أخي العزيز

مراسلات حسين وجلال أمين

الجزء الثاني ١٩٦١-١٩٨٩

جمعها وحررها: كمال صلاح أمين

أخي العزيز

مراسلات حسين وجلال أمين

الجزء الثاني ١٩٦١-١٩٨٩

جمعها وحررها: كمال صلاح أمين

الكرمة

alkarmabooks.com
facebook.com/alkarmabooks
twitter.com/alkarmabooks
instagram.com/alkarmabooks

الطبعة الأولى ٢٠٢٣
حقوق النشر © دار الكرمة ٢٠٢٣
© كمال صلاح أمين ٢٠٢٣
الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة
تتمسك الكرمة بحقوق الملكية الفكرية، فاحترام الملكية الفكرية يدعم الإبداع ويعزز الإنتاج الثقافي.
نشكركم لشرائكم نسخة أصلية من هذا الكتاب، ولامتناعكم عن استخدام أو إعادة طباعة أي جزء منه بأي طريقة من دون الحصول على موافقة خطية من الناشر، لأنكم بذلك تدعمون المؤلفين وتسمحون للكرمة بالاستمرار في نشر الكتب التي تعجبكم.

أخي العزيز: مراسلات حسين وجلال أمين (١٩٦١-١٩٨٩) / جمعها وحرَّرها كمال صلاح أمين - القاهرة: الكرمة للنشر، ٢٠٢٣.

تدمك: 9789778638011
١- الرسائل العربية - مصر
٢- المثقفون المصريون
أ- كمال صلاح أمين (محرر)
ب- العنوان
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٣١٩٠ / ٢٠٢٢

تصميم الغلاف: مريم صلاح

المحتويات

مقدمة

الحب والزواج

بيروت وكامبردج

بين الكويت ونيجيريا

حدث في لوس أنجلوس

بين القاهرة وبون

بين ريو ولوس أنجلوس

خاتمة

مصادر الصور والخطابات

يبدأ الجزء الثاني من مراسلات حسين وجلال أمين من حيث انتهى الأول، ولكنه يختلف عنه بعض الشيء. فسنوات الإعداد والتكوين انتهت، ومع مرور الأيام طغت متاعب الحياة اليومية عليهما، وبعد أن كانت خطاباتهما تمتلئ بالموضوعات الفلسفية المجردة والجدالات الأيديولوجية أو تتضمن تحليلًا للموسيقى وتأملًا للطبيعة أو مجرد وصف لأحداث عابرة، طغت عليها تدريجيًّا الضوائق المالية، والسؤال عن صحة الأهل والأصدقاء ودراسة الأولاد، أو الحديث عن حادثة ما أو مرض ألمَّ بقريب أو صديق، ولهذا حذفتُ من خطابات هذا الجزء فقرات أطول، مقارنةً بما حذفت من الجزء الأول، لقلة أهميتها بالنسبة إلى القارئ، أو لأنها تمس خصوصيات آخرين.

كما نجد أن الفترات البينية بين الخطابات تطول، والخطابات تقصر، فنادرًا ما سنجد في هذا الجزء خطابات مطولة ـ كالتي وجدناها في الجزء الأول ـ تصل إلى سبع أو ثماني صفحات كبيرة، أو في بعض الأحيان إلى خمس عشرة صفحة، كخطاب جلال لحسين من برلين عام ١٩٥٨. حتى إن جلال يقول في خطاب له من عام ١٩٦١ قبيل زواج حسين: «أرجو إن أمكنك أن ترسل لي... خطابات أكثر تطويلًا... وأرجو ألا يؤدي الزواج إلى أن تقصر خطاباتك حتى إلى أكثر من ذلك!».

وهذا أحد الأسباب التي جعلت الجزء الثاني يغطي تسعة وعشرين عامًا كاملة، أي من عام ١٩٦١ وحتى عام ١٩٨٩، بينما تناول الجزء الأول فترة ١٩٥٠-١٩٦٠، أي أحد عشر عامًا فقط. أما الأسباب الأخرى فهي ارتفاع معدل تواصلهما عبر الهاتف، وخاصة في المراحل الأخيرة من هذا الجزء. ونجد عددًا من الإشارات في الخطابات إلى أحاديث هاتفية، وإن حالت تكلفة الاتصال الهاتفي الباهظة في بعض الأحيان دون الاعتماد عليه اعتمادًا كليًّا.

إضافة إلى ذلك، فإن بعض الفترات لم يصلنا منها إلا عدد قليل من الخطابات. والسبب في هذا فيما أعتقد أن جلال لم يعتنِ بخطابات حسين كما فعل الأخير بخطابات أخيه. فمثلًا لم يصلنا من خطابات حسين من موسكو سوى خطاب واحد على الرغم من إقامته هناك أربع سنوات كاملة. ومع ذلك فقد أعثر مستقبلًا على خطابات إضافية فأدرجها في طبعات لاحقة.

كنت قد ذكرت في مقدمة الجزء الأول أن الخطابات تمتد حتى عام ١٩٨٧. ثم عثرت أثناء تحرير الجزء الثاني على خطابات إضافية، منها خطابان من عام ١٩٨٩، وهو ما جعل الكتاب بجزءيه يغطي ما يقرب من أربعين عامًا.

في هذا الجزء راعيت، كما في الجزء الأول، أن أُبقي على أسلوب كتابتهما للخطابات، وكذا أغلب الأخطاء الإملائية. فقط آثرت عند تحرير خطابات جلال ترجمة اسم المدينة المكتوب أعلى الخطاب باللغة الإنجليزية إلى العربية ـ كما يفعل حسين ـ ووضعه بين قوسين معقوفين، وأبقيت مع

ذلك على طريقة تدوين جلال لتاريخ الخطاب بالأرقام، وليس بالحروف كما يفعل حسين.

آثرت في هذا الجزء ـ كما فعلت في الجزء الأول ـ أن أبقي مداخلاتي عند حدها الأدنى، إبقاءً للضوء على الشقيقين وخطاباتهما، فلا كلمة إضافية في غير موضعها، ولا حاشية غير ضرورية. ولكني فضلت في هذا الجزء أن أضيف عددًا أكبر من الصور الشخصية لهما أغلبها لم ينشر سابقًا. كما اعتمدت في هذا الجزء ـ أكثر من الجزء الأول ـ على كراسات حسين ومذكراته السنوية ويومياته التي عثرت عليها في مكتبته والتي لا تخلو من تفاصيل مهمة. كما اعتمدت على أرشيف إلكتروني أرى من الضرورة الإشارة إليه وهو أرشيف «الشارخ» للمجلات الثقافية والعربية، للاطلاع على مقالاتهما في مجلة «العربي» التي بدأ حسين وجلال الكتابة فيها بدءًا من منتصف السبعينيات، ومجلتي «الثقافة» و«الدوحة».

أما المراحل التي تلت «الإعداد والتكوين» فتبدأ بمرحلة «الحب والزواج» مع بداية الستينيات، ثم لاحقًا مرحلة «الإنتاج والنشر» التي يمكننا ملاحظة معالمها بدقة أكبر بدءًا من منتصف السبعينيات، ثم في ثمانينيات القرن العشرين. وبإمكاننا أن نكتشف ملامح «الفلسفة الأخلاقية الكاملة» التي كانا يتوقان للوصول إليها في شبابهما. وبنهاية هذا الجزء تبدأ مرحلة «الشهرة» والتي نلحظها هنا بالنسبة لحسين أكثر مما نلحظها بالنسبة لجلال، بدايةً من عام ١٩٨٣ الذي نُشر فيه لحسين كتاب «دليل المسلم الحزين» وحصل في العام التالي على جائزة أفضل كتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب.

إلا أن دخول مجال النشر لم يكن يخلو من عقبات، خاصة في ظل حساسية بعض الموضوعات الدينية التي كان حسين يكتب عنها في تلك الفترة وما أثارته من ضجة «غير مستحبة» في العالم الإسلامي، على حد تعبير أحد رؤساء التحرير. وقد سخط عليه أتباع المؤسسات الدينية في عدة دول، ووصل الأمر إلى منع نشر مقالاته في قطر، بينما وصفه آخرون بـ«الكاتب الإسلامي المستنير». فنجح في النشر حينًا، وامتنع الناشرون عن نشر كتاباته أحيانًا أخرى، ووجد نفسه دومًا كما قال «إزاء باب يُغلق، ثم باب آخر يُفتح ثم يُغلق!».

كمال صلاح أمين

عاد حسين من كندا إلى القاهرة في ١٥ ديسمبر ١٩٦٠ ليستأنف عمله في وزارة الخارجية بعد تراجعه عن الاستقالة، فاستلم العمل في إدارة أوروبا الغربية. أما جلال فأدى امتحان الماجستير في ديسمبر ١٩٦٠، ثم لحق بحسين إلى القاهرة في ١٧ ديسمبر لقضاء الإجازة، قبل أن يعود مجددًا إلى لندن في ٢٠ يناير ١٩٦١، ليبدأ أولى خطوات التحضير لرسالة الدكتوراه، وهي اختيار الموضوع. في هذه المرحلة تزوجا. وكان كلاهما في التاسعة والعشرين من العمر عند الزواج، حسين أولًا عام ١٩٦١، ثم جلال عام ١٩٦٤ قبل عودته نهائيًّا من لندن.

* * *

[لندن] ٢٨/١/١٩٦١

عزيزي حسين

ها قد مضى أسبوع منذ وصولي وقد كان أسبوعًا متعبًا جدًا، فقد غيرت سكني ثلاث مرات، نزلت أولًا في لوكاندة فخمة في بيكاديللي سيركس، ثم شرعت فورًا في البحث عن غرفة، فوجدت بعد يومين حجرة غالية ولكنها لطيفة ونظيفة، وقلت لنفسي أستقر بعض الأشهر هنا حتى أجد غرفة أرخص، وكان العيب الأساسي فضلًا عن ذلك أن صاحبة البيت تحرِّم مجيء فتيات ليلًا، وبهذا كان محكومًا عليَّ بالبعد عن نيتا وشيرلي(1) في نفس الوقت. على العموم طلبت من المخزن إحضار عفشي، وبمجرد حضوره اعترضت صاحبة البيت بأنه كثير جدًا بحيث يتعذر تنظيف الغرفة وطلبت مني الرحيل! وهكذا شرعت في البحث من جديد وأخيرًا وجدت غرفة لا بأس بها، بها مزايا عديدة: هي في Finchley Rd، قريبة نسبيًا من المدرسة بالمقارنة ببيت نيتا، ولها مطبخ مستقل، ولا تقييد بالنسبة للفتيات، وسعرها أرخص من الأخرى: 4 gns في الأسبوع، على العموم انتهيت منذ ساعة فقط من إحضار جميع عفشي وعلى الأخص الكتب التي أتعبتني في نقلها كثيرًا جدًا.

إني أشعر بالوحشة بعض الشيء، وأفتقد بيت نيتا العائلي بشدة، وسأحاول أن أدعوها من حين لآخر إلى هذه الحجرة. حيث بإمكاني إعداد وجبات كاملة الآن لعدة أشخاص مع وجود المطبخ. أرجو إذن أن تكتب لي بكثرة بقدر الإمكان بكل أخبارك وأفكارك بالتفصيل على الأقل حتى تزول هذه الوحشة الأولى.

بدأت الشعور بالقلق بطبيعة الحال، على موضوع رسالة الدكتوراه، وقد تمكنت من مقابلة Robbins يوم الاثنين الماضي لمدة عشر دقائق، كلفني فيها بإعداد حوالي ١٠ موضوعات لكي نتناقش في إمكانية اختيار واحد منها، ولم يبد منه سرور حينما قلت إني على استعداد لبحث أي موضوع يضمن لي استمرار الاشتغال معه، قال: This is a wrong approach! وأظن أنه على حق!

المهم أني فكرت فعلًا في حوالي عشرة موضوعات وسأطلب مقابلته هذا الأسبوع، وأكثر موضوع أنا ميّال له هو الآتي:

The Impact of alternative distribution policies on the economic development of a poor country, a comparative study with special reference to the Egyptian economy(2).

قال الجميع إني خسّيت في مصر مع أني كنت أظن العكس. إني أفتقدكم جميعًا أكثر مما كنت أتوقع، ولكن شعوري الآن بالنسبة لإقامتي بإنجلترا أنها إقامة مؤقتة يجب أن أنهيها بأسرع ما يمكن لأعود وأستقر في مصر.

لا زالت مشكلة شيرلي قائمة ولا أظن أني سأجرؤ على مفاتحتها قبل أن تنتهي فترة الوحشة الحالية!

ما أخبار مشروع بناء فيلتي في المعادي، هل اتخذ حمادة(3) خطوات إيجابية نحو شراء الأرض، أرجو ذلك، كما أرجو منك حثه على إتمامها.

في انتظار خطاب منك تقبل أحسن تمنياتي بخصوص فرش الشقة والزواج!

جلال

أكون شاكرًا لو احتفظت بخطاباتي هذه المرة أيضًا وتضمها للخطابات السابقة التي أرسلتها لك.

* * *

[لندن] ١١/٣/١٩٦١

عزيزي حسين

أرسل إليك بعض المقتطفات من الصحف التي جمعتها أنا وشيرلي لك ورأينا أنها قد تهمك. ومنها مقالة نشرت في الجارديان عن المخرج الإيطالي Antonioni الذي يثير الآن في لندن كثيرا من الحماس والنقاش. ولا شك أن النقاد يحتفلون بأمره الآن أكثر مما يفعلون لـFellini وقد رأيت فيلمين له أحدهما L'Aventura الذي يعرض في لندن منذ عدة شهور ويعتبر أحسن أفلامه وهو الذي علقت عليه الجارديان ولا شك أن واقعيته تذهب أبعد بكثير من فيلليني وبالطبع أبعد من دي سيكا فهو يهتم بخلجات النفس أكثر من اهتمامه بواقعية «الطبقة» عموما كما يفعل دي سيكا مثلا وأكثر مما يفعل فيلليني في La dolce vita.

انتهت مشكلة شيرلي على خير وجه بالنسبة إليّ، فقد صارحتها مصارحة تامة بأنه لا زواج، وبعد بكاء كثير، منها طبعًا، عادت الأمور إلى ما كانت عليه من قبل، بأسرع مما توقعت، وهذا زادني اقتناعا بسلامة القرار وإن كانت بطبيعة الحال تبدو أنها قد بدأت التفكير الجدي في البحث عن عريس.

و«واقعية» هذه الفتاة تثير اندهاشي، وتطرفها في هذه الواقعية هو في الواقع السبب الأساسي لصرف نظري عن الزواج منها.

مسز Penrose المشرفة على رسالتي الآن، ظهر أنها رجعية إلى حد بعيد ولا تعطف على تجربة مصر الحالية في التخطيط والتصنيع، حماني الله من شرها وكل ما آمله أن تكون من سعة الصدر بحيث لا يؤدي مجرد الاختلاف في الرأي بيننا إلى تعطيل الرسالة.

قابلت سميرة الكيلاني(4) هنا وقد دعيتها للغذاء في أحد المحلات وذهبنا سويا إلى National Gallery وTate Gallery ومن هناك أرسلت إليك الكارت. وهي كثيرا ما تخطئ فتناديني حسين فأضطر إلى تصحيحها. وهي بنت لطيفة وطيبة جدا. وستتصل بك في التليفون عن طريق أحمد عند عودتها بعد أسبوع.

جلال

* * *

[لندن] ١١/٥/١٩٦١

عزيزي حسين

ما أخبارك؟ لم أستلم منك خطابات منذ مدة ـ أرجو ألا تكون فقط في انتظار ردي بعد هذا التأخير المشين مني، فلماذا لا تكتب لي كلما جد جديد في أخبارك؟ وهل إذا كنا نتحدث وقلت أنت شيئا ولم أتكلم أنا فورًا، هل تنقطع عن الكلام نهائيًا حتى أنطق؟!

الواقع أن الجديد في أخباري أنا قليل، أو هكذا يخيل إليّ. حتى أهمه لا يبدو شيقا حينما يقال، رغم أهميته عندي. ذلك أن موضوع بحثي بدأ يتفتح قليلا ومن ثم بدأ يستثير همتي في متابعة البحث والقراءة، إذ بدأت أعرف ما الذي أبحث عنه. ثم إن شيرلي أثارت مسألة الزواج من جديد ـ بعد شهرين من مصارحتي الكاملة لها. والظاهر ـ وهكذا تقول ـ أنها ظنت أنني صارحتها بعدم نيتي في الزواج منها لمجرد مروري بحالة نفسية معينة، فأعطتني مهلة أخرى «لاستعادة حالتي الطبيعية»! على العموم لم أغير موقفي ويبدو أن الصدمة عليها كانت أكبر، أو أنها حاولت استثارة عطفي بكافة الطرق من بكاء واستعطاف ومحاولة تغيير أفكاري أو الرد على حججي، لعلمها بأن هذه آخر فرصة ولا يليق تكرار السؤال مرة أخرى. المهم لم أقم بأي تراجع واتفقنا على تقليل عدد المرات التي سأراها فيها إلى مرة واحدة في الأسبوع. والله أعلم بما سيؤول إليه الحال! أذكر أنك كتبت إلينا مرة من انجلترا تقول: شجعوني على عدم الزواج! وأنا أكرر نفس الرجاء، لا لأني أخشى أن أغيّر رأيي ولكن لتخف وطأة وخز الضمير الذي أتحمله بسبب العامين اللذين أضعتهما من حياتها (أو العام الواحد، على حسب التشدد!) وبسبب تألمي لحالتها الآن.

عندي اقتراح لك، يبدو لي أنه مناسب! إذا لم يكن سابقا لأوانه. وهو أنه في حالة انتهاء بناء الفيلا في المعادي في وقت قريب، أن تسكن أنت فيها بحوالي مبلغ ١٠ أو ١٢ جنيه، على أن أشاركك السكن فيها عند عودتي في حالة ما إذا لم تكن أنت قد تزوجت، وذلك إلى حين زواجك أو

زواجي ـ ما رأيك؟ وهل هناك أي دليل على أن البناء سيبدأ قريبا؟

كل سنة وانت طيب والسنة الجاية إما أن تكون في فيلتي في المعادي أو في حضنك عروسة! وطبعا ستحتفل بعيد ميلادك بدعوة طارق وحسين عبد العزيز(5)، سلامي الكثير إليهما.

جلال

١. رأيت رواية Altona آخر روايات سارتر وقد استقبلت هنا استقبالا رائعًا من جميع النقاد بلا استثناء وأعجبتني أنا أيضًا كثيرًا.

٢. رأيت آخر أفلام الـTriology الهندية التي بدأت بـPather Panchali - واسم الفيلم الثالث The World of Apu وهو في نفس جودة الأول والثاني. ويعرض حياة الابن، الذي شاهدناه طفلا في الفيلم الأول، بعد أن تخرج وتزوج وأنجب هو الآخر طفلا.

٣. الاحتفالات هنا على قدم وساق بمناسبة مرور ١٠٠ عام على مولد طاغور. وقد أنتج Ray مخرج الـTriology التي أشرت إليها فيلما طويلا عن حياة طاغور، معتمدا على صوره ورسومه والحياة في المدرسة التي أنشأها والأفلام التي أخذت له. وكان ناجحا جدا.

* * *

القاهرة في ١٩ يونيو ١٩٦١ (عيد ميلادي التاسع والعشرون)

عزيزي جلال

تحياتي إليك وشكرا لبطاقة التهنئة بالخطوبة التي وجدتها اليوم عند عودتي من الإسكندرية.

قد تغيرت أحوالي تغيرا جوهريا منذ الخطوبة؛ بعضها إلى أحسن وبعضها إلى أسوأ. لم أعد أقرأ إطلاقا منذ اتخذت قرار التقدم لخطبة فيفي، اللهم إلا بعض القصائد في الشوقيات، وفقرات متفرقة من «البيان والتبيين» للجاحظ، لا لأن معظم وقتي أقضيه معها وإنما لضعف ملحوظ في الميل إلى القراءة. غير أن الجميع لا يرون بأسا في هذا: «لقد حان الوقت لكي تعيش» هكذا يقولون، وأكاد أتفق معهم في الرأي.

غير أن هذا لا يعني أن جانبا كبيرا من وقتي لا يضيع دون معنى. فهي تسكن في مصر الجديدة (في المنزل المجاور لمسكن فاطمة القديم بشارع أسيوط). وهي من النوع الذي لو رغبت في اصطحابها إلى السينما فعليك التوجه إلى بيتها لأخذها من هناك، ثم تعود فتوصلها إلى بيتها بعد السينما. وهي كثيرة الأقارب، والواضح أن صلاتها العائلية قوية، لذا فإن الدعوات للغداء والعشاء تتوالى علينا دون انقطاع... ورد هذه الدعوات واجب.

الفتاة في الواقع ممتازة (أحيانا أقول في نفسي إنها أفضل من أن يكون لي حق فيها)؛ فهي دمثة الأخلاق إلى أبعد الحدود، وديعة، بشوشة، طاهرة القلب. أهم ما يلفت النظر فيها (وعلى الفور) أنها «بنت ناس»، أو على حد تعبير نعيمة «بنت عز». وهي في حاجة في معاملة الناس لها إلى

المزيد من الرقة والحيطة، كالإناء الثمين الرقيق. غير أن غناها وعادة عائلتها في الإنفاق على مستوى عالٍ ينذر حالتي المالية بعاقبة وخيمة، وهو ما بدأت بالفعل أشعر بآثاره. غير أن الوضع قد يتحسن نوعا ما عقب الزواج حين لا يكون هناك داع للهدايا إلا في المناسبات، وحين يصبح بإمكاني الخروج معها وحدها لا معها وأختها وزوج أختها. إنها ترى المسافة من سينما مترو إلى سينما قصر النيل في حاجة إلى ركوب تاكسي (وأنا الذي اعتدت قطع المسافة من الدقي إلى مصر الجديدة مشيا!) قد يتغير هذا بعد الزواج، غير أن عاداتي من البساطة والتقشف ما أخشى معه في بعض الأحيان أن يروا فيه بخلا.

اتصالي لأول مرة بالناس على هذا النطاق الواسع قد أفادني فائدة لا تقدر في معرفة نفسي وعيوبي. فكما تقدم بعد مدة طويلة على فتح صوان للملابس وتخرج منه حللك حلة حلة فإذا بإحداها قد أكلتها العتة والأخرى قد تكرمشت والثالثة قد لصق بها صدأ الشماعة إلى آخره. كذلك بدت لي من شخصيتي عيوب جمة كانت خافية عليَّ طول المدة السابقة وأقوم الآن بعلاجها.

غير أن هناك أيضا محاسن تضيع وعيوبا تحل. فالرغبة العارمة في التمثل بالمسيح والاقتداء بتولستوى تنعي حظها (ولا أقول تضعف). وها أنا ذا أراني أتبنى بعض العادات البرجوازية التي أشعر بالخجل منها والتي لا بد منها في الزواج، وأراني أنفق إنفاقا لا حياء فيه كان ينبغي أن أموت معه خجلا وسط هذا الفقر الغالب وإنه ليزعجني أشد الإزعاج أن أسمع فيفي تتحدث عن كيف أن الفلاحين «لئام خبثاء لا تجدي الطيبة معهم»، أو أن «معظم هؤلاء الشحاذين يملكون ثروات يخبئونها» أو أن «الحياة في الريف مملة قاتلة».

ثم هذه المجاملات والشكليات التي لا أحسن ولا أعرف منها شيئا وقد عشت طيلة السنوات الماضية كالدب المتوحش! لقد أحسنت مها صنعا إذ ذكرت لهم أنني لن أفعل شيئا ما لم ينبهني أحد إلى ضرورة فعله. وهذا حق. أمّا أن أتذكر أن أرسل باقة من الزهر إن دعوني إلى الغداء، أو أن أطلبها يوميا بالتيليفون أو أن أهنئ قريبتها فلانة بالنجاح في الامتحان، فمما لا طاقة لي به. والواضح أنهم بدأوا يدركون أن الذوق ليس من أقوى الخصال فيّ.

جزء كبير إذن من طاقتي العقلية والروحية ينبغي أن يضيع في هذا الاتجاه حتى يعتادوا أن يأخذوني على علاتي.

لم نحدد بعد موعد الزواج. وهو لن يكون قبل مرور عام على وفاة زهير(6) (سبتمبر) وإذ أن إجازتي السنوية قد بدأت بالفعل، فالغالب أن يكون الزواج في يناير القادم حتى يحق لي شهر آخر إجازة عن عام ١٩٦٢. وهي ستقضي مع عائلتها جانبا من الصيف في قبرص.

مع أطيب تمنياتي لك.

حسين

صورة زفاف حسين وفيفي، ٢٨ سبتمبر ١٩٦١

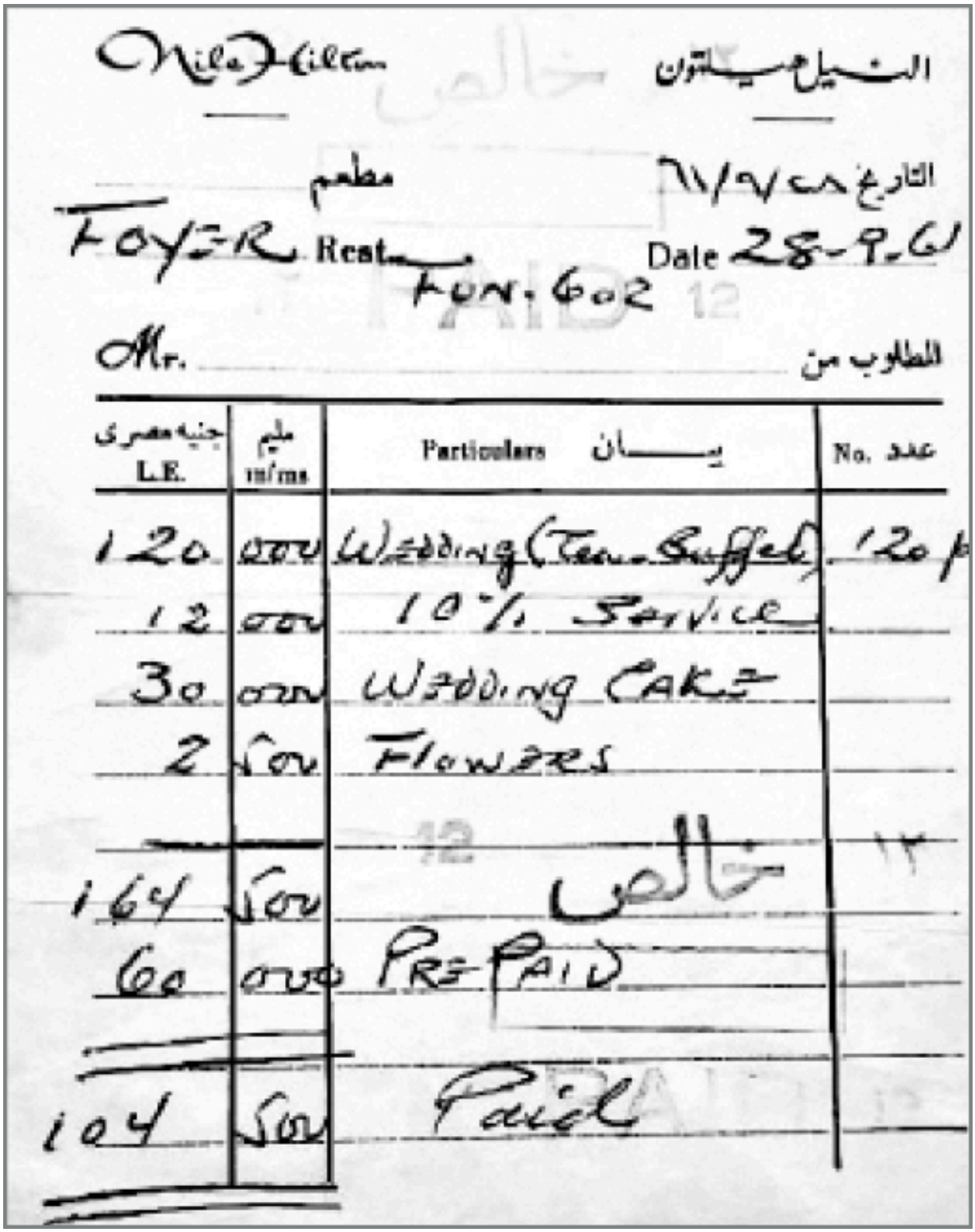

فاتورة فرح حسين وفيفي في «النيل هيلتون»، وتكلفته ١٦٤ جنيه و٥٠٠ مليم

[لندن] ٢٦/٦/٦١

شكرا على خطابك الذي انتظرته طويلا لرغبتي في معرفة أخبار خطبتك، ورجائي أن تكتشف هي حسناتك كما اكتشفت أنت حسناتها، وأن يسفر الزواج بالنسبة لكليكما عن أن يكون بداية سعيدة لا خاتمة، فليس باستطاعة أحد منا ـ فيما يبدو ـ أن يعيش طول عمره وحيدا وبدون ذرية (وبهذه المناسبة إني أتطلع إلى رؤيتك تربي أولادك كما تحب) ودعنا نثبت أن سلالة أحمد أمين الصالحة لن تنقرض وأن فجر الإسلام لن يكون أكثر من بداية، خصوصا وأنه، وقد مضى أكثر من ثلاثين عامًا على فجر الإسلام، أصبحنا بحاجة بلا شك إلى كتاب آخر ومن نوع جديد يناسب العصر!(7)

إن أخباري لا بأس بها عموما. فدراستي في تقدم وأملي كبير وأعتقد أن باستطاعتي الانتهاء بعد عام ونصف من الآن والأستاذة بدأت تقتنع بإمكانية ذلك، كل ما هنالك أني أريد هذا أن يتحول مع مرور الوقت إلى يقين.

كما أن الشهور الماضية كانت حاسمة بشكل ما، في حياتي، كما كانت في حياتك. فإني أقرأ في خارج الاقتصاد بشدة وبسرعة وبدون انقطاع. ولأول مرة بدت لي الثقافة كلًا واحدًا لا يتجزأ وبدأ يتضح لي مكان الثغرات في ثقافتي (بعد أن كنت أجهل مكانها تماما)، وهذا بلا شك يحتاج إلى معرفة بعض الثقافة، فتواريخ الحوادث بدأ يرتبط في ذهني بتاريخ الفكر ثم بدأت أفهم معنى الحضارة الأوروبية، بدايتها وسير تطورها وإلى أي مدى ننتسب إليها، ومن ثم أيضا بدأ يتضح لي معنى تخلفنا ومعنى كوننا لا زلنا نعيش في العصور الوسطى في أكثر من ناحية. ثم ظهرت لي سخافة كثير من الأسئلة التي لم أكن أرى سخافتها من قبل: مثلا الأدب أهم أم العلم؟! وحماقة الاعتقاد بأن الاقتصاد أهم العلوم أو الاعتقاد بقدسية نظرية دون الأخرى، إلخ. لا أدري إلى أي مدى سيسمح لي الاقتصاد بالاستمرار في قراءة أشياء أخرى على أن هذه بداية طيبة.

حجزت للسفر إلى أسبانيا مع شيرلي في ٧ سبتمبر لمدة أسبوعين وأرجو أن أنتهي قبل السفر من كتابة ومناقشة الفصل الثاني من رسالتي (التي ستكون حوالي تسعة فصول) ومن تصحيح الفصل الأول.

أرجو أن تجعل «فيفي» تكتب لي ولو سطرين مع خطابك إن لم تكن قد سافرتْ بعد إلى قبرص.

هل قرأت المقالتين المنشورتين في الـObserver والمتضمنتين حديث مع سارتر؟ إن فيهما كثيرا من الأقوال الحكيمة، سأرسلهما على كل حال إليك. رجاء أن تريهما لحافظ ففيهما كثير من الأشياء عن التأليف المسرحي.

الأستاذة بتاعتي تفهم في الاقتصاد ولكنها ضعيفة، وتحاول أن تغطي على ضعفها بالهجوم والتحدي وإذا كشرت في وجهها أثناء انتقادها لبعض النقاط التي أكتبها تبدأ في تغيير رأيها وإقناعي بأنها لا تنتقد! كيف إذن لا يكتسب الشخص مزيدًا من الثقة في نفسه كلما تقدم في العمر؟

وفي انتظار خطاب منك تقبل تحياتي لك ولفيفي.

جلال

ملحوظة: أليس عيد ميلادك يوم ١٩ مايو كيف تقول إذن أنه ١٩ يونية؟!

* * *

[لندن] ٢/٨/٦١

عزيزي حسين

شكرا على خطابك ومبروك زواجك القريب. وقد استنتجت من تقديمك لموعده ومن لهجة الخطاب أن «الوفاق» تام.. وهكذا يبدو أن طفلك الأول سيولد وأنا لا زلت في انجلترا!!

كان الشهر الماضي شاقًا جدا بالنسبة لي، فقد تحققت مع القراءة من سخافة الموضوع الذي كنت أشتغل به. وكانت الأستاذة هي التي اقترحته عليّ، ولجهلي بشئون مصر الاقتصادية حينئذ وافقت عليه بالنظر إلى أنه لم تكن بذهني أي أفضلية لموضوع دون آخر، ولعدم معرفتي بما يعتبر مشاكل أساسية ولا يعتبر كذلك. المهم أني سعيد الآن أني اخترت موضوعا آخر، رغم تبرم الأستاذة من التغيير خصوصا أن السبب الذي قدمته من شأنه أن يجرحها قليلا، وهو أن الموضوع الأول غير مهم عمليا بالنسبة لمصر وإن كانت قيمته النظرية غير قليلة. المهم اخترت موضوعا لطيفا جدا ومهمًا جدا أيضا وهو:

The demand & supply of food in relation to the economic development of Egypt(8).

هذا التغيير يعني أنني خسرت حوالي شهر أو شهرين أما بقية الأشهر الستة فأعتقد أني قضيتها في قراءات كانت على العموم ضرورية لأي موضوع. وفي المدى الطويل لا أعتبر أني خسرت شيئا على الإطلاق، فكل قراءة مفيدة.

لم يمر عليّ حمادة قبل عودته من سويسرا رغم أني كنت أنتظره. سأسافر إلى أسبانيا يوم ٧ سبتمبر مع شيرلي، وبالطائرة، وسأقضي فيها أسبوعين. وقد حجزت في بلد صغيرة بجوار جبل طارق على الساحل الجنوبي ومن ثم سأستطيع أن أجول بالأندلس وعلى الأخص غرناطة. ومن هنا إلى يوم ٧ سأحاول أن أذاكر بقدر إمكاني حتى أعوّض نتيجة التغيير. والاحتمال كبير أن أحضر إلى مصر في مارس القادم لجمع بعض الإحصاءات ـ على العموم لا بد لي من البقاء عدة أشهر هنا حتى أعرف ما أريد جمعه وهل هو متوافر هنا أو لا ـ ولا أدري مدى إمكانية مساعدة حمادة لي في هذا الصدد.

قانونيًا لي الحق في تقديم الرسالة في أول فبراير ١٩٦٣ أي بعد سنة وخمسة أشهر، وسأعمل كل جهدي لأنتهي في هذا التاريخ.

أخبار التأميمات وتحديد الملكية الأخيرة أثارت حماسا شديدا بين الطلبة العرب هنا، وأنا شخصيًا مبتهج بها للغاية، وقد قضينا أسبوعا كل وقتنا في النقاش أو الاستماع لنشرات الأخبار(9).

أرجو إن أمكنك أن ترسل لي عنوان أمين في ألمانيا وخطابات أكثر تطويلا، وأن تخبرني عن

نتيجة رجاء وأحمد وشادية (وأنا مقصر في الكتابة لنعيمة ورجاء جدا) وأن تكتب إليّ في خطاباتك بعض ما كنت من قبل تدونه في مذكراتك، وأرجو ألا يؤدي الزواج إلى أن تقصر خطاباتك حتى إلى أكثر من ذلك!

جلال

* * *

القاهرة في ٥ أغسطس ١٩٦١

عزيزي جلال

أما وقد سافرت فيفي إلى قبرص فسأجلس لكتابة خطاب طويل. غير أني سأبدأه بنبأ محزن سمعته من أحمد منذ ربع ساعة، وهو وفاة أم شوقي. وسنذهب جميعا هذا المساء إلى بيتهم للتعزية.

كتب إليّ أمين يطلب عنوانك. أما عنوانه فهو

BEI GOELLER, AGNES-BERNAUER STR. 124, MÜNCHEN, WEST GERMANY.

ولعلك قد علمت أنه قد حصل على شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز.

نجحت رجاء وانتقلت إلى السنة النهائية، كما نجحت شادية وأحمد وإن كان أحمد قد رسب في علم سيتم امتحانه فيه في السنة القادمة، الأمر الذي يقلق بال نعيمة. [...]

عندي لك عروسة ممتازة حقا من جميع الوجوه، يا حبذا لو تمكنت من الحضور في مارس كما تقول فتتزوجها أو تخطبها ريثما تعود نهائيا. وهي [...] صديقة فيفي التي خطبها [...] فرفضته. فهي مرهفة الإحساس إلى درجة الشاعرية، شديدة الغرام بالأدب، رائعة البراءة والسذاجة. وهي في السابعة عشرة من العمر، انتقلت هذا العام إلى التوجيهية وتنوي الالتحاق بكلية الآداب.

لم أقرأ منذ خطوبتي سوى مسرحيتين: سجناء ألتونا لسارتر، وحياة جاليليو لبريخت. ولم تعجبني أيهما. فالأولى من إنتاج عقل مريض كئيب والثانية أشبه بالتمثيليات الإذاعية عن حياة العظماء قد أقحمت فيها المبادئ الشيوعية إقحاما.

قرارات التأميمات وتحديد الملكية الأخيرة من أهم ما حدث بمصر منذ عام ١٩٥٢، لا من حيث مدلولها الاقتصادي فحسب وإنما لأثرها الكبير الجوهري في نفسية الطبقة العاملة وعلاقتها بغيرها. وهو أمر أصبحت تلمسه يوميا في مختلف مظاهر الحياة العادية. فأفرادها الآن أكثر ثقة وأكبر شعورا بأن الحكومة حكومتهم هم.

علاقتي بفيفي قد باتت قوية متينة. فأنا أفتقدها الآن بشدة وهي في قبرص ويبدو من خطابها أنها هي أيضا تفتقدني. فالحب إذن يمكن أن ينشأ في زيجة تقليدية. وعلاقتي بها الآن لا تختلف عما لو كنت قد خطبتها بناء على علاقة حب سابقة.

رسب [...] في امتحان الدبلوم، غير أنه ينوي أن يدخله من جديد بعد شهرين. وهو ساخط على حياته دون زواج، ودون سفر، ودون نشاط ما. لذلك تراه يفكر في السفر إلى لندن لمدة ستة أشهر

(في إجازة دون مرتب) عسى أن يكون في هذا السفر ما هو كفيل بإنعاشه مرة أخرى.

كلانا قد فقد الإيمان بالقراءة وبما يقرأ. أما طارق فهو «الجيل الصاعد»: يقبل على القراءة في نهم. ويعد الآن بحثا في تاريخ مصر من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢ ويواظب يوميا على التوجه إلى دار الكتب للقراءة في موضوعه(10).

لم أشاهد من الأفلام ما يستحق الذكر سوى ثلاثة: Tunes of glory لأليك جينيس، وThe entertainer للورانس أوليفييه، وهما فيلمان أنجحهما التمثيل دون أي شيء آخر. والثالث هو Two women إخراج دو سيكا وهو أحسن ما شاهدت من أفلام هذا العام. هذا وستزورنا في نوفمبر القادم فرقة Old Vic. كما يجري الآن بناء دار جديدة للأوبرا في الحديقة الواقعة بين كوبري الجلاء وكوبري قصر النيل.

بعت أسهمي في شركة البترول التعاونية لأدفع نصف قيمتها مهرا، ولأنفق من النصف الآخر على تجهيز الحمام والمطبخ وتبييض الشقة وتكملة المكتبة وشراء الملابس. أما وقد استنفدت إجازاتي الاعتيادية فالغالب أنه لن يكون هناك شهر عسل أقضيه بعيدا عن القاهرة والعمل.

لعلك قد علمت أنه تقرر منح الدبلوماسيين العاملين في الديوان العام بالقاهرة بدل تمثيل، وبذلك سيزيد مرتبي اعتبارا من الشهر القادم سبعة جنيهات ونصف، كما سيزيد في فبراير ١٩٦٢ مبلغ جنيهين علاوة دورية. أضف إلى ذلك أن القوانين الجديدة قد دفعت مالك العمارة إلى تخفيض الإيجارات كي يدفع ضريبة أقل وبذلك سينخفض إيجار شقتي من أول يناير بمقدار جنيهين شهريا. ولعلني أفلح في الإقلاع عن التدخين الذي يكلفني حاليا ثمانية جنيهات شهريا فأكون قد ظفرت بنحو عشرين جنيها هبة من السماء.

مع أطيب التحية لك.

حسين

حسين مع خطيبته فيفي

[لندن] ٢/١٠/٦١

عزيزي حسين

أخلص التهاني إليك وإلى فيفي وعسى أن يكون انضمامها إلى عائلة أمين فاتحة أحداث سعيدة كما أهنئها بحصولها عليك! وأرجو لكما أعوامًا سعيدة دائما وأن أراكم في مصر في مارس أو في أوربا إن انتقلتم إليها.

أرسل إليك موافقتي بخصوص الفرن مع خالص التهنئة! تقبلت نصيحتك بالشكر حيث كنت محتاجا إليها بصفة خاصة في هذه الأيام، ليس معنى هذا أني متردد فيما إذا كنت سأتزوج شيرلي أم لا، فقد أخبرتها أكثر من مرة منذ فبراير على استقرار عزمي على عدم الزواج ـ وكانت آخر مرة من ثلاثة أيام ولكن يبدو أنها لا تريد مع ذلك قطع علاقتي بها. ألا تعتقد أنني أخليت مسئوليتي بذلك؟ علمًا بأنني لا أراها أكثر من مرة في الأسبوع؟

ومن ناحية أخرى فإن السعادة التي شعرت بها في أسبانيا وتمتعي بكل شيء رأيته أضعاف ما لو كنت رأيته وحدي، ومقارنة ذلك بالوحدة في غرفتي في لندن جعلتني أتيقن أن السعادة الحقيقية لا بد أن تكون في صحبة امرأة أحبها وتحبني، والواقع أن رحلة أسبانيا كانت رحلة سعيدة جدا وفعلًا شعرت باقتراب أكثر بيني وبينها، وهذا هو الذي جعلني في حاجة بعد عودتي إلى إخبارها بصراحة مرة أخرى خوفًا من أن تكون قد شعرت بأنها أحرزت بعض الانتصار. واقترن هذا الشعور مني بوصول خطابك فقوّى الفكرة في رأسي في ضرورة مصارحتها من جديد، وفعلا أخبرتها يوم الجمعة ولحسن حظي لم تتقبل ذلك بالبكاء كعادتها.

المهم إنني على يقين أن وجودي مع امرأة أحبها ـ كما لا بد قد لاحظت أنت الآن ـ يجعل من كل شيء يمرّ علي مصدرًا مضاعفا للمتعة، لهذا فإنني أحب لو اقترن افتراقي عن شيرلي (الذي يحز في نفسي ذكره) باختياري لزوجة، حيث أني لم أعد مستعدًا لبدء علاقة جديدة هنا لا جدوى فيها في النهاية غير خيبة الأمل.

المهم أرجو أن تكون زيارتي لمصر في الشتاء هي التي تحل الأزمة بأن أجد عروسة مناسبة ولا مانع لديّ ـ إذا وفقت ـ حتى في إحضارها إلى لندن لقضاء المدة الباقية معي.

سمعت أن [...] كان يفكر في محاولة «كَسْب» مودة [...] في حفلة زفافك حتى يقنعها بتغيير رأيها فيه.

زهير يا سيدي شخصية لطيفة جدًا ـ أعتقد أنه كان له أطيب قلب من بين شلة نبيل العربي كلها. وله حيوية لا تقل عن حيوية أي واحد فيهم. وكان يمتاز عنهم كذلك بأن له شغف بالموسيقى وله استعداد أن يتكلم فيها لمدة طويلة، وكان يقول لي أنه يترك الراديو مفتوح حتى أثناء مذاكرته. كان دائم الابتسام أو الضحك، وأعتقد أنه كان ذكيا ـ مثل بقية الشلة ـ وإن لم يكن له صبر على

المذاكرة. أذكر له حادثتين طيبتين:

ذهبنا، هو ونبيل وأمين وأنا ـ إلى لبنان في صيف ١٩٥٤ (ربما تذكر). وانتهت نقودي في الأيام الأخيرة فعرض عليّ زهير أن يشتري الكاميرا بتاعتي إذ كنت ألمّح برغبتي في بيعها، وأعطاني ثمنًا لها ١٥ جنيه، وبمجرد وصولنا إلى مصر إذا به يحضر الكاميرا إليّ ويقول لي: إبقى رجّع لي الفلوس لما تقدر! واعتقادي أنه كان فقط يريد أن يسلفني الفلوس بشكل لطيف. والحادثة الأخرى أننا ذهبنا إلى صيدا واضطر هو أن يتركنا إلى بيروت على أن نلحق به في المساء. وتأخرنا عليه حوالي ثلاث ساعات فوجدنا أنه كان يبكي خوفًا من أن تكون العربيّة اتقلبت بنا على الجبل!

اعتقادي أنه كان سيصبح رجلا ممتازا بعد أن يتخلص من بعض استهتار أو عبث الطفولة التي استمرت مع شلة نبيل العربي مدة أطول من العادة!

تحياتي لك وأرجو أن تكتب لي بمجرد استطاعتك.

جلال

جلال مع نبيل العربي وزهير في لبنان، صيف ١٩٥٤

جلال مع نبيل العربي مع صديقٍ لهما في لبنان، صيف ١٩٥٤

[لندن] ١١/١١/٦١

عزيزيّ حسين وفيفي

شكرا على خطابك وشكرا لفيفي على خطابها ومعذرة للتأخر بعض الشيء في الرد. والسبب أنني في الشهر الماضي انهمكت بشدة في المذاكرة وأنا سعيد جدا بتطور بحثي وسأنتهي من كتابة الفصل الأول في أوائل ديسمبر.

وأعتقد أن المسألة ستمشي بسهولة بعد ذلك والفصل الأول موضوعه تطور استهلاك المواد الغذائية في مصر وحالته الراهنة، وأرجو بعد انتهاء الدكتوراه أن أكون قد عرفت كل شيء تقريبا عن اقتصاديات الغذاء في مصر وكيفية خفض نفقات المعيشة وتحسين حالة استهلاك الغذاء بالنسبة للطبقات الفقيرة!

وقد وجدت أن من المستحيل التوفيق بين أن أعمل بجد في الدكتوراه وفي نفس الوقت أزيد معلوماتي العامة، ومن ثم توقفت تماما منذ شهر قراءاتي العامة بعد أن كنت قد سرت شوط لا بأس به في تكوين مكتبة في مختلف الموضوعات وأخذ فكرة عنها.

وأملي أن أعود إلى ذلك بعد عودتي إلى مصر على أن أحمل معي كمية كبيرة ومتنوعة من الكتب ومن الاسطوانات أيضا. وأملي الآن كبير في أن أعود نهائيًا في ربيع ١٩٦٣.

رأيت مؤخرًا مسرحية «لوثر» آخر مؤلفات John Osborne ولم تعجبني بتاتًا لا فيما فيها من أفكار (إن وجدت) ولا من ناحية الفن المسرحي. وعلى العموم فالمسرحيات الجديدة هنا قليلة جدا، بعكس الأفلام الأوربية هنا فهي ممتازة ولا تنتهي.

جاء منذ شهر صديقي محمود كشك وسيعود أول ديسمبر إلى مصر، وأنا أقضي معه وقتا لطيفا وتبينت (كما تبينت بالنسبة لأحمد شوقي من قبل) أنه شاب ممتاز وأن صفاته الأصيلة كانت تختفي بين التهريج والضحك المستمر في مصر.

GALAL E. A. AMIN

STUDIES IN THE MODERN THEORY OF PROFIT

Extrait de la Revue Al-Ulum Al-Qanuniya Wal-Iqtisadiya
No. 2, 30me. Année, Juillet 1961

IMP. UNIV. D'AIN CHAMS
1961

غلاف بحث جلال للماجستير منشورًا في مجلة كلية الحقوق جامعة عين شمس

يا ترى ما أخبار الحركة الدبلوماسية بالنسبة لك ولأمين يسري؟ نُشر بحثي للماچستير في مجلة الكلية في مصر بالانجليزية وسأرسل لك نسخة مع كشك باعتباره أول مؤلفاتي!

أرجو أن تكتب لي قريبًا بأخبارك وأن تعطني فكرة تقريبية عمّا لي من نقود لديك وعما إذا كان البناء في فيلتي في المعادي قد بدأ، وعن أخبار نادية وهل خطبت ولّا لسه ومتى سيأتي مولود حافظ، إلخ.

مع أفضل تمنياتي لكما

جلال

إلى أخي العزيز حسين

أول إنتاجي المطبوع!

راجيا أن تعذرني في أنها ليست رواية، ومن ثم فليس فيها أي خيال ولن تساهم في إصلاح أخلاق أحد!

جلال

٢٩/١١/٦١

* * *

[لندن] ١٩/١٢/٦١

عزيزي حسين

شكرا على كارت الكريسماس الذي سرني وصوله حتى مع قلة ما فيه من كلام، وشكرا على خطابك الأخير الذي احتوى على الكثير من الأخبار.

أعتقد أن محمود كشك سيكون قد اتصل بك عند وصول هذا الخطاب أو سيتصل بك قريبًا فإنه يصل إلى مصر يوم ١٦ أو ١٧ ديسمبر ومعه بعض الأشياء الصغيرة منها كتاب ابن تولستوي وبعض الصور.

لم يعد هناك شك في حضوري في مارس، وغالبًا سيكون هذا حوالي ٢٠ في الشهر عند بدء أجازة الـEaster وسأقضي إن شاء الله في مصر حوالي خمسة أو ستة أسابيع.. أظن عند حمادة إن لم يكن عنده مانع.. أرجو أن تسأله عن ذلك وتجعله يكتب لي دعوة «رسمية»! فهو لم يكتب لي تقريبا أبدا رغم أنه عليه مسئوليات كثيرة لي! مثل بناء البيت حتى إني لا أعرف ما دفع من ثمن الأرض والباقي عليّ، إلخ. ولا عن حالتي المالية وما إذا كانت لي نقود أصرف منها إذا جئت إلى مصر.. وهكذا.

هذا وقد وافق مكتب البعثات على دفع مصاريف سفري بالطائرة وإن لم تكن قد وصلت بعد

موافقة مصر على مجيئي، والغالب ألا تتأخر عن مارس فالطلب مقدم منذ أكتوبر..

وقد انتهيت من كتابة أربعين صفحة من رسالتي وستكون كتابتي فيما بعد أسرع. كل ما أنتظره هو أن يعجب ما كتبت الأستاذة عند مجيئها في يناير، وإلا فسأصاب بخيبة أمل كبيرة.

تمثل الآن مسرحية The Cherry Orchard، من إخراج St. Denis الذي طلعت به الجرائد هنا إلى السماء ومن ثم أرسل لك مقالة الجارديان عنه، ومقالة أخرى عن أيونسكو رغم أنها silly في بعض الفقرات، ولكن ربما تلقي بعض الضوء على شخصية أيونسكو، الذي أعتقد الآن أنك على صواب في رأيك فيه.

وقد رأيت مسرحية تشيكوف وهي تكاد تكون المسرحية الوحيدة الجيدة التي رأيتها هذا العام باستثناء «Bechett» لجان أنوي. وبقية المسرحيات إما سطحية أو مودرن جدًا من نوع أيونسكو. (مسرحية لوثر مثلًا لجون اسبورن مش عارف إيه اللي عاجب النقاد فيها ـ لقد كانت بالنسبة لي مملة جدًا)

أرجو أن تخبرني عما إذا كان طارق أو حسين عبد العزيز قد تزوجا أو خطبا، فإن كانا فإني لن أستطيع رؤيتهما فيما يبدو!

ها هو كريسماس آخر يجيء، ووضعت الزينات القبيحة في Oxford St وRegent St والانجليز الغلابة يسيرون في الشوارع مشدوهين: Look at that..isn't that lovely!!

حيث أن البعثات ستدفع ثمن تذكرتي فسيكون الحجز من هنا على شركة مصر للطيران، ومن ثم فسأكون معكم في خلال ثلاثة أشهر من الآن ـ وأرجو أن تكتبوا لي بما تريدون من هنا.

جلال

* * *

[لندن] ١٥/١/٦٢

عزيزي حسين

تحياتي لك ولفيفي وقد سرني أن الصور قد أعجبتكم.

لم أقصد إطلاقا من إرسال بحثي عن الربح إليك أن تقرأه، وإنما فقط أن تحتفظ به كأول «مؤلفاتي»! ولهذا أرجو ألا تكون قد أجهدت نفسك في قراءة أكثر من صفحة أو صفحتين فهو ككل أبحاث الماچستير والدكتوراه في الاقتصاد وغيره ـ في غاية الجفاف ولا يثير أي حماس للقارئ غير المتخصص. وإن كنت أعتقد مع ذلك أن النتيجة التي وصلت إليها يترتب عليها نتائج يمكن أن تثير بعض الحماس لدى طلاب الاقتصاد وهي أن الربح ليس نتيجة «تحمل المخاطرة» كما كانوا يعلموننا، وإنما نتيجة مجرد مركز قانوني هو ملكية المشروع وهو مركز يمكن أن يتمتع به كل صاحب مال.

حدث لي في الأسبوع الماضي فصل في غاية السخافة لا زلت ساخطا بسببه حتى الآن ـ ذلك أن شخصا ما سرق من غرفتي أغلى ما فيها. الجرامافون وجميع اسطواناتي (حوالي ١٥ أسطوانة Long Playing) ودفاية كهرباء ممتازة كنت قد اشتريتها مؤخرا تدفئ في الشتاء وتبرد في الصيف، والمنبه. وأنا أشك في سكان جدد (رجل هندي وزوجته كندية) سكنوا منذ أسبوع واحد أو في صاحبة البيت التي هي امرأة سافلة بولندية لا تتورع عن امتصاص آخر مليم في جيبي. على كل حال بحثت في الحال عن حجرة أخرى في نفس الشارع ونقلت إليها منذ يومين (كما ترى العنوان الجديد في أعلى الخطاب) (أرجو إذن أن تخبر بعنواني الجديد من يريد أن يكتب إليّ قبل أن أكتب إليه). وكان يوم العزال يومًا قاسيًا فقد قضيته كله من الصباح إلى المساء في حمل عزالي قطعة قطعة إلى البيت الجديد، وقد تراكم عزالي في الفترة الأخيرة وتزايد تزايدًا كبيرا وفظيعا، بحيث أسفت على كل كتاب اشتريته! المهم إني في هذه الأيام لعنت هذه البلد اللي محكوم علينا نقعد فيها بالخمس سنين من أجل شهادة لن تزيد أو تنقص من قيمة الواحد...(12) ومن ناحية أخرى أرجع وأقول إني كنت محتاج فعلا لبعض المتاعب علشان الواحد يقدر يتحمل المتاعب اللي أكبر منها.

جاء خطاب من رئيس القسم في مصر يخبرني أن الكلية وافقت على مجيئي إلى مصر في الـEaster وإن كانت الموافقة الرسمية لم تأت إلى هنا بعد. وقد عادت اليوم الأستاذة Penrose. وسأعرف رأيها فيما كتبت في الأسبوع القادم وأشتغل الآن على فصل آخر سينتهي في خلال ٣ أسابيع. وأرجو أن أنتهي من أكثر من ثلث الرسالة قبل مجيئي إلى مصر في مارس.

جاء بهجت علام وقضى معي في حجرتي خمسة أيام لطيفة، كانت لندن فيها يغطيها الثلج بشكل لم أره من قبل على الإطلاق، وكان البرد فظيعا جدا استهلك قوى المصريين هنا كلهم. فقد استمرت درجة الحرارة (أقصد البرودة) تحت الصفر بكثير لمدة أسبوعين دابت فيهما جزمتي من المشي على الثلج وتثلجت أطرافي.

كل هذا جاء في وقت صارحت فيه شيرلي للمرة المائة بأنه لا مستقبل لعلاقتنا وكان عليّ أن أستمع لبكائها وشكواها بدون انقطاع مع الطبطبة على ظهرها.. وقد اتفقت معها لمصلحتها أن نقلل من مقابلاتنا وبدأنا فعلا في تنفيذ ذلك من أسبوعين.. ادع لي بأن أوفق في الاستمرار على ذلك.

فرحت كثيرا بخبر خطبة نادية وقد جاءني خطاب من نعيمة يبدو منه فعلا كم هي سعيدة بهذه الخطبة ـ كما جاءني خطاب من نبيل يقول لي إنه لمس بنفسه مقدار سعادتك في حياتك الزوجية ويقول «عقبالنا جميعا!» وقد اتصل بي بعد سفر كشك مباشرة فشكرا لكما مقرونًا بتمنياتي الخالصة لكم جميعا.

جلال

رأيت فيلم Spartacus وأعجبني باستثناء الطابع الأمريكاني الذي فيه ـ كما رأيت فيلمًا أمريكيًا

أحسن منه أعتقد أنه عندكم الآن هو محاكمات نورنبرج. أرجو ألا يفوتك فهو يثير التفكير، ورأيت أيضا فيلم «امرأتان» وهو في رأيي أحسن من الاثنين. عيد ميلادي بعد أسبوع فكل سنة وأنتم طيبين!

* * *

[لندن] ٢٥/١/٦٢

عزيزي حسين

تهنئتك بعيد ميلادي وصلت اليوم أي بعد أن دخلت في السنة الـ٢٨ بيومين، شكرا على كل حال! سرني كثيرا اهتمامك بتزويجي..! فما أحوجني الآن لمن يعمل على ذلك! ووضعي الآن كما يلي:

لن أتزوج من شيرلي بأي حال فلا تقلق على هذا، وهي تعرف هذا وكل شيء بهذا واضح ولن أرجع في قراري في التقليل المستمر من مقابلتها..

وأنا بدون شك أقدر رأيك في كل من [...] ومنى، وقد رأيت [...] مرة واحدة ويبدو لي أنها بنت لطيفة وإن كانت لم تتكلم يومها كثيرا وقدّرت أنها خجولة، ولكن إيه يعني؟ على أنك لا بد أن توافق معي أنه لا يصح أن أخطب واحدة بدون أن أجلس معها عدة مرات وأكلمها وتكلمني ونشوف إحنا منسجمين ولّا لا، وأنا حريص على أنها تنسجم مني بالضبط كحرصي على أني كمان أعجب بها، ومهما كان رأيك أنت فيّ فلا يجب أن تفترض أن رأيها سيكون بالضرورة كرأيك، وأنا أقترح أنه عند مجيئي لمصر نعمل عدة مقابلات نلتقي فيها كلنا [...] ومنى وأنتم وأنا وأيضا بعض أصدقائنا العزّاب وبالذات طارق وحسين ونحاول أن نتعرف على بعض كويّس جدا ونشوف مين حينسجم من مين.

إني كنت على وشك أن أطلب منك في خطابي الماضي (ثم نسيت) ألا تتصرف في دائرة المعارف بأي حال حتى أعود إلى مصر لأني قطعا سأشتريها ـ هذا إن لم آخذها هدية!

أنا مبسوط الآن في حجرتي الجديدة ولكن مبسوط أكثر لأن الأستاذة أعجبت جدا بالفصل الأول من رسالتي ولم تعدل فيه إلا أشياء طفيفة جدا لا تتطلب من العمل إلا يومين، وكان ما قالته لي هو الآتي:

1. I am really very pleased with it.. (three times!)
2. I am surprised that you could put so much solid work in such a short time..
3. You have the best English style of all the Middle East students in the school..
4. I met Prof. Robbins (أستاذي السابق) at lunchtime and told him that «this Amin»! you sent me is really a very good student - and he replied: I knew he was good!

مش حاجة كويسة؟

المهم كان هذا يوم عيد ميلادي فكان أحسن هدية.

أشاركك في إعجابك بفيلم Saturday Night & Sunday Morning. وقد رأيت يوم عيد ميلادي مسرحية برنارد شو Heartbreak House ووجدتها ممتازة وفيها شبه من مسرحيات تشيكوف.

سمعت هنا خبرًا ممتازًا وهو أن مرتبات مدرسي وأساتذة الجامعات سترتفع ارتفاعا مهولا فمرتب المدرس سيرتفع من ٤٠ إلى ٦٣ جنيه والأستاذ المساعد إلى ٩٥ جنيه، ويقال إن الأمر متوقف فقط على إمضاء الريّس ـ أرجو أن تؤكد لي الخبر إذا سمعته.

أتركك الآن لفيفي وأرجو أن أسمع منك قريبا

جلال

١. يا حبذا لو أقنعت أمين يسري بالكتابة لي لأول مرة منذ عودتي من مصر. هل هو زعلان مني في حاجة؟

٢. سأذهب غدا لاستلام خطاب حسين عبد العزيز

٣. صالح رياض (؟) في الإذاعة يرسل لك سلاما حارا.

* * *

[لندن] ١٠/٣/٦٢

عزيزي حسين

لم يصلني خطاب منك منذ مدة، أرجو ألا تكون مستاء من تأجيلي لمجيئي إلى مصر، فإني لا أريد أن أحضر إلا وضميري مرتاح من ناحية الرسالة، فأريد بقدر الإمكان أن أنتهي من جزء معقول قبل حضوري حتى أتمكن من الاستمتاع بالفسحة في مصر وحتى أقضي فيها أكبر فترة ممكنة.

أرجو يا حسين أن تمر على إدارة البعثات في الدور السابع من المجمع وتعطيهم ٦٠ جنيها لحسابي ليرسلوها إليّ لأن المبلغ الذي كنت أودعته قد انتهى. وأنا مش عارف ليه ماليتي متلخبطة منذ عودتي من مصر، ربما لسكني في حجرة غالية بعض الشيء (٤ جنيه في الأسبوع) وازدياد تدخيني (٢٠ سيجارة في اليوم أي ٦ جنيه في الشهر) وارتفاع أسعار كل شيء هنا. ومع هذا فمرتبنا باق على ما هو عليه.

علاقتي بشيرلي في تدهور مستمر فأنا أقابلها الآن لمامًا ولفترة قصيرة، تبدو أن هذه هي النهاية لقصة طويلة.

كان الأسبوع الماضي حفل تسليم شهادات الماچستير وكان حفلا مثيرا لبسنا فيه الأرواب السوداء المخططة بأشرطة صفراء ولبسنا القبعات المربعة ذات الزر، وقد أخذت لنفسي صورة بكل هذا، إن كانت جيدة سأرسل لك نسخة ـ ولماذا لم ترسل لي صورة الزفاف كما وعدت؟

أرجو أن تتحفني بخطاب يكون فيه الكثير من أخباركم.

جلال

أنا أشتغل في الفصل الثالث الآن وإن كنت دائما أجد هذه المرحلة متعبة ومملة وهي مرحلة جمع الإحصاءات الموجودة في جداول وتحويل أرادب القمح إلى أطنان.

رأيت هذا الأسبوع فيلما فرنسيا اسمه Last Year in Marienbad أخذ جوائز لا حصر لها... ولم أفهم منه شيئا.. وفي الراديو سأل أحد النقاد المؤلف: أنا فهمت أن هذا يرمز لذاك وذاك يرمز للشيء الفلاني.. فرد المؤلف: It is possible but I have never thought of it!!

ظهر أخيرا كتاب يجمع خطابات دستويفسكي إذا أردت أحضرته لك معي عند مجيئي إلى مصر.

سلامي إلى فيفي.

* * *

[لندن] ٤/٥/٦٢

عزيزي حسين

أكتب لك كلمة سريعة لأخبرك أني موافق على شراء دائرة المعارف بستين جنيها فأرجو أخذها من حسابي والاحتفاظ بها لي وشكرا.

هناك مسألة أخرى: ستصدر في أكتوبر مجلة عربية جديدة اسمها «حوار» ستصدرها نفس الهيئة التي تصدر مجلة Encounter والمفروض أن تكون ذات مستوى عالٍ ولا علاقة لها بالسياسة. طلب مني محررها وهو توفيق الصايغ، أستاذ أدب عربي في جامعة لندن وسيرحل إلى لبنان في يولية للتفرغ للمجلة، طلب مني أن أساهم في التحرير. فخطر لي أيضا أن بعض كتاباتك يصلح للمجلة، مثل بحثك عن المتنبي، أو أي قصة قصيرة. وأرجو أن تخبر حافظ أيضا إن أراد كتابة مقالة عن المسرح في مصر. سيدفعون على المقالة ما بين ١٧ و٢٠ جنيها استرلينيا.

أرجو أن ترسلها لي خلال هذا الشهر حتى تصدر في العدد الأول.

مع سلامي إليك وإلى فيفي وفي انتظار أخبارك.

جلال

ستصدر المجلة أولا كل شهرين ثم كل شهر.

* * *

تمكن جلال من زيارة مصر صيفًا، من ٢٢ يونيو حتى ٢٨ أغسطس ١٩٦٢، حيث التقى فيفي زوجة حسين لأول مرة، ثم عاد إلى لندن لاستكمال رسالة الدكتوراه.

* * *

[لندن] الأحد ٩ سبتمبر ٦٢

عزيزي حسين

أكتب إليك كلمة سريعة لأخبرك بوصولي وأتمنى لك ولفيفي أن تكونوا في خير وصحة وسعادة.
قابلت شيرلي لدى عودتي وعلمت منها أنها خطبت للشاب الأمريكي الذي تعرفتْ عليه قبيل سفري وستتزوج وتسافر إلى أمريكا في الصيف القادم.. وهكذا «أُجبرت» على طرحها من تفكيري مطلقا، وشعرت بالراحة أخيرا لأن علاقتنا لم تضر بها على الأقل وأن الأمر قد انتهى بالنسبة لكلينا على وجهٍ مرض: أنا لم أتورط فيما لم أكن مقتنعًا تمامًا بصحته، وهي انتهى الأمر بها إلى الزواج من شخص ينتسب إلى نفس الـculture التي تنتسب إليه..
أما مذاكرتي فهي ماشية جيدا منذ وصولي وأنا مصمم على الانتهاء من الرسالة في يونية القادم وأبذل كل جهدي لذلك..
أرجو أن تكتب لي على الأقل هذا الشهر على العنوان الآتي:

30 Compayne GDNS LONDON N.W. 6

وإن كانت الخطابات المرسلة إلى الكلية تصلني أيضا. وأرجو أن توافيني بآخر أخبارك وأخبار فيفي بالتفصيل، واعتقادي بعد رؤية فيفي أنك وفقت توفيقا تاما في الزواج.
مع سلامي للجميع.

جلال

* * *

[لندن] ١٠/١٠/٦٢

عزيزي حسين

وصلني خطابك وشكرا عليه. ومبروك عليك وعلى فيفي «نمو» المولود. وأرجو أن تكون قد انتهيت من كتاب «السنين الأولى» أما عن أخباري أنا، فماذا أقول لك؟ إن الاقتصاد قد جعل حياتي جافة للغاية فليس أمامي إلا النمو الاقتصادي ومناقشات سخيفة طويلة لا تؤدي إلى نتيجة. ومع هذا فالحافز عندي قوي على العمل للانتهاء بأسرع ما يمكن وعلاقتي بالأستاذة جيدة وتتقدم باستمرار وفكرتها عني جيدة. إلا أنني أحس بمضار التخصص في موضوع واحد لمدة طويلة. وعلى كل حال فمشاكل الدكتوراه لا تنتهي بالانتهاء من المذاكرة فأنا أفكر في الرسالة حتى في الأتوبيس والـunderground وأحيانا أحلم بها أيضا.
على أني أمارس نشاطا ثقافيا في نواح أخرى أيضا، فرأيت مسرحية The New Men لـC. P. Snow، مللت من مواعظها الأخلاقية وقوّت اعتقادي بانحطاط المسرح الإنجليزي. على أنني تمتعت متعة تامة بالـPantomime الذي قام به Marcel Marceau، فتصور إنه لمدة ساعتين ونصف مثل وحده على المسرح بدون موسيقى وبدون كلام، وكان الناس على استعداد لقضاء ساعتين أخريين معه بدون ملل! ورأيت فيلما إيطاليا ممتازًا اسمه Accattone ومعناها The procurer عن حياة قوّاد إيطالي وهو من إخراج مخرج إيطالي حديث عمره ٢٣ سنة فقط اسمه على ما أذكر

Passanini(13)، وهو مزيج من موضوع سارقي الدراجات وإخراج Antonioni. ورأيت مرة أخرى الفيلم الذي رأيناه في القاهرة: Marty ولم يعجبني بنفس الدرجة القديمة ولكنه لا يزال في نظري فيلما جيدا.

ترى ما أخبار أمين يسري وما عنوانه؟ فإني لم أكتب له ولم أتلق رسالة منه لمدة طويلة. هل يكفي أن أكتب له على مجرد اسم السفارة واسم العاصمة؟

وترى كيف احتفل حافظ وحمادة بأعياد ميلادهما؟

كتبت لي عن دخول أخو صديق زهير الدير (أو اعتزامه دخوله)، وأنا أقدر طبعا أن الصدمة يمكن أن تؤدي إلى مثل هذا القرار، ولكني أشك في أن أي شاب يمكن أن يكون سعيدا في دير ولا أتوقع أن يتم تنفيذ هذا القرار.

الوقت يمرّ بسرعة غريبة جدا ولا أتصور أنه مضى عليّ ستة أسابيع في لندن.

قرأت قصة اللص والكلاب لنجيب محفوظ، وهي فنيًا ممتازة ولكن بدون فكرة تذكر.

هلّا أرسلت إليّ بحثك عن المتنبي، إن رئيس تحرير المجلة يريد كتّابًا بأي شكل وأنا ضامن ١٠٠٪ أنها ستنشر، وستكسب عشرين جنيه استرليني من وراءها.

سلامي إلى فيفي وأرجو أن تكون صحتها جيدة، وصورتكم أنتم وحافظ وبريجيتا موضوعة فوق المدفئة وإن لم تعطني شيرلي فرصة لأريها صوركم بعد أن أخبرتني بخطبتها فلم تقل إذن How Sweet! كما كنت أتوقع!

جلال

حسين وفيفي وبريجيتا وحافظ

[لندن] ٥/١١/٦٢

عزيزي حسين

شكرا على خطابك وإليك أولا تعليق على أخباركم ثم أفيدك بأخباري:

بالنسبة لكتابك يخيل إليّ أن الأفضل نشر الجزء الأول حتى لا تتأخر في النشر حتى تنتهي من الجزئين الآخرين، وربما تأخر ذلك وحتى يشجعك ما تسمعه من آراء على إتمامه. أما عن ترجمة كتاب أور فهو حجة في مسائل التغذية وقد قرأت له كتابًا قديمًا عام ١٩٣٥ عن التغذية في بريطانيا، وأعتقد أنها فكرة طيبة لكسب بعض النقود. وأرجو ألا تكسّل في إرسال مقالك عن المتنبي الذي أثق بأنه سينشر، فاعمل ما عليك واترك الباقي للظروف. وتأكد أنه في هذه الحالة سيأتيك عشرين جنيه استرليني.

أرجو أن تبلغ سلامي وأشواقي لحسين عبد العزيز وطارق واعتذاري عن عدم الكتابة إليهم ولكني سأكتب لهم قريبا جدا.

وإليك الآن أخباري:

أولا عندي برد شديد عطلني حوالي أسبوع عن المذاكرة، وأنا عندي خصلة بايخة هو أنه إذا تعطلت مذاكرتي مدة يصيبني تأنيب ضمير شديد يمنعني من عمل أي شيء آخر ولو قراءة كتاب في غير الاقتصاد أشتاق إلى قراءته، ومن ثم يضيع مني كثير من الوقت لا أذاكر فيه ولا أفعل شيئا. وأجد أنني أقرأ في غير الاقتصاد، فقط في الأيام التي أذاكر فيها جيدا.

أما عن الكتب التي قرأتها في المدة الماضية فهي كتاب كان عند حسين عبد العزيز How Music expresses Ideas قرأت فيه نصفه وأعجبني، وكتابا ظهر حديثا في سلسلة Pelican: Measure your I.Q ووجدت أن ذكائي لا بأس به (بيع من الكتاب حتى الآن ٤٥٠.٠٠٠ نسخة) وهو يمكن أن يسلي كثيرا عندما يكون عندك بعض الضيوف الذين لا يخافون من اختبار ذكائهم أمام الآخرين.. والامتحان يستغرق نصف ساعة وتليه الإجابات الصحيحة.

رأيت مسرحية إبسن Peer Gynt في الـOld Vic، وكان الإخراج والتمثيل عظيمين (لا يمكن مقارنتهما بما رأيناه في مصر) ولكنني تأكدت أني لا أحب إبسن.. وأنه لا بد من قراءته في ضوء بعض المعرفة التاريخية والأدبية التي كان يكتب فيها ولكنه بالنسبة لعصرنا أغمض مما ينبغي.

حالتي النفسية الآن طيبة بعد أن طرحت شيرلي تماما من ذهني وتخلصت من كل ما يذكرني بها (وضعتها في شنطة لا تُفتح)، وغريبٌ كيف أن الزمن خير علاج للمشاكل..

تمنياتي الطيبة لك ولفيفي وأرجو أن تكتبوا لي كثيرا بأخباركم.

جلال

* * *

[لندن] ٢/١٢/٦٢

عزيزي حسين

شكرا على خطابك.. وأنا أكتب إليك من سكني الجديد، وهي حجرة لطيفة صغيرة في نفس المنطقة انتقلت إليها لأنها رخيصة فستوفر لي سبعة جنيهات في الشهر والعنوان الجديد في أعلى الخطاب وهو كما ترى سهل حفظه!

أرسلت إليك من ثلاثة أيام بالبريد العادي (يستغرق حوالي أسبوعين) ثلاثة كتب: اثنين لك وواحد لحافظ: كتاب Feiffen الذي طلبته وكتابك Conversations with Goethe، وسأرسل لك كتابك الآخر: Notes of Leonardo قريبا - وكتاب حافظ هو A Raisin in the Sun - وقد أرسلت له على عنوانه بالبريد العادي أيضًا مسرحية بريستلي التي طلبها.

وقد قرأت A Raisin in the Sun في الأسبوع الماضي بعد أن مدحتم فيها بهذا الشكل، وقد أعجبتني بالفعل، (وأنا أتساءل كيف أخرجوها فيلما حيث أنها محصورة في غرفة واحدة) فبناؤها كمسرحية ممتاز (وهذا أحسن ما فيها) والشخصيات واضحة ومتميزة، وفكرتها المباشرة على ما أعتقد هي: لا شيء يعدل احترام الشخص لنفسه وحصوله على حب من حوله، ولا شيء أثمن من حب الناس بعضهم لبعض وكل شيء عدا هذا في الحياة قليل القيمة.

على أنها تترك شعورًا عامًا باستمرار الحياة رغم ما نقابله من آلام وأن قصتنا في الحياة هي مجرد مقابلة الآلام ومصارعتها ولا حيلة لنا إلا أن نستمر فيها. على أن المسرحيات الناجحة كهذه يصعب التعبير عن الشعور الذي نخرج به منها، وعادة يبدو التعبير عن فكرتها قاصرا، والمثل الصارخ على هذا مسرحيات تشيكوف فلا يمكن بأي حال أن تقول ماذا يريد المؤلف أن يقوله، فالمهم هو الشعور العام الذي تخرج به... أليس كذلك؟

أما كتاب Feiffer فقد أعجبني للغاية وبعض رسومه في غاية العمق وقد علقت بكلمة صغيرة على أحسن الرسوم وإن كان كله تقريبا ممتازا، وأحسن بكثير من كتابه الآخر Sick, Sick, Sick والتي كتبت عليها Marvellous تعبر تعبيرا بديعا عن The dreadful fact of the impossibility of genuine real human communication.

(ما مدى صحة خبر بعثة نبيل إلى انجلترا؟)

تعرفت على فتاة بولندية لطيفة أخرج معها مرة في الأسبوع، وسنذهب معا يوم الجمعة لحفلة الرقص الساهرة التي تقيمها المدرسة مرة في السنة في الـFestival Hall.

الساعة الآن بعد الواحدة ليلا ولهذا فسأتركك الآن وكنت أنوي أن أرد أيضا على خطاب حافظ الآن ولكني في غاية التعب بعد العزال، فأرجو حتى أكتب له أن تبلغه وتبلغ مها تهانيّ القلبية

بوصول محمود إلى الدنيا! وتحياتي لفيفي.

جلال

11 Fitzgrald,
London N.W. 6

2/12/62

(٧٤)

عزيزي حسين

شكراً لاهتمامك - وأنا أكتب اليك من سكن الجديد
وصحتي لطيفة صغيرة في نفس المنظر. انتقلت البارحة
لأنه رخيصة فستوفر لي [illegible] جنيهات في الشهر
والغرفة الجديدة أعلى الخط وصوتها [illegible] وصول حفظ!
أرسلت إليك منذ ثلاثة أيام بالبريد العادي (بالسرعة
مهداة السريعة) ثلاثة كتب: اثنين منها واحد لفظ:
كتاب Steffen الذي طلبته وكتاب Conversations
with Goethe، سأرسل لك كتاب آخر:
Notes of Leonardo.. قريباً - وكتاب حافظ هو
Raisin in the Sun - وقد أرسلته لك منذ أسبوع
بالبريد العادي أيضاً مرفقاً برسالتي التي طلبتها.
وقد قرأت Raisin in the Sun في أسبوع واحد
بعد أن بدأته في هذا الشكل، وقد أعجبتني بالفعل،
(وأنا أشاهد كتب أخرى هنا حيث أنها مصورة بورقة
واحدة) فناؤها كمسرحية ممتاز (وهذا أهم ما في)
والشخصيات واضحة ومتميزة، وفكرة على [illegible]:
المباشرة بما يمتلكه: لوستي وبعد اقدام الشوفينية
وحصول على حب من مولي ولوستي، أتمم مبرحب الناس
ليعزم لبيته وكل مستر [illegible] هذا قليل الثقة.
على أنه يكفيه تتركه شعوراً عاماً بالمرارة الحياة رغم ما تقابله
من آلام وأنه فلسفة الحياة كمجرد مقابلة الآلام وصارعتها
ولا مهلة لنا إلا أنه نستمر فيها. على أن المسرحيات الناجحة

[لندن] ٢٩/١٢/٦٢

عزيزي حسين

تحياتي إليك وآسف لتأخري في الرد.

اضطررت إلى إلغاء رحلة فرنسا لعدم مجيء الرد من مصر بإضافتها إلى الباسبورت. وهكذا قضيت أجازة الكريسماس في المذاكرة والقراءة فيما عدا مساء أو أمسيتين.

قرأت بالأمس جزء من كتاب جديد عن تطور الثقافة في مصر (كان طارق قد قال لي أنه عنده وقرأه) اسمه: Egypt in search for a political community وهو كتاب فيما يبدو لي من الجزء الذي قرأته، ممتاز، وبالإضافة إلى ذلك يحتوي كلاما كثيرا عن والدي ولهذا أعتقد أن من الضروري أن تقرأه أو على الأقل أن تقرأ المكتوب فيه على والدي كما يتضح من الـIndex.

وهو يعتبر سلسلة فجر الإسلام أهم كتاب ظهر في الفترة التي تحتل حوالي ٣٠ عاما من هذا القرن والتي يعتبرها أنشط فترة في التفكير المصري وأعقبها فترة «رجعية».

على أن الغريب أنه في إحدى الهوامش في آخر الكتاب يقول إن سبب هجوم والدي على الغرب ورجوعه عن كثير من آرائه التحررية «Liberal» في كتاب يوم الإسلام هو ظروفه الشخصية، فبالإضافة إلى فقده بصره كان حزينا because of the excessive liberty and permissiveness of his children!! وقد قرأت هذه العبارة عدة مرات وضايقتني كثيرًا.

تبين لي أنني أرسلت إليك كتاب دافنشي لأن كتاب جوته ما زال عندي!

مذاكرتي ماشية عال وأرجو أن أنتهي من كتابة الرسالة في آخر يونية ويتوقف ميعاد رجوعي بعد ذلك على تحديد ميعاد الامتحان ومدى التعديلات التي قد تقترحها الأستاذة. ولكن على العموم أنا مصمم على الانتهاء والرجوع قبل بداية العام الدراسي القادم.

تلقيت كارتًا من أمين يسري هو كل ما تلقيته منه هنا.

ضرب الآن جرس الـBritish Museum بإغلاق المكتبة، وأنا أذاكر فيه الآن لغلق المدرسة في الكريسماس. ولهذا عليّ أن أتركك مع تحياتي لفيفي وأرجو أن تكتب لي كثيرًا.

جلال

* * *

[لندن] الخميس ١٧/١/٦٣

عزيزي حسين

اليوم كان من أحسن الأيام التي مرت عليّ في لندن إذ تلقيت من الأستاذة المشرفة تكريما نادرًا. فقد ألقيت في «قاعة البحث» Seminar الذي تشرف عليه خلاصة الفصل النظري من رسالتي

وهو نتيجة عملي كله منذ رجوعي من مصر في أغسطس، أخذت أقرأ له أربعة أشهر وكتبته في الأسبوعين الماضيين، وطوله ٦٥ صفحة وكنت أعلق عليه آمالا كبيرة ليس فقط لأنه أخذ مني وقتا طويلا، ولكن لأنه أول عمل نظري لي خلال الدكتوراه، والابتكار في النظري أصعب بكثير من الابتكار في عبث الاقتصاد العملي، المهم كان نجاحي عظيما فقد هنأني بعده جميع الحاضرين وقررت هي طبع ملخص له وتوزيعه على أساتذة التنمية الاقتصادية لمناقشته تمهيدا لنشره في إحدى المجلات الإنجليزية، ومجرد النشر هنا يعتبر تكريما أكبر من الدكتوراه، خصوصا نشر عمل نظري.

وأكثر من ذلك قال لي زميلي نور أنها قالت له: I think I will be proud that Galal is working under my supervision!! (أرجو عدم إخبار O'Brien بالجملة الأخيرة لأنني لا أريد أن تعرف هي أنها وصلتني)

وقد أشارت خلال المناقشة بعد إلقائي للفصل إلى ما صنعته بقولها: Galal's model، وكلمة model في الاقتصاد أصبحت تساوي «a little theory»!

أما عن سؤالك عن ميعاد انتهاء الدكتوراه، فكلام O'Brien يبنيه على أن الـpractical minimum لرسائل الدكتوراه هنا هو ثلاث سنوات على أن نيتي هو أن أعمل كل جهدي للانتهاء من الكتابة كما قلت لك في الصيف ـ على أن بطبيعة الحال بالنسبة للفصول التي لم أكتبها بعد لا يمكن المعرفة على وجه الدقة كم من الزمن تستغرق، فكل فصل له مشاكله، وربنا يسهل.. وسأوافيك دائما بمدى تقدمي.

تهانيّ بقرب ولادة فيفي وبترجمة كتابة أور ولكنني أرجوك ألا تسمي ابنك طه، فبعد قراءة كتاب Safran الذي أشرت لك إليه في خطابي الماضي تبينت أن هذا الرجل لا مبادئ عنده وأنه باع آراءه من أجل المجد السياسي والمادي، وأنه لا يمكن أن تقارنه خلقيا بوالدي ولن يبقى من كتبه شيء للتاريخ اللهم إلا كتابه «في الشعر الجاهلي»، الذي كتبه ـ مع ذلك ـ لا للاعتقاد فيه ولكن لرغبة في كسب الأنظار. وبمجرد تهديده بالطرد من الجامعة بدأ تأليف على هامش السيرة الذي رجع في مقدمته عن آراءه الأولى إرضاء للعامة ورجال الدين وقدم آراءً تثير الضحك لمحاولة التوفيق (المستحيل) بين موقفه الماضي والحالي، فأرجوك...!

رأيت من يومين فيلم The Longest Day ورغم أنني استمتعت به فإنه لم يعجبني بتاتا فهو تجاري من الدرجة الأولى. وضحكت على الأمريكان الذين يظنون أنه بجملة قصيرة في آخر الفيلم:

Have you ever killed a man face to face?

I have not... face to face?

يحولون الفيلم إلى فيلم أخلاقي! مع أن الانطباع الذي يثيره الفيلم كله هو روعة الحرب.. يا

سلام.. بس لو ننتصر!

وكنت قد رأيت West Side Story على المسرح وأعجبتني جدا.

المسرح هنا مليان حاجات كويسة بس أنا مقصر من ناحيته جدا، فآخر روايات رأيتها على المسرح كانت من حوالي شهرين Look Back in Anger، الممتازة، وAlchemist ولم أتمتع بها لقدم اللغة المستعملة ولكني حجزت لفبراير في رواية لـBrecht وفي King Lear.

سررت لمشاركتك إعجابي بكتاب فايفر..

قرأت أمس الأول مقالة ممتازة جدا في الـEncounter اسمها The Blot and Diagram (عدد يناير) عن مغزى وتطور الرسم الحديث والأسباب الاجتماعية لذلك، يا حبذا لو وجدتها وقرأتها وأن تلفت نظر مختار إليها ولولا قلة نقودي لكنت أرسلت لك نسخة وله نسخة.

سمعت أنهم ألغوا الخمسة جنيهات الإضافية التي ترسل شهريًا وهذه مصيبة وحطّت.. فعليّ أن أعيش من الآن بـ٤٨ جنيه.

تحياتي وتمنياتي لك ولفيفي وأرجو أن تكتب لي بانتظام.

جلال

من الكتب الحديثة التي صدرت وHighly recommended من النقاد:

- A. Hourani: Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1933

(فيه فقرتين عن والدي وفصل كامل ـ للأسف ـ عن طه حسين!)

* * *

[لندن] ١٢/٣/٦٣

عزيزي حسين

من مدة طويلة لم تكتب لي إلا كارتيْ المعايدة وربما كان التقصير مني ـ على كل حال أرجو أن تكون فيفي بخير وأن تفيدني بأخبار المولود في أقرب وقت.

تعرّفت منذ شهر على بنت انجليزية لطيفة وذكية جدا اسمها چان ونحن نقضي وقتا ممتعا للغاية، وسأقضي في بيت أبيها على البحر بضعة أيام في أجازة الـEaster وربما كانت سيارة أبيها تحت تصرفنا. وهي تدرس علم الاجتماع في نفس كليتي. وقد ترتب على ذلك أنني تقريبا لم أذاكر شيئا إطلاقا طول الشهر الماضي ولكنني لست آسفا خصوصا وأنني بدأت اليوم أشتغل من جديد وبحماس أكثر.

وصلني خطاب من O'Brien وزوجته يمتدحان فيه العائلة كلها ويقولون أنكم Born charmers وأننا a family of talent & charm وشكرا على عنايتكم بهما.

أنا سعيد جدا بأخبار العراق وسوريا وهي تحتل هنا الصفحات الأولى باستمرار(14) وحيث أني لا أستلم منكم خطابات منذ مدة طويلة فالذي يجعلني أترك السرير في هذا البرد هو قراءة الجرائد

وانتظار خطوات جديدة نحو الوحدة.

أرجو منك أن تكتب لي خطابا مفصلا عن أخبار العائلة واحد واحد.

تصلني الآن بانتظام روز اليوسف كل يوم ثلاثاء وقد أزعجني مستواها فلا شيء فيها إطلاقا يُقرأ. وفي انتظار خطابك أتمنى لكم أسعد الأوقات ولفيفي ولادة سهلة.

جلال

حسين مع زوجته فيفي وابنتهما هبة، ١١ مارس ١٩٦٣

[لندن] ٢٧/٣/٦٣

عزيزي حسين

شكرا على خطابيك ومبروك مرة أخرى على «هبة» التي سمعت من حافظ أنها في غاية الجمال

وأنها تشبه جدها الدكتور لطفي، والحمد لله إن فيفي أيضا صحتها جيدة.

طبعا أهم ما في خطابك هو ما يتعلق بـ[...] وقد فكرت كثيرا طول الأسبوع الماضي وقررت أنني لا أستطيع إعطاء أي وعد بناء على مقابلتين قصيرتين إحداهما لم تقض فيها [...] معنا إلا خمس دقائق، ولا هو أيضا من العدل بالنسبة لها كما أنني لا أدري ماذا يمكن أن يحدث لي هنا في انجلترا من علاقات قد تترتب عليها التزامات سواء برغبتي أو بغير رغبتي. لهذا أرجوك يا حسين ألا تلزمني أمام أحد بشيء خصوصا أنني لم ألزم نفسي قط بشيء. هذا وإن عودتي في يولية إلى مصر في حكم المستحيل رغم أن الرسالة ماشية كما قدرت، ففي أحسن الأحوال سأنتهي من كتابة المسودة الأولى في يونية وسيذهب جزء من الصيف في التصليح والإضافات ثم الطبع وتقديم الرسالة وتحديد الممتحن الخارجي ثم الامتحان الشفوي، وهذا عادة يستغرق بين ثلاثة أو أربعة أشهر.

وأنا طبعا الآن قلق على ما يحتمل أن قلته بالصدفة لـ[...] وعندي أمل أن تكون قد بالغت قليلا في خطابك لي لكي تدفعني إلى تكوين رأيي. أرجو أن تكتب لي بمنتهى الصراحة عما تم وعما تنوي أن تفعل بناء على قراري في هذا الخطاب.

هناك طبعا احتمال كبير أن يكون قد تقدم لخطبتها أحد أو سيتقدم لها أحد قريبا، وأنت تريد أن تحسم الموضوع. ولكن هذا الاحتمال لا يجعلني أغير رأيي ومن ثم فلا بد أن تُترك [...] حرة إذا ما تقدم لها شخص يعجبها ـ فأنا بالطبع سأتضايق كثيرا إذا عرفت أنها رفضت عريسا ملائما لسبب وحيد وهو توقعها أنني سأتقدم لخطبتها إذ أن هذا سيضع على عاتقي مسئولية لا أريد أن ألزم نفسي بتحملها.

أنا أفهم ثورة [...] على القراءة ولكني لا أفهم لماذا ـ مع ميزاته العديدة ـ لا يوفق إلى زوجة ممتازة، أعتقد أنه يبحث عن زوجة في المجال الذي لا يقدر ميزاته، فـ[...] عبيطة مثلا أن ترفضه لمجرد أنه أصلع قليلا!

أعجبني الموضوع الذي يبحث فيه طارق. ولا أدري لماذا لا يكتب لي ولو خطابا قصيرا.

سمعت من حافظ أن الاحتمال أن تنقل إلى بكين، موسكو، أوربا الشرقية، ورغم أن هذه الدول طبعا أحسن من كثير غيرها فكنت أحب لو نقلت إلى مكان ما في أوربا الغربية حبذا لندن. فأعتقد أننا يمكن أن نقضي وقتا ممتازا معًا. كما أرجو أن تخبرني عما ستفعل بالعفش فإذا كنت ستبيعه فأرجو أن تخبرني قبل أن تتصرف بالذات في حجرة المكتب والجرامافون والراديو وحجرة النوم فأعتقد أنني أحب شراء هذه الأشياء، أما إذا أردت تخزينه فلا مانع عندي، إذا كانت فيللتي قد انتهى بناؤها، من أن أضعه فيها على أن نتفق على كيفية تخزينه فيما بعد إذا حدث وأردتُ أن أفرش بيتي قبل رجوعك.

هل تقرأ «حوار»، إن لغتها العربية ممتازة لدرجة أنه يبدو كما لو أن كل مقالاتها مكتوبة، أو

على الأقل مصححة من نفس الشخص. وفي العدد الأخير حوار على مستوى ممتاز مع نجيب محفوظ، يندر أن نجد مثله في المجلات العربية.

أرجو أن أسمع منك بأخبارك أولا بأول وخاصة أخبار نقلك وموعده ومدته ومكانه مع تمنياتي الطيبة لفيفي وبصحة جيدة لهبة.

جلال

تصور أني الآن عمّ لخمسة عشر شخصًا؟!

لاحظ تغيير عنواني وهو عنوان (جديد) لي سأنتقل إليه بعد ثلاثة أيام حيث أن الحجرة أجمل بكثير وبنفس السعر.

* * *

[لندن] ١٥/٥/٦٣

عزيزي حسين

هذا العام استطعت أن أمنع نفسي من إرسال التهنئة بعيد ميلادك يوم ١٩ مايو أرجو أن أكون على صواب!

أكتب إليك خصيصا لكي أخبرك أنه سيذاع لي برنامج في الـB.B.C. Arabic Section لمدة أربعين دقيقة حيث اشتركت في الإجابة على أسئلة عن التصنيع في البلاد العربية مع Sir G. Bell الذي يجيد العربية. وحيث أنني تكلمت كثيرا في البرنامج ولن أتمكن من سماعه هنا فأرجو أن تتمكن من سماعه ومواعيده كالآتي:

- يوم الأحد ١٩ مايو الساعة ٢ إلا ثلث بتوقيت القاهرة (أي وأنتم بتتغدوا!)

- وسيعاد يوم الجمعة ٢٤ مايو الساعة ١١ وثلث مساء بتوقيت القاهرة. وربما كان هذا الموعد أنسب لكم.

وأرجو إخبار كل من يهمه الأمر!

الأمر الآخر هو أنك لم تكتب لي منذ مدة طويلة بتفاصيل سفرك وماذا تنوي عمله بصدد الشقة والعفش وما مدة إقامتك في موسكو ومتى ستتمكن من الذهاب إلى مصر في أجازة، إلخ.

كما أرجو رجاء خاصًا أن تنظم ذهابك بحيث يكون عن طريق لندن، وأعتقد أن هذا قطعًا ممكن وتمضي معي هنا بضعة أيام أو حتى يوم واحد لو استدعى الأمر.

مع خالص تمنياتي لك ولفيفي وأرجو أن يكون وزن هبة في ازدياد مطرد وصحتها على ما يرام.

جلال

١. هل تم زواج زينب؟؟

* * *

على الرغم من تشابه تجربتهما في السفر إلى لندن والإقامة بها، فإن طبائع حسين وجلال المختلفة، ولا سيما اختلاف شخصيتيهما فيما يتعلق بإعمال العقل والقلب، أدت إلى استخلاص كل منهما لنتائجه الخاصة والمختلفة عن الآخر. وكان من ضمن هذه النتائج رأيهما في موضوع الزواج من أجنبية. فأخذ حسين ـ كما يتضح من خطابه من لندن بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ ـ موقفًا عقليًّا بشأن أهمية «البيئة المشتركة» بين الزوجين، فلا تكون العلاقة بينهما مبنية على رابطة الزواج فحسب بل على «أجيال من التقاليد والبيئة»، فرفض من حيث المبدأ فكرة الزواج من أجنبية. وذكر حسين في سخرية: «هناك أناقة في الزواج من الأجنبية.. ولكنها تجعلني أقارن بين الزواج من الأجنبية والزواج من المصرية على أن الأول كحفلة أنيقة رسمية في إحدى السفارات تبذل أثناءها مجهودًا ذهنيًّا حتى لا يخرج سلوكك عن اللائق بينما الثاني كتمددك على كنبة في بيتك لابسًا بيجامتك تمص عودًا من القصب».

أما جلال فرأى في جنسية الزوجة ـ كما نرى في الخطاب التالي ـ جزءًا صغيرًا من المسألة، وأن هناك أمورًا أكثر أهمية مثل شخصيتها وطيبتها وثقافتها وذكائها. وكان رأي جلال بشأن موضوع الزواج من أجنبية قبلها بثلاث سنوات مغايرًا لما سيذكره هنا، فذكر في خطاب سابق له بتاريخ ٩ أبريل ١٩٦٠:

خطر لي منذ أيام أن من الأشياء التي يجب ألا تعتبرها غير مهمة أن اثنين من إخوتنا حتى الآن تزوجا بأجنبيتين. إن زواج الواحد منا ـ مأخوذا على حدة ـ لا يبدو مهما في ذاته. وهكذا مثلا لم ينزعج والدي من زواج أمين بنمساوية ولكن خذ عائلة أحمد أمين ككل حينما نجد أن اثنين من أولاده ـ حتى الآن ـ تزوجا بأجنبيات. أليست ظاهرة غير سارة. أحمد أمين الذي كان همه خدمة الإسلام والعروبة! إن الواحد منا حينما يتزوج لا يفكر لحظة واحدة في أولاده المقبلين، مدى شعورهم الوطني وأثر الزواج من أجنبية على ذلك. مدى اتصال أولاده أو انعزالهم عن المجتمع.

أم لعلك ترى أن العالم صائر إلى أن يكون وحدة وأن هذا التزاوج ما هو إلا انعكاس لهذا التقارب بين شعوب العالم؟

أما والدهما أحمد أمين فذكر رأيه في هذا الموضوع في سلسلة من اثنتي عشرة مقالة نُشرت عام ١٩٥٠ في مجلة «الهلال» بعنوان «رسالة إلى ولدي» وجه فيها نصائحه الحياتية ونتائج تجاربه إلى ابنه عبد الحميد (أمين) الذي كان يدرس وقتها في انجلترا، وتزوج بالفعل من أجنبية فيما بعد. كتب يقول:

وسألتني هل تتزوج من إنجليزية أو لا، فأقول لك إني مع اعتقادي بمزايا الفتاة الأوروبية من نظافة ونظام، وعناية كبرى بشئون الزوج، أرى أكثر من حولي من المتزوجين بأوروبيات غير سعداء؛ لأنهم رأوا أن زوجاتهم الأوروبيات قد ساءهن ما شاهدن من الأمور في مصر فهن ينغصن على أزواجهن إذا رأين فقراء مدقعين بجانب أغنياء مترفين، ويسوءهن أن يرين فوضى وقذارة وما إلى ذلك، وظهر أنهن كن يتصنعن التأكيد بسرورهن من الإقامة في مصر. ومع كل هذا فسلطان الحب فوق كل سلطان، فأنا أترك لك وزن هذه الأمور، وأترك لك الاختيار بعد أن أبديت رأيي. وأيضًا فالرجل إذا تزوج بأجنبية رأى نفسه مضطرًا أن يؤنسها بسينما وتمثيل وهواء طلق ونحو ذلك، فكان ذلك مثار الشقاق المتصل. ولكن حذار أن تنخدع بما تفعله الفتاة الأوروبية من تصنع وإظهار ود مفتعل، وإعجاب بموسيقى تعجبك، وفن يروقك، حتى توقعك في أحبولتها، فميز بين الطبيعي والمصطنع، والسليقي والمفتعل.

* * *

[لندن] ١/٧/٦٣

عزيزي حسين

تحياتي إليك وإلى فيفي وهبة وأرجو أن تكونوا مبسوطين بقرب السفر إلى موسكو.

أما عني فاسمع يا سيدي الأخبار الهامة الآتية: لقد وجدت أنه لا يمكن أن أجد فتاة أخرى تناسبني ومتفاهمة معي كما وجدت في چان، والتفكير الذي كنت أمر به لم يكن متعلقا بمدى تفاهمنا وإنما فيما إذا كانت الحياة في مصر ستناسبها على وجه العموم. وقد وجدت أن هذا ـ وإن كان فيه بعض المغامرة ـ فإنه لا يمكن أن يوازي المزايا التي تتمتع بها والانسجام الذي نشعر به تجاه أحدنا الآخر. ولهذا فقد تفاهمنا على الزواج بعد انتهائي من الدكتوراه مباشرة وأفهمتُ عائلتها ذلك.

إنك ـ على بعد ـ لا تفكر فيها إلا على أنها أجنبية أو انجليزية، وهذا طبعا جزء صغير جدا من المسألة. وسأحاول أن أعطيك فكرة بقدر الإمكان كاملة عنها: عمرها ٢٣.٥ سنة، أهم ما جذبني إليها شيئان:

الأول رقتها: فقلبها طيب جدا وقد أعجبت جدا بطريقة معاملتها لأبويها وطاعتها لهم وحرصها على راحتهم ثم بطريقة معاملتها لي (قبل أن تخطر أي فكرة عن الزواج بذهني أو فكرة جدية بذهنها) وحبها للبيت وقيامها بواجبات المرأة على أتم وجه، كما تفعل المرأة المصرية الممتازة. ثم طريقة معاملتها لأصدقائي، فمثلا دعتني مع صديقي عمرو محيي الدين وزوجته وطفلته لقضاء عشرة أيام في بيت أبيها كانت من أسعد الأيام وكانت تقوم بخدمتهم بشكل غريب. وهي مغرمة بالأطفال جدا ولها أفكار ممتازة عن تربيتهم، إلخ. ثم أنها كريمة (أرجو ألا تكون مللت فيجب أن تكون صبورا) ورغم عدم غناها على الإطلاق فإن المال يكوّن شيئا قليل الأهمية لديها وليست ممن يضحي بالمعنويات في سبيله.

لا أعتقد إطلاقا أني ممن يُخدع في الحكم على الأشخاص فأعتقد أني أستطيع التمييز بين السطحي والأصيل. والذي منعني من الزواج بشيرلي كان هو شكي الدائم فيما إذا كانت ما تظهره أصيلا أو سطحيا.

والشيء الثاني هو ذكاؤها وحبها للثقافة فهي قضت ٨ سنوات في ألمانيا ومن ثم تجيد الألمانية ثم درست في مدرسة ممتازة (ضحى أبوها بكثير من المال رغم قلة ماله من أجل الصرف عليها فيها) في اسكتلندا(15)، ثم درست أدب فرنسي وفلسفة وحصلت فيها على B.A من جلاسجو، ثم درست علم الاجتماع في جامعة لندن (ومن هنا تعرفت عليها) وستحصل فيه على B.Sc في هذا الشهر. ومن ثم فإني أجد أني أستطيع أن أكلمها مثلا عن كل تعديل أدخله على رسالتي، عن الـLogical Positivism، عن كل ما أقرأه، وأجد كل تعليقاتها ذكية وتطوّر تفكيري بدلا من أن ترجع به إلى الوراء. أضف إلى كل ذلك أنني واثق أنها تحبني وأننا ـ رغم قصر مدة معرفتنا أحدنا بالآخر ـ لم نفترق أكثر من ليلة واحدة وأنني لم أكن في حياتي relaxed وأشعر بأني طبيعي ١٠٠٪ أكثر مما أشعر به معها.

وقد بدأت فعلا تتعلم العربية، مش للكلام فحسب بل قراءة وكتابة على أساس أن تستطيع في المستقبل قراءة المراجع العربية عن علم الاجتماع وتقوم بكتابة بحث أو مقالات تطبق فيها ما

درسته على المجتمع المصري. وسأحاول أن أجد لها وظيفة مدرسة في الجامعة الأمريكية أو في مؤسسة مشابهة.

نأتي بعد ذلك للصعاب:

إن العيب الوحيد في الموضوع هو بالطبع أنها أجنبية، هذا في حد ذاته له مزايا من ناحية أن يكتسب بيتنا مزايا الحياة الإنجليزية، بحيث أضمن أنني لن أخسر ما اكتسبته في انجلترا من بعض النشاط والهمة في الشغل.. وحتى في انخفاض وزني! على أنه من ناحية أخرى طبعا الزواج منها سيفرض عليّ الاقتصار عن بعض الناس أو على الأقل التقليل من التزاور معهم، ومجهودا في الترجمة لها أو لبعض المصريين حتى تجيد هي العربية ثم أن عدم وجود أهلها بالقرب منها قد يفرض علينا إما أن تسافر هي بدوني بعض الوقت، كما تفعل بريجيتا أو أن نسافر سويا في الصيف.

قد يضيف البعض على ذلك أن «الجو السياسي لا يحبذ الزواج من أجنبيات» أو أن الزواج منها قد يمنعني من الحصول على منصب كبير وأنا لا أجد لهذه النقاط وزنا كبيرا. فأنا أعتقد مثلا أن چان ممكن أن تكون صديقة حميمة لفيفي، بريجيتا، وحمادة ومها وفاطمة وأولادها ونعيمة وأولادها وأمين، إلخ. وأن بيتنا سيكون مفتوحا ـ مع وجود چان ـ ليس أقل مما لو كان يمكن أن يكون لو كنت تزوجت بأحسن الفتيات المصريات. ثم هل التزاور هو فعلا أهم شيء! كم من الوقت يقضيه الواحد منا مع عائلته وأصدقائه بالنسبة لما يقضيه مع زوجته وحدها. وما فائدة أن تتفاهم الزوجة مع الأصدقاء والأقارب إن كنا نحن لا يكلم أحدنا الآخر أو لا يفهم أحدنا الآخر، أو هي تتكلم في المطبخ أو عن الناس وأنا أريد أن أتكلم عن الاقتصاد أو عن مشاكلي في الجامعة.. أو هي تريد أن ترى اسماعيل ياسين وأنا أريد أن أذهب إلى الأوبرا أو أرى فيلم طلياني؟

إني متأكد مثلا أنك وحافظ ستجدون فيها أذنا صاغية أكثر مما تجدون.. مني! وفيفي وبريجيتا مثلا سيجدان فيها رفيقة طيبة جدا. إذ أنها لا تريد أن تتكلم في علم الاجتماع طول الوقت ولا معظم الوقت. ثم أليس القيسوني متزوج بإنجليزية.. والجريتلي وأحمد زكي؟ وكلها زيجات ناجحة جدا.

قضيت الـweekend الأخير مع عائلتها على البحر ولهم بيت جميل وحديقة لطيفة تشمست فيها وأخذنا فيها الشاي وتغذينا. وأبوها رجل ممتاز وإن كانت أمها تحب المظاهر بعض الشيء وقد عاملوني كابن لهم وطمأنت أبوها على حياتها في مصر وإن مافيش ناموس؟! وإن فيه شجر كثير على الرغم من الصحراء!

هل أنتظر منكم إذن خطاب أو كارت تهنئة على اختياري الموفق؟! أرجو ذلك فسيسرني ذلك كثيرا جدا ويسرها.

وهل يمكنك ـ من أجلها ـ أن تصوّر لي القيلا بتاعتي في المعادي بس عشان ناخد فكرة عن البيت حالته إيه؟

كما أرجو أن تكتب لي عن تفاصيل سفرك إلى موسكو ومشروعاتك الأخرى.
مع أخلص تمنياتي إلى فيفي وأرجو أن تكون هبة في صحة جيدة.

جلال

* * *

لندن ١٩/١١/٦٣

عزيزي حسين

وصلني خطابك بالأمس وقلقت لما فيه. وقد تأكدت من أن الخطاب لم يصل إلى البيت. فهذا مؤكد. واحتمال وصوله لندن ضعيف ولكني سأسأل مع ذلك في مكتب البريد وأخبرك في أقرب فرصة. أرجو ألا تكون المسألة خطيرة وأن تكتب لي بما تم فيها إن أمكن.
سررت لوصول القبعة بسرعة وأرسل لك تحياتي وتحيات چان إليك وإلى العائلة. سمعت أنكم كنتم في إسكندیناوه؟ فلماذا لم تمروا بلندن؟ أو هل هي أبعد بكثير؟ سمعت عن تقدم شاب لطيف لخطبة زينب وكتب عبد العزيز يقول إن الخطوبة ستتم في الكريسماس.
سأعود إلى مصر في حوالي مارس أو إبريل بعد الانتهاء من الدكتوراه بالطبع!
أرجو أن تكتب لي عن شعورك كأب... ومشاكل الأولاد، إلخ. إن كنت قد قابلت مشاكلهم بعد.
هذه كلمة سريعة أكتبها لك في طريقي إلى المدرسة. وإلى خطاب آخر.

جلال

* * *

[لندن] ٢٢/١١/٦٣

عزيزي حسين

ذهبت بالأمس إلى مكتب البريد ولكنهم قالوا إنهم لا يستطيعون مساعدتي في هذا الشأن وأن الاستفسار يجب أن يتم at the other end، أي في موسكو وأنهم عليهم في هذه الحالة تتبع الخطاب لمعرفة هل وصل لندن أم لا.
وأرجو أن يكون قد وصلك خطابي الماضي الذي قلت فيه إن الخطاب لم يصل إلى البيت. أرجو أن تكون كل أخباركم على ما يرام وأن يصلني خطاب منك قريبا بأخبارك الشخصية على الأخص.
سمعت من مصر أن ڤيلتي انتهى بناؤها وإن عليّ الآن ما لا يقل عن ١٥٠٠ جنيه!! هذا هو ثمن بنائها في غيابي. وسمعت أن مها تنتظر مولودا آخر وإن حافظ أخذ الدرجة الثانية وزاد بذلك ٢٠ جنيه في الشهر.
أما عن أخباري أنا، فأنا أشطّب كتابة الرسالة وچان ماشية كويس في تعلم العربية الفصحى إذ

أننا ندرك أنها إذا لم تتعلمها قبل وصولها إلى مصر فقد أضاعت فرصتها إلى الأبد في تعلم الفصحى.

هذه أخبار سريعة إلى أن أتلقى منك خطابا مفصلا مع خالص تمنياتي إلى فيفي وهبة وإليك.

جلال

على فكرة، هل تعرف شيئا عن سبب عدم حضور مختار إلى لندن؟ هل وجد صعوبة في السماح له بالسفر؟

* * *

[لندن] ١٩/١/٦٤

عزيزي حسين

وصلني تلغرافك اليوم وخطابك أول أمس وما فعلته هو الآتي:

مررت أمس على المنزل الذي تقيم به السيدة أمينة صلاح وهو منزل صديقي محسن عبد الخالق المستشار التجاري بالسفارة (اسم منصبه الآن «الوزير التجاري») وقد تعرفت به في Seminar حيث يحضر هو أيضًا دكتوراه مع نفس المشرفة بتاعتي.

وقابلت أمينة هانم مقابلة سريعة حيث كانت مرتبطة بموعد في السفارة وتبينت أن والدة ووالد فيفي لا زالوا في أسبانيا وأنها اتصلت بهم في برشلونة بالتليفون وعلمت أنهم سيحضرون إلى لندن «في أواخر الشهر». وأنها عملت عملية الكاتاراكت ومشيت عال وكان الرباط حاينشال من العين يوم المكالمة التليفونية.

عند وصول تلغرافك اليوم اتصلت بأمينة هانم تليفونيًا وأخبرتها بمحتواه وبرقم ميعاد الطائرة فقالت إنه لا داعي لتأخير وصول فيفي إلى لندن ما دام والديها سيكونان هنا في أواخر الشهر، وعلى كل حال قالت إنها ستكلمهم تليفونيًا مرة أخرى غدًا في برشلونة (الاثنين) وتتصل بي مباشرة لتخبرني بموعد وصولهم بالضبط ـ فإذا علمت أن هناك فارق زمني كبير بين يوم الجمعة ويوم وصولهم سأرسل إليك تلغرافًا، فإن لم تستلم تلغرافًا مني قبل وصول خطابي هذا فلا داعي لتأجيل وصول فيفي إلى لندن وسأنتظرها في المطار مع أمينة هانم.

أما عن رسالتي فقد انتهيت من كتابتها كلها وسأقابل الأستاذة غدًا (الاثنين) لمعرفة رأيها في الفصلين الأولين وأبادر بإدخال التعديلات أولا بأول حسب ملاحظاتها حتى أقدمها للممتحن الخارجي في أواخر فبراير ومن ثم أتوقع، إن لم تكن ملاحظات الأستاذة أكثر بكثير مما أتوقع، أو أعمق، أن يكون امتحاني الشفوي خلال إبريل.

على العموم أرجو أن تواصل الكتابة بانتظام عن مجيئك أنت (إن كنت ستأتي كما قلت) وسأعمل كل ما في وسعي لراحة فيفي، ووالديها عندما يحضرون.

فرحنا أنا وچان كثيرا بخبر مجيء فيفي وهذه أيضًا فرصة لتعارفهما ويا حبذا لو استطعت أنت أيضا المجيء، وفي هذه الحال نأخذكم يوم عند أهل چان لتستجموا على شاطئ البحر وتتعرفوا على أهلها.

مع تحياتي وأطيب تمنياتي وإلى اللقاء

جلال

[لندن] ١١/٣/٦٤

عزيزي حسين

تحياتي لك ولفيفي وشكرًا على خطابك اللطيف وعلى صحبتك التي تمتعنا بها.

أخيرًا قدمت الرسالة إلى الجامعة وأنا في انتظار تحديد موعد الامتحان الشفوي وحيث أنه في الغالب سيكون في أوائل يولية فقد حددنا ميعاد الزواج في ١١ أبريل على أن نسافر بعد ذلك بحوالي أسبوع. يا ريت تقدروا بصحيح تكونوا موجودين في لندن في هذا الوقت.

أرسلت لك في الأسبوع الماضي ٣ ربط كتب على السفارة أرجو أن تصل سليمة وهي كل الكتب التي لك عندي. وثمن إرسالها جنيه وخمسة شلن وثمن الكسرونة ٢.٥ جنيه فالمجموع إذن ثلاثة جنيه و١٠ شلن.

قرأت في الأسبوع الماضي كتابين ممتازين أحسنهما الـAutobiography of John Stuart Mill ولا تتصور مدى إعجابي بها وأعتقد أن إعجابك بها لن يقل عن إعجابي، هذا إن لم تكن قد قرأتها بعد. فهي في الأساس تاريخ تطوره العقلي ومن خلالها تلمس شخصية الرجل النبيلة، مع أسلوب شيق و«ذوق» عالٍ في اختيار ما يقال وما لا يقال وما يهم القارئ وما لا يهم وتعليقات على عصره والأشخاص العظام الذين اتصل بهم وعلى التعليم الغريب الذي تلقاه.

والكتاب الثاني صغير جدا عن سارتر ولكن مكتوب بشكل ممتاز. فرجائي إذا لم تكن تستطيع الحصول عليهما بسرعة من موسكو أن تكتب إليّ لأرسلهما إليك ـ خصوصا الأول.

عُرضت عليّ بشكل غير رسمي وظيفتان: الأولى لتدريس اقتصاد الشرق الأوسط في جامعة أمريكية، والثانية في هيئة التغذية والزراعة بروما (بشرط الحصول على الدكتوراه بالطبع) وقد رفضت الأولى وسأرفض الثانية إلا إذا كانت لمدة قصيرة وبعد أن أستقر في مصر سنة أو سنتين، ذلك أني متشوق جدا لبدء حياة العمل في مصر.

في انتظار خطاب منك بأخباركم تقبل وبلغ فيفي تحياتي الحارة وتحيات جان

جلال

* * *

موسكو في ١٨ مارس ١٩٦٤

عزيزي جلال

أجزل الشكر لخطابك ولإرسالك الطرود الثلاثة من الكتب. وقد وصلتني بالفعل. وأرسل لك مع هذا شيكًا بمبلغ ثلاثة جنيهات و١٥ شلن وهو ثمن الكسرونة وتكاليف شحن الكتب.

بعد وصولي إلى موسكو مباشرة كتبت إلى أوسترمان بطلب الهدية التي وعدتكما بها وطلبت منهم إرسالها إليكما مباشرة، غير أنهم ردوا عليّ يسألونني عما إذا كنت أنت في السلك السياسي، فلما أجبتهم بالنفي اعتذروا عن عدم إمكانهم تنفيذ طلبي لأنهم لا يرسلون إلا للدبلوماسيين فقط نظرا إلى أن الأثمان التي يبيعون بها هي أثمان خاصة بالدبلوماسيين. واقترحوا عليّ أن يرسلوها إليّ ثم أتولى أنا إرسالها إليك بالتالي ثم تتولى أنت دفع الجمارك عليها في انجلترا. وحيث أن أوسترمان تصل الطلبيات منه عادة بعد شهرين من الطلب، وحيث أن الشحن من الدنمارك إلى موسكو ومن موسكو إلى القاهرة بالإضافة إلى ما ستدفعه من جمارك يفوق ثمن الأشياء المشتراة، فقد رأيت أن أكتب إليك باقتراح أن تستلم مبلغا من حسابي عند حماده عند وصولك إلى مصر (ولنقل عشرين جنيها) فتشتريان بها هدية مني إليكما. ما رأيك؟

تهانئي لك بتقديم الرسالة وتمنياتنا الحارة لك بالنجاح وبزواج سعيد موفق. الظاهر أنك أخطأت حين كتبت بأن موعد الامتحان الشفوي هو أوائل يوليو. فهل تعني أوائل إبريل؟ أم أنك ستعود إلى لندن للامتحان؟ أما حضورنا إلى لندن في ١١ إبريل لنكون معكم في حفل الزفاف فالظاهر أنه سيكون من الصعب لما نعانيه حاليا من ضائقة مالية نتيجة لإقدامنا الجدي على تسديد ديوننا لأوسترمان بالدنمارك ونورديسكا بالسويد.

يا حبذا لو طلبت لي الكتابين الذين امتدحتهما في خطابك من مكتبة كلود جيل.

مع أطيب تحياتي لك ولجان وتحيات فيفي إلى اللقاء في خطاب أطول.

حسين

* * *

[لندن] ٢/٤/٦٤

عزيزي حسين

أكتب لك كلمة سريعة لأخبرك الأخبار السارة الخاصة بالامتحان. فأخوك يا سيدي أصبح دكتور ابتداء من الساعة ٤ بعد ظهر أمس!

وسيبدأ طبع الرسالة في كتاب بعنوان Food Supply & Econ. Development with special reference to Egypt ابتداء من الشهر القادم.

وسيكون زواجي يوم الخميس القادم ٩ إبريل.

أوصيت مكتبتك بإرسال كتاب سارتر وميل إليك فأرجو أن يكونا قد وصلا.

المتوقع الآن أن نسافر جان وأنا إلى مصر يوم ١٢ مايو من فينيسيا لأني أحتاج إلى حوالي شهر لإعداد الرسالة للطبع، وخاصة حذف معظم الجداول لارتفاع نفقة طبعها.

سأكتب لك بتفاصيل خطتي وسفري بمجرد تأكدي منها وأرجو أن أستلم منك خطابا قريبا بأخبارك وأخبار فيفي وهبة.

جلال

* * *

[لندن] ٢٣/٤/٦٤

عزيزي حسين

تحياتي وسلامي إليك ـ وشكرا جزيلا على تلغرافك وكارت المعايدة وكل سنة وأنتم طيبين.

سنسافر جان وأنا من لندن في يوم ٢ مايو في طريقنا إلى ڤينيسيا ولكن الطريق مليان تعقيد:

فسنقضي أولًا يومًا وليلة مع أهل چان ثم نركب المركب من Harwich إلى هولندا فنغيرها إلى كولون فنزور عائلة صديقة لچان ثم إلى الشرق قليلا إلى Marburg لنزور صديقة أخرى لچان فهي تريد أن تراهم قبل أن ترحل إلى مصر نهائيا. وبعد هذا إلى النمسا فنقضي فيها يومًا وليلة حيث أنها هي البلد الوحيدة في أوربا الغربية التي لم أرها (باستثناء البرتغال واسكندنافيا) ثم إلى ڤينيسيا فنقضي ثلاثة أيام ونأخذ المركب المصرية «الجزاير» يوم ١٢ مايو ونصل الإسكندرية في ١٧ مايو. وقد عدلنا عن رحلة لبنان بالنظر إلى اضطرارنا للتأخر في لندن ولأن فسحة في إيطاليا أهم مع تشوقي الشديد إلى الذهاب إلى مصر.

لعل هذا هو آخر خطاب أكتبه لك من لندن (على الأقل لمدة طويلة!) وسأرسل لك كروت بوستال في الطريق.

كان حفل زواجنا ناجحًا للغاية وقد كان في المدرسة بتاعتي وحضره نحو ٦٠ شخصا وكان فيه رقص وأوركسترا، إلخ.

وسأرسل لك قريبا جدا صورة من صور الزفاف (في الغالب سأرسلها من لندن).

هناك أمر هام آخر: ظهر كتاب عن والدي بالإنجليزية مطبوع في Leiden بهولندا واسم الناشر E.J. Brill والمؤلف شامي (في الغالب) Dr. A.M. MAZYAD(16) وحجمه ١١٠ صفحة وقد استلفته من أستاذ في كليتي مطلوب منه عمل Review عنه وقرأته بالأمس. وهو جيد جدًا كدراسة عن والدي وvery favourable ولكنه لا يحاول أن يربط بين المؤلف وحوادث وظروف مصر ومن ثم ففائدته في نظري محدودة للقارئ العادي.

سأحاول كل جهدي أن أحصل على بعض النسخ منه، فإن لم أتمكن يمكنك أنت أن تكتب للناشر رأسًا في هولندا وأعتقد أن مجرد اسمه واسم البلد كاف.

مع تحياتي وتمنياتي الخالصة لكم

جلال

جلال وجان يوم زفافهما

هبة في موسكو، وكتب حسين على ظهر الصورة: «الزعماء السوفييت... الثلاثة! موسكو أول مايو ٦٤»

عاد جلال من لندن عام ١٩٦٤، وعمل مدرسًا فأستاذًا مساعدًا بقسم الاقتصاد في كلية الحقوق جامعة عين شمس، براتب سبعة وثلاثين جنيهًا ونصف في الشهر، إلى جانب انتدابه أحيانًا للتدريس في كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة حتى عام ١٩٦٦، والتدريس في الجامعة الأمريكية بدءًا من عام ١٩٦٧. خلال السنوات الخمس التالية لعودته من لندن وجد نفسه مضطرًّا لتدريس بعض المقررات التي فرضت حكومة الثورة تدريسها للطلبة لتوعيتهم بأسس النظام الجديد، وطُلب منه تدريس عدد كبير من مقررات الاقتصاد المختلفة أشد الاختلاف، مع أن بعضها كان جديدًا تمامًا عليه.

يصف جلال هذه الفترة بـ«العقيمة»، ويذكر في كتابه «رحيق العمر» أنه لم يكتب خلالها شيئًا مبتكرًا، على الرغم من كتابته كتابين مدرسيين، هما «مبادئ التحليل الاقتصادي» و«الاقتصاد القومي». يعترف جلال بأنهما لم يعتمدا سوى على شرح ما ورد في الكتب الأخرى دون إضافة تذكر. وأرجع هذه الحالة إلى الظروف التي يعمل بها الأساتذة المصريون، وبداية تغير الظروف الاجتماعية والسياسية إلى الأسوأ، وانحسار الأمل سواء داخل الجامعة أو خارجها.

أنجبت زوجة جلال في هذه الفترة أبناءهما الثلاثة دانية وتامر وأحمد. ورُزق حسين بعد ابنته هبة برانية ونسرين، وسيظل في موسكو حتى عام ١٩٦٧. ولكن خطاباته لأخيه من موسكو فُقدت ولم يصل إلينا منها سوى خطاب واحد مؤرخ في مارس ١٩٦٤. ولعل العزاء الوحيد أن حسين لم يفته تأريخ هذه الفترة في كتب سيره الذاتية وخاصة كتاب «شخصيات عرفتها» في سياق حديثه عن أنور السادات، ومراد غالب، سفيرنا في موسكو آنذاك، والذي أعجب بحسين وثقافته ومعرفته القوية بالأدب الروسي واعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا في عمل البعثة.

* * *

[القاهرة] ٢٤/١٠/١٩٦٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي، تأخرت في الرد عليك وذلك لأنه بمجرد وصولي من لندن بدأت المحاضرات بما تستتبعه من تحضير مستمر. وعلى كل حال شكرا جزيلا على خطابك وأرجو أن تكون حال المراسلة بيننا هذا العام أحسن من العام السابق.

أريد أن أخبرك عن شقة أخبرني بها أحمد وهي في بيت يبنيه رفيق صلاح الدين وعلى وشك الانتهاء ـ وهي على حد وصف أحمد تتكون من ٤ غرف كبيرة، وفاخرة، وهي الدور الأعلى من فيلا تقع بالقرب من بيت طارق. ويعتقد أحمد أن شروطها المالية ستكون سهلة إذا كتبت لرفيق في سفارة مصر بأمريكا. فإذا كانت المنطقة لا تصادف اعتراضًا لديك فأخبرني بما تريدني أن أفعله.

كذلك سمعت عن بعض الشقق في الزمالك عن طريق فاطمة، في عمارتين على وشك الانتهاء.

بالنسبة لما عليّ من دين (٣٤٥ جنيه) فإني سأستطيع أن أسدد الجزء الأكبر منه قبل نهاية ديسمبر. كما أنه قطعا سيكون موجودا بأكمله عند حضورك فأرجو أن تخبرني بما أصنع بما يتوافر لديّ منه في الشهرين القادمين، هل أضعه في بنكك (فما رقمه؟) أو أدفعه لشخص معين (فمن هو؟)

أخبارنا عموما جيدة، وهناك احتمال كبير جدا في أن يستلم حمادة عمله في ILO في سيلان في الشهر القادم، وهو في انتظار الرد النهائي من جنيف.

مع خالص تحياتي وأطيب تمنياتي لك ولفيفي وهبة ورانية.

جلال أمين

* * *

الإسكندرية ١٢/١/٦٧

عزيزي حسين

أكتب إليك من البوريڤاج في إسكندرية (فمعذرة بسبب استعمال الرصاص)، حيث جئت أنا وچان

اليوم، وحافظ ومها أيضا نقضي أجازة العيد. ومجدي وزوجته في أبو قير وسنزورهما غدا. وقد بدأت علاقتنا بمجدي وزوجته تقوى مؤخرا، فرأيناهما حوالي ثلاث مرات في الشهر والنصف الماضيين، وقد أعجبت بشخصيته وشخصية زوجته، ونقضي معهما عادة وقتًا سارًا وهادئًا، خاليًا من التكلف والإيتيكيت الاجتماعي الثقيل الذي يسود كثيرا من مقابلاتنا العائلية وغير العائلية.

وأنا أكتب لك أساسا لأني لم أكتب لك منذ مدة طويلة، فأتمنى لك عامًا سعيدًا وأشكرك على كارت عيد الميلاد الجميل، وأهنئك على شقتك الجديدة في مصر الجديدة. إنني لم أرها ولكني فهمت من وصف أحمد لها أنها ملائمة جدا. إني أتصل بوالدة فيفي من حين لآخر فأجدها رقيقة ولطيفة كالعادة ويبدو أن حازم(17) سعيد جدا، ولكني لا أراه كثيرا الآن بعد أن انتقل إلى الإسكندرية وإن كان قد قضى معنا ليلة الكريسماس، وذهبنا معه ومع عزة مرة إلى نادي المعادي حيث لعبت الكروكيه، ولاحظت أن عزة بدأ يزول عنها خجلها، وقد سرني ذلك كثيرا.

لعلك تعرف الآن أن حمادة قد سافر بالفعل هو ومنى إلى بيروت فإيطاليا فجنيف ثم إلى سيلان في حوالي ٢٣ يناير حيث يستقر. وقد مرت عليه نحو ٧ شهور سيئة، تحملها بشجاعة بالفعل، ثم جاءت هذه الوظيفة الممتازة رفعت معنوياته وأسعدته تمامًا.

وأهم ما طرأ من تغييرات على العائلة منذ سفرك هو زواج رجاء ونحن نزورها من حين لآخر في بيتها وأعتقد أنه زواج ناجح. ثم خبر أن منى (بنت فاطمة) حامل، أما أمين فحالته المعنوية مرتفعة جدا وأنا أتمتع بالحديث معه الآن كثيرا. ولا أعتقد أن هناك جديدا هنا غير ذلك، اللهم إلا خبر أن ناشرا لبنانيا طبع كتب والدي دون استئذان ولكنه يعرض الآن تعويضا وعقدا مناسبا وسيفاوضه حمادة وهو في طريقه من جنيف إلى سيلان، ولكن مكتبة النهضة عرضت أخيرا عقدا لعله أفضل وربما وقعناه وأخطرنا حمادة بذلك خلال أسبوع.

أما عن أخباري أنا، فمنذ نحو شهرين وأنا أحس بأني أمر بنقطة تحول هامة، ذلك أن إلقاء المحاضرات قد كف عن أن يكون تحديا لي وبدأت أعتبره من روتينيات الحياة التي لا تشكل مشكلة. ومن ثم ثار السؤال: ثم ماذا؟ إنني أريد أن أقوم بعمل (أكاديمي طبعا) تتوافر فيه الشروط الآتية:

1- interesting 2- original 3- profitable 4- useful

ولكني لا أعثر على عمل واحد تتوافر فيه الشروط الأربعة! فالذي يشوقني عمله ليس هو أكثر الأعمال ربحية والابتكار فيه صعب للغاية ويحتاج إلى وقت طويل، والعمل المربح ليس هو أكثر الأعمال فائدة للبلد ولا أكثرها ابتكارا، وما أستطيع أن أبتكر فيه ليس هو أكثر الأعمال فائدة للبلد، وهكذا..! لعل المنطق نفسه سيئ، ولعل السبب في ذلك أنني لست من النوع الذي يتصرف بوحي الانفعال والرغبة الطبيعية، بل النوع الذي يزن الأمور وينفق في ذلك وقتا أكثر مما يجب.

إنني أشعر أنني لم أصنع حتى الآن أي شيء يمكن أن يفخر به، والأعوام تجري، وأنا أزعج

لمرورها السريع انزعاجا شديدا، إذ أن كل عام يمضي يعني بالنسبة لي عملا لم يعمل. ومن الغريب أن تجد فكرة مجردة كهذه يمكن أن تقلق الإنسان قلقًا مستمرًا وتفسد عليه مباهج الحياة الصغيرة. ولكن المرء مع هذا لا يستطيع أن يكثر من التعبير عن فكرة كهذه، مع أنها قد تكون هي الشغل الشاغل له، ومن ثم يجد نفسه مضطر إلى الكلام الكثير عن عقد الناشر اللبناني مثلا!

يكفي هذا الآن، فسأمر على حافظ ومها في حجرتهما الآن ورجائي أن تكتب لي عن موعد حضورك، الذي أرجو أن يكون قريبا.

مع سلامي لفيفي وتمنياتي الخالصة لهبة ورانية.

جلال

* * *

٢٩/١/٦٧

عزيزي حسين

معذرة مرة أخرى لتأخير إرسال الخطاب. وقد جدت منذ كتابة ما سبق أمور، أهمها:

١- أنني أشتغل الآن بجد على تأليف كتاب عن اقتصاديات ابن خلدون، وقد تمتعت جدا بقراءة مقدمته.

٢- يبدو أن عقد الكتب مع النهضة لن ينفع، ولعل عقد الناشر اللبناني يوقع نهائيا قريبا.

جلال

فيفي وجان وابنتاهما نسرين ودانية، ١٩٦٨

كان جلال أستاذًا مساعدًا بالجامعة الأمريكية عام ١٩٧١، معارًا من جامعة عين شمس، عندما حصل على منحة من مؤسسة «فورد» لمدة سنة لكتابة بحث في موضوع من اختياره، وكان بإمكانه اختيار الإقامة بأي دولة لكتابة البحث. يذكر جلال في كتاب «رحيق العمر» أنه اختار موضوع «التطور الاقتصادي في البلاد العربية خلال ربع قرن ١٩٤٥-١٩٧٠»، واختار قضاء نصف سنة في بيروت والنصف الآخر في كامبردج بإنجلترا، بحجة وفرة المراجع المتعلقة بموضوع بحثه بمكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة كامبردج. يعترف جلال بأن اختياره للمدينتين كان بسبب الصورة الذهنية لبيروت عند المصريين من حيث وفرة السلع والأصناف الموجودة بها مقارنة بمصر، وحبه الشخصي لمدينة كامبردج وما توفره من هدوء وحدائق جميلة، وذكرياته الثمينة هناك وقت إقامته في إنجلترا. إلا أن إقامته في بيروت لم تخل من متاعب بدأت بوفاة خادمتهم في البيت، ثم نوبات مرض الأولاد، ثم مرض زوجته فمرضه هو مرضًا خطيرًا مستعصيًا. ولم يخرجوا من تلك الدوامة إلا بسفرهم بعد انقضاء تلك المدة إلى كامبردج.

أما حسين فقد عاد من موسكو في ٤ أغسطس ١٩٦٧، فوجد قرارين رئاسيين قد صدرا، الأول بوضع نحو ٧٠ فردًا من عائلة زوجته تحت الحراسة باعتبارهم من الإقطاعيين، والثاني بتنحية أخيه الأكبر محمد عن رئاسة مجلس إدارة شركة «إيديال» بتهمة العداء الصريح للاشتراكية. وإذ به يجد نفسه معينًا في إدارة هامشية بالخارجية. وبعد محاولة السفير مراد غالب التوسط له ليُعين في إدارة مرموقة، لم يجد سوى ما وصفه بـ«التنكر وجحود الفضل». فلم يستمر طويلًا، إذ وجد فرصة لانتدابه لبعثة الأمم المتحدة في القاهرة، فترك الخارجية منتدبًا لمدة أربع سنوات، ثم عاد إليها عام ١٩٧٢.

* * *

بيروت في ٣/١٠/٧١

عزيزي حسين

تحياتي وأشواقي إليك، وأرجو أن تعذرني لعدم الكتابة إليك لمدة شهرين، والواقع أن حياتنا لم تبدأ تأخذ طابعًا روتينيًا إلا مؤخرًا جدًا، وقد وجدت مع الاستغراب الشديد، أن التأقلم مع حياة بيروت أصعب منه في لندن، فبيروت بلد غريبة وسكانها أغرب، ولكن دعني أبدأ بالأشياء الأهم. كلنا بخير وبصحة عال، ولم نقابل إلا الصعوبات الصغيرة المعتادة: كمرض تامر بضعة أيام، والعثور على شقة، وجو بيروت في أغسطس السيئ جدا، واضطرارنا إلى السكن في بيروت منذ ١٠ أغسطس، إلخ. ولكن حياتنا منتظمة الآن وكل شيء يبدو على ما يرام، وهي تمضي على النحو الآتي: أقضي أنا حوالي ٤-٥ ساعات في مكتبة الجامعة الأمريكية كل صباح ماعدا الأحد،

وهي لا تبعد كثيرا عن بيتنا، وكثيرًا ما أعود ماشيا، ونحاول النوم بعد الظهر، كل يوم، دون نجاح كبير فضجة بيروت لا تتوقف ولا تحتمل. ومن العبث، فيما يبدو محاولة العثور على مكان هادئ فيها ما لم تدفع أكثر مما تحتمل. فإذا «استيقظنا» أي توقفت محاولاتنا للنوم، لعبت بعض الوقت مع الأولاد، وأشتغل حوالي ٣ ساعات أخرى في المساء ما لم يحدث شيء من الأشياء الآتية (وهي كثيرة الحدوث): زيارة من منى ووليد، زيارة من أو لبعض أصدقائي المصريين أو اللبنانيين هنا، أو السينما. وكل من هذه الأشياء لا يحتاج إلى تفصيل.

أما مكتبة الجامعة الأمريكية فقد وجدتها ممتازة للغاية، ووجدت أني متعطش بشدة للقراءة في مختلف الموضوعات. وقد قضيت نحو أسبوعين أو ثلاثة في البداية في نفس حالة القلق التي عرفتها مني بسبب عدم يقيني مما إذا كنت قد أحسنت صنعا برفض وظيفة الجامعة الأمريكية.. ولكني بعد هذه الفترة تبينت كم كنت محتاجا لهذه الفترة من القراءة لتجديد ذهني وإعادة الاتصال مع تيار الكتب الجديدة في الاقتصاد والسياسة وغيرهما.. وهكذا تجدني في الفترة الماضية قرأت ما لا يقل عن ثلاثين كتابا (معظمها جيد). وأنا أشتغل طبعا في الأساس على اقتصاديات البلاد العربية ولكني أقرأ أيضا في خارج ذلك. وخصصت شهرا أو أكثر قليلا لكل موضوع، وأنا على وشك الانتهاء من كتابة الموضوع الأول وهو «Over Urbanization»، وسأنشره بمجرد الانتهاء منه (بعد أسبوع تقريبا) على أن أنشر الموضوعات كلها في كتاب بعد أن تنتهي. (وأنا أكتب بالإنجليزية إذ وجدت أن لغتي قد تحسنت كثيرا بسبب قراءتي هنا).

وقد قابلت سعيد النجار لأسلم عليه، ولكن في زيارة قصيرة جدا، ودعاني لمؤتمر عقد هنا في الأسبوع الماضي عن «Environment & Development» يديره الـUNEROB، وقد اشتركت في المناقشة وقرأت ورقة صغيرة هاجمت فيها بشدة تقليدنا للغرب في بحثنا للمشاكل، بمناسبة استعارتنا منهم القلق على مشاكل البيئة أيضا! (pollution.. etc) ومستوى المشاركين هنا، الآتين من البلاد العربية المختلفة، كان سيئا جدا ويدعو للكسوف حتى أن مندوبا من أمريكا اللاتينية كان أحيانا لا يستطيع أن يخفي ضحكة من سخافة ما يقال: وقد تأكد لديّ الشعور، منذ إقامتي هنا، بضرر الدور الذي تقوم به هيئة الأمم في البلاد المتخلفة بصفة عامة، ولهذا أنا عازف بشدة أن أسعى لوظيفة معهم هنا. (ولكن ليس معنى هذا أنني بالضرورة سأرفض إذا عرضت عليّ! ذلك أن إيماني بغلبة المبادئ وانتصارها في النهاية قد ضعف بشدة ـ وإن كان هذا الكلام لن يعجب أمين إلا نصفه الأول!)(18)

هذا من ناحية شغلي، فهو ماشي حتى الآن كويس.

أما من ناحية الفسح فالحقيقة إننا اتفسحنا أيضا كويس قوي وشفنا أهم أماكن في الجبل، وزرنا بعلبك وصيدا وجبيل وجعيطة، إلخ. ورأينا ما لا يقل عن سبعة أفلام معظمها جيد جدا، وهذا في الحقيقة أمر طيب وغير ممكن في مصر، فتقريبا دائما هناك فيلم جيد يمكن رؤيته. والسينمات

قريبة منا جدا فنحن نسكن على بعد ٥ دقائق مشي من شارع الحمراء. ولكننا بنصرف كثير أيضا ولا يظهر لي أن من الممكن أن ندخر كثيرا. أمري لله، فيبدو أننا لسنا من هذا الصنف! لقد أجرنا شقة عظيمة (إلا من حيث الهدوء المطلوب) إيجارها ٨٠٠ ليرة شهريا، وهذا بالطبع كثير بالنسبة لماهيتي، ولكن الـalternatives لا تستاهل ما يمكن دفعه فيها.

عاد اتصالي ببعض معارفي القدماء جدا من لبنان وعزمونا مرة في صيدا، ولكن أحسن بلدين عجبوني حتى الآن في لبنان هما بعلبك وجبيل Byblos، وألعن بلاد لبنان على الإطلاق هي بيروت، فهي بلد كان يجب ألا تكون، واقتصادها parasitic لأبعد حد، ومصر مع كل عيوبها أحسن مائة مرة. ولكن أكثر ناس بنشوفهم هنا هم منى ووليد، ونقضي معهم أوقاتا لطيفة للغاية وكثيرا ما نذهب للسينما معهم.

سمعت من فاطمة وعبد العزيز قليلا جدا من أخباركم مع تشوقي الشديد لمعرفتها. كذلك لم أسمع عن أخبارك إلا أنك قد تلتحق بمكتب مراد غالب ولكن ما الذي جد فيما يتعلق بالخارجية والنقل، إلخ. ولم أسمع منك شيئا عن أخبار أحمد وحافظ وما سمعته عن أخبار حمادة قليل جدا.. فهل لك أن تكتب إليّ عن أخباركم كلكم بالتفصيل؟

مع أطيب تمنياتي لك ولفيفي وبناتك اللطاف.

جلال

* * *

بيروت في ١٩/١١/٧١

عزيزي حسين

شكرا جزيلا على خطابك الظريف والمليء بالمعلومات، وأرجو أن تكون قد شعرت الآن بالاستقرار بعد انتهاء فترة الحيرة فيما ستعمله في العام القادم، وأن تكون علاقتك بالمدير الجديد قد استقرت على ما هو في صالحك.

كل سنة وانتم طيبين، ويا ترى قضيتم العيد إزاي، أما نحن فاتغدينا في محل سمك على البحر في أول أيام العيد (أمس) ثم أخذنا العيال للمراجيح والسيارات الكهربائية وذهبنا للسينما مساء (فيلم لطيف جدا لممثلة ممتازة ومغنية رائعة هي Barbra Streisand واستغربت أني لم اسمع عنها أو أرها حتى الآن) وسنقصد غدا دمشق لقضاء يومين.

تفكيري في الشهر الماضي يسير في اتجاه التعاطف الشديد مع اتجاهك نحو التراث العربي القديم، وأنا أستعير كثيرا من الكتب من عبد العزيز عن الفكر الإسلامي ولكني للأسف سأضع حدًا لهذا ابتداء من بعد العيد لأعود إلى الاقتصاد!

وما آخر أخبار حمادة هل استقر نهائيًا هذا العام في غانا؟ وهل كمال الطويل لحن أغنيتك؟ وهل

طرأ أي تغيير على طريقة حياة أمين أو أحمد؟ وهل سفر أحمد ابن نعيمة هو نوع من الهجرة أم أنه سفر مؤقت؟ إني في الواقع مشتاق لأخباركم رغم أني لا أكتب كثيرا.

حياتي هنا غريبة إلى حد كبير. فلم أمر قط من قبل بفترة من الحرية وانعدام الالتزامات مثل ما أمر به الآن. ولهذا تجدني أقرأ بنشاط كبير ولكني أجد صعوبة في محاولة كبح جماح قراءتي لكي لا تبعد عن موضوع بحثي هنا. وكنت عند بداية مجيئي أخشى أن أكون قد أخطأت في عدم اختياري وظيفة الجامعة الأمريكية ولكني الآن مسرور بأني اخترت هذه السنة من الحرية، ليس فقط لأني أقرأ ما كان لا يمكن أن أجد الوقت لقراءته ولكن لأني، كما سبق وذكرت لك، لا أجد أية ميزة للتوظف في بيروت على التدريس في جامعة عين شمس. وقد طلب مني سعيد النجار أن أترجم ٦٠ صفحة عن البنية الإنسانية فاعتذرت. وذكر لي زميل لي هنا في الـUNEROB أن هناك وظيفة خالية يمكنني التقديم فيها فلم أتحرك. والغريب أيضا أنه رغم كبر مرتبي هنا فإني لا أشعر هنا بما كنت أشعر به في مصر من غِنى، تصور إننا نصرف هنا ما يعادل ١١ جنيه مصري على اللبن وحده؟!

لا أدري إن كنت أخبرتك إن دانية التحقت بمدرسة انجليزية ممتازة هنا، وبعد أن بكت في الأسبوع الأول عندما كانت أمها تتركها، فهي الآن تبكي إن لم تذهب للمدرسة، بسبب مرض أو غيره. وبمناسبة المرض هل تعلم أن دكتور الأطفال يتقاضى على الكشف في عيادته ٣٥ ليرة = ٧ جنيه مصري؟!

تحسنت انجليزيتي كثيرا منذ مجيئي، كما أحاول التقوية في الفرنسية عن طريق القراءة مع القاموس.

جريدة النهار هنا أفضل مائة مرة من الأهرام ولكن التليفزيون اللبناني فظيع. ومنذ فترة شاهدت فيه برنامجا عن جبران خليل جبران كان يظهر خلاله إلى جانب صورة جبران إعلان عن Middle East Airlines! التي صرفت على البرنامج! ولا عجب فليس هناك لبناني من الحماقة بحيث يصرف ليرة واحدة على شيء ثقافي لوجه الله.

يندر هنا أن يكون هناك شخص ليس لديه سيارة. فأنا الوحيد ـ فيما يظهر ـ الذي لا يمتلك سيارة في هذا البلد الغريب، ومن ثم تجد أصحاب السيارات ينظرون إليك باشمئزاز إذا أدى اضطرارك لعبور الطريق إلى تأخيرهم بعض الشيء، ولهذا أيضا لا تعتبر الحكومة من الضروري أن تضع رصيفًا في الشوارع، فإذا وجد رصيف استخدم للـparking! ومن ثم يصح بالنسبة لبيروت ما قالته أستاذة چان الأمريكية مرة عن أمريكا «It is a very good country for motor cars!»

مع خالص تحياتي لك ولفيفي وهبة ورانية ونسرين، وتحيات جان لكم جميعا وأرجو أن يتسع وقتك للكتابة إليّ بانتظام.

جلال

* * *

[بيروت] ٢٠/١٢/٧١

عزيزي حسين

وصلني خطابك الذي أرسلته مع چان (وإن كان خطاب ٣٠ نوفمبر لم يصل بعد، وأظن أن التسجيل يعطل الخطابات أحيانا هنا). وأريد أن أشكرك أنت وفيفي كل الشكر على عنايتكم بچان، وإن اهتمامكم بها هو الذي جعل رحلتها الصعبة هنية بل وإلى حد كبير سارة. لا أراكم الله مكروهًا.

سأرسل لك الكتاب (دراسات إسلامية ـ الجزء الثاني) مع أول مسافر إلى مصر وكذلك سأرسل مع أول مسافر شيكًا على بنك مصر إلى أحمد لكي يعطيك منه المبلغ الكافي لحل أزمتك وأزمة أمين المالية. والحقيقة يا حسين هذا هو الموضوع الذي أريد أن أكلمك فيه، وللأسف إن الخطابات لا تصل بسرعة ولا تصلح كثيرًا لمثل هذا الموضوع. ولكن ليس هناك بديل.

ذلك أن موضوع [...] قد وصلتني «نتف» عنه منك ومن حافظ وأحمد ومن كلام فاطمة. ومع هذا فلم أكن على الإطلاق أتصور أن الموضوع وصل إلى هذه الدرجة حتى سافرت جان وجاءت. [...] فقد سمعت إن أحمد في أزمة مالية أيضًا، وإن أمين أعصابه متدهورة وإن أحمد يعتقد أن أمين في حاجة إلى دخول المستشفى من جديد وأن العقبة هي عدم وجود نقود!! واسمح لي يا حسين أن أعاتبكم، إذا كانت هذه هي الصورة الحقيقية، في أنكم لم تطلبوا مني إرسال نقود على الفور، وبالتلغراف مثلًا. على كل حال سأرسل الشيك مع أول قادم إلى مصر والأرجح أن يصلك قبل هذا الخطاب، والذي أرجوه الآن أن تحاول أنت وبقية الأخوة أن تكتبوا إليّ بتفصيل أكبر في المستقبل وبالذات فيما يتعلق بحقيقة الأزمة المالية وصحة أمين وأحمد وحمادة.

بدأت أحوالنا تستقر الآن والحمد لله ولعل خادمة أخرى تأتينا غدا لتعمل بضع ساعات كل يوم. ووالد ووالدة چان سيصلان غدا ونحن سعيدان بهذا خصوصا من أجل الأطفال. ولعلك تستطيع تنفيذ فكرة قدومك أنت وفيفي إلى لبنان لبعض الوقت.

أرجو أن تخبر طارق تليفونيًا، حتى أكتب إليه، بأنني اتصلت بياسين الحافظ في التيليفون اليوم ونقلت إليه غضب طارق بشأن الكتاب والذي يقوله الآن إنه آسف جدًا لأنه عندما قال إنهم سيطبعوا الكتاب كان يظن أنه يتكلم باسم الدار ولكن ظهرت الحقيقة على غير ذلك، وأنهم في الواقع لم يقرروا عدم طبع الكتاب بل مجرد «تأجيله» (إلى أجل غير مسمى فيما يبدو) حتى يظهر تحسن في حالة الدار المالية (وهذا بالطبع كلام لا يشفي). وعاتبته كذلك على نشرهم فصلا من الكتاب دون استئذان طارق فكان رده (وهل هناك أي ضرر على طارق من نشره!) وقلت له إنني سآخذ منه الكتاب لإعطائه لدار أخرى فأبدى موافقته آسفًا. والحقيقة إن ياسين الحافظ متضايق

ومكسوف جدا مما حدث، وعندما طلبت منه أن يكتب لطارق بالتفصيل قال إن المانع: الكسوف! (شوف الرجولية!)

أثار اهتمامي ما قلته عن تفكيرك أنت وفيفي في العودة إلى الخارجية بشرط السفر. ولعل هذا يبدو الآن حكيما.

سلامي وأشواقي إليكم جميعا وامتناني الشديد لك ولفيفي على ما فعلتموه يوم السبت، وقبلاتي لهبة ورانية ونسرين (الذي أعجبني رسمها كثيرًا!)

جلال

كنت سأرسل هذا الخطاب مع خطاب لأحمد مع شيك بـ٥٠٠ جنيه مع أي شخص مسافر. ومرت خمسة أيام ولم يظهر أحد مسافر فاضطررت إلى إرسال خطاب أحمد مع الشيك وخطابك بالبريد. أرجو أن يصل الشيك في الوقت المناسب وقبل ٤ يناير. كما وصلني خطابك المؤرخ ٣٠ نوفمبر خلال هذه الأيام، وسأرد عليه تفصيلًا في أقرب فرصة. وأخلص التهاني على نجاحك الباهر في المحاضرات(19).

جلال ٢٥/١٢

* * *

٢٧/١٢/٧١

عزيزي حسين

شكرًا على كارت المعايدة وكل سنة وأنتم طيبين. كتبت لك أني سأرسل شيكًا بالبريد إلى أحمد لمواجهة دينك. ونظرًا لتأخر البريد بشدة خاصة مع ضغط البريد في أعياد الميلاد سأرسله مع أول شخص مسافر وكل أملي أن أعثر على هذا الشخص بحيث يصل الخطاب قبل ٤ يناير. أخيرًا وصلني خطابك المؤرخ ٣٠ نوفمبر (استلمته من مكتب البريد يوم ٢٣ ديسمبر!) كان عبد العزيز وفاطمة ومنى ووليد يتناولون عندنا عشاء الكريسماس يوم ٢٥ وهم يذكرونك بالخير ويسلمون عليك وسأطلب من عبد العزيز طلبك الخاص بالكتب. مع خالص تحياتي وتهنئتي لك على محاضراتك وأرجو أن تكون هذه بداية لشيء أكبر وأن تنجح مساعيك في السفر إلى بلد مريح.

جلال

* * *

[بيروت] ٣/١/٧٢

عزيزي حسين

أكتب لك هذه الكلمة العاجلة مع صديقة عزيزة لچان زوجها يعمل في UNEROB كاقتصادي

لأشكرك مرة أخرى على تعبك مع چان ومع زوج سميحة الذي أرسل إليّ خطابا رقيقا يشكرني. وكنت قد أرسلت خطابا بالبريد إليك أرجو أن يكون قد وصل وكذلك خطابا إلى أحمد مع عثمان فراج، وشيك بخمسمائة جنيه لمواجهة المطلوب منك وأرجو أن يكون وصل أيضًا في الموعد المناسب.

طلبت من د. عبد العزيز أن يرسل لك الكتب العربية المطلوبة. وأرجو المعذرة لعدم إرسالي كتاب Muslim Studies هذه المرة إذ علمنا بسفر Lillette قبل سفرها بساعات ولم يكن هناك وقت لشرائه. سأرسله مع المسافر القادم.

أرجو أن تكتب لي خطابا تفصيليا بتطور أخباركم.

والدة چان ترسل مع هذا الخطاب كتابًا هدية لجريتا وفي داخله خطاب فأرجو إعطاءه لها عند زيارتك لأمين.

مع أطيب تمنياتي لكم جميعا.

جلال أمين

* * *

كامبردچ في ٢ أبريل ١٩٧٢

عزيزي حسين

أخيرا وصلنا إلى كامبردچ. وقد غادرنا بيروت منذ أسبوعين قضيناهما مع أهل چان في Felixstowe وجئنا هنا منذ يومين إلى كامبردچ. وقد استئجرنا بيتًا جميلا وكبيرا بحديقة جميلة لمدة أربعة أشهر (إلى أول أغسطس) وربما قضينا أغسطس مرة أخرى (أو جزء منه) في بلد أهل چان.

اعذرني لعدم الكتابة قبل الآن ولكن هذا هو أول خطاب أكتبه منذ مرضي. وأريد أن أشكرك مرة أخرى على مجيئك إلى بيروت وما فعلته لي وللأولاد خلال المرض وشكرا لفيفي على خطابها الرقيق جدا لچان (وقد فهمته!)(20).

لم أستعد صحتي العادية إلا منذ نحو أسبوع. ولكني الآن تقريبا ٩٩٪ كما كنت قبل المرض فيما عدا عدم الاستعداد للجري وحمل أشياء ثقيلة وما شابه ذلك. وقد عالجت أسناني في Felixstowe. واستشرت طبيبا انجليزيا ولكن لا أحد يعرف حتى الآن ما هو اسم المرض الذي أصابني!

كل شيء في حياتنا الآن عاد أخيرا إلى طبيعته فيما عدا «شغلي» الذي أرجو أن أستأنفه بعد أجازة الـEaster (أي ابتداء من بعد غد) وأملي أن أنتهي من الكتاب بانتهاء إقامتي في كامبردچ.

جاءني في بيروت يوم ١٤ مارس خطاب من د. بطرس غالي يقول إن الأهرام الاقتصادي سينشر في عدد قريب review لكتبي عن Urbanization ولا يخفى عليك مدى تشوقي لقراءة هذا

الـreview فهل أستطيع أن أعتمد عليك في إرسال نسخة لي مما ينشر؟ الأهرام الاقتصادي يصدر مرتين في الشهر مرة أول الشهر ومرة في منتصفه، فالاحتمال أن يكون قد نشر يوم أول إبريل (ومن ثم يكون العدد في الغالب ما زال في السوق) أو ١٥ مارس (ولكن هذا بعيد الاحتمال) أو ١٥ إبريل، إلخ.

أرجو أن تبلغ أخلص امتناني لأحمد وحافظ حتى أكتب لهم، على عنايتهم أو سؤالهم عني خلال المرض وكذلك لنعيمة على خطاباتها الرقيقة. وأنا في غاية الشوق أن أسمع أخباركم التي انقطعت عني منذ مدة، فيا حبذا لو استطعت أن تكتب لي بمجرد وصول خطابي إليك.

كم هو جميل أن يكون الإنسان في انجلترا بعد بيروت وبالذات أن يكون في كامبردج إنها بلد في غاية الجمال كما تعرف وقد تمشينا أمس في Botanic Gardens ولم يصدق دانية وتامر أعينهما عندما رأوا امتداد الخضرة وإمكان الجري!

لا تتردد في أن تطلب ما تريده من كتب، فليس هناك أسهل من إرسالها من كامبردج.. مع خالص تحياتي وشكري مرة أخرى وشكر چان.

جلال

[كامبردج] أول مايو ١٩٧٢

عزيزي حسين

سرني كثيرا وصول خطابك وما فيه من أخبار كثيرة، وخاصة خبر القضية، فشكرًا لك. كل سنة وهبة طيبة، وقد احتفلنا نحن أيضا بعيد ميلاد دانية بالأمس فاجتمعت عائلة چان (for a change!) بما فيهم Jeremy وجاءتها هدايا كثيرة من Marks & Spencer وغيره! والغيرة بين دانية وتامر على أشدها لدرجة أننا أولا نضطر أن نشتري له بعض الهدايا الصغيرة في عيد ميلادها، ولدرجة أن دانية تفتح هداياه هو أولا لترى ماذا أحضرنا له، وتظل تلعب بهداياه أيًا كانت وتترك هداياها هي! فقررنا من الآن أن نعطي له ما نريد دانية أن تلعب به والعكس! حياتنا في كامبردج مريحة وسارة وإن كانت غريبة. فأنا أشتغل على كتابي في البيت معتمدا على ما جمعته من مئات الـnotes الصغيرة ولن أحتاج إلى مكتبة الجامعة قبل حوالي شهر آخر. ويبدو أنني سأنتهي من كتابة الـversion الأولى في نهاية مايو وأنفق ما بقي من الوقت في ملء الثغرات والتنقيح واسم الكتاب كما يخطر لي الآن هو The Modernization of Poverty in..... ولا أشك أنك تعرف ما أعني بالعنوان(21). وكل عطلة نهاية الأسبوع ندعو بعض أقارب چان أو أصدقائي من لندن لقضاء ليلة ويومين عندنا أو نذهب لنقضي يومين عند صديقة لچان وزوجها، أو نأخذ السيارة التي اشتريناها حديثا لنرى حدائق الـNational Trust العظيمة ونأخذ أكلنا معنا أو نذهب إلى Granchester وهي القرية القريبة من كامبردج لنتغدى ونتناول الشاي مع الـscones والكريمة!!

هل تذكر مقالة Outwitting the Developed Countries؟ إن كاتبها Ivan Illich نشر مؤخرا كتابا ممتازا بعنوان Deschooling Society يدعو إلى إلغاء المدارس كلية، ومن أفكاره أن الطفولة childhood هي من اختراعات الخمسين سنة الأخيرة فقط!

الثورة الجنسية وصلت إلى مرحلة بعيدة جدا، وأعتقد أنها ناجحة وتستحق العطف. وقد رأيت في لندن في سينما الـAcademy فيلمًا يحاول تفسير الانهماك الشديد في السياسة والبطولات السياسية تفسيرا جنسيا، والمحاولة مقنعة جدا، ومن بين أجزائه المؤثرة منظرا جنسيا بالغ الصراحة يتلوه مباشرة صورة ستالين يمشي وسط التصفيق مرتديا كل نياشينه! ومن الصعب تصور سخرية من الرجل أكثر فعالية من هذه.

قابلت الطيب صالح وهو يهديك السلام.

أرجو أن تبلغ طارق وعايدة(22) خالص سلامي وتعازيّ بخصوص والد عايدة حتى نكتب لهما وسلامنا إلى فيفي وقبلاتنا لهبة ورانية ونسرين وأرجو أن تواصل الكتابة إليّ وأن تعذرني لتدهور أسلوبي!

جلال

* * *

[كامبردج] ٢٤/٦/٧٢

عزيزي حسين

لعل هذا الخطاب سيصلك وأنت في الأجازة وقد كتبت إليّ زينب أنك ربما ذهبت إلى لبنان، فأرجو أن تكونوا قد قضيتم أجازة ممتعة في لبنان التي أعترف أنها بلد ظريفة للسوّاح.. ولكن للسواح فقط!

كان قد وصلني خطابك السابق الذي يتضمن مقالة الأهرام الاقتصادي فشكرا جزيلا عليها، كما أشكرك على ما تتضمنه خطاباتك دائما من أخبار كثيرة، أفتقدها.

إن صحتي الآن والحمد لله قد عادت إلى طبيعتها تماما. أما عن تاريخ عودتي فالأرجح أني سأؤخره نحو أسبوعين فأعد في منتصف سبتمبر عن طريق لبنان. أما المرور على لبنان فلن يستغرق أكثر من يومين واضطراري له هو بسبب تركنا لبعض الحقائب هناك وكذلك ضرورة المرور على مؤسسة فورد لإعطائها نسخة على الآلة الكاتبة من كتابي الذي أرجو أن يكون قد انتهى في هذا الوقت. ذلك أني بعد أن انتهيت من كتابة الصيغة الأولى لم تعجبني أجزاء كثيرة لدى إعادة قراءتها، كما عثرت على مراجع كثيرة جدا، لم أكن قد قرأتها، في مكتبة جامعة كامبردج، وبعض رسائل الدكتوراه في جامعة لندن. وأنا أعتبر ظاهرة عدم الرضا عما كتبته حتى الآن ظاهرة محمودة بدلا من حالة الـcomplacency التي كنت فيها منذ أشهر قليلة.

وقد قررت نهائيا أن أتخصص في اقتصاديات البلاد العربية بحيث تكون كل قراءاتي في العشرة سنوات القادمة (!) محصورة فيها، مع تطعيمها بدراسة الجوانب غير الاقتصادية لنفس البلاد.

ومع ذلك فقد بدأ يعتريني التعب من الشغل، خصوصا وأنني لا بد أن أستمر فيه حتى أعود إلى مصر، ثم يبدأ العام الدراسي، إلخ.

دعني أذكر بعض الملاحظات والأسئلة على ما ورد في خطابك الأخير (٧ يونيو) من أخبار:

١- هل يا ترى سفر نبيل العربي إلى چنيف هو نقل أو سفر مؤقت؟

٢- كيف صحة مها الآن بعد العملية؟

٣- هل يا ترى ينتظر أن يدفع لنا الخانكي تعويضًا وإلا فما الذي يعرضه من أجل التنازل عن القضية؟

٤- جذب انتباهي على الأخص خبر طلبك تجديد عقدك مع الأمم المتحدة سنة رابعة.. وقد فرحت من ناحية بأنك ستكون معنا سنة أخرى في مصر، وتساءلت من ناحية أخرى عن أثر ذلك في إمكانية نقلك إلى الخارج بمجرد انتهاء عقدك مع الأمم المتحدة. وهل يا ترى لا زال سائدا ذلك القانون الذي يلزمك بالبقاء مدة مماثلة في مصر؟ إني أدرك الآن أكثر مما كنت في الماضي مدى أهمية الاعتبار الخاص بتعليم الأولاد، ذلك أن دانية كبرت ولم تعد baby وأدركت ضرورة أن يكون للأولاد جذور في وطن أو بلد ما. وطبعا أنا أفضل، وهو ما سيكون إن شاء الله، أن تبقى جذور أولادي في مصر وأن يكون رحيلنا إلى الخارج لفترات قصيرة ومتقطعة فقط، كما فعلنا هذا العام. من هذه الناحية تبدو ميزة استمرار بقائك في مصر عاما آخر، خاصة أن هبة ورانية أكبر من دانية، ومن ثم فإن هذه السنوات التي يقضونها في مصر أكبر أهمية في تكوين ذهنهم وشخصيتهم.

٦- سأتصل بصديقك بدر همام إذا احتجت لشيء في السفارة على أن ذهابي إلى لندن قليل جدا، وكامبردج تغنيني تماما عن لندن، إلا في المسارح والسينما (طبعا ستنزعج إذا عرفت أنني لم أشاهد إلا مسرحيتين منذ مجيئي، إحداهما موسيقية هزلية!) ولكن الحقيقة أنني أفتقد السينما أكثر - على أن شغلي على الكتاب، فضلا عن صعوبة الانتقال كثيرا مع الأولاد إلى لندن، قيّد من حركتنا إلى حد كبير - ناهيك عن مشكلة الـbaby sitting التي نسيناها في مصر.

دانية لا تزال تذكرك وأصرت أن تكتب لك شيئا عندما عرفت أني أكتب إليك. والنتيجة هي ما تراه عاليه، وهي عبارة عن طريقتها في كتابة حرف D.

أرجو أن تحمّس أحمد أن يكتب إليّ إذ أني طلبت منه أن يجيب على بعض الأسئلة الهامة فضلا

عن أني أريد أن أطمئن على أخباره، كما أرجو أن تكتب أنت أيضا بأخبار رحلتك إلى لبنان (أو الإسكندرية) مع خالص تمنياتي وتمنيات چان لك ولفيفي وأولادك جميعا.

جلال

* * *

كامبردچ في ٢٧/٧/٧٢

عزيزي حسين

شكرا جزيلا على خطابيك، وأنا اكتب لك من كامبردچ ولكن أرجو أن ترسل خطاباتك المقبلة إلى العنوان المذكور عاليه، حيث سأذهب إلى هناك يوم ٧ أغسطس وإلى منتصف سبتمبر. وقد سألتني عما إذا كان مرضي قد شُخص، والواقع أن الأطباء هنا أجمعوا على ما يؤيد حيرة الأطباء في بيروت، وهو أن السبب virus لا يعرف طبيعته ومن ثم لم يمكن القضاء عليه إلى أن تمكن الجسم بقوته الطبيعية من ذلك.. وأن ما أخذته في الأسبوع الأول من المرض من Antibiotics، في الوقت الذي لم يكن يقتل الميكروب كان في الواقع يضعف قدرة الجسم على المقاومة. أما النزيف فالراجح أن سببه إما زيادة ما تناولته من الأسبرين عن الحد أو بعض مكونات الأدوية التي كتبها الطبيب الأول أو الاثنان معا. وكذلك يجمع من استشرتهم هنا على أن الأطباء في مستشفى الجامعة في بيروت قد فعلوا كل ما يمكن عمله ولا يمكن تصور أفضل من ذلك. والحمد لله أنا الآن في أحسن حال.. خاصة بعد رحلة خمسة أيام قضيناها في شمال شرقي كامبردچ في حيّ يعرف بـBroads مليء بالأنهار والبحيرات وقد تجرأت وأجرت لنشًا كبيرا تعلمت قيادته بسهولة وقضينا فيه ثماني ساعات نتنقل به من قرية إلى أخرى ونحتسي البيرة في كل منها!

أما عن السيارة فهي Austin ١٩٦٧ في حالة جيدة جدا اشتريتها بمجرد وصولنا إلى انجلترا على أساس أن نبيعها قبيل عودتنا، وذلك لنستطيع التنقل ومشاهدة أجزاء مختلفة من انجلترا. وقد ثبت أن الفكرة كانت طيبة فالراجح أننا لن نخسر من ثمنها، لدى بيعها، أكثر من ١٠٠ جنيه وهو مبلغ يساوي ما حققته لنا من متعة في هذه الأشهر. أما الحادثة فالقصة أن لچان صديقة اسمها چون أرادت أن تأتي لقضاء بضعة أيام عندنا واتفقنا على أن تذهب چان والأولاد لإحضارها من منتصف الطريق هي وأولادها. وفي العودة اصطدمت چان بالرصيف وهي تحاول أن تعطي لدانية مخدة لتجلس عليها، وكانت السرعة ٤٠ ميلًا، فتأرجحت العربية من جانب الطريق إلى الجانب الآخر ثم انقلبت تماما على جنبها ومن نعم الله أن كلهم كانوا مربوطين بالأحزمة وأنه لم تكن هناك سيارة قادمة في الطريق المضاد، ولولا ذلك لكانت النهاية محزنة.

المهم أن المعجزة أنه لم يصب أحد فيهم على الإطلاق بسوء إلا خدوشا بسيطة، وإن كانت چان ظلت في حالة عصبية بعض الشيء لمدة أسبوع، ولا تستطيع أن تصدق أنهم نجوا. طبعا السيارة

اتبهدلت تمام ولكن كل ما كلفني إصلاحها هو حوالي ٥ جنيه، أما الباقي (ويزيد على ١٠٠ جنيه) فدفعته شركة التأمين بمنتهى الذوق والسرعة.

أما عن مدرسة دانية، فهي سيكون عمرها ٤.٥ في أكتوبر. وبصراحة لم نفعل شيئا حتى الآن ولكن نعتزم أن نلحقها بمدرسة حضانة انجليزية في المعادي (أرجو أن يكون فيها مكان عند عودتنا). وأنا أعتقد أن الأفضل أن نتعلم في مدارس انجليزية من الآن فصاعدا، لا لأني أعتقد أن التعليم الإنجليزي أفضل ولكن لمجرد أن أوفر على نفسي مشقة تعلم لغة أخرى!! فضلا عن أن إمكانية أن يكملوا تعليمهم في انجلترا في المستقبل البعيد، أكثر توفرا، لوجود جدهم وجدتهم من ناحية، أو بيتهم على الأقل.

نأتي الآن لبيت القصيد في أسئلتك، والذي سأطلب منك بصدده أن تقوم لي بخدمة. ذلك أن العقد بيني وبين المستأجر Batista ينتهي في آخر يولية، وهناك نص فيه، سهيت عنه تماما، يقول إنه إذا لم يشعر أحد الطرفين الآخر بخطاب موصى عليه بإنهاء العقد قبل انتهاء مدته بشهر (أي في أول يولية) تجدد العقد من تلقاء نفسه لمدة مماثلة (أي سنة أخرى!). وقد كتب إليّ في مارس يسألني عما إذا كنت سأرجع فأجبته بأننا راجعون في أوائل سبتمبر ـ ثم كتبت له مرة أخرى بنفس المعنى وبمنتهى الوضوح. ولم أستلم منه ردًا. إلى أن جاءني خطاب منه فجأة منذ أسبوع (وموصى عليه!) يقول إنه حيث أنه لم يسمع مني شيئا فإنه يفترض أن العقد مجدد سنة أخرى! وانزعجت جدا لأن الخطابات التي كنت قد أرسلتها له غير مسجلة أو موصى عليها ـ فقانونًا هو معه الحق في البقاء سنة أخرى فيما يبدو. المهم، أرسلت له تلغرافًا أقول إننا سنرجع قطعا يوم ٢٠ سبتمبر ويجب أن يكون البيت خاليا في هذا التاريخ، فإذا به يرسل لي تلغرافًا يقول إنه لا يستطيع ترك المنزل قبل ١٥ يناير وأنه لا يفهم لماذا كتبت له برقية بهذا المعنى. فانزعجت أكثر وكلمته في التيليفون منذ يومين واتضح لي ما يلي:

١. إنه لم يستلم أي خطاب من خطاباتي التي أقول فيها إني سأرجع (أو هكذا يقول وأنا لا أستطيع القطع بأنه يكذب)

٢. إنه يبحث الآن بهمة شديدة عن منزل جديد رغم ما يسببه له ذلك من متاعب. وأنه سيفعل كل جهده لإخلاء المنزل قبل ٢٠ سبتمبر وسيرسل لي برقية بمجرد عثوره على منزل.

٣. قلت له من ناحيتي، لكي أخوّفه بعض الشيء، إنني رتبت أن يبدأ البناء في الدور العلوي في سبتمبر وأن هذا سيسبب له إقلاقا كبيرا إن كان لا يزال في المنزل!

المهم يا حسين أنا رأيي في هذا الرجل، كما كان في البداية، إنه ليس شريرا على الإطلاق، بل على العكس طيب، وإنما عيبه فقط هو أنه inefficient، وأنه يأتي بالذوق. وقد قال لي في التليفون أنه is not trying to exploit the situation وأنا أصدقه. واعتقادي إن المسألة ستنتهي على ما يرام على الرغم من أنه يقول إن العثور على بيت في المعادي صعب جدا ـ لا أدري السبب. والخدمة

التي أطلبها منك (بعد ما وجعت دماغك بهذه التفاصيل) هو أن تتصل به من حين لآخر بالتليفون لتسأله عما إذا كان قد وجد منزلا، ومتى سيرحل ـ وتكتب لي من حين لآخر بما يقوله، على أن يظل دائما متأكدا من أني سأعود في ٢٠ سبتمبر وأنه يجب أن أنام في بيتي هذا اليوم. وأنا متأكد أنك ستعامله بالذوق الذي أعتقد أنه، حتى الآن، يستحقه، مقترنا بالـfirmness! وقد طلبت منه إذا أراد أن يرحل قبل ٢٠ سبتمبر أن يعطي المفتاح لأحمد أو لك. ولا داعي بالطبع أن تذكر له ما قلته لك من أني نسيت أن أرسل له خطابا موصى عليه، فالمسألة لم أثرها أنا ولم يثرها هو صراحة وقد تكون غائبة عن ذهنه. شكرًا.

طلباتك لأولادك على العين والرأس، وقد اشترينا بعضها بالفعل (الألوان والـtights)، وسأبذل ما أستطيع بخصوص الطلبات الأخرى. أهم ما في خطابك الأخير هو الخبر الخاص باحتمال تعيينك في بوخارست. وأنا أعتقد أن انتقالك نهائيا إلى الأمم المتحدة لا شك في أنه أفضل من ارتباطك بالخارجية، ولعل الأمر ينتهي على هذا النحو، ولا أدري لماذا لا يتم. أما ما ذكرته في خطابك السابق عن المعهد السويسري فهو أيضا جيد، ولكن طبعا هذا شيء آخر، إلى جانب وظيفتك فيما أفهم.

وصلني خطاب أحمد ورددت عليه فأرجو أن يكون قد وصله خطابي، أما نعيمة فلم تكتب إليّ بعد ـ مشغولة طبعا برجاء ـ.

سرني ما ذكرته عن استمتاعك بصحبة أطفالك. أنا كمان أجد في أولادي مصدر سعادة غامرة، وقد أصبح تامر لذيذا جدا وإن كان فيه درجة من المكر والخبث!! كما شعرت تماما بما تعنيه مما ذكرته عن شعورك لدى بلوغ الأربعين. فأنا أيضًا قل طموحي و«عرفت قدر نفسي!» ولكني لست أقل قدرة على الاستمتاع بالحياة مما كنت في الماضي، بل لعل العكس هو الصحيح، ولا زلت أذكر ما كتبه برتراند رسل عن مزايا سن الثمانين! وأهمها أن الطموح الذي كان مصدر عذاب له في الشباب لم يعد كذلك.

تؤرقني بشدة من حين لآخر فكرة أننا نعيش عيشة برجوازية أكثر من اللازم: انقطعت صلتنا بالطبقات الأدنى منا من الناس، من ناحية، وتعودنا الترف، وهذا ينطبق على الإخوة جميعا. وتعود إلى ذهني بهذا الصدد، من حين لآخر، صورة العائلة المنهارة في مسرحية تشيكوف: بستان الكرز(23). إن فينا الصفات الطيبة التي تميز تلك العائلة، ولكننا أيضا ولا مؤاخذة، نحمل بذور التدهور! فيما يبدو لي.. هل ترى ما أعنيه؟ إن صورة المهندس الذي يشتري أو يريد أن يشتري أرضنا بالتدريج تذكرني من ناحية أخرى بصورة الرجل الذي أتى ليشتري بستان الكرز.. قد نحتقره حقا ولكنه هو صورة النجاح.. أرجوك ألا تقول: ولكن ما هو النجاح؟ إني بالطبع لا أريد مجرد المال وليس هو معيار النجاح في نظري.. ولكن يخيل إليّ أن هناك وراء «نجاح» هذا المهندس (أو أشباهه) شيء آخر غير مجرد الشطارة المادية: هل هي العزيمة القوية؟ هل هو

التقشف؟ هل هو الأمل في الارتقاء؟... لا أدري.

كما تعود إليّ جملة ذكرها مرة السنهوري لأمين عندما عرف أننا نبيع الأرض بالتدريج: «أليس هناك واحد منكم يستطيع أن يشتري الأرض من الآخرين لكيلا تخرج الأرض من العائلة؟». فكر في الموضوع يا حسين فأنا أعتقد أنه جدير بالاهتمام، ولعلك تناقشه مع حافظ وأمين وأحمد.. إني يطغى عليّ الشعور بأنه يجب أن نلحق أنفسنا بسرعة.. قبل فوات الأوان. ودعني أستطرد إلى شيء آخر قد يلقي بعض الضوء على ما أعنيه:

قابلت هنا منذ أسبوع شابا مصريا يصغرني بسبع سنوات. حصل على الدكتوراه من باريس في الاقتصاد منذ شهر وأتى إلى كامبردج ليحصل على المزيد من العلم قبل أن يعود للتدريس في أسيوط: أي إرادة قوية يمتلكها؟ وأي حيوية ونشاط؟ لا تعتريه ذرة مما يعترينا (ويعتري الإخوة كلهم) من cynicism وapathy.. وخطر لي فجأة هذا الخاطر المقلق:

أهذا هو طراز جديد من الشبان سيحل محلنا؟ أصغر بسبع سنوات أو نحوها.. وهزيمة ١٩٦٧ لم تفعل به مثلما فعلت بنا (رغم أننا لا نقر بأثرها علينا).. وأهم من ذلك: ترى أي طبقة ينتمي إليها؟ لم أستطع بعد أن أتبين ولكني أنوي أن أسأله عن طفولته.. وأكاد أقطع من الآن أني سأجد أنه يأتي من عائلة في غاية الفقر وصل أولادها إلى الجامعة بفضل مجانية التعليم التي أدخلها طه حسين عام ١٩٥٠ ثم عبد الناصر فيما بعد. هذا الطراز لا نعرفه ولكني أخشى أننا سنضطر إلى معرفته أكثر فأكثر To our grief! هذا الطراز (أو الجيل إذا أردت) سيقود مصر خطوة أخرى إلى الأمام.. ماذا سيفعل بالضبط لا أستطيع أن أعرف (ولكننا قد نصل إلى ذلك بالتفكير) ولكني شبه متأكد أن ما سيفعله هذا الجيل بمصر سيمثل نقلة أخرى شبيهة بما فعله عبد الناصر.. إن هذا الطراز مفتون بالغرب (وبالمناسبة مفتون أيضا بالـgadgets ويفرح بها فرح الأطفال.. لماذا؟ لعل السبب مرة أخرى يرجع إلى طفولته) بينما نحن نترحم على التراث العربي (وبحق ربما).

هل من الممكن يا ترى أن هذا الطراز أيضا لا يعي في ذاكرته تاريخ مصر قبل ١٩٥٢؟ دعني أختم بقولي: حذار.. حذار. دعنا على الأقل نتوقع ما سيحدث حتى لا نصاب بصدمة يصعب علينا تحملها.. أو دعني أطرح عليك بعض الأسئلة: ما مغزى إحالة حمادة إلى المعاش وما أصاب أمين وحالة أحمد النفسية السيئة وما ذكرته أنت في خطابك عن سن الأربعين «فكرة مؤلمة مع عدم تحقيقي لأي شيء غير تكويني لذاتي... ووظيفة لا أبني فيها مستقبلا أريده ولا وجدت نفسي فيها». وما يصيب حافظ من خيبة أمل في تمثيل مسرحياته وما أشعر به أنا من فقداني لطموحي القديم؟ هل من الممكن ألا يكون هناك عامل مشترك في كل هذا؟

اغفر لي إثارة هذا الموضوع إن لم تكن قد وجدت فيه ما أجد فيه من أهمية. وعلى العموم سنتكلم كثيرا عند عودتي..

أرجو أن تكتب لي كثيرا بقدر استطاعتك فسيسرني إلى غير حد تلقي خطاباتك على شاطئ

البحر في Felixstowe! وقبّل لي بناتك وبلغ فيفي أطيب تمنياتي أنا وچان.

أخوك جلال

* * *

[فليكستو] ٢٦/٨/٧٢

عزيزي حسين

تلقيت اليوم خطابك بشعور بالغيظ الشديد من ذلك الرجل باتيستا، وبالتأثر العميق بخطابك الرقيق وجهودك أنت وفيفي في العثور على مسكن لنا. والحقيقة لولا هذا الجزء الثاني من خطابك لكانت صدمة باتيستا قاسية حقا، خاصة على چان. وأنا لم أفق تماما من أثر تصرفه الغريب ولكني عزيت نفسي بعدد من الأفكار مثل أن هذا ثمن لا بد من دفعه إذا أصر الشخص على امتلاك بيت وكانت محتويات البيت عزيزة عليه إلى هذا الحد.

المهم دعنا ننتقل إلى الجانب العملي. سرني كثيرًا وصفك للشقة، ويبدو أنها مناسبة تمامًا، وأرجو أن تكون برقيتي قد وصلتك بالموافقة على استئجارها. ولعلك تكون قد فعلت حينما يصلك هذا الخطاب. وسأحاول أن أتصل بك تليفونيًا يوم الاثنين لأستفهم عن مدة الإيجار التي يريدها المالك، فأنا أفضل أن يكون لي الحق في تركها مع إعطاء إنذار شهر لمواجهة حالة ما إذا ترك باتيستا المنزل. فهل يناسب هذا المالك يا ترى؟

وشروط عقدي مع باتيستا هي على النحو الآتي:

١. العقد مكتوب على الصورة المطبوعة المعتادة التي تباع بـ٢.٥ قرش في أي مكان، ومؤرخ ٢ يولية ٧١ ومدة العقد سنة من ٣ أغسطس ٧١ إلى ٢ أغسطس ٧٢، ومكتوب بخط يدي في الصورتين أنها فيلا مفروشة، وفي الشرط المطبوع أن العقد يجدد مدة مماثلة (أي سنة) ما لم يخطر أحد الطرفين الآخر بإنهائه قبل انتهاء السنة بشهر على الأقل، وهو ما لم أفعله بخطاب مسجل وإن كنت قد فعلته بعدة خطابات غير مسجلة فضلًا عن التيليفونات التي ضربتها والتلغرافات التالية طوال يولية وأغسطس.

٢. ثمن استهلاك المياه على المستأجر والأجرة ٩٠ جنيه عدا الاتفاق الشفوي أن يدفع لعبد الفتاح الجنايني ٥ جنيه شهريًا.

٣. فيما عدا هذا فجميع نصوص العقد هي المطبوعة.

هذا وقد فكرت في إرسال العقد إليكم لإعطائه لأحمد الديواني ثم عدلت خوفًا من ضياعه. وفضلًا عن ذلك فالحكمة في الواقع كانت في أن نحاول بالحسنى أولًا، لأن حرفية العقد تؤيده، ولكن لا مجال الآن لذلك بالطبع.

أهم شيء في نظري الآن، بعد استئجار شقة مصر الجديدة هو:

١- أن أشرع في البناء فورًا. وذلك لسببين أنه بهذا يتحول ما حدث إلى ميزة، أي أن نتجنب السكن في المنزل وقت البناء، والثاني أن يجعل هذا باتيستا يرحل.

٢- فيما عدا البناء أعتقد أن من الأحسن تجنب إثارته حتى أحضر وذلك لسبب أساسي وهو حاجتي الشديدة إلى أخذ كثير من كتبي من المنزل، وكذلك حاجة جان إلى بعض الأشياء. أما بعد ذلك فيمكن البدء في مضايقته إلى أبعد الحدود (والكتب وأشياء جان كلها موضوعة في دواليب مقفلة ومفاتيحها معنا). ولكني أعود فأكرر أنني أرجو من أحمد أن يحث أسامة أن يشرع في البناء فورًا. ويا حبذا لو كتبت إليّ في خطابك القادم عن رأي محامينا في حق المؤجر في بناء دور علوي فوق رأس المستأجر. الذي أذكره من القانون أن هذا من حقي، ولكني غير متأكد. حتى إذا كان الأمر محل شك فلنشرع في البناء وليلجأ هو إلى القضاء إذا شاء.

٣- ما الذي قصدته يا ترى في خطابك باقتراحات أحمد الخاصة «بالكهرباء والتليفون»؟

أرجو ألا يخفي كلامي عن كل هذه التفاصيل مدى شعوري وشعور چان بالامتنان لك أنت وفيفي. فلم يكن يخطر ببالي أن تذهبا إلى هذا الحد في تدبير «سقف» لنا ننام تحته! وبهذه السرعة، وبهذا النجاح. الغلطة غلطتي في عدم إرسال خطاب مسجل، ولكن مخي كان رايح كله للكتاب الذي أكتبه من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أكن أشك في حسن نية الرجل، كنت أؤمن فقط بأنه كسول.

أما عن موعد حضوري فالوضع هو كالآتي: أنا لا يؤخرني عن العودة فورًا إلا تصميمي على أن يكون الكتاب الذي أكتبه منتهيا وtyped إلى آخر صفحة عند سفري. وأنا الآن أعطي ١٠ صفحات يوميا للـtypist. وبهذا أعتقد أني سأنتهي منه حوالي يوم ١٥ سبتمبر ثم أسافر إلى بيروت وأحضر إلى مصر حوالي يوم ٢٠ سبتمبر، أو قبل هذا بيومين أو بعده بيومين. والذي يبدو حتى الآن أنني سأسبق چان بأيام قليلة لا تزيد على أسبوع، ولكن قد يأتون معي.

المهم سأرسل لك برقية من بيروت بموعد حضوري بالضبط وأرجو أن أتلقى منك خطابًا قبل سفري من Felixstowe أي قبل حوالي ١٥ سبتمبر، به بعض الإجابات عن أسئلتي خاصة فيما يتعلق بموقف القانون من شروعي في البناء، ومدة إيجار شقة مصر الجديدة. والحقيقة إني مبسوط من أن أكون في مصر الجديدة بجواركم من ناحية، وبجوار جامعة عين شمس، وأنا لا زلت أحمل لمصر الجديدة شعورا خاصا بسبب طفولتنا فيها. وهل يا ترى يمكن أن نصبح أعضاء في نادي الشمس، الجميل، لهذه السنة؟ وهل هناك مدرسة حضانة لدانية التي ستكون ٤.٥ في أكتوبر؟

أكرر شكري وشوقي إلى رؤيتكم، كما أن چان بجواري تريد أن تبلغكم بمدى تأثرها بما صنعتموه.

جلال

كان جلال منتدبًا للتدريس في الجامعة الأمريكية عندما جاءه عرض في أوائل عام ١٩٧٣ من الصندوق الكويتي للتنمية للعمل هناك، فما كان منه إلا أن رفض العرض تقديرًا لنفسه وغرورًا بها ـ على حد تعبيره ـ رغم إلحاح الصندوق بالقبول. ثم عاد في نهاية العام فقبل العرض، وهو ما أرجعه لعاملين أساسيين هما إحساسه بالمبالغة في قدر نفسه عند رفضه للعرض الأول، وشعوره بالإحباط الشديد بعد تغير الموقف السياسي المصري تجاه إسرائيل بعد أسبوعين من بدء حرب أكتوبر وظهور نية التصالح مع إسرائيل. اعتذر جلال عن التدريس في الجامعة الأمريكية خلال النصف الثاني من العام، وأنهى مسؤولياته سريعًا في جامعة عين شمس وغادر دون إخطار الكلية أو عميدها بنيته السفر، وذلك لتوقعه رفضهما إعارته.

على الرغم مما تضمنته مذكرات جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» من نقد لاحق للسنوات الأربع التي قضاها في الكويت، ودهشته منها عند تذكره إياها، بل واعتبارها خاوية وبلا أي معنى، فإنه يذكر أيضًا أنها كانت في وقتها ـ وخاصة السنة الأولى منها ـ أيامًا سعيدة. وهو يذكر أنه أثناء إقامة الشخص في دولة خليجية فإنه لا يدرك بوضوح، أو لا يعترف لنفسه، بأن قرار السفر قد يكون خاطئًا، فيظل يبحث عن المبررات التي تسبغ العقلانية على هذا القرار. ولا شك أن خطاباته في تلك الفترة تؤكد هذه الفكرة، فباستثناء بعض المتاعب العادية في عمله فقد كان يصف حياته هناك بـ«السعيدة»، وقليلًا ما يشعر قارئ الخطابات بأنه ناقم على الحياة فيها، أو لديه نية الاستقالة من وظيفته، إلا في الفترة الأخيرة من إقامته هناك.

أما حسين فكان قد أنهى إعارته للأمم المتحدة وعاد للخارجية في انتظار ما ستسفر عنه الحركة الدبلوماسية، والتي ظهرت معلنة عن تعيينه في لاجوس، نيجيريا. وما إن ذهب إلى هناك حتى وجد نفسه في ضائقة مالية، وعزلة حضارية وثقافية تفصله عن زملائه بالسفارة، شبيهة بعزلته في كندا. فعاودته أفكار الاستقالة مرة أخرى وطلب نقله بعد أسبوعين من وصوله ولكن الوزارة لم تستجب له. ثم أصيب بانهيار عصبي بعد أسبوعين آخرين. ولكنه ظل محتفظًا بأسلوبه الأدبي في وصف متاعبه وحالته النفسية، وما يصيبها من صعود وهبوط، فإن وصف متاعب عمله شبهها بـ«جحيم دانتي»، وإن أراد وصفًا لحياته شبهها بروايات «كافكا». أما جلال فكان يكتب له ـ على الرغم من تلك الضائقة ـ أنه يستمتع بإعادة قراءة خطاباته، ويعرض عليه مساعدته ماليًّا لحين استقرار أموره.

وكانت الخطابات في تلك الفترة تأخذ وقتًا طويلًا في الوصول من الكويت إلى نيجيريا والعكس، أو لا تصل على الإطلاق، أو يصل الجديد منها قبل القديم. ولهذا سنجد فجوات كبيرة بين تواريخ الخطابات، وأن محتوى بعض الخطابات قد لا يتضمن بالضرورة ردًّا على الخطاب السابق وإن

كان الفارق الزمني بينهما كبيرًا.

* * *

القاهرة في ١٣ مارس ٧٤

عزيزي جلال

أبعث إليك بتحياتنا وأشواقنا جميعا إليك. وقد سرنا أنك سعيد بعملك الجديد وبحياتك في الكويت. وأملنا في أن تجد چان ودانية وتامر وأحمد هناك حياة طيبة. ولعلك علمت أن حازم البيلاوي سيصل إليك على الطائرة العربية يوم الثلاثاء ١٩. وقد اتصل بچان في هذا الشأن. وسأقوم بتوصيل چان والأطفال إلى المطار يوم الجمعة. وكنت وفيفي قد ذهبنا إلى المطار لتوديعك يوم سفرك وانتظرنا ساعة فلم تحضر. ثم علمنا من چان أنك بكرت بالذهاب إليه لإنهاء التطعيم.

أخبارنا جميعا طيبة. ونحن في انتظار الحركة الدبلوماسية التي لا يسمع أحد أخبارا عنها. لم أقابل نبيل العربي حتى الآن، وإن كان قد أخبر شادية أنه لم يتمكن من الذهاب إليك في الكويت في طريق عودته من باكستان.

احتفلنا منذ أربعة أيام بعيد ميلاد هبة الحادي عشر. وكان حفلا لطيفا حضرته چان ودانية وتامر وأحمد رغم انشغال چان بالاستعداد للسفر وعملية البناء.

حسابك حتى اليوم عندي بلغ ١٥٢ جنيه و٢٢٨ مليم (من كمبيالتي النهضة في فبراير وإيجار الفيللا عن مارس والدفعة الثالثة من دين أحمد وما دفعه رشدي صقر بعد خصم المصاريف). وقد أخبرتني چان أنها ليست في حاجة إلى أي مبلغ منه. [...]

لم يصلني منك أية خطابات منذ سفرك، ولم أسمع شيئًا عن الشيك. فإن كان قد صرف فاكتب إليّ O.K ويمكنك أن تكتب إليّ على عنواني بالخارجية (إدارة أوروبا الغربية ـ قسم التجمع الأوروبي ـ وزارة الخارجية بالجيزة). أما إن كتبت على عنوان المنزل فمن الضروري أن يكون الخطاب مسجلا حتى لا تأخذه صاحبة البيت التي لا تسلمنا خطاباتنا أبدا.

أبدى حسن محمد وأولاده ـ أصحاب مكتبة النهضة ـ رغبتهم في الاجتماع بنا لمناقشة بعض المشروعات ومن بينها الاشتراك في مطبعة. وسيحضرون عندي في البيت في الأسبوع القادم. وهم يشعرون بأن مصر مقبلة على حالة انتعاش في ميدان النشر.

مر عليّ يوم أمس في الصباح الباكر عدلي الشريف وطلب مني الاتصال بمارسيل بوازار مدير الصليب الأحمر السويسري في القاهرة لأمر هام. فلما اتصلت به طلب مقابلتي وحضر إليّ في الوزارة قائلًا إنه يريد الحديث معي في أمرين:

الأول: أن الحكومة السويسرية ستنشئ في أغسطس القادم معهدا للدراسات العربية والإسلامية (وهو الموضوع الذي سبق أن حدثتك عنه من قبل) وأنه سيعرض عليّ العمل فيه رسميا خلال

أسبوعين أو ثلاثة لتدريس مادة التاريخ الإسلامي. وقال إن عدلي الشريف سيكون المدير الإداري للمعهد، وسيكون هو مديره العام.

الثاني: أن الولايات المتحدة وفرنسا ستصدران قريبا معا دائرة معارف كبرى باللغتين الإنجليزية والفرنسية وأنهما اتفقتا مع ناشر لبناني على إعداد طبعة عربية لها تطبع في القاهرة. وقال إن الناشر موجود الآن في القاهرة وأنه اتصل به واقترح بوازار عليه اسمي للإشراف على والاشتراك في عملية الترجمة. وقد دعاني لمقابلة الناشر عنده للاتفاق.

كل هذا بطبيعة الحال متوقف على ما ستأتي به الحركة الدبلوماسية.

كنا في اجتماع مجلس الآباء في مدرسة نسرين منذ أسبوعين. وقد فرحنا كثيرا إذ أخبرتنا مدرستها أن نسرين حصلت على أكبر الدرجات في امتحان الذكاء الذي أجري لجميع أطفال الروضة.

١٤ مارس

سأذهب الآن لتوصيل چان.

قابلت نبيل العربي يوم أمس وقال إنه تحدث بشأني مع مدير مكتب الوزير ومدير التفتيش. أما الوزير فبالغ الانشغال. وقد وعد الاثنان ببذل ما في وسعهما. وسيسافر نبيل اليوم إلى مقر عمله في جنيف.

كنا ليلة أمس في حفل عشاء عند حافظ مع مجدي وميمي ومديحة (التي عادت من فيتنام) والجميع يهدونك السلام.

نعيمة تحسنت صحتها وبدأت تخرج وتذهب إلى النادي. وقد حضرت عندنا في عيد ميلاد هبة.

أمين خلع ضرسا ورقد بعده أياما ثم شفي.

منى قطبي سافرت إلى حماده في ليبيا لحزم الأمتعة.

فاطمة ستحضر إلى مصر في إبريل وعبد العزيز في مايو.

مع أخلص التحيات لك.

حسين

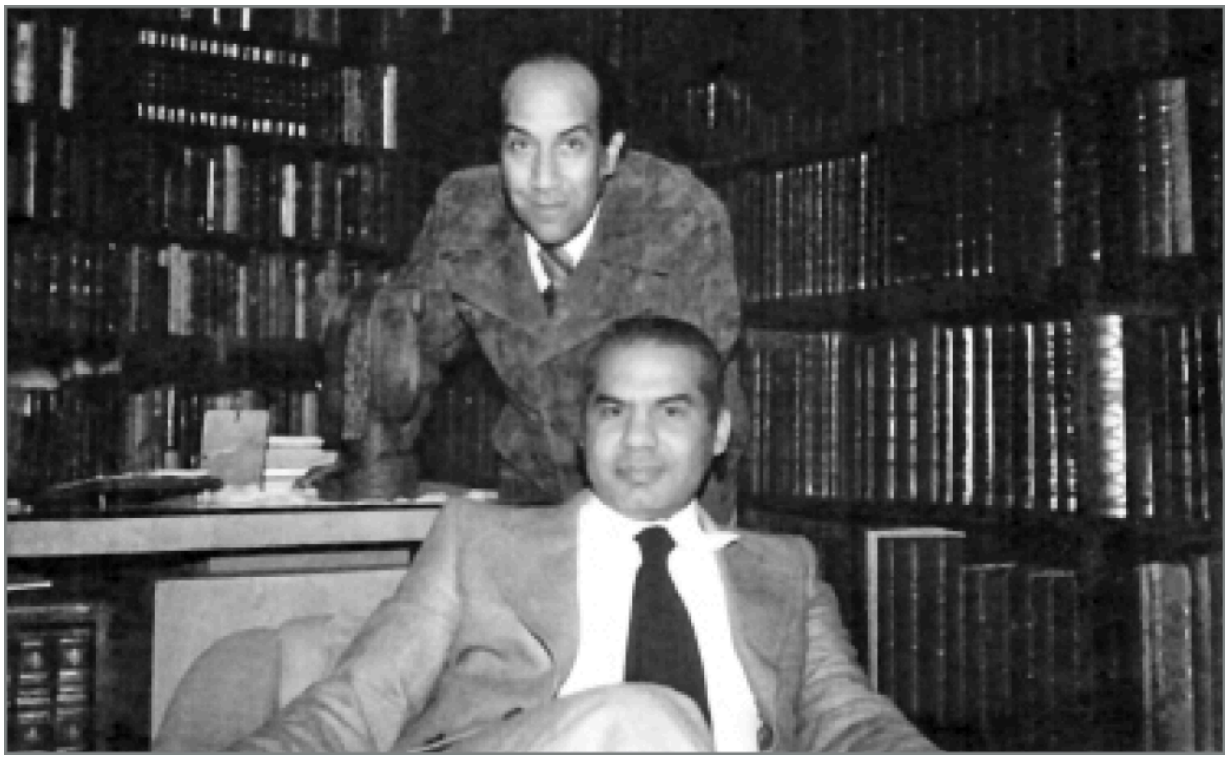

حسين مع حازم ببلاوي في منزله بالقاهرة

الكويت

١٧/٣/٧٤

أخي العزيز حسين

شكرا جزيلا على خطابك، وأرجو معذرتي أني لم أكتب حتى الآن، فلا تتصور الأشياء التي كان عليّ إتمامها من ناحية، والتأقلم بالنسبة لها مرة أخرى، وخصوصا إعداد البيت الجديد لاستقبال چان والأولاد. ومع هذا فقد كنت دائمًا أطلب من چان أن تقرأ عليك خطاباتي لكي تكون على علم بانطباعاتي عن هذا البلد.

هذا خطاب قصير أكتبه لك على عجل لمجرد أن أحيطك علما بأهم أخباري ولكي (وهذا هو الأهم) أستطيع أن آمل أن أتلقى خطابا آخر منك بسرعة أعرف منه كل أخباركم، وعلى الأخص أخبارك أنت.

قبل أن أنسى: صرفت الشيك بالفعل وشكرا. أما عن الإيراد الذي يخصني، فأرجو ألا يكون فيما طلبته منك چان إرهاقا لوقتك، أما باقي ما لي من نقود عندك فأرجو أن تفعل ما اتفقنا عليه قبل سفري: وهو أن تعتبرها نقودك أنت حتى يتم سفرك ويتوفر لديك، عن طريق بيع السيارة أو غيرها، ما تستطيع أن تسددها به، وفي هذه الحالة أرجو أن تودعها في حسابي في بنك مصر الرئيسي.

ولكن ليس هناك أي استعجال، وإن كان أي مبلغ لي تستطيع الحصول عليه من أحمد، سواء سدادا لدينه أو إيرادات جديدة، فمن الأفضل أن تستلمه أنت.

سررت مما ذكرته عما عرضه عليك مارسيل بوازار، خاصة المتعلق بدائرة المعارف (أما التدريس في المعهد فلم أتحمس له كثيرا) ومع هذا فأنا أعتقد يا حسين أنه إذا حدث وتقرر سفرك إلى بلد مناسب، فالسفر أفضل، على الأقل لتجديد شبابك! (فقد تجدد شبابي بالفعل بمجيئي.. حتى إلى الكويت!)

الحقيقة يا حسين أني مبسوط جدا حتى الآن بوجودي هنا، ويبدو أن الحياة هنا وطبيعة العمل تناسبني جدا، وأملي أن أكتب كتابا على مدى عامين سأكلمك عليه في خطاب آخر، وأحسن شيء أن عملي هنا، فضلا عن أنه يتيح لي كل وسائل الراحة المادية، يبدو أنه سيتيح لي الوقت والكتب اللازمة لكتابة هذا الكتاب.

ألف شكر على مجيئك أنت وفيفي إلى المطار يوم سفري، وقد أسفت جدا أني لم أراكما قبل سفري، وأشكرك كثيرا أيضا على اهتمامك بتوصيل چان ـ وأنا آمل بكل جدية أن نراكم في القريب إما في البلد التي ستسافر إليه أو في الكويت في الشتاء، فلدينا بيت يسعكم جميعا ويسعدنا جدا أن نحظى بكم فيه.

سررت أيضا بقرب وصول حازم، والعمل المعروض عليه يبدو ممتاز ولا عيب فيه إلا ما أسمعه عن تعالي رئيسه (صائب جارودي) ولكن من المؤكد أنه يجب ألا يرفضه بأي حال.

أرجو أن أسمع منك بانتظام، مع خالص تحياتي للإخوة ولفيفي والأولاد

جلال

* * *

الكويت
١٩/٥/٧٤

أخي العزيز حسين

كل سنة وانت طيب وإن شاء الله السنة الجاية تكون أنت وفيفي وهبة ورانية ونسرين بأحسن صحة.

سمعت من حازم بخبر نقلك إلى لاجوس واندهشنا له، ولكني سمعت بعد ذلك أشياء طيبة عن نيچيريا وأن بها مدرسة ألمانية. وكنت في الواقع أتساءل عما إذا كنت ستسافر بالفعل أم ستفضل البقاء في مصر ولم أستطع القطع في أيهما أفضل. فاعتقادي أن تغيير البلد بعد هذه الفترة الطويلة من إقامتك في مصر وخبرة بلد جديد قد يكون مستحبا، ولكن طبعا عندما يبلغ أولاد الواحد هذه السن يصبح أي سفر شحططة. ولكن أليست هذه هي الخارجية؟ ولا تنسى أنك لم تذهب حتى الآن

إلا إلى أحسن البلاد. وعندما قال لي حازم أنه فهم من خطاب عزة أنكم تنوون السفر فرحت لأني أعتقد أنه بهذا ستكون لدينا فرصة أكبر لرؤيتكم. والسبب أنني على الأرجح لن أستطيع أن أطأ أرض مصر لفترة قد تطول بسبب رفض عين شمس الموافقة على إعارتي وما سمعته من غضب الجميع مني بسبب سفري: العميد ورئيس القسم ووزير التعليم العالي. وربنا يستر ويعدلوا القانون قبل أن يصدروا قرارا باعتباري مستقيلا، وهو ما يبدو مؤكدا ما لم يتغير القانون.

أنا في الحقيقة مشتاق جدا لخطاب طويل منك، فليس لدي من أخبارك وأخبار العائلة إلا القليل جدا بسبب عدم مواظبتي أنا على الكتابة. ولكن الحقيقة أن الشغل عليّ هنا كثير بالإضافة إلى مشاكل الاستقرار الأولى.

وأهم أخباري أنني راض عما أقوم به من عمل، وأستفيد منه كثيرا وأحس بتقدم سريع في معلوماتي وإن كانت هناك بعض الأشياء الـirritating في العمل، والتي يواجه مثلها تمامًا حازم. ولكن الحسنات تجبّ السيئات.

أما الحياة في الكويت فليست على الإطلاق بالسوء الذي يشيع عنها. فالجو حتى آخر إبريل كان لطيفا. أما الآن فهو مثل حرارة الفرن ولكن ما يسببه من ضيق أقل بقليل مما يتصور الناس في مصر بسبب كفاءة نظام التكييف العالية ووجوده في كل مكان.

ومن أهم أخبارنا أيضا أن چان والأولاد (دون الشغالة) سيسافرون إلى انجلترا (Felixstowe) يوم ٣ يولية وأسافر أنا إلى مراكش في عمل للصندوق بعدها بأربع أيام حيث أقضي حوالي ١٠ أيام، ثم ألحق بهم في Felixstowe حوالي يوم ٢٠ يولية وهنا تبدأ أجازتي (شهرين) نعود بعدها في حوالي ٢٠ سبتمبر إلى الكويت.

وكنا قد اعتزمنا أن تأتي چان إلى مصر في الطريق ولكن وجدنا هذا غير عملي بسبب الأولاد، وأن البيت في مصر ليس معدا لاستقبالهم.

وقد التحقت دانية وتامر بالمدرسة الأمريكية هنا بعد حوالي أسبوعين من وصولهم، وأَلِفتها دانية فورا ولكن تامر حتى الآن يبكي قبل ركوب أتوبيس المدرسة كل يوم ولا ندري السبب بالضبط. ولكن المدرسة يبدو مستواها طيبا ومعاملتهم للأولاد جيدة. كما أن من دواعي سروري أن دانية منذ حوالي شهر، تتلقى دروسا في الباليه مرتين في الأسبوع.

حازم يبدو مبسوطا وإن كان مثلنا جميعا في الكويت يفتقد عائلته. فوجود الأهل مهم جدا هنا.

لا أدري ما هي مشروعاتكم ومتى ستسافرون؟ وهل هناك أي أمل في أن تقضوا معنا أجازة، في أغسطس مثلا، في Felixstowe قبل أن تسافروا إلى نيچيريا؟ يمكننا أن ندبر لكم مسكنا مناسبا ورخيصا لو كان وقتكم يسمح بمثل ذلك.

فيما يتعلق بحسابي، رجائي إعطائي فكرة عنه، وأن تستمر في استعمال نقودي على أي نحو تشاء وما تستغني عنه، وما تستغني عنه فقط، إن تبقى شيء، أن تعطيه لوالد مجدي لاستعماله في

البناء.

سمعنا من چيري صديقة چان أن جريتا كانت مشغولة بسفر علي.. هل سافر.. وإلى أين؟ لا شك أن بقية الإخوة سيفتقدونكم بشدة لدى سفركم خاصة مع وجود حمادة وفاطمة أيضا بالخارج. ويا ترى ما أخبار أمين بعد سفر علي؟ وهل ستتزوج شادية قريبا..؟

ألف شكر على الصور الجميلة التي رسمتموها بمناسبة عيد ميلاد دانية، وقد كان رقيقا منكم أن تتذكروه بهذه الطريقة. نحن نفتقدكم بشدة ونتمنى أن تسير كل أموركم على ما تتمنوه حتى تستقروا في نيچيريا، ويا ترى ماهيتك ستكون كام وهل سيكون من السهل عليك شراء سيارة بمجرد وصولك؟ ومتى تبدأ المدارس هناك؟

نحن نرى حازم تقريبا مرة كل يومين، فالتزاور هنا كثير ولا توجد أماكن كثيرة للفسحة، والاستحمام في البحر ليس ممتعا بسبب الحر وإن كان الأولاد لا يهمهم الحر كثيرا كما يهمنا.

مع سلامي لجميع الإخوة ولفيفي وسلام چان لكم جميعا.

جلال

* * *

القاهرة في ٢٧ مايو ١٩٧٤

أخي جلال

أسعدني وصول خطابك اليوم. وإليك الخطاب الطويل الذي أردت، وأخبارنا جميعا بالتفصيل.

يطغى على كافة الأخبار بطبيعة الحال، نبأ نقلي إلى لاجوس. وقد كان مفاجأة تامة بالنسبة لي، كما كان بالنسبة لك، وذلك بالرغم من أن النقل إلى دولة أفريقية بعد الخدمة في كندا وموسكو أمر طبيعي ومتوقع. كان مفاجأة لي، لا لما ذكره لي نبيل العربي عن مسعاه، ولكن لثقة لا أساس لها كانت عندي بأني سأنقل إلى بلد طيب. غير أني تلقيت الخبر في هدوء وشرعت على الفور في القراءة عن نيچيريا التي كنت أجهلها تماما، فإذا هي ليست على تلك الدرجة من السوء التي يتخيلها الناس، وإذا المعيشة بها يمكن أن تكون شيقة وغير مضنية، وهي من الناحية السياسية أهم دول أفريقيا السوداء (أهم حتى من أثيوبيا)، وتاريخها شيق، وفنونها (خاصة النحت) أرقى الفنون الإفريقية بعد الفن المصري القديم. الجو وحده هو ما يزعج، لا بسبب الحرارة التي لا تقل عن ٢٢ ولا تزيد عن ٣٢، ولكن بسبب الرطوبة التي قد تبلغ نسبتها ١٠٠٪. أما الأمراض فالملاريا وحدها الخطرة غير أنها تُتدارك بتناول حبة معينة كل أسبوع. وهناك حشرة تبيض بيضها على الملابس المغسولة المنشورة ـ فإن لُبست دون كيّ دخلت الجلد ومرت بجميع أطوارها داخله ثم تخرج من دمل في الوجه أو الجسم تاركة وراءها أثرا. وتلافي ذلك يتطلب كيّ كافة ما يغسل من ملابس.

المهم أني بدأت أتقبل الفكرة بصدر رحب، وكذلك فيفي التي كانت بائسة في بادئ الأمر. أما

الأطفال فقد فرحوا بفكرة النقل وكأنما لا فارق عندهم بين نيچيريا والنمسا! هناك مشكلة صعوبة العثور على مسكن في لاجوس. وكنت أرجو أن يمكنني السفر قبل العائلة بنحو شهر لإعداد مسكن. غير أنه تحدد اليوم موعدا لتنفيذ نقلي في ٥ سبتمبر. وحيث أن الدراسة هناك تبدأ يوم ١٥ سبتمبر فقد يسافر الجميع معي أو بعدي بأسبوع. وقد نصحت بعدم اصطحاب أثاث جيد معي حيث أن الرطوبة تفسد الأثاث المصنوع خارج نيجيريا. ولذا فسأضطر إلى شراء معظم الأثاث من هناك. ويطالب أصحاب المنازل المستأجر بدفع الأجرة السنوية مقدما، غير أن طلب سلفة كبيرة من البنك ممكنة لسداد هذه الأجرة وشراء سيارة. أما عن مرتبي الشهري فهو ٤٥٠ جنيها استرلينيا، مع العلم بأني سأرقى إلى درجة مستشار في العام القادم.

قبل أن أنسى حسابك عندي حتى يوم ٢٤ مايو (أي قبل استلام كمبيالة مايو وإيجار المنزل عن يونيو ودفع مرتبات الخدم يوم ٥ يونيو) هو ٣٧٧ جنيه و٥٨٧ مليم. وقد دفع أحمد حتى الآن خمسة أقساط من دينه لك (٢٥٠ جنيه من أصل الدين البالغ خمسمائة) وهي محسوبة ضمن الـ٣٧٧ جنيه. وسأودع لك كل حسابك في البنك فور بيعي السيارة لوالدة فيفي (قبل سفري بقليل) بمبلغ ألفي جنيه. وقد أودع أيضا مبلغ الـ٦٦٣ جنيه و٢٨٠ مليم التي استلفتها منك قبل سفرك متى أبديت استعدادا لقبول ذلك. هذا وسيتولى حافظ بعد سفري حسابك وحسابي وسأوافيه بتعليماتك، غير أني في حاجة إلى المزيد من الإيضاحات بشأن مرتبات الخدم خاصة بعد ما ذكرت عن عودة الشغالة إلى مصر (تعليماتك الحالية هي إعطاء عبد الفتاح ١٠ جنيه شهريا حتى إشعار آخر، وأم نادية ١٠ جنيه حتى إشعار آخر، وأسمهان ٢٠ جنيه لمدة ٤ أشهر، وكل ذلك اعتبارا من أول إبريل).

إذن فأنت مصمم (منذ كنت في كندا) على أن عيد ميلادي في ١٩/٥ بدلا من ١٩/٦! على أي حال شكرا للتهنئة!

والآن إلى أخبار العائلة: حمادة عاد من ليبيا إلى القاهرة في إجازة قصيرة لم نره خلالها كالعادة ثم سافر يوم أمس إلى چنيف ثم يسافر من هناك (على ما أعتقد) إلى كوالالومبور. ولن تصحبه منى إلى مقر عمله الجديد، وقد عاقبها على ذلك برفضه اصطحابها إلى جنيف رغم رغبتها الشديدة في ذلك (لا في الضراء ولا في السراء إذن!).

فاطمة هنا وكذا عبد العزيز وسيعود عبد العزيز إلى لبنان يوم ١٨ يونيو، والغالب أن يقضوا الصيف جميعا في الجبل مع زينب ومنى والأولاد. علاقة فاطمة وعبد العزيز تزداد جمالا وعمقا بتقدمهما في السن (وكذا أمين وجريتا بعد سفر علي). هذا وقد انتقل وليد ومنى إلى مسكن جديد عظيم في الدقي حضرنا فيه عيد ميلاد خاله، وهي ڤيللا أفخم من ڤيللتهما في المعادي، أنفقت الجامعة الأمريكية ألف جنيه على إصلاحه فقط.

شادية لم تخطب بعد وهي تستعد للسفر لمدة شهر للدراسة في باريس مع سائر طلبة المعهد

الدبلوماسي. والجميع يعتبرونها هناك خير الملحقين. ولا بد أنك علمت بنبأ خطوبة أحمد فراج، وخطيبته طيبة ومن عائلة طيبة. وهما يبحثان عن مسكن ويشتريان الفرش وقد يشتريان مني بعض الأشياء كالثلاجة والتيليفزيون.

أمين وجريتا يشعران ببعض الوحشة بعد سفر علي إلى النمسا منذ حوالي شهر للعمل والدراسة. ومع ذلك فأمين الآن في خير حالات ازدهاره الروحي والعقلي، والحديث معه متعة. وهو شديد الاهتمام حاليا بدراسة عالم النبات والطيور.

لا أخبار جديدة من حافظ ومها سوى أن مسرحية حافظ ستمثل في مصنعه. ولم تحدث تغييرات بعد في مجالس الإدارات بالقطاع الصناعي. وستسافر مديحة صبحي وابنتها إلى عبد القادر بعد غد (في ڤيتنام الشمالية) لقضاء عطلة الصيف. وقد أدى محمود وحسين وزينب امتحاناتهم أداء طيب. وعلاقة المودة القوية (أو ما هو أكثر من ذلك) باتت تربط بين محمود وهبة بصورة ملحوظة ومؤثرة.

لا أخبار كذلك عن أحمد غير اهتمامه الشديد بعمله في مؤسسة الكهرباء والأهرام. وقد أدت ياسمين امتحان الشهادة الابتدائية، أما هبة ورانية فامتحاناتهما تبدأ بعد أسبوع.. نسرين لا تزال تعتبر أذكى وألطف تلاميذ الروضة، ومدرستها الألمانية شديدة الفخر بها والحب لها.

عدنا إلى التزاور مع طارق وعايدة وكنا نتعشى عندهما أول أمس. ويتجه طارق ـ ربما بتأثير من أحمد حسين ـ اتجاهًا طيبًا جديدًا نحو الإسلام. [...]

بعد فترة من الإعجاب الشديد بميخائيل نُعَيمة (خاصة كتابه عن جبران، ومذكراته «سبعون») أرسلت إلى عبد العزيز في طلب كتابه «مِرْداد». وإذ اشتراه عبد العزيز في بيروت إذا به يقابل نُعيمة وجها لوجه فيخبره بإعجابي به فيسطر على الكتاب إهداء إليّ. والرجل الآن قد ناهز السابعة والثمانين.

أما عن كتابي «الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب» فسيدخل المطبعة بعد أيام. وسبب تأخر ذلك أزمة الورق.

صاحبة المنزل الذي أسكن فيه، بعد أن علمت بنقلي إلى لاجوس، جاءت ترجوني إخلاء الشقة حيث أن بناتها سيتزوجن قريبا (أو هكذا تقول). ثم ألمحتْ مهددة أنها قد تقتحم الشقة في حالة إغلاقي لها وعدم تسليمها. لم أعطها إجابة شافية واكتفيت بالقول إني أفكر في الأمر. غير أني لا أنوي تركها أو تأجيرها مفروشة وسأنقل ما أخاف سرقته من الأمتعة والكتب إلى مسكن والدي فيفي.

تلك أهم أخبارنا، وسأوافيك بالمزيد قريبا إن شاء الله خاصة فيما يتعلق بإمكان لقائنا في انجلترا. مع أطيب تحيات فيفي وتحياتي إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد وحازم.

حسين

* * *

الكويت في ٧/٦/٧٤

عزيزي حسين

سررت كثيرا بوصول خطابك وبكثرة ما احتواه من أخبار كنت أفتقدها. ومعذرة على خطئي في تاريخ عيد ميلادك، وإن كنت لا أستبعد أن أخطئ فيه العام القادم أيضا إذ يبدو أن سبب الخطأ من العمق الذي لا يزول في سنة أو سنتين! كما سرني أن فكرة السفر إلى نيچيريا أصبحت طبيعية بالنسبة لكم، وأنا خير من يقدر أن فكرة الناس عن كثير من الدول أسوأ بكثير من الحقيقة، بعد قضائي نحو ٤ أشهر في الكويت. والسبب واضح: أن تيار التمدين modernization قد غزا العالم كله ولا زالت فكرة الناس عن البلاد الأفريقية والآسيوية محكومة بما كانت عليه هذه البلاد منذ ربع قرن. وقراءاتي الأخيرة قد دلتني على مدى الثروة التي وضعت نيچيريا عليها يدها مؤخرا، وعلى الأخص منذ حرب أكتوبر، بسبب ارتفاع أسعار البترول نحو أربع مرات ما كان عليه في ١٩٧٣. ولا يبدو أن هناك إزعاجا كبيرا في تناول حبة معينة كل أسبوع ضد الملاريا أو في كيّ كل ما يغسل، إلخ. وحيث أن سفرك سيكون فيما يبدو في أوائل سبتمبر فإني أرى أن فكرة قضائكم فترة معنا في انجلترا ممكنة. كل ما هنالك أنه يجب أن نأخذ في الاعتبار أني سأضطر في الغالب لقضاء الأسبوعين الأولين في كامبردچ أو لندن لتحضير ورقة معينة عن البترول يريد مدير الصندوق أن أسلمها له في لندن في الأسبوع الأول من سبتمبر. ولكني عازم على قضاء أجازة كاملة في العشرة أيام الأخيرة من يولية والأسابيع الأربعة التالية لمنتصف أغسطس. فأرجو إفادتي بمشروعاتكم في هذا الصدد.

بالنسبة لحسابي عندك: إن لي مصلحة في أن يكون لي أكبر قدر ممكن من المال في مصر، وذلك لإمكان الانتهاء من البناء الذي يظهر باستمرار أنه يتكلف أكثر من المتوقع. ومن ثم فإني، إذا كنت قد فهمت اقتراحك، موافق عليه، ومن ثم من مصلحتي أن تعطي أي مبلغ تريد لوالد مجدي، وسيعطيك به إيصالا، سواء المستحق لي عندك، أو مبلغ الـ٦٦٣ جنيه و٢٨٠ مليم الذي تذكره أو أي مبلغ أكثر من ذلك وذلك حينما تبيع السيارة، ويا حبذا لو ذكرت ذلك لمجدي لإبلاغه لوالده من الآن، إذا استقر رأيك على ذلك.

أما عن النقود التي أريد دفعها للخدم فأرجو الاستمرار في إعطاء عبد الفتاح ١٠ جنيه شهريا حتى إشعار آخر، وإعطاء أسمهان ١٠ جنيه في أول يوليو ثم التوقف بعد ذلك، والتوقف عن إعطاء أم نادية أي مبلغ بعد ما تستلمه أو استلمته في الشهر الحالي، وسأعطي لنادية نفسها خطابا إليك بالمبلغ الذي تستحقه عندما تأتي إلى مصر في ٢٦ يونية، مع جزيل الشكر.

سرني خبر دخول كتابك المطبعة، وقد وصلت إليّ بروفات كتاب الـmodernization وأتوقع أن

يظهر الكتاب في السوق خلال هذا الصيف.

أفكر جديا في الشروع في كتابة كتاب جديد أشتغل عليه خلال السنتين أو الثلاثة القادمة عن عصر عبد الناصر من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. فإذا استقر رأيي على ذلك سأجمع له الكتب اللازمة من انجلترا في الصيف. ما هو انطباعك عن جدوى هذا العمل؟(25)

أما عن أهم أخبارنا نحن فسوف نسافر إلى انجلترا إن شاء الله يوم ٢٦ يونية حيث أقضي مع چان والأولاد خمسة أيام في منزل استأجرناه حتى ١٥ سبتمبر أو أكثر بجوار بيت عائلة چان وعنوانه

22 Princes Rd, Felixstowe, Suffolk.

ثم أسافر إلى الرباط عن طريق باريس يوم أول يولية، دون أن أمكث في باريس غير ساعتين. والمفروض أن تستغرق رحلتي في مراكش مدة تتراوح بين أسبوعين وثلاثة، ويتكون عملي هناك من دراسة إمكانية منح قرض من الصندوق لمراكش لتمويل مشروع أو مشروعين أحدهما لتذويب الرصاص والآخر لبناء محطة كهربائية. والذي أسمعه أن مراكش أجمل بلد في شمال أفريقيا. ثم أعود إلى Felixstowe ما بين ١٥-٢٠ يولية حيث تبدأ أجازتي. وقد طلب مني منذ أيام مدير الصندوق أن أكتب له بحثا قصيرا عن أزمة البترول، سيحتاجه في لندن في سبتمبر، وحيث أني لا أجد وقتا الآن للاشتغال عليه فقد اتفقت معه أن أشتغل عليه خلال أجازتي وأعطيه له في لندن في أول سبتمبر. وقد أسفت بالطبع لضياع جزء من أجازتي بهذا الشكل، ولكن لا أستطيع الشكوى لأني قانونا لا أستحق هذا الصيف إلا شهرا واحدا بسبب بدئي العمل في فبراير فقط.

وقد انتهت مدارس دانية وتامر يوم ٥ يونية أي منذ يومين فقط، وتفتح في ٥ سبتمبر ولكن سنتأخر قليلا عن افتتاحها لقضاء أكبر وقت ممكن في انجلترا وليس هناك ضرر كبير في تأخرهم أسبوعين عن الدراسة. وقد بدأ تامر يتعود على المدرسة في الأيام الأخيرة، ويقول تقرير المدرسة عنه أنه shy وأن رسومه exceptional. فأرجو أن تكون له موهبة كموهبة نسرين في الرسم. وأنا أعتقد بالفعل أنه قد يكون له بعض الميول الفنية أكثر من دانية.

انتهى حازم من تأجير شقة قريبة منا وتطل على البحر، ولكن حيث أن تأثيثها سيستغرق وقتا فقد اتفقنا على أن يسكن في منزلنا في فترة غيابنا. وقد سمعت أن عزة ستأتي في أول يولية فأرجو أن يكون هذا صحيحا إذ أن حازم يفتقدها هي وأولاده كثيرا، ولو أننا لن نراها لغاية سبتمبر.

أرجو أن تبلغ تحياتي وتحيات چان الحارة إلى فيفي، وأرجو ألا تترددوا في طلب أي شيء يمكن أن نرسله لكم من هنا قبل سفركم. كما أني على استعداد لإرسال نقود إليك ابتداء من أول أكتوبر على نيچيريا، بدلا من الشيك الذي أخذته منك، على ما أوضحت لك من قبل. مع أخلص تمنياتنا لكم جميعا.

جلال

* * *

الرباط
الأحد ٢١/٧/١٩٧٤

عزيزي حسين

أكتب لك كلمة سريعة من الرباط التي جئتها منذ ثلاثة أسابيع، في رحلة نحاول الاتفاق فيها على تقديم قروض من الصندوق الكويتي للحكومة المغربية. ولم يترك لنا العمل (ونحن مجموعة من ثلاث: قانوني ومهندس واقتصادي) فرصة كبيرة للتفرج على المغرب اللهم إلا يومين صعدنا فيهما إلى الجبل ورأينا جمال المغرب الرائع. [...]

لقد تركت چان والأولاد في انجلترا مدة أطول مما كنت أتوقع، ورغم أني في أحسن لوكاندة في الرباط فإني مشتاق جدا للعودة إليهم في انجلترا، خاصة وأن الجو هنا في الرباط سيئ (مثل بيروت في الصيف بالمقارنة بالجبل) والرطوبة عالية جدا.

يا ترى ما أخباركم جميعا في مصر؟ يسرني جدا لو استطعت أن تكتب لي في أقرب فرصة على انجلترا ـ وكذلك بما إذا كنتم ستستطيعون المجيء إلى انجلترا خلال أغسطس قبل سفركم إلى لاجوس، وهو ما يسعدنا جدًا ونستطيع أن نرتب لكم كل شيء يتعلق بالإقامة والعملة الأجنبية.

كنت قد كتبت لك خطابا أعطيته للخادمة نادية لدى ذهابها إلى مصر لتعطيه إلى حافظ لكي يسلمه إليك، مع خطاب آخر له. ولكن لعله لم يصلك بعد.

مع أطيب تمنياتي وأشواقي لكم جميعا.

جلال

* * *

[فليكستو] ٩/٨/٧٤

عزيزي حسين

كلمة سريعة خوفا من أن تكون خطاباتي السابقة لم تصل إليك، وعلى الأخص لكي أخبرك بأني سأصل القاهرة يوم ٢٥ أغسطس لأقضي في القاهرة حتى يوم ١٨ سبتمبر، وعلى أن تلحق بي چان والأولاد في القاهرة يوم ٣٠ أغسطس راجين أن نقابلكم قبل سفركم إلى نيچيريا.

الأمر الهام الثاني الذي ذكرته لك في خطاب سابق هو أني سأحتاج إلى نقود عند قدومي إلى القاهرة فأرجو ألا يكون في ذلك عبء عليك، فأرجو أن يكون لي معك أكبر مبلغ من حسابي لا يشكل إعطاؤه لي أي إرهاق مالي لك ـ فإذا كنت ستسافر قبل وصولي وهو ما أرجو ألا يكون، فأرجو وضع المبلغ في حسابي في بنك مصر مع ترك خطاب صغير مع حافظ بالمبلغ الذي أودعته.

وصلني اليوم خطاب من حافظ وآخر من أمين وإن كان كلاهما لا يحتووا الكثير من أخباركم وكنت أرجو على الأقل أن أعرف موعد سفرك.

تحياتي لك ولفيفي وأولادك وكذلك تحيات چان وإن شاء الله نراكم كلكم في أحسن حال.

جلال

* * *

[القاهرة] ٢٧/٨/٧٤

عزيزي حسين

كلمة سريعة أكتبها في طريقي إلى المطار لتوديع فيفي والأولاد لأرجوك أن تصبر ولا تعود إلى مصر(26) الآن التي وجدت حالها سيئة جدا وأنا مشتاق (بعد يومين من وصولي إلى مصر) للعودة للكويت! وأنا واثق أن كل مشاكلك ستحل مع الوقت وبعد وصول عائلتك وستكونون في غاية السعادة. فأرجوك أن تأخذ في اعتبارك أثر التنقل المستمر على عائلتك وأن أولادك في حاجة إلى الاستقرار لأني وجدت أولادي يعانون من التنقل الكثير.

مع خالص تمنياتي لك بالسعادة واكتب لي باستمرار عن أي شيء تحتاجه وبأخبارك

أخوك

جلال

* * *

لاجوس في ٢٠ سبتمبر ٧٤

أخي جلال

أرجو أن يكون خطابي الذي أرسلته إليك منذ أيام قد وصلك.

إنني يا جلال في ورطة بالغة السوء. والمؤكد أنه ما لم يتداركني الله برحمته فستؤدي بي وبعائلتي إلى كارثة. إنني أكره أن أزعجك أو أسبب لك قلقا غير أن الحال هو كما ذكرت. الديون تتراكم عليّ، وسنجد أنفسنا خلال أكتوبر دون نقود للطعام. وقد أحجمت الوزارة عن الرد على طلب نقلي، وذكر الوزير لسفيرنا ـ على حد قول الأخير ـ أن من أراد النقل فعليه الاستقالة. وإني الآن أتقدم إليك متضرعا ألا تفرغ من قراءة هذه السطور حتى تبدأ في اتخاذ خطوة نحو العثور على عمل لي، في الكويت ـ رغم عدم وجود مدرسة ألمانية للأطفال بها، أو في أي بلد آخر. وكلي أمل في أن يصلني رد إيجابي منك في أسرع وقت ممكن. وعندئذ سأقدم استقالتي فورا، وأبيع السيارة والأثاث وأؤجر شقتي وأسدد ديوني.

أتوسل إليك أن تفعل، فقد أصبحت حطاما من كثرة الهموم،

حسين

إن لم تجد عملا لي فاكتب إلى نبيل العربي يا جلال في چنيف

* * *

الكويت في ٣٠ سبتمبر ٧٤

أخي العزيز حسين

فرحت كثيرا بوصول خطابك إذ كنت أنتظر أخباركم منذ زمن، وعلى الرغم مما شاب خطابك، لدى قراءته، من حزن وحيرة فقد وجدته يوحي على الأقل بأنكم في بداية الاستقرار وسرني أن فكرة الرجوع إلى مصر قد بدأت تتلاشى(27). أنا أيضا مرت بي عشرة أيام صعبة جدا بمجرد وصولي إلى الكويت هذه المرة. فقد حدث بيني وبين رئيس إدارة البحوث التي أعمل بها ما جعلني أعتقد أنه يحاول الإساءة إلى علاقتي برئيس الصندوق، وتشاءمت فيما يتعلق باستمرار عملي هنا، وجاءني في نفس الوقت من ينقل إليّ قول وزير التعليم العالي (اسماعيل غانم) أنه لن يتردد في توقيع قرار بفصلي من حقوق عين شمس إذا أصدرت الكلية مثل هذا القرار، وإن كان (على حد قوله) لن يوعز إلى الكلية باتخاذ هذا القرار. جاءني هذا في الوقت الذي كنت أفكر أنا أيضا فيه في الرجوع إلى مصر! ولكني أحسن كثيرا الآن وبدأت علاقتي برئيس الإدارة تتحسن، أو بالأحرى قررت ألا أعلق أهمية عليها، وبدأت مرة أخرى أتفاءل بعلاقتي بعين شمس قائلا لنفسي: أنهم لا يفصلون أحدا. ولكني خرجت من الأزمة بالقرار التالي، وهذا هو أحد أوجه الشبه بين أزمتي وأزمتك: إنه لم يعد هناك عمل في العالم يمكن أن يعطي للفرد منا شعورا بالرضا أو يرضي غروره. فنحن جميعا نخدم institutions لها أهداف إما مجهولة لدينا أو لا يمكن لضمير الشخص أن يوافق عليها، ولم يعد للفرد الواحد من أثر، ومهما كان الفرد موهوبا فإن من السهل جدا لهذه الـinstitution الاستغناء عنه دون الشعور بأي أسف. ما العمل إذن؟ فلأحاول أن أصبح «مستقل ماديا» بأسرع ما يمكن، بمعنى أن أوفر لنفسي مصدرا للدخل يسمح لي بالعيش بلا عمل في أقرب وقت ممكن. قد يكون هذا في سن الخامسة والأربعين أو الخمسين، ولكن قطعا قبل الستين! طبعا قد يكون هذا أسهل نسبيا لشخص موجود في الكويت، وقد يكون هذا سرابا، فكلما حقق الواحد مستوى معينا من رأس المال كلما طمع في أكثر منه. ولكن هذه هي الفكرة المسيطرة عليّ الآن على الأقل. وأقول لنفسي: إن عملي (وعملك أيضا فيما أعتقد) يوفر لي على الأقل كمية من ساعات الفراغ التي يمكن أن أستغلها في تنمية عقلي أو تسلية وتعليم أولادي. وهو على الأقل لا يكلفني نفس العناء الذي يكلفه العمل اليدوي والجسماني، وإن كان العمل الجسماني أفيد للمجتمع! الغريب أن حازم الببلاوي (الذي نراه هو وعزة مرتين على الأقل كل أسبوع) يمر بأزمة في عمله أكبر بكثير مما أمر أنا به، وكثيرا ما نتكلم عن نفس الموضوع: ما الذي نهدف إليه بالضبط؟

أخبارنا فيما عدا هذا لا بأس بها، وأحسنها أن دانية وتامر مبسوطين في المدرسة وأن صحتهم

وصحتنا جميعا جيدة، وإن كان من المستحيل مقاومة السمنة في الكويت، بسبب قلة الحركة.

تقول إن فيفي ملاك، ولم يراودني أبدا شك في ذلك، وبمعرفتي الأكثر بعزة أعتقد أن هناك شيئا رائعا في الشقيقات الثلاث، كما في والديهما. ومن حسن حظي أنا أيضا أن چان أيضا زوجة ممتازة وأن الله وهبنا أنا وأنت أطفالا رائعين أيضا. أليس هذا أهم شيء، حينما يتغاضى المرء عن صغار المشاكل؟ أحيانا يخطر ببالي فلسفة الـhippies الذين يستمدون الرضا من مجرد وجودهم على قيد الحياة ومن أنهم لا زالوا يتمتعون بأبدان صحية. فأي بعد عن الحكمة يسيطر علينا عندما نبدأ في الانشغال بالمشاكل المالية؟!

ومع هذا يا حسين فأعتقد أن قارئ خطابك يمكن أن يقول لك إنك تبالغ في حجم هذه المشاكل، فهي على الأرجح ستنتهي أو تخف كثيرا بعد عام، حينما تنتهي من تسديد أهم ديونك، ومع ذلك سيكون لك بعد سنة: سيارة جديدة وعفش جديد، إلخ، وتكون قد رأيت بلدا جديدا وترقيت مستشارا، إلخ. وكيف تحمل هم الديون وأخوك الأصغر في الكويت؟! أرجوك ألا تتردد في أن تطلب مني إذا احتاج الأمر لذلك، وأن ترسل لي في نفس الوقت رقم حسابك في البنك. وذلك بشرط: بأنه إذا فُصلت من عين شمس أو اضطررت للاستقالة (أو اعتبروني في حكم المستقيل وهذا هو الأرجح) وفي نفس الوقت ساءت علاقتي بالصندوق بدرجة اضطرتني للاستقالة أيضا: أن تأخذ بالك من أولادي ومن چان إذا احتاجوا لمساعدة مالية!

عزة تسأل دائما عن أخباركم وتشتاق بشدة إلى خطاب من فيفي، فأرجو المداومة على الكتابة. والخطاب فيما يبدو يستغرق وصوله نحو أسبوعين (خطابك مكتوب في ١٣/٩ ووصلني في ٢٦/٩). أما أخبار مصر فإني تقريبا لا يراسلني أحد من الإخوة هناك كما أنه لم تعجبني كثيرا أحوالهم، أحمد منعزل جدا عن باقي الإخوة، وكذلك أمين، ولا أحد يكتب إلى حمادة أو يسمع منه. أما أخبار مصر نفسها فهي كما تقول في خطابك أصبحت فظيعة، المياه ملوثة والأرض في الشارع تهبط بمن عليها، وخرج الغوغاء من جحورهم وارتدوا القمصان الملونة، والأمن انتهى والناس تضرب في البوليس والبوليس يضرب في الناس.

سلامي وسلام چان إليكم جميعا وأرجو أن أسمع منك أخبارا أحسن فأحسن مع مرور الوقت.

أخوك

جلال

* * *

1 OCT 74

PLEASE CABLE YOUR BANK ACCOUNT NUMBER TO SEND YOU IMMEDIATELY THREE HUNDRED STERLING I BEG YOU NOT TO RESIGN

GALAL AMIN AL SUNDUK KUWIT

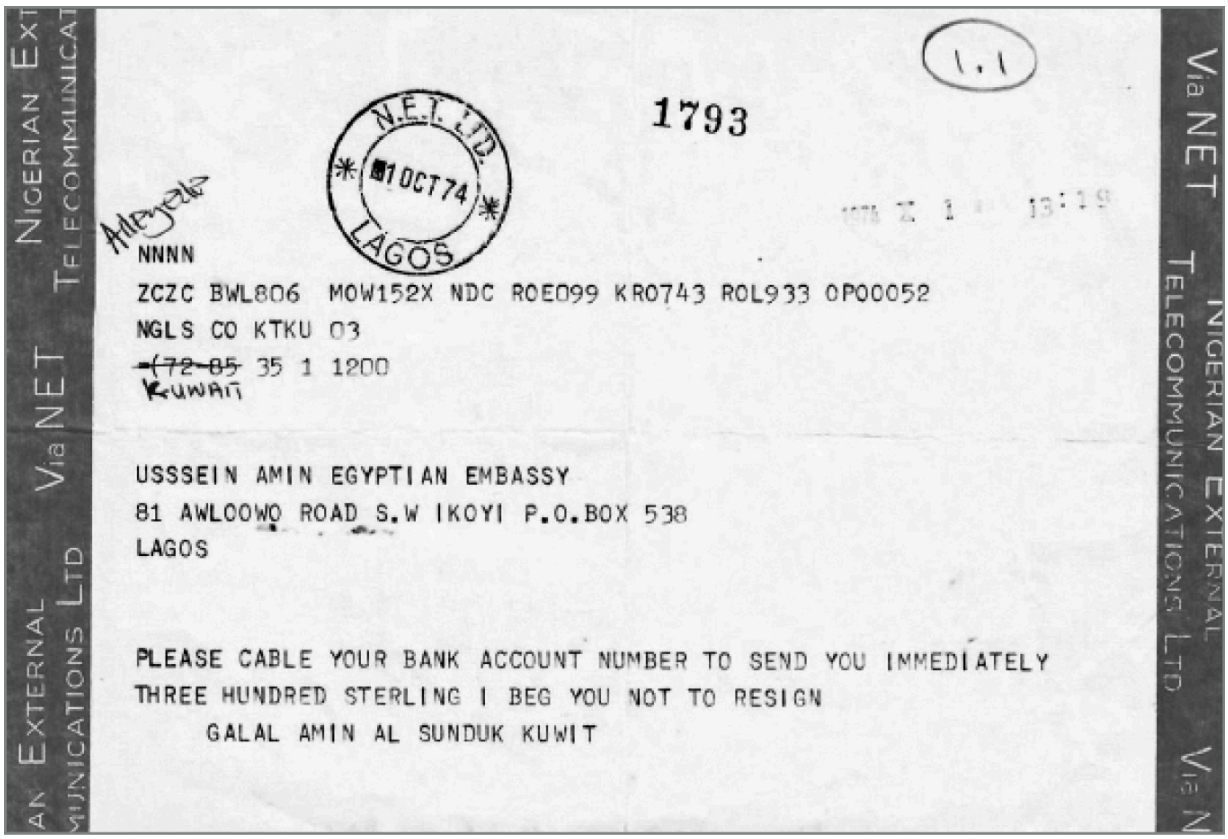

بعد وصول خطاب حسين الأخير بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٧٤، أرسل جلال هذا التلغراف، وترجمته: «أرجوك أرسل لي رقم حسابك البنكي لأرسل لك فورًا ثلاثمائة جنيه استرليني، أتوسل إليك ألا تستقيل. جلال أمين الصندوق الكويتي»

لاجوس في ٤ أكتوبر ٧٤

أخي جلال

شكرا لبرقيتك ولمساعدتك السخية. وقد أبرقت إليك يوم أمس برقم حساب زميل هنا في لندن لإيداع المبلغ به ويسلمه لي بالعملة النيجيرية. وما كنت لأريد أن أحملك عبئا ولا كنت أقصد من وراء خطابي الأخير أن ترسل مبلغا إليّ. ألف شكر على أي حال وعلى قرض قيم أنقذنا من جوع محقق. غير أني في حقيقة الأمر إلى خطاب طويل منك أحوج. فمصيبتي الكبرى الآن هي أني لم أعد أدري كيف أنظر إلى الأمور، وأريد من يعينني على التفسير والاحتمال. أرى كل شيء يتحلل يوما بعد يوم: عقلي، ذاكرتي، إرادتي، صحتي، ولا أحسب أنك ستتعرف عليّ إذا قدر لنا لقاء. تناشدني في البرقية ألا أستقيل فأقول لنفسي في فرح: لا بد أن وراء هذه المناشدة ثقة لها أساس بمستقبل أفضل ولا تحتمل البرقية شرحه تفصيلا، ثم أعود فأقول: أو ربما لمس من بلدنا حالًا من السوء كل حال في غيرها خير منه، وهو ما يؤكده لي الجميع ويعزيني بعض الشيء. ولكن ماذا عن وضعي الراهن التعس؟ سفارة كجحيم دانتي: فرّاشها وأمين محفوظاتها يتحكمان في سفيرها الذي يخشى كشفهما فضائحه، ومن ثم فهما يسيطران عليها سيطرة تامة. وسفير لا همّ له سوى

مراقبة رصيده في البنك يتضخم ويعيش في عزلة تامة عن الدبلوماسية، كل اعتمادات السفارة لخدمة بيته ثم يعتذر لي عن عدم وجود جهاز تكييف هواء في مكتبي لأن الاعتمادات نفدت، ويشير عليّ بأن أشتري جهازا على حسابي وأنا الذي لا يملك شراء جهاز لشقتي. وتأمر الوزارة بشراء ثلاثة أجهزة جديدة فيشتريها لبيته. أما سائر الزملاء فمنهم الحيوان الغبي كـ[...]، ومن قدم لتكوين مبلغ يستعين به على الحياة في مصر فيعيش هنا عيشة الكلاب. لا مخلوق يمكنني التحدث إليه. وقد أسند إليّ السفير أسخف أعمال السفارة وهي القنصلية. أما الجالية المصرية هنا فأعضاؤها يجتمعون للاستماع إلى القرآن ويقطعون الجلسة لصلاة المغرب فالعشاء، ونساؤهم يلبسن الطرح والملابس الطويلة، وحديثهن عمن لا تلبس الطرح وتقصر الأكمام.

السكن؟ شقة لا بأس بها، اشترينا لها بالتقسيط صالون وسفرة وأسرّة. لا سجادة ولا دولاب. والملابس لا تزال في الحقائب، نخرج منها البدلة أو الفستان فنجدها أو نجده قد أصابهما العفن من الرطوبة وتحتاج إلى غسيل. والماء في الصنابير مقطوع يوميا مدة عشرين ساعة من الساعات الأربع والعشرين؛ فنغسل وجوهنا وأسناننا بمياه نصبها للآخرين بالتوالي من الجرادل. وهي مياه مليئة بالجراثيم والطفيليات، لا بد لشربها من غليها وتصفيتها. واختصارا: قد عرفت أدنى درك في الجحيم، ومن قبيل التهوين أن أصف لك هذه الأيام بأنها أتعس ما شاهدت خلال حياتي بأسرها.

كيف أفلسف الأمور؟ انعكاس لما يدور في العالم، أو لما يجري بمصر. أو تكفير عن خطايا ونعومة عيش، أو ماذا؟ لعبة شيطانية أم حكمة إلهية؟ لكأنما كنت في دار آمنة، فاستدرجني عصابة من الشياطين حتى تركتها فأشبعوني خارجها ضربا وركلا! فإن اعتبرت ما يحدث لي من قبيل العقاب الإلهي، فما ذنب ثلاث بنات بريئات وزوجة كالملائكة؟ ماذا يمكن بالضبط أن ينقذنا؟ وكيف يمكن بالضبط أن تتغير الأحوال؟ بكل صراحة أنا أشك في أننا سنخرج من هنا أحياء.

مع أخلص الود لك ولچان ودانية وتامر وأحمد.

حسين

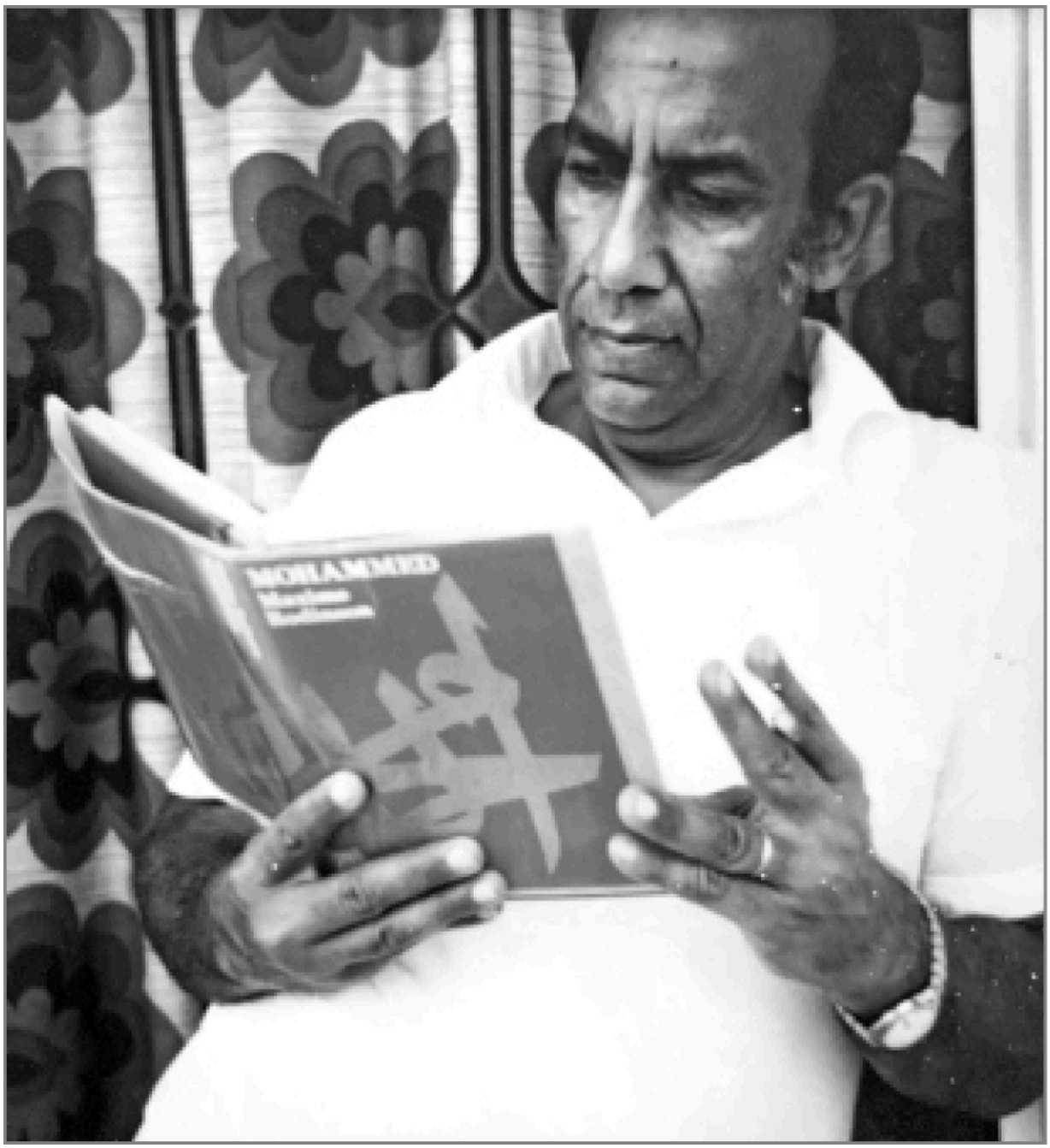

حسين في لاجوس

حسين وزوجته وبناته في لاجوس

* * *

الكويت

٧/١٠/٧٤

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي إليك

وصلني حتى الآن خطابان منك من نيچيريا. وكان الأول يشوبه بعض الحزن، ولكنه كان على الأقل لا يسيطر عليه اليأس الذي سيطر على خطابك الثاني. وقد أرسلت إليك ردا على الأول أرجو أن يكون قد وصلك. أما الثاني فقد أرسلت إليك فور وصوله برقية على السفارة أفيدك فيها بأني على استعداد لإرسال ٣٠٠ جنيه استرليني بمجرد إرسالك إليّ رقم حسابك في البنك في نيجيريا، كما رجوتك ألا تتسرع في الاستقالة.

وحتى الآن لم يصلني رد منك.

في نفس الوقت وصل إلى عزة من فيفي خطاب مؤرخ ١٨/٩ (أي قبل إرسالك خطابك الثاني بيومين) وإن كان يتكلم عن بعض المصاعب البسيطة فإنه، على حد تعبير عزة، يشوبه روح الفرح بالبلد والتفاؤل بصفة عامة. وقد سرني على الأخص أن الأولاد مبسوطين، وأن المدرسة ممتازة، وأنكم تتزاورون مع عدد لا بأس به من المصريين.

فأرجو بشدة أن تكون الـmood التي عبر عنها خطابك هي مجرد حالة نفسية عابرة سيعقبها استقرار.

رجائي إذن أن تواصل الكتابة إليّ بكل أخبارك حتى نطمئن عليك وألا تتردد، كما أكتب لك دائما، أن تطلب مني نقودا كلما شعرت بالحاجة إلى ذلك، فالنقود هي آخر شيء في الأهمية، وإني لأكره أن تكون الحاجة إليها هي السبب الوحيد والأساسي لما تمر به من ضيق.

اعذرني لقصر هذا الخطاب، فأنا أكتبه مدفوعا أساسا بالرغبة في معرفة آخر أخباركم، وخوفا من أن تكون البرقية لم تصلك لأي سبب.

فقط أضيف أنني أرجوك مرة أخرى ألا تستقيل، فكما كتبت لك في خطابي الأول، الأعمال كلها أصبحت فظيعة ويجب ألا ننظر إليها إلّا كوسيلة لأكل العيش (فإن كانت البقلاوة بدل العيش فهذا أفضل) وليس كوسيلة استمتاع بالحياة. ولنحمد الله أن أعمالنا تترك لنا بعض الساعات كل يوم لنجلس مع عائلتنا ونقرأ ما نريد أن نقرأه.

أما عن فرص العمل في الكويت فلا أريد في الواقع أن أتكلم فيها، حتى لا أفترض على الإطلاق أن استقالتك محتملة ـ وعلى أي حال فما هي تلك الوظيفة التي يمكن أن تحصل عليها في الكويت (على الأقل في المدى القصير) التي يمكن أن تقارن في مركزها (أو حتى في دخلها) بما تحصل عليه في الخارجية؟ هذا عدا اللخبطة التي يمكن أن تصيب حياة وتعليم أولادك وفيفي.

رجائي أن تصبر وتصبر وتصبر، ولا يهمك ما قاله الوزير للسفير أو السفير للوزير، فهؤلاء الـBureaucrats كما يقول أمين دائما «لا عقل ولا قلب لهم»، ومن الخطأ أن نرسم حياتنا ونتصرف كرد فعل لما يفعلون أو يقولون. دعهم يوقعون الأوراق ويحضرون الحفلات ويتشيكون ويدخرون، طالما أنهم لا يقفون عقبة في سبيل قبض ماهيتنا أول الشهر!

مع خالص تحياتي وتمنياتي لك ولفيفي وأولادك الأعزاء.

أخوك

جلال

* * *

الكويت

٩/١٠/٧٤

أخي العزيز حسين،

كلمة سريعة لأخبرك بأنه اتصل بي عصام حواس من السفارة المصرية في الكويت وأبلغني صيغة برقيتك، أمس، وقمت أمس أيضا بإرسال ٣٠٠ استرليني إلى الحساب الذي ذكرته باسم Mr. El-Sayed Badawi في Midland Bank، بلندن، إلخ. طبقا للتفاصيل الواردة في البرقية، وأخبرني مدير البنك هنا (Gulf Bank، فرع شرق) بأن لديهم معاملات مستمرة مع هذا الفرع من بنك ميدلاند، ومن ثم فإن وصول المبلغ إلى لندن لن يستغرق أكثر من أسبوع أو نحوه.

فالرجا الاطمئنان، ولا تقلق إذا حدث وتأخر وصوله قليلا، كما أرجو بشدة أن تكون أمورك مالت إلى الاستقرار، خاصة وأن الخطابات الواردة من فيفي إلى عزة عن طريق والديها تذكر كثير من مزايا الحياة في لاجوس وخاصة أن لكم أصدقاء كثيرين تتزاورون معهم.

كما أرجو مواصلة الكتابة إليّ وتعريفي بكل أخباركم.

وكلنا، وحازم وعزة، بخير وفي صحة جيدة.

أخوك

جلال

* * *

لاجوس في ٢٤ أكتوبر ٧٤

أخي جلال

ألف شكر على المبلغ الذي أرسلته إليّ ووصلني أول أمس. كذلك وصلني خطاباك وخطاب من حازم. وإني لشديد الندم على ما سببته من قلق، لك ولحازم وعزة وحافظ نتيجة لخطاباتي. وأريد الآن أن أسارع فأطمئنك. إن حياتي هنا ـ وبدون أدنى مبالغة ـ أمعن في الخيال من أي حلم يمكن للمرء أن يراه، ومن أي رواية لكافكا. غير أني شعرت أول أمس ـ ولأول مرة ـ أنه ربما أمكن التعود. من يدري: قد يجيء الوقت الذي سأحمد فيه لهذه الأيام العصيبة ما علمتنيه، وأكون مدينا لها بالكثير. إن حياتي الهادئة العلمية الرتيبة قد تفككت، غير أن بُعدا جديدا قد أُضيف، واكتسبت عادات عقلية وروحية جديدة: كالاستسلام التام للمقادير، والاقتصار على الاهتمام باليوم الذي أعيشه وحده، وأن أجعل الأسرة محور حياتي، والاستخفاف بما عسى أن يحدث لي. الأمر الذي لا أكف عن التفكير فيه ـ وأنا الذي أؤمن في قرارة نفسي بوجود خطة وراء ما يبدو أنه فوضى مطلقة ـ هو: لماذا يحدث لي كل هذا؟ أيمكن هنا أن ينطبق قول العهد القديم:

«The angels urged Lot (لوط) to go, saying: «Be quick, take your wife and your two daughters who are here, or you will be swept away when the city is punished». When he lingered, they took him by the hand with his wife and daughters and because the Lord had spared him, led him on until he was outside the city?»(28)

أي تفسير باستطاعتي أن أحتمله عدا أن يكون كل ما يحدث من قبيل الارتجال والصدفة. هنا مئات من المصريين يرفضون العودة إلى مصر، وإن رُفض تجديد إعارتهم لنيچيريا استقالوا وبقوا بها. غير أن بواعثهم واضحة. ووضعي هنا بينهم كمن وجد نفسه في الصحراء مع الباحثين عن الذهب، يعاني ما يعانون دون أن يشاركهم سعيهم. وأقول لنفسي لو أنني فقط كنت من الباحثين عن المال، أو حتى مبشرا بدين بين وثنيين حتى أحتمل العناء لغرض! الغرض الوحيد الظاهر هو أنني جئت لتكوين الديون! ولكن لا بأس: ربما كنت في حاجة إلى مثل هذه التجربة!

كنت أود لو أطلت خطابي: غير أني بدأت خطابا إليك يوم ١٨ ولم أكمله وبدأت خطابا لحازم يوم ١٥ ولم أكمله، وأخشى أن أتأخر في إرسال هذا وأنا في عجلة أريد طمأنتك وطمأنة حافظ عليّ.

أكرر شكري وأبعث إليك وإلى چان والأطفال أخلص التحية والود.

حسين

* * *

[الكويت] ٤/١١/٧٤

أخي العزيز حسين

بدأت كتابة خطاب طويل إليك أكثر من مرة ثم توقفت، فها أنذا إذن أبدأ بنية كتابة خطاب قصير حتى أضمن وصوله إليك بسرعة. وصلني ما أعتقد أنه كل ما أرسلت إليّ من خطابات (وأنا سعيد باستمرار التراسل بيننا) وكان آخر خطاب وصلني مؤرخًا ٢٤ أكتوبر (الذي رافقه خطاب من فيفي إلى چان وخطابك إلى حازم) وقد سرني أيضا أن هذا الخطاب الأخير لم يستغرق ما استغرقته خطاباتك السابقة من وقت في الطريق، فقد وصلني بعد أسبوع واحد من تاريخه.

كما سرني أنه أحسن خطاب تلقيته منك حتى الآن من حيث الدلالة على حالتك النفسية ومدى استقرارك في نيچيريا، وأن النقود وصلتك. وقد سلمت خطابك لحازم الذي كان للأسف قد كتب إليك صباح نفس اليوم وقبل أن يقرأ خطابك. على العموم كلنا أكثر ارتياحا بكثير لبدء تعودك نمط الحياة الجديدة ورجائي أن يستمر هذا الشعور لديك.

دعني أطرح عليك، قبل كل شيء، الفكرة الآتية التي صادفت أيضا قبولا لدى حازم وعزة، وهي باختصار: أن نقضي شهرا في الأجازة الصيفية ١٩٧٥ سويا، وليكن المكان كامبردج.

الجملة التي اقتطفتها من العهد القديم عن Lot مناسبة تماما فيما أعتقد لوصف ما يحدث حاليا في مصر. هل قرأت مقالة يوسف إدريس منذ ٤ أو ٥ أيام في الأهرام بعنوان (وجها لوجه مع رجل الشارع؟) إن لم تكن قرأتها أرسلتها إليك. فهي تصور شعور الناس في مصر تصويرا ممتازا.

ـ تقول أنك تعلمت أن تصبح العائلة محور اهتمامك. يبدو أن هذا الدرس نتعلمه جميعا واحدا بعد الآخر، ولنفس الأسباب. ولكنه تغير لا بأس به أبدا في اعتقادي.

ـ بصرف النظر عما في خطاباتك من تشاؤم (هو في سبيله إلى الزوال) فإني أجد في قراءتها متعة بسبب ما في أسلوبها ولغتها من جمال.

ـ خادمتنا نادية عادت اليوم إلى مصر بعد أن سببت لنا كثيرًا من المتاعب أساسها الدلع. ونواجه الآن مشكلة العثور على بديل لها، وهو أمر ليس سهلا بالمرة هنا.

ـ أي تفسير تبحث عنه يا حسين؟ هل تريد رأيي؟: العالم كله يمر بأزمة طاحنة تعاني منها البلاد المتخلفة أكثر من غيرها. والسبب في رأيي المتواضع هو أن أكثر دول العالم ثراء وقوة (الولايات المتحدة) تحاول الخروج من أزمة اقتصادية ترجع بدورها إلى نمو منافسين لم يكونوا يهددونها من قبل. هذا استتبع نوعا جديدا من العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ومع أوروبا واليابان يستهدف في الأساس أن تضمن الولايات المتحدة تفوقها وسيطرتها الاقتصادية وحل مشاكلها الاقتصادية الداخلية. في فترة الانتقال هذه تعاني البلاد المتخلفة (ومن أشدها معاناة مصر) من الإهمال، أو بالأحرى من عدم الرغبة من أي من الطرفين الكبيرين في مساعدتها.

ولكن لعلك تبحث عن تفسير لما يحدث لك شخصيا. ولكني أعتقد أن ما يحدث لك ولي ولحمادة وأمين، إلخ، مجرد المظاهر الفردية للمشكلة الأعم. أن أشخاصا مثل [...]، إلخ، قد تُركوا يعبثون في بلد لم يعد لها صاحب. ولأنهم من أسوأ الناس خلقا وجشعا فقد تحول الأمر إلى عملية نهب وفجور لا بد أن يصيب رذاذه شخصا مثلك ومثلي. أنا سعيد جدا حقيقة بوجودي خارج مصر الآن. وأعتقد أن من نِعَم الله عليك وعلى فيفي وأولادك أنكم أيضا خارجها. دعنا إذن نقضي الصيف في كامبردج ونحتسي النبيذ ونضحك ونرقص ويقص كل منا على الآخر مشاكله ولا ترجع إلى مصر في الصيف!

چان تشكر فيفي على خطابها

أخوك

جلال

اكتب إليّ فورا لتعويض طول المدة التي يستغرقها الخطاب في الطريق.

* * *

لاجوس في ٢٥ نوفمبر ٧٤

أخي العزيز جلال

لكأنما يفصل بين خطابيّ السابقين إليك وخطابي هذا أعوام وأعوام، بين حالتي النفسية وقت كتابة الأولين وحالي إذ أسطر لك هذه الرسالة تجربة عمر. فأنا الآن أخبر نوعا من السلام الداخلي لم أعرف مثله منذ شهور طويلة. وقد بدأنا نألف الأوضاع الجديدة حولنا ونتعلم حب هذه البلاد وشعبها الطيب الكسول. ولكم أنا مدين للوزارة الآن أنها لم تستجب لطلب نقلي، وكان الصمت المطبق رد فعلها إزاء صرختي الأولى!

أمورنا الآن إذن تتطور من السهل إلى الأسهل: وقد نقل سفيرنا الـ[...] إلى الديوان العام وعين مكانه آخر سمعت ممن أثق بحكمه أخلص المديح فيه. ودراسة الأطفال تسير على نحو مرض، خاصة نسرين التي تشهد لها مُدرستها هنا أيضا بالتفوق على زملائها وكلهم من الألمان. وقد أزال تركيب جهازي التكييف مشكلة تعفن الثياب. واشتركنا في ناد انجليزي بالمدينة نمارس فيه رياضة السباحة يوميا تقريبا. وها هو خطاب من حافظ يبشر بقرب رفع مرتباتنا في لاجوس، والترقية إلى درجة مستشار مرتقبة، وهي تعني زيادة في المرتب الشهري قدرها نحو مائة وثلاثين جنيها. [...]

هل تسمع من حافظ؟ إنه أكثر الإخوة كتابة إليّ، ويبدو أن أحوال الأسرة في مصر طيبة. غير أن وصول الخطابات سواء من مصر أو الكويت يستغرق وقتًا بالغ الطول. فخطابك مثلا المؤرخ ٤ نوفمبر لم يصلني سوى اليوم. لذلك أرجو ألا ننتظر وصول الرد حتى نشرع في كتابة خطاب جديد.

مع أخلص تحيات فيفي والأطفال وتحياتي إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد.

حسين

* * *

الكويت ١٠ ديسمبر ٧٤

أخي العزيز حسين

وصلني خطابك المؤرخ ٢٥ نوفمبر الآن فقط، وها أنذا أرد عليه فور وصوله وسأنفذ فكرتك في ألا أعلق الكتابة على وصول خطابات منك وسرني جدا ما اتضح من خطابك وخطاب هبة إلى دينا وكريم(29) بأن السحابة التي ظللت إقامتكم الأولى قد زالت، وعادت الأمور إلى أحسن ما تكون. والحقيقة يا حسين أن أخبار مصر (التي أطالعها من الأهرام يوميا) تجعلني أعتقد أننا، أنتم ونحن، يرعانا الله برحمته في أن جعلنا نترك هذه البلد في هذه الأيام التي يبدو أننا نمر فيها بمحنة غير معقولة. المياه ملوثة، والأرض تهبط بمن عليها، والخبز يزداد سوادًا، إلخ إلخ. وأهم من ذلك كله أن الأسعار (كما تقول الـTimes) زادت في العام الحالي بنسبة ٢٥٪ على الأقل. وهذا ما يؤكده الجميع. ومع هذا فإني أجد في قراءة الأهرام متعة شديدة لأن الناس أصبحوا يتكلمون بحرية فائقة. وتعجبني على الأخص مجموعة من المقالات الرائعة التي يكتبها يوسف إدريس.

مبروك عليك انتقال سفيرك وتوقعك سفيرا ممتازا، ونرجو أن نهنئك قريبا بالترقية.

نحن أيضا سعداء هنا ومرتاحون للغاية. فالمرتب ممتاز، والمدرسة ممتازة، والبيت مريح، وجو الشتاء بديع حقا. وفوق كل ذلك هناك مجموعة من المصريين والعرب الذين أعرفهم من مدة طويلة. هناك بعض التحفظات فقط عندي على طبيعة العمل الذي أقوم به. ولكنها لا تسبب لي الكثير من القلق وأحاول بقدر الإمكان أن أستفيد من الأمسيات في قراءات تتعلق من قريب أو بعيد بمشكلة مصر، تمهيدا للعثور على فكرة أكتبها في كتاب جديد (وقد أتاني أخيرا أول نسخة من كتابي Modernization بعد نشره في Brill. وسأرسل لك نسخة عندما تأتيني بقية النسخ). وأعتقد أنه آن الأوان أن أكتب عن المستقبل والحلول، لا عن الماضي ومساوئه، وأن أعتمد على أفكاري الخاصة وتعبيري الخاص بدلا من الاعتماد على كتب الآخرين. أما عن الأجازة فيبدو أن المسألة تحتاج إلى computer لحلها، والعوامل التي عليّ أن آخذها في الاعتبار، فضلًا عن مواعيدك ومواعيد حازم. [...]

أخبار حافظ طيبة، وهو، ونعيمة، الوحيدان اللذان يكتبان إليّ من مصر وقد سمعت إن حمادة طلب نقله إلى بيروت لإلحاق أولاده بالجامعة هناك، وإلا فيريد الرجوع إلى مصر في الصيف نهائيا.

سلامنا الكثير إلى فيفي والأولاد وأنا وجان نتمنى لكم كل سعادة وتوفيق.

جلال

* * *

لاجوس في ٢٠ ديسمبر ١٩٧٤

عزيزي جلال

كنت على وشك الكتابة إليك حين وصلني خطابك المؤرخ ١٠ ديسمبر. شكرا لك، وتحياتنا الحارة إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد، وإلى عزة وحازم ودينا وكريم، وكل عام وأنتم طيبون.

أريد الآن أن أحدثك عن المرحلة الثانية التي نعيشها الآن، وذلك قبل أن تبدأ الثالثة التي أكاد أخمن ملامحها، والتي أُوشك ـ إن صدق حدسي ـ على مواجهتها.

تتميز هذه الثانية بهدوء تام وسلام عميق كان يمكن أن أنعتهما بالركود لولا أشهر ثلاثة من العذاب جعلتنا أهلا للراحة. إن المرء لا يمكنه أن يقدر ما صنعته به الحياة بمصر حتى يخرج منها وقد أمضيت أشهرا طويلة قبل أن أصدق أن الحياة يمكن أن تكون سهلة إلى هذه الدرجة. كيف! أيمكن أن يكون باستطاعة المرء أن يشتري أي عدد شاء من قطع الصابون، ومن علب التونة والسردين، ثم الأدهى من ذلك: ورق التواليت والدجاج، دون صعوبة تذكر، ودون صراع وحيل ملتوية ورشوة؟ أن يكون باستطاعته تغيير أسطوانة البوتاجاز فور نفاد الغاز فيها، وأن يترك سيارته للتشحيم وهو مطمئن على قطعها، وأن يدفع قيمة استهلاك الكهرباء في ربع دقيقة، ويشترك في النادي في عشر دقائق؟ أقول، قد أمضيت مدة قبل أن أطمئن في النهاية إلى أنه لا فخ وراء هذه التسهيلات، وأن أشعر بإمكان التخلي عن مشاعر التحفز والتنمر التي أصبحت الآن جزءا لا يتجزأ من طبيعة المصريين. لقد أنستني سبع سنوات في مصر وأربع سنوات قبلها في موسكو، أنه بالإمكان أن تكون ظروف المعيشة سهلة.

أضف إلى ذلك عاملا قد يكون خاصا بالحياة في أفريقيا السوداء التي تتمتع دولها بأدنى نسبة من الأمراض العصبية. فهنا لا داعي للعجلة على الإطلاق وبصدد أي أمر مهما خيل إليك أنه عظيم الشأن. وقد سرت إلينا عدوى هذا الموقف الإفريقي وأضحى لدينا رصيد ضخم من الصبر أو الاستخفاف والتهاون. ينقطع تيار الكهرباء فلا نعبأ، والمياه لساعات طويلة فلا نهتم، وقد اعتدنا حقيقة أن ملابسنا لا زالت في الحقائب، وأن شقتنا لا زالت نصف مفروشة.

مثل هذه الحياة مع ذلك لا تخلو من مخاطر. فرتابتها وهدوءها، وإقليمية البلدة وقلة وسائل التسلية فيها، تدفع ذوي النفوس الأضعف إما إلى الإفراط في الشراب أو الغيبة. والظاهرة الصارخة هنا هي كثرة الحديث في حق الآخرين وتناول الناس غيرهم بلسان السوء. فالشجارات ونقل أخبار «الفضائح» أحب الوسائل لعلاج الملل في مثل هذه المدينة الإقليمية الطابع. وقد استطعت الآن فقط أن أفهم بواعث جريمة القتل التي ارتكبها بطل رواية Camus: L'etranger وهي التي كانت تبدو بلا مبرر ظاهري(30).

على أي الأحوال فالمؤكد أني أستمتع الآن بفترة من الهدوء. غير أن حشدا من الأسئلة قد بدأ يفرض نفسه عليّ، ويهيأ لي أن التصدي للإجابة عن هذه الأسئلة سيكون طابع المرحلة الثالثة: أيمكن أن يكون هذا الهدوء دون ثمن؟ أيمكن أن يكون دون التزام؟ أليس ما باستطاعتك أن تعطيه، من واجبك أن تعطيه؟ وما واجبك الآن وقد جعل الله نار لاجوس بردا وسلاما عليك؟ وتخطر بذهني سورة «الشرح» فكأنما هي أول مرة أفكر فيها، وكأنما تحمل في طياتها كل حديثي السابق عن المراحل الثلاث: (ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك. فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا. فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب).

تهانينا لأحمد بعيد ميلاده وتمنياتنا الطيبة لچان ودانية وتامر. أطفالنا بدأوا اليوم إجازة عيد الميلاد (حتى ١٣ يناير) وقد أقامت هذا المساء مدرستهم حفلا رائعا تضمن أناشيد وألعابا سحرية وأفلاما لشارلي شابلن وشيرلي تمبل (هي الآن سفيرة أمريكا في غانة) ثم افتتحوا البازار يبيعون فيه كل ما تبرع به الأهالي من كتب وملابس ومفارش وحلوى وأسطوانات.

وفي يوم ٢٦ ديسمبر يقيم جوون رئيس الجمهورية حفلا لأطفال الدبلوماسيين دعيت إليه هبة ورانية ونسرين كما أن هناك سلسلة من الحفلات للأطفال بالنادي طوال الأيام المقبلة.

سأحدثك عن الإجازة في خطابي القادم وآمل أن أسمع منك قريبا وأن أتلقى نسخة من كتابك.

مع أخلص الود لكم جميعا.

حسين

* * *

لاجوس في ٢٠ يناير ١٩٧٥

عزيزي جلال

لم أفرح بنبأ ترقيتي إلى درجة مستشار (وهو الذي وصلني يوم أمس) قدر فرحي ببرقيتك التي وصلتني الآن تحمل خبر مجيئك إلى لاجوس. سنكون في انتظارك على أحر من الجمر، ونأمل أن تتمكن من البقاء معنا فترة طويلة فنحن واثقون من أنك ستستمتع بها.

هل ستحضر چان والأطفال معك؟ نحن في انتظار برقية بموعد وصولك. أرجو إرسالها قبل

سفرك بثلاثة أيام أو أربعة لضمان وصولها في وقت مناسب.

بترقيتي إلى درجة مستشار يقفز مرتبي الشهري من ٤٤٦ جنيه استرليني إلى ٥٧٣ جنيه وتنتهي أزمتي المالية ويصبح بإمكاني تسديد ديني لك خلال هذا العام. كما أنها ستيسر القيام برحلة الصيف إلى أوروبا التي أؤجل الحديث عنها إلى حين حضورك.

تحياتنا وأشواقنا إلى چان ودانية وتامر وأحمد وإلى عزة وحازم ودينا وكريم وإلى لقاء قريب.

حسين

عنوان السفارة:

81, Awolowo Road, S.W. IKOYI, P.O. Box 538, Lagos

تيليفون السفارة ٢٥٣٢٤

عنوان المنزل

24/26 BOYLE STREET, LAGOS ISLAND, LAGOS
Floor 7, Flat 13

* * *

[الكويت] ٦/٣/٧٥

أخي العزيز حسين

أرجو معذرتي لعدم الكتابة إليك منذ رجوعي ولكن الشغل في الصندوق كان أكثر من المعتاد، كما فوجئت بأني عليّ أن أستعد لرحلة طويلة أخرى بعد خمسة أيام (١١ مارس) لمدة ٢٤ يوم (حتى ٣ أبريل) لزيارة عشرة بلاد آسيوية هي (بنجلادش، باكستان، الهند، نيبال، سيريلانكا، تايلاند، سنغفورة، الفلبين، اندونسيا، ماليزيا) مع مدير الصندوق، لاستطلاع أوجه المساعدة التي يمكن للصندوق تقديمها لها. طبعا هذه فرصة يصعب أن تتاح مرة أخرى، ولكن أخشى أن نقضي معظم الوقت بين أربعة جدران في النقاش والكلام ولا أرى كثيرا من البلد، خاصة وأننا سنقضي نحو يومين فقط في كل دولة. أرجو أن يكون حمادة في كوالالمبور عندما نصل إليها في ٢١ مارس.

أرسلت لك كارتا من أبيدجان أرجو أن يكون قد وصلك. وقد استغرقت الرحلة من لاجوس إلى أبيدجان: ٤٠ دقيقة إلى أكرا ثم ٤٠ دقيقة أخرى من أكرا إلى أبيدجان وأعتقد جادا يا حسين أنك يمكن أن تقضي مع عائلتك عطلة نهاية أسبوع ممتعة في أبيدجان، وستحس أنك خرجت إلى عالم مختلف تماما (أليس هذا ما تريده!). ستكلفك الرحلة بعض الشيء خصوصا إذا نزلت في لوكاندة Hotel d'Ivoire (وهو ما أنصحك بعمله) ولكني أعتقد أن الرحلة تستاهل، ولو كانت قصيرة. فالمسافة ليست كبيرة كما ترى، وأبيدجان جميلة جدا وستمتعك المقارنة بينها وبين لاجوس، خاصة أن السياسة الاقتصادية للدولتين مختلفة جدا، وساحل العاج يشار إليها «بالمعجزة الاقتصادية

لأفريقيا».

لقد كانت الأيام التي قضيتها معكم ممتعة، بفضلك وفضل فيفي، وأهم شيء أني رأيتك بعد غيبة طويلة، واطمأنيت عليكم. وقد أسفت أن الطيب لم يترك لي فرصة للكلام معك في المطار، ولكن سرتني العلاقة التي بينكم وكذلك علاقتكم بعبد الرازق.

كما تشكر چان فيفي على الشنطة الجميلة التي يمتدحها كل من يراها، وعلى خطابها.

كان عثمان فراج يقضي اليوم معنا اليوم أثناء مروره بالكويت، وقبله زارنا أحمد شوقي.

بدأت أنا وچان نسخط على المدرسة الأمريكية لأننا وجدنا دانية تتعلم بعض الكلام قليل الأدب من الأولاد الأكبر سنا الذين يركبون معها في أتوبيس المدرسة. ونفكر جديا في تغيير المدرسة في السنة القادمة. ولا ندري هل السبب هو المدرسة أم مجرد اختلاف العصر؟

أرجو أن تكتب لي من الآن ولا تنتظر حتى عودتي من الرحلة، حتى أجد خطابا بأخباركم عند عودتي. سلامي مرة أخرى إلى فيفي والأولاد وأرجو لكم كل سعادة.

جلال

أرسل لك صور فيلمك، وبعض صور فيلمي، وقد شاهدنا الفيلم السينمائي الذي صورته معكم في نيچيريا وهو جيد وسنعرضه على عزة وحازم في أقرب فرصة.

علمت من شخص قادم من مصر أن أحمد بهاء الدين أعجبه النصف الأول من مقالتي التي أرسلتها له (وقرأتها أنت في لاجوس) ولم يوافق على رأيي الخاص بمشكلة السكان وقال تعليقا عليه «أصل أنتم قاعدين في الكويت لا تعانون مثلنا من مشكلة الأتوبيسات».. وغالبا يقصد أن سبب هذا هو زيادة السكان.

* * *

لاجوس في ٢٨ مارس ١٩٧٥

عزيزي جلال

أكتب إليك هذه الكلمة السريعة لأخبرك بأننا لم نتلق منذ رحيلك عن لاجوس أي خطاب خلاف البطاقة البريدية التي أرسلتها من ساحل العاج. وحيث أننا لم نتلق كذلك أية كلمة من عزة، وأن حافظ أرسل إليّ خطابا وصلني اليوم يخبرني فيه بالصور التي بعثت بها إليه والتي التقطتها في لاجوس، فقد زاد عجبنا إزاء عدم السماع منك وبدأنا نقلق قلقا شديدا.

أرجو أن تكتب إليّ سريعا ولو كلمة قصيرة حتى نتحرى عن أية خطابات فقدت في الطريق منك أو من عزة.

مع أخلص تحياتي وتحيات فيفي إلى چان والأطفال.

حسين

* * *

[الكويت] ٧/٩/٧٥

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي ـ أكتب إليك كلمة سريعة لكي يصلك هذا الخطاب قبل سفرك(31). فقد أبلغتني عزة أنك تسأل عن رقم حسابي بالبنك لإيداع مبلغ لي. ورقم حسابي هو: [...] باسم الدكتور جلال الدين أحمد أمين والمبلغ الذي كنت أرسلته لك هو ٤١٢ جنيه مصري.

لا زلت مدينا لي بخطاب طويل فيه أخبارك، فقد كتبت إليك في نيچيريا عدة خطابات لم أستلم عليها ردا. ولكني على الأقل اطمأننت عليكم من كلام حازم هنا (وإن كان يقول أنه لاحظ عليك بعض الميل إلى «العزلة»؟) ومن مكالمتي لفيفي تليفونيا.

وأنا متأكد أنك ستسافر إلى نيچيريا هذه المرة أكثر انشراحا وتفاؤلا وإن السنة القادمة ستكون سنة خير عليكم، ليس فقط لانفراج أزمتك المالية ولكن لأنك بالطبع أكثر تعودا على البلد ولا بد أنك اكتشفت أصدقاء وأشياء جديدة طيبة.

قضينا أجازة لطيفة ومفيدة في انجلترا، وأنا أيضا عدت للكويت منشرحا هذه المرة أكثر من ذي قبل.

مع خالص تمنياتي لك وللعائلة

أخوك جلال

ملحوظة: ليس هناك أي استعجال لدفع المبلغ يا حسين ـ فيمكنك تجاهل الخطاب بأكمله إذا فضلت ذلك.

* * *

القاهرة في ١٤ سبتمبر ٧٥

عزيزي جلال

تحية طيبة إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد، ونأمل أن تكونوا قد استمتعتم بإجازتكم. شكرا على خطابك الذي وصلني اليوم، مع أخلص الشكر لك على إقراضك المبلغ إياي في وقت كنت في أمس الحاجة إليه فيه.

تحسنت أحوالي المالية الآن في لاجوس. فقد أضحى مرتبي الشهري بعد ترقيتي نحو سبعمائة وخمسين جنيها استرلينيا، وتمكنت من سداد جانب كبير من الديون (وإن كنت قد عقدت قرضا آخر من البنك عند تجديد عقد الشقة لمدة عام آخر). وقد نتمكن في الإجازة السنوية المقبلة من قضائها في أوروبا.

كذلك تغير وضعي بالسفارة بعد وصول السفير الجديد وبعد أن أصبحت الرجل الثاني بالسفارة

بسفر [...] إلى كادونا. فالسفير يعتمد عليّ اعتمادا كليا، يمكن القول معه إن أمور السفارة بأسرها قد باتت في يدي. ومع ذلك ـ ورغم اعتياد الحياة في لاجوس ـ فما زالت تبدو لنا البلدة مقفرة قاحلة. وقد بدت لنا القاهرة بعدها عاصمة ضخمة زاخرة بالحياة، وشوارعها تلك التي كنا نراها كلما عدنا في إجازة من موسكو ـ أزقة ضيقة قذرة، شوارع واسعة نظيفة ذات أرصفة عريضة رائعة!

تقترب الإجازة الآن من نهايتها، إذ سنرحل من القاهرة إلى لاجوس يوم الثلاثاء ٢٣. وسنتركها جميعا بقلوب ثقيلة، فقد استمتعنا بالإجازة حقا والتقينا خلالها بالإخوة والأصدقاء ودارت معهم أحاديث لم أكن لأستمتع بمثلها مع معارفنا في نيچيريا. كذلك استرحنا من تعاطي الأقراص الواقية من الملاريا، وتحسنت صحتنا كثيرا. وقد سعيت لدى الوزارة من أجل نقلي إلى سفارة أخرى ولو في أفريقيا، فلم يعرض عليّ سوى أن أكون القائم بأعمال سفارتنا الجديدة في غينيا بيساو. غير أني لم أجد في العرض ما يغري خاصة بسبب عدم توفر التعليم الألماني هناك.

وفيما يلي عرض سريع لأخبار الأهل: التقينا بحمادة مرتين وقد سافر يوم ٨ سبتمبر إلى چنيف في مهمة قصيرة ثم يعود إلى القاهرة ويسافر منها إلى كوالالمبور تاركا عائلته في مصر. وقد تزوجت ابنته نهال من موظف إداري بوزارة الخارجية سيسافر بها إلى واشنجطن هذا الشهر إذ سيعمل بالسفارة هناك ـ وصلت فاطمة وعبد العزيز إلى الإسكندرية يوم ٣ سبتمبر مع منى ووليد وقضوا أسبوعا بالمعمورة مع زينب وجلال يحيى ثم قدموا إلى القاهرة حيث اجتمعنا بهم في نادي الصيد. وقد قرأت خلال الأيام القليلة الماضية كتاب عتيق الجديد «الأدب العربي في الأندلس» وهو كتاب شيق ـ نعيمة بصحة جيدة وقد سافرت شادية اليوم إلى موسكو في مهمة أوفدتها فيها إليها منظمة التعاون الأفريقي الآسيوي وذلك لمدة عشرة أيام. هذا وقد أنجب أحمد فراج طفلة أسموها هبة ولكن بعد عملية القيصرية لزوجته. لعلك قد علمت بخبر وفاة أحمد شوقي فجأة أثناء استعداده للسفر إلى أوروبا. اجتمعت بأمين ثلاث أو أربع مرات وبالدكتور القط عنده. وقد سافرت جريتا وحدها إلى عليّ بالنمسا منذ خمسة أيام. أحمد لا يزال في انتظار رد الحكومة السعودية على طلبه الالتحاق بوظيفة مدير إدارة المعلومات بخارجيتها. وستعود بريجيتا وياسمين إلى القاهرة من ألمانيا بعد غد. أما معظم لقاءاتنا في مصر فكانت مع حافظ وعائلته خاصة أن هبة ورانية ونسرين بتن لا يطقنْ أن يمر يوم دون أن يروا فيه محمود وحسين وزينب. وسيصل اليوم من ڤيتنام عبد القادر ومديحة وشيرين في إجازة لمدة ثلاثة أشهر.

أما عن الأصدقاء فقد قابلت طارقا وعايدة عدة مرات (وكنا نتعشى معهم عند حافظ ليلة أمس). وقد أصدر طارق كتيبا بعنوان «الديموقراطية والناصرية» لا بأس به، وكتب لموسوعة سياسية تصدر في بيروت مائة وعشرين مادة كلها تتعلق بتاريخ مصر الحديث. وهو يزداد بمرور الأيام دماثة ورقة ويتجه اتجاها ملحوظا نحو الإسلام. وقد سرني أن أجد علاقة الصداقة قد عادت بينه وبين حسين عبد العزيز. والأخير يفكر الآن تفكيرا جديا في الهجرة. وستسافر زوجته ميرهان في

بعثة دراسية إلى فرنسا في أكتوبر لمدة ثلاثة أشهر تاركة طفلهما معه. ممدوح عبد الرازق(32) عاد إلى القاهرة منقولا من أديس أبابا وقد طبعت روايته «لو أنصف الدهر»، والثانية في المطبعة، والثالثة أتمها منذ أسبوعين وبدأ رابعة! أما مجدي وميمي فلم نقابلهما ولم أجد عند حافظ ومها أي خبر عنهما.

ينتهي هذا العام أمد عقدنا مع حسن إيراني. وقد وصل عتيق يحمل عرضا منه بتجديد العقد(33). وسنناقش الموضوع هذا الأسبوع مع صاحب مكتبة النهضة وحافظ وأحمد.

تحيات فيفي والأطفال إليك وإلى زوجك وأطفالك ونأمل أن نسمع منكم قريبا على عنواننا في لاجوس.

مع أخلص الود والتمنيات.

حسين

* * *

القاهرة ١/٢/٧٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي. انقطعت المراسلات بيننا دون سبب واضح، فقد كتبت لك خطابا ردا على خطابك الذي كتبته لي من مصر، ولم يصلني رد وذكر لي حافظ ما معناه أنكم لم تستلموه فأرجو أن تعود إلى الكتابة إليّ لأني أفتقدها بشدة.

أكتب لك من القاهرة حيث قضيت فيها ٣ أيام في طريقي للجزائر لحضور مؤتمر لمدة أسبوع هو «المؤتمر الأول لاقتصاديي العالم الثالث»، وسألقي فيه بحثا أرسل لك نسخة منه أرجو قراءته فستجد فيه تطور أفكاري من ناحية وما قد يكون هيكلا لكتاب جديد لي من ناحية أخرى. وأرجو أن تكتب لي رأيك وملاحظاتك عليه.

مررت بشهرين قاسيين جدا من أول ديسمبر بسبب متاعب في الشغل لا تختلف في طبيعتها عن متاعب حازم السابقة ومتاعبك السابقة في السفارة أو مع يوسف السباعي(34)، إلخ. ولهذا أفكر جديا في العودة إما إلى الجامعة الأمريكية بمصر أو عين شمس أو في قبول وظيفة جديدة في بيروت في مركز سيقام باسم «مركز دراسات الوحدة العربية» بماهية أقل من نصف ماهيتي الحالية ومع هذا فقد أتحمل ظروف العمل في الكويت لمدة سنة أخرى لمجرد عدم شحططة چان والأولاد.

چان والأولاد بخير وأرجو أن تكون فيفي وأولادك كذلك، وأن تكتب لي خطابا ولو قصيرا بمجرد استلامك هذا الخطاب.

سأذهب الآن إلى المطار ـ مع خالص تحياتي.

جلال

سأقضي أجازتي كلها في مصر إن شاء الله ابتداء من حوالي منتصف يونية أو أول يولية

* * *

[الكويت] ١٥/٤/٧٦

أخي العزيز حسين

أخيرًا وصلتني جميع الخطابات التي كنت أرسلتها إليّ، وجاء الخطاب الأقدم بعد الأحدث، ولكني على كل حال على دراية جيدة الآن بأحوالكم.

أما أخباري أنا فستندهش بالطبع عندما تعرف أني قدمت استقالتي من الصندوق منذ عشرة أيام على أن أترك العمل فيه يوم ١٥/٧، وحجزت بالفعل للرجوع إلى مصر يوم ١٦/٧ وستكون عودة نهائية إن شاء الله وسأعود إلى عين شمس للتدريس، رغم أن أمامي عرض من الجامعة الأمريكية وعدة عروض أخرى في الكويت واليمن. ذلك أني أدركت أن الـcareer بتاعي لا بد أن يعاني من وجودي فترة طويلة بالكويت، ولا يجوز التضحية بذلك من أجل مدخرات أكبر، والحمد لله أني قد ادخرت ما فيه الكفاية لأعيش عيشة مرتاحة بضع سنوات على الأقل، حتى يظهر شيء آخر أفضل.

[...] أنا سعيد جدا لقراري بالرجوع، وكذلك بأننا سنقضي معكم الأجازة إذ سمعت أنكم ستعودون يوم ١٤/٧، والغالب أني سأقضي معظم أجازتي الصيفية في بيت أحد أصدقائي بالعجمي (هانوفيل) وربما قضيت سبتمبر في شقتي الخالية في سان استيفانو قبل أن أعود إلى القاهرة.

أرجو أن تغفر لي قصر الخطاب ولكني أخبرك بهذه الأخبار الهامة وأرجو أن يكون هذا الخطاب كافيًا لكي يحفزك على الكتابة إليّ مرة أخرى.

جلال

سررت جدا من بدئك في مشروع كتاب سيرة محمد، فهذا أفضل خبر يمكن أن أسمعه منك، وأتمنى لك كل توفيق.

* * *

كان «الإنتاج» الثقافي والأدبي ـ على حد تعبير جلال في خطاب له عام ١٩٦٠ ـ يمثل حلمًا لهما، ولأخيهما حافظ، بل يكاد هذا الحلم يصل إلى حد الهوس، وإن كان جلال اعتقد في تلك الفترة أن إنتاج «شيءٍ ذي قيمة قبل سن الأربعين» يعتبر مسألة صعبة لكل منهم.

لم يكن جلال مخطئًا، وإن كان هذا لا يعني أن كل ما كتبوه قبل بلوغهم تلك السن كان قليل القيمة. كانت بدايتهم في عام ١٩٥٠ عندما سمح لهم والدهم بنشر بعض المقالات أو القصص المترجمة في مجلة «الثقافة» أثناء توليه رئاسة تحريرها. فكان حسين وجلال ينشران القصص

والمقالات تحت اسمي الأديب حسين أحمد أمين والأديب جلال أحمد أمين، وأخوهما حافظ تحت اسم الأستاذ حافظ أحمد أمين. دوَّن حسين في إحدى كراساته تحت عنوان «ما تقاضيته عن كتاباتي» أنه كتب خمسة عشر مقالًا بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥١ لمجلة «الثقافة»، تقاضى جنيهًا واحدًا عن المقال، أي إجمالي خمسة عشر جنيهًا، بينما لم يكن يتجاوز الثامنة عشرة، وأخوه جلال الخامسة عشرة من العمر.

في الخمسينيات وبداية الستينيات اتجه حسين ناحية تأليف القصص القصيرة والمقالات العامة والترجمات لأعمال أدبية روسية وغربية، وبين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤ كتب عدة قصص للأطفال نُشر منها ثماني قصص في مجلة «ميكي» التي كانت زوجته تعمل بها.

أما جلال فكان إنتاجه قبل السبعينيات يميل إلى الاتجاه الأكاديمي في موضوعات الاقتصاد والتنمية الاقتصادية. فبعد كتابه «مقدمة إلى الاشتراكية» أصدر كتابين مدرسيين ـ دون حماس حقيقي منه ـ وهما «مبادئ التحليل الاقتصادي» و«الاقتصاد القومي». وفي عام ١٩٦٧ كتب مقالًا لنقد الأفكار الماركسية ثم حسَّنه وأضاف إليه ونشره في كتاب عام ١٩٧٠ بعنوان «الماركسية: عرض وتحليل ونقد لمبادئ الماركسية الأساسية في الفلسفة والتاريخ والاقتصاد».

مثَّل عقد السبعينيات ـ وهو العقد الذي أتما به عامهما الأربعين ـ البداية الحقيقية لهما كما توقع جلال في خطابه عام ١٩٦٠. فمع بلوغهما تلك السن أصبحت كتاباتهما جزءًا من خطة واضحة المعالم، ونلحظ أنهما بدآ في الدفاع عن قضية محددة واتخذا موقفًا اجتماعيًّا واضحًا، كما اشترط جلال في خطاب آخر له عام ١٩٥٨ كشرط أساسي للنجاح؛ حسين في الكتابة عن ضرورة التوفيق بين أحكام الدين الإسلامي ومقتضيات العصر، وجلال في الدفاع عن استقلال المجتمع وشخصيته إزاء الغزو الفكري والحضاري الغربي. وكما نصح والدهما في سلسلة مقالاته «رسالة إلى ولدي» عام ١٩٥٠: «ولخير لك أن تختار نقطة صغيرة تلقي عليها أضواء كثيرة حتى تتجلى للقارئ، من أن تعمد إلى مسألة كبيرة تلقي عليها أضواء قليلة تتشعَّعُ فيها نفسك ويتشعب فيها عقلك».

تخصص حسين في الإسلاميات عام ١٩٦٨، كما يذكر في إحدى كراسات مذكراته السنوية. وبدأ في كتابة أعمال أدبية كمسرحية «الإمام»، أو أعمال توثيقية وتأريخية ككتاب «مصابيح أقوال العرب»، ثم كتاب «الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب»، وكلها أعمال لم تنشر إلا بعدها بسنوات.

ورغم هذه الأعمال الأدبية والتأريخية فإن خطة حسين التي سعى من خلالها إلى «هدم البنيان الزائف الذي أقيم باسم الإسلام ثم إعادة تشييد الصرح» ـ وفقًا لما سيقوله لجلال في خطاب لاحق ـ، لم تظهر ملامحها إلا بحلول نهاية عام ١٩٧٥ عندما بدأ في كتابة سيرة نبوية ـ لم يتمها ـ من زاوية تاريخية أكثر منها زاوية دينية محضة. ثم ظهرت هذه الخطة للجمهور بدءًا من أكتوبر عام ١٩٧٦ في مجلة «العربي». كان جلال قد تعرف وقتها بأحمد بهاء الدين، رئيس تحرير

«العربي»، وأرسل الخطاب التالي لحسين ليرسل له و«في أسرع وقت» ما يريد نشره من مقالات، وهو ما فعله حسين على الفور، فأرسل له مقالًا بعنوان «تأملات في تطور كتابة سيرة النبي في الشرق والغرب».

أما جلال فبدأت بذور قضيته الأساسية تظهر في خاتمة كتاب «تمدين الفقر» الذي كان قد أنهاه عام ١٩٧٢، ولم يصدر سوى عام ١٩٧٤ بالإنجليزية، وربط فيه النمو الاقتصادي بعوامل أخرى قلما يتطرق إليها الاقتصاديون مثل العوامل السياسية والاجتماعية. وفي عام ١٩٧٦، حين كان عمره ٤١ عامًا، أعد جلال ورقة قدمها في ندوة في الكويت عنوانها «النظام الاقتصادي العالمي الجديد والعالم العربي»، فإذا به يجد الورقة تحتوي على كلام في الثقافة أكثر من الاقتصاد. فهو يشكو من التبعية الثقافية أكثر مما يشكو من التبعية الاقتصادية. يذكر جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» أن هذه الورقة كانت بداية لتزايد حجم الجرعة الثقافية في كتاباته على حساب الجرعة الاقتصادية. وبدا له أن الضرر الذي يمكن أن يحدث للثقافة نتيجة لما يُسمى بـ«النمو الاقتصادي» قد يكون من أصعب الأمور أو من المستحيل إصلاحه. وأن المحافظة على الاستقلال الثقافي تكاد تكون مرادفًا للمحافظة على الشخصية بل وعلى البقاء.

* * *

الكويت ١٧/٤/٧٦

أخي العزيز حسين

أكتب لك كلمة عاجلة، بعد أن كتبت لك خطابا بالأمس لأخبرك بالموضوع التالي:

تعرفت معرفة وثيقة بأحمد بهاء الدين في الفترة الماضية، بعد أن استلم وظيفة رئيس تحرير مجلة العربي خلفا للدكتور أحمد زكي. وقد طلب مني أن أكتب لك لكي ترسل له ما تريد نشره من مقالات. وأنا أعتقد أنها فرصة ممتازة أرجو أن تنتهزها فهي أوسع المجلات العربية الشهرية انتشارا، وطابعها العربي الذي لا بد أن يحتفظ به بهاء يناسب جدا اتجاهاتك وميولك، وفضلا عن ذلك هم يدفعون ٢٠ دينارا للمقال (أي نحو ٣٣ جنيه استرليني).

فأرجو أن ترسل لي بأي شيء جاهز عندك في أسرع وقت، ولو بخط اليد وبصرف النظر عن طول المقال، أو بعدة مقالات في نفس الوقت، حتى تصلني قبل سفري إلى القاهرة بعد ٣ أشهر! (فقد يستغرق البريد هذا الزمن!)

مع خالص تحياتي وأشواقي

جلال

* * *

القاهرة (بيت نعيمة) في ٣٠/٤/٧٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

أكتب إليك في ختام رحلة أسبوع للقاهرة جئت فيها لكي أبحث عن شقة بالمعادي لنسكن بها سنتين حتى يخرج الساكن الأمريكي. وقد استأجرت بالفعل شقة فاضية دفعت فيها خلو رجل وهي لا بأس بها. وسأسافر بعد دقائق للكويت لكي أبقى بها حتى ١٦ يولية حين نعود جميعا للقاهرة فنقضي ٣ أو أربع أيام بها بمنزل أحد أصدقائي ثم أقضي شهرين أو نحوهما في منزل أجرته (من أحد أصدقائي أيضا) في العجمي هانوفيل أفرش خلالهما شقة المعادي التي نذهب إليها إن شاء الله في منتصف سبتمبر.

سمعت أنك لا زلت متضايق في لاجوس. ورجائي يا حسين (وكذلك رجاء والدة فيفي لي) أن تحاول أن تستحمل سنة أخرى حتى تظل علاقتك بالخارجية طيبة وتعود إلى مصر إن شاء الله بعد أن تكون أنهيت كتابك عن محمد ونقضي معا ٣ سنوات أو أربعة في مصر تنقل بعدها إلى دولة ممتازة إن شاء الله.

أرجو أن تكتب لي على الكويت وأن أسمع منك كل خير.

أخوك

جلال

ملحوظة: قابلت والد ووالدة فيفي حاملا لهما خطابا من عزة وهما في أحسن صحة والحمد لله

أظن أنه لا بد أن يكون وصلك خطابي الأخير من الكويت الذي أخبرتك فيه بخبر استقالتي من الصندوق وقراري العودة إلى حقوق عين شمس.

* * *

[الكويت] ١٢/٦/٧٦

أخي العزيز حسين

أكتب لك على القاهرة خوفا من أن تسافر من لاجوس قبل وصول خطابي. وصلتني مقالتك عن السيرة النبوية منذ أسبوع(35)، وقد أعجبتني بدرجة غير معقولة، بل وجدتها مثيرة للغاية، وأثر فيّ أسلوبها العربي الرائع، وأهمية القضية التي تطرحها التي تتعدى بكثير موضوعها المباشر. وقد أكدت لي من جديد أن الكتابة في موضوع قد يبدو قليل الأثر على قضايانا المعاصرة قد تكون بعيدة الأثر على هذه القضايا متى صحت طريقة تناولها.

وقد سلمت المقالة لبهاء مشفوعة برأيي هذا شفويا، وقلت له أنه بصرف النظر عن نشرها فإن قراءتها ضرورية. وقد أبدى اهتمامه بها ووعد خيرا. وقد أعطيت لنفسي الحرية في أن ألفت نظره إلى أن هناك فقرة وجملة أو فقرتين قد يجد صعوبة في نشرهما ولكني أكدت له أن هذا يجب ألا يقف حجر عثرة على الإطلاق في نشر المقال (وهما فقرتان وجدت أن القارئ العادي قد لا يجد

فيهما احتراما كافيا للدين ـ بصرف النظر عما قد نراه نحن) على العموم أنا متفائل جدا بنشرها، كل ما هنالك أن نشرها قد يتأخر بسبب إعدادهم الأعداد لفترة طويلة مقدما. وآمل أن تنشر في عدد أول أغسطس أو سبتمبر.

على كل حال سنتناقش في كل شيء عندما نتقابل في مصر، هذه المقابلة التي أنتظرها في شغف. وبرنامجي كالآتي:

نصل مصر (جميعًا) يوم ١٦ يولية

في القاهرة (في بيت أحد أصدقائي بالعجوزة) ١٦-١٩ أو ٢٠ يولية

في العجمي هانوفيل ـ بيت د. أحمد جامع (وهو بيت جميل فيه حجرة إضافية لك ولعائلتك إذا أردت قضاء أسبوع معنا) من ٢٠ يولية ـ ٦ سبتمبر ثم العودة للكويت (جميعًا).

فإذا كان برنامجك الذي كتبته لي ساريًا فمعنى ذلك أننا لا نستطيع أن نتقابل إلا في الأسبوع الأول من سبتمبر.

كتبت لحافظ بأن بإمكانك اقتراض أي مبلغ من حسابي لديه.

مع خالص تحياتي وأشواقي

جلال

* * *

القاهرة في ٦ سبتمبر ٧٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

أكتب لك خطابا كبديل لمقابلتك في مصر كما كنت آمل، ولكني رغم أملي الشديد في أن تنفذ فكرتك الأصلية في المجيء إلى مصر لعدة أسابيع، كنت مع ذلك أشك في استطاعتك تنفيذ ذلك مع قرب عهدك بالقاهرة.

وقد سعدنا في هذه الفترة بوجود فيفي وأولادك وبقضائهم بضعة أيام معنا كنا نرجو أن تطول. وأهم مكسب كسبناه هو أن أولادنا تعرّفوا جيدا على أولادك وبدأوا صداقة حقيقية أرجو أن تستمر وتزداد قوة.

وكانت أجازتنا نحن من أحسن الأجازات التي قضيناها ولهذا السبب الذي ذكرته: فإلى جانب أولادك، قويت العلاقة جدا بين أولادنا وأولاد حافظ وزينب عتيق ومنى وأولادهما وتذوقوا طعم الحياة في مصر إلى حد كبير، ومن ثم فأملي كبير في أن تنشأ دانية وتامر وأحمد وهم مزدوجو الثقافة حقا وكل من مصر وانجلترا في دمهم ويشعروا بالراحة في كلا البلدين، وهذا ما يمكن، فيما يبدو، أن تحققه الزيارات الصيفية الطويلة في كلا البلدين.

وقد أخبرتني فيفي «بأنك عرفت بخبر» إنهاء خدمتي من جامعة عين شمس. وقد تأثرت أنا بالخبر أقل قليلا مما كنت أظن، ولعل السبب هو ثقتي بأني لن أجد صعوبة في عثوري على وظيفة جيدة في حالة تركي للصندوق (الذي سيكون على الأرجح بانتهاء عقدي بعد سنتين وليس قبل ذلك) وقد كوّنت علاقات كثيرة مفيدة مع أناس مهمين أثناء وجودي في الكويت مما سيساهم في جعل عثوري على وظيفة مناسبة فيما بعد أمرًا ميسورًا.

وننوي قضاء نصف أجازتي في السنة القادمة في Felixstowe والنصف الثاني في مصر وسأرتب مواعيد ذلك بحيث يكون وجودي بمصر بعد وصولك إليها.

رأيت بناتك عن قرب لفترة أطول من أي وقت مضى، وعلى الرغم من شكوى فيفي من قلة كلام هبة، فقد أحببت ثلاثتهم حبا جما ووجدت رانية صورة منك والثلاثة في غاية الرقة والعذوبة.

أخبرت فيفي بما أعرفه عن مقالك لمجلة العربي: فكل ما حدث منذ أن كتبت لك آخر مرة هذه أني سألت بهاء: هل أعجبك المقال فقال إنه لم يقرأه بعد. ولا أدري هل هذا هو الحق أم أن هذه هي إجابته التقليدية إذا كان لا يريد نشر المقال لسبب أو آخر. وأرجح التفسير الأول، إذ أرجح أنه إذا كان قد قرأه فلن يملك من الإعجاب به إلا أن ينشره، وإن كان احتمالا صغيرا أن يحاول تجنب زيادة الحملة عليه واتهامه بأنه لم يجعل المجلة «مسلمة بدرجة كافية» ومع هذا فلا زال أملي في نشرها كبيرا.

أكتب لك هذا من بيت حافظ حيث نقضي ليلتين قبل أن نسافر للكويت غدا وللأسف لم أقابل طوال الأجازة لا طارق ولا حسين عبد العزيز ربما بسبب كسوفي من الأول لرجوعي في الرأي بعد أن كنت قد قررت العودة نهائيا إلى مصر. وقد كان سبب قراري البقاء بالكويت لفترة أخرى تفضيل الحياة المريحة وعدم إحداث مزيد من عدم الاستقرار للأولاد ولچان.

أرجو أن تعود للكتابة إليّ كما كنا في السنة الأولى، وقد فرحت بمجيء ممدوح سفيرا وأرجو أن تتوثق العلاقة بيننا كما أرجو أن تستطيع تنفيذ فكرتك في المجيء كما تقول فيفي في وقت ما في ديسمبر.

وهناك احتمال كبير أن أذهب لمؤتمر لمدة ثلاثة أيام في Upper Volta (36) في الأسبوع الأول من ديسمبر. في هذه الحالة سأمر عليك في نيچيريا ولو ليوم واحد.

مع خالص التحية والأشواق

جلال

* * *

لاجوس في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦

أخي العزيز جلال

تحياتي الحارة إليك وإلى چان والأطفال، آملا أن تكونوا قد قضيتم إجازة ممتعة في مصر. وشكرا على خطابيك السابقين وثنائك على مقالي. وقد أسفت على ضياع فرصة الالتقاء بك في مصر، فقد كان هناك الكثير مما كنت أود الحديث إليك فيه والاستماع إلى رأيك عنه. غير أني أرجو أن تتاح فرصة غيرها في ديسمبر، فأراك إما في لاجوس أو الكويت أو القاهرة، كما أشاركك نية العودة هذا العام إلى التراسل المنتظم.

تصل فيفي والأطفال إلى لاجوس بعد غد (الثلاثاء ٢٨). وقد اشتقت إليهن كثيرا. غير أن فترة الشهرين ونصف الشهر التي قضيتها وحدي هنا كانت فترة خصيبة حقا لم تسمح لي بدقيقة واحدة من الملل أو الوحشة. فأما شطرها الأول فقد قطعت فيه شوطا كبيرا في كتابي عن محمد (بلغ ما كتبته فيه حتى الآن أكثر من أربعمائة صفحة) كما أنجزت ترتيبا لسور القرآن وآياته حسب تاريخ النزول. وأما الشطر الثاني فبدأ برحيل السفير عن لاجوس في إجازة سنوية آمل أن تطول، وباضطلاعي بمهمة القائم بالأعمال. فإن صرفنا النظر عما يعنيه ذلك من الانتقال إلى غرفة السفير الضخمة، واستخدامي سيارة السفارة المرسيدس السوداء يرفرف عليها العلم في تنقلاتي، وإقامتي لحفلات العشاء والاستقبال للسفراء الأجانب في دار سكن السفير، وممارستي للرئاسة والإدارة وما يتيحه ذلك من تدريب طيب (وكذا من فرصة لاكتشاف جوانب من شخصيتي كانت خافية عليّ وليست جميعها بالطيبة! فقد اكتشفت ميلا شديد الشبه بميل حمادة إلى الشدّة مع الموظفين)، وبصرف النظر عن بدل الإنابة الضخم الذي سأتقاضاه، فقد صادف بدء قيامي بالأعمال اهتماما مفاجئا وضخما من جانب الوزارة بأفريقيا وبالعلاقات المصرية النيجيرية بصفة خاصة. فإذا بالبرقيات تنهال عليّ من وزير الخارجية تكلفني بمهام معينة، إحداها تطلب مني تقييما عميقا للعلاقات بين الدولتين، واقتراحات لعلاج ما أصابها من شوائب، وشرحا لأوضاع السفارة. وقد قضيت أياما وليالي في كتابة تقرير ضخم ما زلت في انتظار ما ستحدثه الصراحة البالغة فيه من رد فعل. وقد قال الزملاء هنا عن التقرير حين قرأوه إنه إما أن يؤدي إلى فصلي أو إلى ترقيتي إلى درجة سفير!(37)

لذلك لم آسف كثيرا إذ أضطر إلى إلغاء الشطر الثاني من إجازتي، خاصة لعلمي بقلة حاجة الأطفال وفيفي إلي وجودي بالقاهرة وهن مقيمات لدى الأهل هناك. فإن كان انشغالي بأعمال السفارة قد صرفني مؤقتا عن كتاب «محمد»، فلا بأس من أن أتيحت فرصة الراحة منه، وفرصة ترك انطباع لدى الوزارة يجدد انطباعها الذي أحدثه عملي بموسكو.

لن يؤسفني ألا تنشر مجلة «العربي» مقالي، وإن كان تحرّج رجل شجاع كبهاء من أن ينشره جعلني أقول أية فرصة إذن يمكن أن تتاح للكتاب نفسه أن يرى النور إن كان قد رُفض ذلك المقال الحذر متهيب الخطو؟! بيد أن ما يعزيني هو ما أجده في الكتابة فيه من متعة لا تعادلها متعة، وهي متعة لا علاقة لها بأمل من وراء نشره(38).

لم ألتق خلال إقامتي القصيرة بالقاهرة بغير حافظ ونعيمة من الإخوة. فرغم وجودهم بالقاهرة في ذلك الحين، لم يسع غيرهما إلى لقائي ولم أسع من جانبي إلى لقاء من لم يسع إليّ. وقد كنت مصيبا إذ ذكرت في خطابك الأخير أن زيارتي للقاهرة ـ على قصرها ـ لا بد محدثة فتورا في اشتياقي إليها بعدها، خاصة بعد ما علمته فيفي عن التخريب الذي أحدثته صاحبة المنزل الذي أسكنه في شقتي. غير أني مع ذلك لا أنوي تجديد إقامتي هنا عاما رابعا، إبقاء على صحة أطفالي وزوجي وصحتي.

هذا عني. فماذا عنك؟ لقد أبهجتني كلماتك الطيبة عن هبة ورانية ونسرين، وما ذكرته عن نشوء صداقة بينهن وأطفالك. اكتب إليّ بأخبارك كلما وجدت ساعة من فراغ، وأعدك بألا أقصر هذا العام في مراسلتك.

مع أخلص الود لك

حسين

* * *

الكويت ٣٠/٩/٧٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي،

أرسل إليك نسخة من مقالك الذي نشر اليوم في عدد أول أكتوبر من العربي، فألف مبروك على البحث القيم وعلى نشره.

وبهذه المناسبة تدفع العربي حوالي ٣٥-٤٠ دينارا على المقال (أي ما يعادل حوالي ٩٠ جنيها مصريا) ولا أعرف بالضبط كيف سيدفعونه. ربما اتصل بي أحمد بهاء الدين بسبب ذلك. المهم أعتقد أن من المفيد أن تتابع السلسلة فترسل أجزاء أخرى مما تكتبه، مراعيا متطلبات المجلة (أعتقد أنهم حذفوا جملة أو جملتين لا أعرف بالضبط ما هما) ويمكنك على ضوء ذلك أن ترسل لهم (أو عن طريقي) ما هو مضمون النشر.

سمعت أن ممدوح عبد الرازق سيصل في منتصف الشهر، وأنا في انتظار ذلك لتوطيد العلاقة بيننا.

لا زلت لم أسمع تأكيدا بعد لسفري إلى فولتا العليا، وسأخبرك بذلك في حينه، لترتيب زيارتي للاجوس في الطريق.

مع خالص تحياتي لك ولفيفي والأولاد.

جلال

سمعت من حازم أخبار ترقية فيفي في المجلة سواء في المرتب أو في الدرجة فألف مبروك.

* * *

الكويت ٢٤/١١/١٩٧٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

المراسلة بيننا أصبحت منقطعة انقطاعا غريبا. فقد أرسلت لك برقية منذ نحو عشرة أيام على السفارة أسألك أن ترد عليّ برقيا عن مشروعات رحلاتك خلال ديسمبر، ولم يصلني أي رد. ثم وصلني منذ يومين كارت الكريسماس منك (ولم يستغرق في البريد إلا أسبوعا واحدا). فيبدو أن حالة البريد بين الكويت ولاجوس لا يمكن التنبؤ بها.

على كل حال. سأسافر إلى أواجادوجو (فولتا العليا) بحيث أصلها بعد ظهر الثلاثاء ٣٠ نوفمبر وحجزت للرجوع يوم السبت صباحا عن طريق أبيدجان ـ باريس ـ القاهرة. بحيث أقضي في القاهرة من مساء الأحد إلى ظهر الثلاثاء. وكنت أحب أن أمرّ عليك في لاجوس لولا استحالة الحصول على فيزا من هنا، ولعدم مروري بالقاهرة ذهابا هذه المرة. فضلا عن الأنباء الشائعة هنا (عن طريق عزة) بأنك ستزور الكويت في ديسمبر. فأرجو أن يكون هذا صحيحا. وهذا هو أيضا أمل ممدوح عبد الرازق الذي نحن سعداء بوجوده هنا وقد قضينا معه عدة ساعات منذ أربعة أيام وكان very impressive.

لم تصلني بعد مقالتك الثانية لمجلة العربي وأنا في انتظارها، وكذلك (بكل تأكيد) أحمد بهاء الدين.

مع خالص تحياتي وتمنياتي لكم جميعًا بعيد سعيد.

جلال

* * *

لاجوس في ٦ ديسمبر ٧٦

أخي العزيز جلال

مجرد كلمة قصيرة إن لم تصلك هي الأخرى، فهي آخر كلمة أبعث بها إليك من هذا البلد. لقد دمعت عيناي من الغيظ إذ أقرأ خطابك المؤرخ ٢٤ نوفمبر. ففي ٦ نوفمبر أرسلت إليك بالبريد الجوي المسجل Express delivery مقالا من عشرين صفحة بخط يدي أنهكني تبييضه وأنا المصاب بالحمى الروماتيزمية منذ مدة.

وفي ١٥ نوفمبر ـ فور وصول برقيتك ـ أرسلت إليك برقية كلفتني أحد عشر جنيها استرلينيا أخبرك فيها أني باق في لاجوس طوال ديسمبر. وكنت شديد اللهفة إلى استقبالك بها.

ثم إذا بخطابك ينعي انقطاع المراسلة، ويخطر بعدم وصول المقال أو البرقية، وبأنك لن تمر

بلاجوس!

لقد تبخرت عندي حتى الرغبة في إتمام المقال الثالث الذي كنت قد شرعت في كتابته.

كلمة سريعة منك ـ الآن ـ عن مصير المقال، ستصادف مني امتنانا.

مع تمنياتي المخلصة لك ولعائلتك في العام الجديد.

حسين

أي شعور بالقهر لو أن هذا الخطاب أيضا لم يصلك! وأي بؤس!

* * *

الكويت في ٩/٤/٧٧

أخي العزيز حسين

الآن أنا مدين لك بخطاب طويل. فقد وصلتني جميع خطاباتك (فيما أعتقد) وإن كان وصولها بعد كتابتها بنحو ٤ أو ٥ أشهر، كما أن الخطابين يصلان معا رغم أن هناك فجوة زمنية بين تاريخ كتابتهما قد تصل إلى أشهر. ولكن يبدو أيضا من خطاباتك أن الخطابات المرسلة من الكويت تصل في فترة معقولة إلى نيچيريا. ولهذا أكتب إليك الآن. أما التأخير في الرد على خطاباتك التي وصلتني من نحو شهر فكان سببه انشغال شديد في تنظيم مؤتمر في الصندوق، وإعداد محاضرة له، والحمد لله نجح المؤتمر وانتهى بسلام.

كنت في القاهرة منذ أسبوعين أنا وچان، حيث حضرت مؤتمرا للاقتصاديين المصريين وألقيت فيه بحثا. وأمضينا ٤ ليالي قابلنا فيها جميع الإخوة وإن لم نستطع أن نشبع منهم جميعا. وسألخص لك أهم أخبارهم.

وجدت حمادة وفاطمة في حالة معنوية ممتازة بالنسبة للمرات السابقة، ويرجع تحسن حالة (وصحة) فاطمة في اعتقادي إلى نجاحها في تحويل ما كان لها من نقود في لبنان، بعد قلق شديد ومبرر حول إمكانية ذلك، فالآن تستطيع أن تطمئن على مستقبلها. وأما حمادة فقد زوّج جميع بناته في الشهور القليلة الماضية، سواء بنتيه من ثريا أو من منى.

وجميع الإخوة في صحة جيدة، ربما إلى حد ما باستثناء أحمد، الذي يبدو عليه الضعف وإن كان يتقدم الآن في عمله بخطى واسعة. كما أن الجميع حالتهم المالية مرضية رغم ارتفاع الأسعار المستمر، فالدخول تزيد أيضا بسرعة (لكل من أحمد وحافظ) كما أن بيع ١١ فدانا في قرملة قد خفف أزمة أمين المالية. ونعيمة صحتها جيدة ومشغولة الآن في بناء دور جديد في ڤيلتها، لسكن شادية عند عودتها هذا الصيف.

ذكر لي حافظ احتمال تأخير عودتك أنت إلى مصر لأسباب تتعلق بتغيير السفير، فأرجو أن تفيدني بالضبط عن ذلك وعن موعد وجودك في مصر في الصيف.

وصلتني أيضا مقالتك عن أولياء الله الصالحين وقد سلمتها لبهاء بمجرد وصولها (منذ نحو شهر) ولم يقل لي بهاء شيئا عنها (كما هي عادته) وأنا أتوقع نشرها إما في عدد أول مايو أو أول يونية(39). وهي في اعتقادي مقالة ممتازة من كل ناحية، ومع هذا فأنا أفضل الأولى عليها فهي من نوع مختلف تماما. مقالتك الأولى فضلا عن امتيازها، تحمل رسالة. ولهذا أتمنى أن تكون مقالاتك القادمة امتدادا للأولى لا الثانية. وقد ذكر لي حافظ بعض الملاحظات على أسلوب مقالتك لا أوافقه عليها، فأسلوبك لا يمكن انتقاده من منصف!

چان والأولاد والحمد لله بخير ونحن نتطلع بلهفة للإجازة فقد اشتغلت كثيرا هذا العام. أما بقية أخباري وخططي للمستقبل فأتركها لكلام طويل معك حين نلتقي في الصيف بإذن الله. وأطيب تمنياتي لك ولفيفي وأولادك.

أخوك

جلال

١. أرجو عند الرد أن ترد عن طريق الحقيبة الدبلوماسية سواء عن طريق مصر أو الكويت وأنا متشوق جدا لاستلام خطاب منك.

٢. مقالك الأول في العربي أحدث أثرا طيبا جدا وواسعا، وسمعت ثناء كثيرا عليه (كما كنت واثقا). وذكر لي أحد الزملاء الكويتيين هنا (المتدينين جدا) أن كثيرا من معارفه تناقشوا معه فيه وعبّر عن رغبته في الكتابة إليك وإرسال بعض كتب التراث مما لديه. فأرجو أن تذكر لي ما تريده منها من هنا.

٣. ما هي تفاصيل حكاية الحمى الروماتزمية؟

* * *

لاجوس في ٢٧ أبريل ١٩٧٧

أخي العزيز جلال

وصلني خطابك منذ يومين أو ثلاثة، وآمل أن يصلك هذا قبل رحيلك عن القاهرة. لا علم لي حتى الآن بموعد تنفيذي لقرار النقل. فالأغلب أن يؤجل إلى حين وصول السفير الجديد وتقديم أوراق اعتماده، وإن كانت فيفي والأطفال سيبرحن إلى القاهرة يوم ٦ أو ١١ يوليو. فإن كان هناك احتمال لأن ألتقي بك في القاهرة فخلال الأسبوع الأخير من إجازتك (أواخر أغسطس).

انتهيت ليلة أمس من كتابة مقالي الثالث لمجلة العربي، وموضوعه «تأملات في الأحاديث المنسوبة إلى النبي». وسأشرع في مراجعته وإعادة صياغته ثم تبييضه ثم أرسله إلى حافظ كي يرسله إليك في الحقيبة.

أقرك على رأيك بأن المقال الأول خير من الثاني غير أن المقالات جميعا (وفي ذهني الآن أفكار

ما يزيد عن عشرين مقالا) تدخل في إطار واحد وضمن خطة منهاجية ستتضح معالمها لك تدريجيا. وأنا أعلم أنك إنما تريد الدفاع عن استقلالنا وشخصيتنا إزاء الغزو الفكري والحضاري الغربي. ومع مشاركتي رغبتك، فما هذا الدفاع غير جانب واحد من خطة أهدف بها إلى هدم البنيان الزائف الذي أقيم باسم الإسلام ثم إعادة تشييد الصرح.

لم تذكر لي ما إذا كانت نسخة المقال التي سلمتها لبهاء هي النسخة التي أرسلتها من لاجوس أم النسخة التي أرسلها إليك حافظ. فهناك اختلافات كثيرة بين الاثنين، وأفضلهما نسخة حافظ التي ورد فيها مع ذلك خطأ مطبعي آمل أن تستطيع تداركه، بأن تضيف كلمة «بعض» بعد «وقد أبى» في بداية الفقرة الثانية بالصفحة الأولى.

كذلك لم تذكر لي شيئا عن أخبار ممدوح، وعما إذا كانت قد وصلته رسالتي التي بعثت بها إليه منذ خمسة أشهر، وعن سبب انقطاعه عن الكتابة إليّ.

فأما عن سائر أخباري فجميعها عند حافظ لا أشك في أنه أطلعك عليها. وقد رفضت عرض الوزارة أن أبقى عاما رابعا بلاجوس. ومع علمي بحقيقة المتاعب في مصر فقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يعد بمقدورنا احتمال المزيد في دولة تتفاقم الأحوال فيها ـ رغم ثرائها ـ يوما بعد يوم.

آمل أن يستمر التراسل بيننا عن طريق الحقيبة (إن لم يكن لدى ممدوح مانع). كما آمل أن أحقق ما أنتويه من القيام بزيارة للكويت في الشتاء لرؤيتك ورؤية ممدوح وبهاء.

مع أخلص الود لك وأطيب تحيات فيفي وتحياتي إلى چان ودانية وتامر وأحمد.

حسين

في آخر لحظة: كتب إليّ أحد الزملاء أن موعد تنفيذي للنقل هو ٣١ يوليو

* * *

[الكويت] الاثنين ٢/٥/٧٧

أخي العزيز حسين

سيمر عليّ حافظ في اللوكاندة بعد دقائق ليأخذ هذا الخطاب ليرسله لك في الحقيبة. ومن ثم فلا تؤاخذني على السرعة. وإنما هذه فرصة ذهبية أن أضمن وصول خطابي إليك بسرعة بعد هذا التعثر الطويل في التراسل بيننا.

سررت جدا بوصول خطاب منك، استلمته أمس من حافظ. ولا أدري إذا كنت قد أخبرتك في خطابي أن بهاء عبر عن إعجابه الشديد منذ نحو ١٠ أيام بمقالك الثاني وقال إنه سينشر طبعا. ولم أسأله عن موعد ذلك إذ حتى لو قال لي الموعد فالأرجح أنه هو الموعد الخطأ بسبب ضعف ذاكرته الشديد. وأنا متوقع أن ينشر في أول يونية إن لم يكن قد ظهر بالأمس في عدد أول مايو، ولكني أستبعد ذلك بسبب تأخر مطابعهم تأخرا شديدا مما يجعلهم يحضرون العدد لمدة طويلة

مقدما.

كما سررت بأن ما تكتبه يكوّن أجزاء في خطة أو نظرة متكاملة طويلة المدى. وعسى أن تكون جهودك وجهودي (وجهود طارق وغيره) تصب كلها في نهر واحد في النهاية.

كما سررت بأنك ستصل إلى مصر حوالي ٣١ يولية (أو هذا هو الأرجح) وسأعمل على أن أمر على مصر في أغسطس إذن، ما لم أسمع منك غير ذلك.

تساءلت في خطابك لحافظ عن أخبار ممدوح عبد الرازق والواقع أنه يتصل بي تليفونيا كل حين وآخر (مرة في الشهر تقريبا) فندردش لمدة طويلة في التليفون، ولكنه لم يدخل بيتي إلا مرة واحدة (لمدة نصف ساعة) عندما كان كلانا مدعوًّا لنفس المكان. والسبب هو أنه نظرا لانشغاله الفظيع لا يحب أن يرتبط بشيء مع معارفه المقربين حتى لا يمنعه ذلك من حضور ما يطرأ من التزامات رسمية لا يستطيع الخلاص منها. ومن ثم فكل محاولاتي لدعوته هو وزوجته للعشاء عندنا لتخليصه من أعباء الرسميات لم تفلح. والحق عليه على كل حال. هذا من ناحية، فضلا عن اختلاف آرائنا في بعض الأمور قد يكون له بعض الأثر (الطفيف، ولكن ليس من ناحيتي أساسا) في عدم تطور العلاقة إلى الأحسن. أما عدم كتابته لك فالسبب قطعا هو مشاغله إذ أنه لا حديث له إلا عنك عندما يكلمني في التليفون ويفرح بما يصله من خطاباتك فرحا عظيما.

أهم أخباري هو ما عرض عليّ مؤخرا من قضاء سنة في أمريكا (لوس أنجلوس) في مركز دراسات الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا للتدريس ٣ أشهر والاشتغال ببحث عن مصر بقية السنة. وسيتأكد العرض في صورة نهائية في أكتوبر، والغالب أن تنتهي إلى سنتين لا سنة واحدة لعدم شحططة الأولاد لسنة واحدة.

وصل حافظ ومعه نعيمة وهو مستعجل فوجب عليّ الانهاء. رجائي أن تكتب إليّ بنفس الطريقة (عن طريق الحقيبة إلى حافظ) خصوصا في هذه المرحلة حتى أعرف أخبار سفرك ـ مع خالص التحية لكم ولفيفي والأولاد.

جلال

* * *

[الكويت] ٦/٢/٧٨

أخي العزيز حسين

شكرا جزيلا على كارت المعايدة الرقيق، وكنت قد كتبت لك خطابا أرسلته للأسف على عنوان منزلك قبل أن تخبرنا عزة بضرورة إرسال الخطابات إلى الخارجية.

أحوالنا كلها بخير والحمد لله، وأهمها أن سفري لأمريكا قد تأكد نهائيا وقمت بتجديد جوازات السفر واستخراج الفيزات، إلخ. ونحن ننوي مبدئيا أن يكون سفرنا حوالي أواخر يونية والأرجح أن

نسافر من الكويت إلى لندن، حيث نقضي أياما قليلة مع أهل چان، ونصل لوس أنجلوس حوالي منتصف يولية، حتى أستفيد من قضاء أجازتي في أمريكا في الاستعداد للبحث والتدريس المطلوبين هناك، فأقضي أغسطس وسبتمبر في مكتبة المركز الذي سأعمل فيه. وقد خطر لنا مؤخرا أن يكون سفرنا من انجلترا لأمريكا عن طريق البحر، والفكرة تبدو جذابة جدا وسنشرع في ترتيبها.

فرحت جدًا بإعجابك بمقالتي بالعربي عن «رودس»(40)، مما جعلني أقرر أن تكون كتابتي أكثر حرية من الآن فصاعدا ودون إلزام لنفسي بالأرقام والاقتصاد، إلخ. وليس لديهم مقالات لي الآن ولا أنوي الكتابة للعربي في الوقت الحاضر حتى أنتهي من الكتيب الذي أنا ملتزم بإنهائه لمركز الدراسات العربية ببيروت عن «الاقتصاد العربي بين الوحدة والتغريب»، والمفروض أن أتمه قبل نهاية الصيف.

وقد تأكدت من ممدوح عبد الرازق، الذي زارني منذ أيام قليلة (لثاني مرة منذ مجيئه إلى الكويت) أنه سلم مقالك «دليل المسلم الحزين» إلى أحمد بهاء الدين في حينه، وكنت بالطبع قد سلمت مقال الأحاديث المنسوبة إلى النبي منذ مدة طويلة(41). وكل ما أعرفه أنهم معجبون بمقالاتك جدا في العربي (بالذات فهمي هويدي) وسبب التأخر في النشر هو «سياسي» حيث يقول هويدي أنهم يريدون نشر مقالاتك بحذر عندما يتوقعون غضبا من المسلمين المتعصبين، ومن ثم ضرورة عدم نشرها في فترات ضيقة. كما قال لي ممدوح مؤخرا أنه كان مع هويدي قبل ذلك بأيام وذكر له «طول» مقالاتك كعقبة، مما يفهم منه أنهم يفضلون المقالات الأقصر. على كل حال أعتقد أن هذا لا يجب أن يؤثر قط على استمرارك في الكتابة لهم، وبالشكل الذي يرضيك، كل ما هنالك أن عليك في رأيي توسيع دائرة المجلات التي ترسل لها (مجلة الطيب الصالح مثلا: الدوحة، ومجلة عالم الفكر بالكويت) ومراعاة قصر المقالة في حدود الإمكان. وجريدة الوطن اليومية (الكويتية) تطلب مقالات أيضا، فإذا كان لديك مقالات مناسبة لها فلترسلها إليّ.. وهكذا.

سأحضر إلى القاهرة إن شاء الله يوم الخميس ٢٣ مارس لمدة ثلاثة أيام لحضور مؤتمر الاقتصاديين المصريين، ولا أظن أني سأحضر قبل ذلك ـ وإن كان هناك احتمال ضئيل أن أسافر إلى نيويورك يوم ١٦ فبراير (أي بعد ١٠ أيام) لمدة أيام، فإذا حدث هذا فقد أمر بمصر في طريق الذهاب أو العودة. وقد تصحبني چان في رحلة مارس إلى القاهرة.

أشكرك مرة أخرى على تذكرك لي في عيد ميلادي

مع أخلص التمنيات لك ولفيفي وهبة ورانية ونسرين.

جلال

ملحوظة: انضم عبد العظيم أنيس مؤخرا إلى فريق المصريين المهاجرين إلى الكويت.. ترى من التالي؟

* * *

[الكويت] ٣/٦/٧٨

أخي العزيز حسين

أرسل إليك هذا الخطاب على أمل أن يصلك قبل وصولي القاهرة. ومرفق به مقالك العظيم بالعربي. وقد أعجبت به أيما إعجاب، وملاحظاتي القليلة عليه سأذكرها لك عند مجيئي، ولكنها لا تقلل من أهميته وامتيازه. (فلم أكن أريده أن ينتهي وأنا أقرأه من فرط استمتاعي به).

سأحضر إن شاء الله إلى القاهرة يوم الخميس ١٥ يونية على الطائرة الكويتية التي تغادر الكويت الواحدة ظهرا وتصل القاهرة حوالي الثالثة بعد الظهر. وقد حجزت حجرة في فندق حورس بالزمالك كالمعتاد. وأنوي أن أقضي بالقاهرة (مع بعض الأيام بالإسكندرية) مدة أسبوعين ثم ألحق بچان والأولاد بانجلترا. وأسافر إلى أمريكا حوالي ٥ أغسطس. كل هذا ما لم يحدث ما ليس بالحسبان.

أترك بقية أخباري لحين وصولي، فإذا كنت في الإسكندرية في هذا الوقت فسألحق بك هناك.

مع خالص تحياتي وأشواقي.

جلال

ما أجمل إشارتك «طوبى للغرباء»!

[لندن] ١٢/٨/٧٨

أخي العزيز حسين

كلمة قبل أن أترك انجلترا لأرسل لك بتحياتنا وأشواقنا.

سنسافر إن شاء الله إلى أمريكا غدا، فنقضي ليلتين في نيويورك، ثم حوالي ٥ أيام في الطريق (بالقطار) إلى لوس أنجلوس، ثم أسبوع في بيت أخت چان (التي تسكن في نفس المدينة) نبحث خلاله عن مسكن مناسب نقضي فيه الفترة حتى منتصف يونية.

أمضيت في انجلترا نحو شهر ونصف، وچان والأولاد شهرين، منها شهر في كامبردچ، التي أصبحت مدمنا لها وأحبها حبا شديدا. وقد دفعني ذلك إلى شراء شقة فيها! وهي شقة صغيرة ولكنها لطيفة جدا من حيث موقعها إذ أنها قريبة من حقول متسعة ترعى فيها الأبقار، وتطل على نهر «كام» مباشرة.

وقد كلفت سمسارا من سماسرة العقارات في كامبردچ بتأجيرها حتى أول يولية، آملا أن نقضي فيها بضعة أسابيع (في شهر يولية) في طريق عودتنا إلى «الشرق الأوسط»! حيث لا أدري بعد ما إذا كنت سأعود للقاهرة لأدرس في الجامعة الأمريكية أو عين شمس، أو إلى الكويت.

اشتغلت بعض الشيء على الكتيب الذي أنا متعاقد عليه مع مركز الدراسات العربية ببيروت، ولكن ضعف أملي جدا في أن أنتهي منه قريبا، ولذا ربما كتبت لهم بالاعتذار وأعيد إليهم نقودهم التي دفعوها مقدما، خاصة وأنا الآن متحمس لموضوع هذا الكتاب جدا بعد مزيد من الشغل عليه «العرب والغرب» وقد أكرس له عدة سنوات بدلا من عدة شهور ليكون كتابا جيدا حقا بدلا من الأعمال السريعة التي أعملها حتى الآن.

سمعت من صديق كان مارا بلندن أن «الأهالي» نشرت لي في أول عدد لها بعد المصادرة، مقالا كنت قد أرسلته لهم منذ مدة طويلة بعنوان: «دليل الرجل الذكي إلى فن إمساك العصا من الوسط». فهل يا ترى قرأته وهل أعجبك؟ يا حبذا لو وجدت وقتا تكتب لي بآخر أخباركم، وكيف قضيت الصيف، ويا حبذا لو كان خطابا طويلا، إذ سوف أحس في لوس أنجلوس بأني «مقطوع» فعلا؛ ما لم تواظب على الكتابة إليّ.

قضت معنا في كامبردچ فاطمة ومنى معظم المدة التي كنا فيها هناك، وكنا نراهما كثيرا وسكنتا في شقة قريبة جدا منا وقضينا معهما وقتا لطيفا.

ليس هناك نهاية لما يمكن أن يفعله المرء، والأولاد في كامبردچ، من موسيقى إلى مسرح إلى سيرك إلى تنس، إلخ. ولهذا أعتقد أنها أحسن مكان يمكن أن يقضي فيه الواحد أجازته.

سلامي إلى فيفي والأولاد، وسلام جان لكم جميعا، وأرجو أن أسمع منك قريبا.

جلال

* * *

[لوس أنجلوس] ٢٥/١٠/٧٨

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي وشكرا جزيلا على خطابك الذي سرني وصوله كثيرا، كما أشكرك على امتلائه بالأخبار! نحن والحمد لله بخير، ولو أن الشهر الأول كان صعبا بعض الشيء بسبب اختلاف طريقة الحياة هنا عن كل ما تعودت عليه من قبل بدرجة لم نكن نتوقعها، فضلا عن كثرة أعباء الانتقال بما في ذلك العبور بثلاثة أولاد من نيويورك عبر الولايات المتحدة، والبحث عن بيت وإدخال الأولاد في المدارس، بل وحتى التعود على الجامعة! لقد وجدنا أمريكا عالما آخر تماما في كل شيء ولا أدري كيف يمكن أن أعطيك فكرة سريعة عن انطباعاتي عن هذه البلد. الجميع يقولون أن لوس أنجلوس ليست هي أمريكا، أو هي أمريكا كما سوف تكون، فهي رائدة في كل شيء، في التكنولوجيا كما في الجرائم، ولا تتصور صعوبة «حماية» الأولاد من هذا الجو المسموم الذي يحيط بهم من كل ناحية. حتى الأخبار في التليفزيون لا تستطيع أن تأمن على أولادك منها فالجو ينضح بالجنس، والجريمة والمخدرات، إلخ. كما أذهلني الفردية الفظيعة، كل واحد في حاله، حتى الطلبة في الجامعة، ويندر أن تجد أحدا يضحك. هل ألخص لك الصورة كلها في كلمة واحدة؟ ١٩٨٤. هذه هي الخلاصة. لقد كان أورويل يتصور أن ١٩٨٤ هي مستقبل روسيا، ولكن يبدو أن أمريكا سبقتها إلى ذلك. وأعتقد أن أورويل ما كان ليصدّق عينيه لو كان رأى لوس أنجلوس الآن، فربما وجدها قد فاقت خياله. الناس على وشك أن يصبحوا ماكينات، والعائلة لم تعد موجودة، والكل يجري من أجل الحصول على دولارات إضافية. كل هذا معروف من قبل؟ نعم، ولكني لم أكن أتوقع أن أجد الحقيقة بهذه الدرجة من القرب من الموجود بالكتب.

هذا لا ينفي إننا مبسوطين، وأشتغل الآن بجد على كتاب جديد أعتقد أنه سيكون جيدا ولا بد أن أنتهي منه قبل عودتي، ولكن كان النزول إلى لوس أنجلوس شبيها بالنزول على القمر!

كانت مشاهدتي لأمريكا والمعيشة فيها بضعة أسابيع كافية لأن أقرر أنه لا بد من العودة والاستقرار في مصر. العودة إلى الكويت تبدو لي من هنا أمرا مضحكا، لا أدري بالضبط السبب. ولكني عزمت (نهائيا إن شاء الله!) على العودة في يولية. وأن أذهب إلى الكويت لمدة أسبوع خلال الخريف، فقط لأحضر عفشي وأبيع سيارتي.

من حسن الحظ أن لنا جيران لهم أولاد في سن أولادي ولهم نظرة إلى الحياة في أمريكا مثل نظرتنا (ولو أنهم أمريكان) ولا يسمحون للأولاد بمشاهدة التليفزيون على الإطلاق.

أرجو أن تواظب على الكتابة، وقد استغربت مما تقوله من أن لطفي الخولي ظن أنني أقصد بهاء بمقالي في الأهالي(42)، فلم يكن بهاء في ذهني على الإطلاق.

سلامي الكثير إلى طارق وحسين عبد العزيز وأرجو أن تبلغ خالص تمنياتي بالشفاء وتحياتي لعايدة.

أرجو أيضا أن تذكر لي ولو كلمة سريعة عن انطباع الناس عن كامب داڤيد (لقد ابتأست كثيرا لها)، وأن تخبرني عما تم بين وليد ومنى وعن صحة فاطمة... مع خالص تحياتي وتحيات چان لك ولفيفي وللأولاد.

جلال

هل صحيح سيذهب حازم إلى السودان؟

* * *

[لوس أنجلوس] ١٩/٢/٧٩

أخي العزيز حسين

منذ مدة طويلة لم أسمع منك، رغم أني كتبت إليك (على عنوان د. لطفي) وأنا أفتقد خطاباتك وأخبارك بشدة فأرجو أن تكتب إليّ.

أخبارنا كلها بخير. وقد قضى والد چان معنا ثلاثة أسابيع ووالدتها شهرين، وسافرتْ منذ أيام، وأنا أرحب دائما بزيارتهما لنا، بسبب الأولاد أساسا، الذين يفرحون كثيرا بهما. أما أخبار شغلي، فقد وجدت بعد أسابيع من وصولي أن المطلوب مني هنا لا يشكل عبئا كبيرا. فالبحث المطلوب يمكن أن أنجزه في الشهرين الأخيرين. وعندما حضرت بعض محاضرات التنمية الاقتصادية هنا، وهو نفس المقرر المطلوب مني تدريسه خلال الشهرين الحاليين، وجدت أن محاضراتي القديمة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة تكفي وزيادة، فلا مستوى الأساتذة ولا الطلبة يتطلب أكثر من ذلك، لهذا عكفت في الشهور الأولى على إعداد مادة الكتيب الذي كنت ارتبطت بكتابته لمركز دراسات الوحدة العربية (بيروت) وأنهيت إعدادها منذ شهر، وسأبدأ الكتابة هذا الأسبوع وآمل أن أنتهي منه في منتصف مايو. ولا أستطيع أن أقول الآن ما مدى رضاي عن المادة التي جمعتها، وسيتضح الأمر عندما أبدأ الكتابة، وسيكون عنوانه فيما أتصور الآن: المشرق العربي والغرب (١٨٠٠-١٩٧٥) وهو يتناول أساسا أثر اتصالنا بالغرب في تعطيل النهضة العربية والوحدة العربية. ومن الأشياء التي استرعت انتباهي جدا وإعجابي أثناء قراءتي الحركة السنوسية في ليبيا مدى الشبه الكبير بينها وبين الحركة الوهابية وحركة المهدي في السودان. مما يقطع بأن البلاد العربية لو كانت تركت وشأنها لأثمرت هذه البذور (فضلا عن حركة محمد علي في مصر) نهضة حقيقية.

ومن ناحية أخرى بدأنا، مع طول إقامتنا هنا، نقدّر، بعض الجوانب الإيجابية في الحياة الأمريكية. فالناس هنا بصفة عامة يذكرونني، في طباعهم، بطالب مصري أرستقراطي لم يصادف

مشكلة مادية قط، وتخرج من مدرسة أجنبية في مصر: الدماثة والرقة والسذاجة والتفاؤل والبساطة، مع عدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية عميقة، وغيبة أية رغبة في التحليل وتقليب الأمر على وجوهه. فلعل الأمريكيين هم أكثر الشعوب التي أعرفها بعدا عن أن يوصفوا بالـintellectual، بل لعلهم ينفرون من أي جهد ذهني يبذل لوجه الله.

والماهية التي أتلقاها هنا تكفي لحياة مريحة وبعض الكماليات القليلة (كالسينما والمسرح) دون أي فائض. ولهذا تجدني قد سحبت من مدخراتي «الكويتية» لأنفق على شراء سيارة مثلا، وبعض الرحلات التي قمنا بها مع والدي چان.

ولكن ما أعتبره أهم أخباري هو أني تعاقدت مع الجامعة الأمريكية بمصر على وظيفة «أستاذ زائر» لمدة سنتين ابتداء من أول سبتمبر القادم. وبمجرد أن وقعت العقد معهم كتبت للصندوق الكويتي بأني لا أنوي العودة إلى الكويت. لم أتردد كثيرا في اتخاذ هذا القرار، لأكثر من سبب، فزيادة المدخرات، كما تعرف، لم تكن أبدا جزءا من طموحي. وبعد مجيئي هنا بدت لي حياتنا في الكويت لا معنى لها، خاصة بعد أن أصبحت حياة روتينية خالية من أي جديد. إني أدرك تماما صعوبات الحياة في مصر الآن (وقراءة الأهرام هنا تضخّم من شعوري بهذه المصاعب) ولكن الوجود في مصر الآن بالنسبة لي يحمل من الاحتمالات ما أصبحت الكويت لا تقدمه لي. وإني أعتبر الـAUC مجرد فترة انتقال، يعقبها، إما الرجوع إلى جامعة عين شمس أو إلى جامعة إقليمية كالزقازيق أو المنصورة.

كذلك قررت ألا أكتب بعد الآن إلا باللغة العربية، فقد بلغ سئمي من الأجانب والمستشرقين أقصاه.

تصلني خطابات من حافظ بانتظام ولهذا أعرف نتفا من أخبارك ولكن ليس كثيرا. عرفت مثلا أن أمين يسري التحق بإدارتكم، ولكني لا أعرف هل نشرت مجلة العربي بعض مقالاتك الأخرى؟ وهل أنت مستمر في الاشتغال على كتابك عن «محمد»؟ وهل لا زالت عندك فكرة السفر في وظيفة الـUN التي ذكرتها لي مرة؟

أنوي أن أعود إلى مصر في النصف الثاني من يولية (بعد المرور على انجلترا لمدة أسبوع) وأن أستلم بيت المعادي أول أغسطس وأن تلحق بي چان والأولاد بعد ذلك بنحو شهر يقضونه في انجلترا. وكذلك أنوي أن أقدم لأولادي في مدرسة فيكتوريا بالمعادي؟ (هل سمعت عن مدرسة انجليزية أخرى أفضل وغير بعيدة عن المعادي؟)

أرجو أن تكتب لي في أقرب فرصة وأن تبلغ فيفي والأولاد خالص تحياتي وتحيات چان.

جلال

* * *

[لوس أنجلوس] ١٠/٤/٧٩

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي وشكرا جزيلا على ردك السريع، وقد منعني من الرد مباشرة حلول الامتحانات والتصحيح، وقد انتهيت منها وتفرغت للانتهاء من الكتيب الذي ذكرته لك وآمل أن أنتهي من كتابة الصيغة الأولى في أواخر هذا الشهر.

سرني نجاح محاضراتك عن الإسلام والإقبال الذي تلاقيه، وهذا لا يثير لديّ أي عجب، وإنما العجب الذي يساورني دائما هو كيف أنك حتى الآن لم تحقق الشهرة التي تستحقها. فأنا أعتقد مخلصا أنه ليس في مصر الآن أكثر من عدد يعد على الأصابع ممن يعادلك ثقافة فضلا عن قدرتك على التعبير وسلامة اتجاهك الفكري. ولا يجوز أن ينحصر أثرك في دوائر الخارجية أو المعهد الدبلوماسي أو ما شابه ذلك، بل يجب أن تنطلق كتاباتك إلى مجال أوسع بكثير. وقد ذكر لي حافظ أنه عُرض عليك الكتابة في المستقبل العربي، وهي فعلا منبر مناسب لك فلعلك كتبت بالفعل لهم. وعلى كل حال فأنا واثق أنك فجأة ستحقق النجاح الجدير بك، فمقال واحد كفيل بأن يجلب لك من التقدير ما لا تجلبه مؤلفات كثيرة للآخرين.

أما عن ترشيحك للعمل في طهران فأرجو ألا يتم لأني لا أتوقع لإيران أي استقرار لفترة طويلة جدا(43)، وأنت وعائلتك في غنى عن هذا الخطر.

قدّرت بشدة قرار طارق دراسة تاريخ القوانين المصرية، فهو مشروع ممتاز. وأنا دائما أعتبر أن طارق هو أكثرنا نجاحا في اختيار طريقة حياته، رغم هدوئه البالغ وخلوّه من أي ادعاء.

إني أراسل حازم الببلاوي بانتظام، خاصة وأنه سيأتي إلى نفس المركز الذي أعمل فيه ولكن لمدة ستة أشهر فقط، والاتفاق بيننا هو أن يحاول المجيء قبل سفرنا بنحو أسبوع (أي في الأسبوع الأخير من يونية) وقد يسكن في نفس البيت الذي نسكنه بسبب قربه من الجامعة. وقد كتبت له مؤخرا برأيي في مقاله المنشور في الأهرام عن «الدعم» والذي اختلفت معه فيه.

اكتشفنا بعد أن قضينا هنا بضعة شهور مدى غنى الحياة الثقافية في لوس أنجلوس. فالتنوع الهائل المعروف عن أمريكا في السلع، موجود أيضا في الثقافة: ولكن كما أن من الصعب اختيار نوع القميص الذي تشتريه بسبب وجود آلاف من الأصناف، فإن من الصعب اكتشاف مدى التنوع الموجود في الثقافة أيضا. فيمكنك أن تجد إنتاجا فنيا من النوع الذي تحبه في كل ساعة من ساعات النهار أو الليل، ولو كان موسيقى القرن الرابع عشر في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل!

ومع هذا فالناس هنا يجدون الحياة لا طعم لها (كما أن طعامهم أيضا لا طعم له إطلاقا مهما كانت فخامة المطعم الذي تذهب إليه). وهذا الأمر يحيرني جدا. فأنت تمشي في الشارع فتجد البيوت غاية في الجمال، والحديقة المحيطة بكل منزل غاية في التنسيق ولا ينقصها شيء. ومع هذا

لا يمكن إلا أن تشعر بأن كل هذا لا طعم له. أنا لا أتعجب إطلاقا عندما أسمع أن واحدا من بين ثلاثة رجال هو alcoholic أو يعاني من الـdepression المستديم.. فأنا لو عشت هنا سنتين أو ثلاثة لا بد أن أصبح هذا أو ذاك! كما لا أتعجب من أن تقريبا كل امرأة نقابلها هي مطلقة.. إن الجميع يحاول أن يجد شيئا يعطي لحياته معنى، فإذا لم يجده في امرأة جديدة أو لم يسمح له دخله بذلك لجأ إلى السكر أو المخدرات. ولكن السؤال: كيف عجز مجتمع بهذا الرخاء أن يعطي للحياة معنى؟ إني أرفض التفسير الذي يقول بأن الرخاء نفسه هو المسئول. لا أعتقد ذلك، ولعلني أصل إلى رأي قبل رحيلي!!

سأتوقف الآن وأرجو أن تستمر في الكتابة إليّ كلما وجدت وقتا، وأن تخبرني عن مشروعاتك للصيف الذي أتشوق بشدة إلى مجيئه لكي أراكم جميعا وأستمتع بالحديث إليك.

جلال

* * *

وصف جلال في كتابه «مكتوب على الجبين» ما يتميز به أسلوب كتابة حسين من جمال وسلاسة، أسلوب لم يزدد إلا قوة وبلاغة مع تقدمه في السن، إضافة إلى لغته العربية الصحيحة والجميلة. استمر اهتمام حسين باللغة العربية طويلًا. ففي عام ٢٠٠٥ صدر له كتاب «لغة العرب وأثرها في تكييف العقلية العربية»، به عدة دراسات حول اللغة العربية وأسباب تباطؤ تطورها تاريخيًّا بدءًا من العصر العباسي الثاني.

وأثناء تحرير هذا الكتاب وقع في يدي مقال لحسين نُشر في جريدة «المصري اليوم» في ٧ فبراير ٢٠٠٧ بعنوان «كَاتْشْ كادْر في الأَلولو»، يتحسر فيه على ضياع اللغة العربية بعد أن كانت في عصرها الذهبي أداة لكل ما نُقل من علوم الفرس والهند واليونان وغيرها. لم يسعني إلا الابتسام عندما رأيته يبرهن على ضياع اللغة بأنه طلب من حفيدة له في الرابعة عشرة (وهي شقيقتي مريم)، ومن حفيد في الثانية عشرة (وهو أنا) أن يقرآ فقرة من إحدى قصص كامل كيلاني للأطفال ـ التي كان جيله يقبل على قراءتها في السابعة أو الثامنة ـ، «فتبين أنهما ـ وهما من المتفوقين في مدرستيهما ـ لم يفهما منها غير أربع كلمات أو خمس، أما المعنى الإجمالي فقد غاب عنهما».

وسواء كان غياب معنى قصة كيلاني عني مرجعه ما حدث في العصر العباسي الثاني، أو مجرد اختلاف لغة وقصص العصر، فإن عزائي الوحيد أن حسين لم يشفع لجلال مثلما لم يشفع لي ضعف لغتي العربية وهو الذي كان في الرابعة والأربعين من العمر أثناء كتابة الخطاب التالي. فقال له حسين ساخرًا إن لغته العربية «قد أصابها المزيد من الضعف تحت سماء كاليفورنيا».

ويعطي الخطاب التالي فكرة للقارئ عن علاقتهما بعضهما ببعض فيما يخص أسلوب الكتابة

واللغة. فلا شك أن حسين كان أقواهما تمكنًا من اللغة وأكثرهما ثقافة واطلاعًا، مما جعل جلال يعتمد عليه بشكل كبير في مراجعة كتاب أو مقال له. وقد أرسل جلال الكتاب الذي انتهى منه للتو ليعلق عليه حسين. فأتاه رد أخيه صريحًا وموضوعيًّا. ويشير حسين إلى أخطاء جلال النحوية والتاريخية، واعتماده على بعض المراجع دون غيرها. وقد صدر هذا الكتاب أخيرًا في عام ١٩٧٩ بعنوان: «المشرق العربي والغرب: بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية».

يقول جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» إن هذا الكتاب كان استكمالًا لفكرة عبَّر عنها من قبل في ورقة قدمها عام ١٩٧٦ لندوة النظام الاقتصادي العالمي الجديد ونشرها لاحقًا عام ١٩٨٣ في كتاب «تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية؟»، ألا وهي أن السبب الأساسي في محنة العرب هو العلاقة بينهم وبين الغرب، وأن الاستقلال الثقافي لا يقل أهمية إن لم يزد عن الاستقلال الاقتصادي. وكانت تلك الأفكار استمرارًا لرغبة جلال في الابتعاد عن الموضوعات الاقتصادية البحتة ومزجها بالموضوعات الثقافية.

* * *

القاهرة في ٢٥ مايو ١٩٧٩

أخي العزيز جلال

وصلني الكتاب. وقرأته في جلستين. ثم أعدت قراءته. وسأرسله غدا إلى طارق.

إنه رائع. وسيكون له وقع القنبلة. وهو موضوعي حيوي، والنظرية فيه جديدة فيما أعتقد. وهو من ذلك النوع من الكتب التي يستحيل عليك بعد قراءتها أن تعود إلى نظرتك الأولى إلى الأمر الذي تناولته. وهو إلى ذلك مقنع، موفور الحجة.

أما المآخذ عليه فهينة كالكلف على الشمس:

١. فاللغة العربية عندك قد أصابها مزيد من الضعف تحت سماء كاليفورنيا؛ («وقد عانت كثير من الدراسات» والصحيح «عانى»)؛ «وأحكم نظام تقدير قيمة بضائع شركة الهند الشرقية» كم مضاف إليه؟ خمسة؟؛ «المألوف أن تُدرّس كل من هذه الحركات» والصحيح يُدرّس؛ إلى آخره. ويا حبذا لو دفعت إليّ بنسخة التصحيح قبل الطباعة لأعيد النظر في لغة الكتاب.

٢. زعمت أن الدراسة تتناول تطور دور العوامل الخارجية في تطور النظام الاقتصادي في دول المشرق العربي. وهي مع ذلك بيّنة التركيز على مصر، خاصة في الثلثين الأخيرين منها. والتطرق إلى الحديث عن غيرها لا يكاد يأتي إلا عرضا.

٣. وزعمت أنها تتناول الفترة من أوائل القرن التاسع عشر حتى اليوم. ومع ذلك فإن قرنا ونصف من الزمان لم يحظيا من الدراسة بغير أربعين صفحة، في حين حظي ربع القرن الأخير بمائة وعشرين. وقد كان بالإمكان التغلب على هذا العيب (هذا الافتقار إلى التناسب) بأن تجعل

الصفحات الأربعين من قبيل المقدمة لدراسة تبحث في ربع القرن الأخير. وهو أمر يزيد من ضرورته ضعف المادة العلمية في دراستك للقرن التاسع عشر والنصف الأول من العشرين. وهذا في رأيي هو الضعف الأكبر في الكتاب كله، فالصفحات الأربعون الأولى غير موفقة، والقفزات التي قفزتها فيها من عصر إلى عصر لا هي بالمتوقعة ولا بالمبرّرة. هذا من الناحية الشكلية التي قد يتفق الجميع معي بصددها. أما من ناحية الاعتقاد الشخصي فنظرتي إلى محمد علي، الذي لا يمكن أن توصف سياسته بالسياسة العربية، غير نظرتك، وكراهتي العميقة لرفاعة الطهطاوي، الذي أعتبره مسئولا عن الكثير مما أدنته أنت في كتابك، تجعلني أعجب كيف غفل عنك طبيعة الدور الذي لعبه. ألم يرعك من تاريخ الجبرتي كيف استخدم محمد علي أمثاله في سحق أمثال الجبرتي من المقاومين لفرض الفَرْنَجة في البلاد؟ ألم تدفعك معرفتك بمدى إعجاب لويس عوض به إلى التلبث والتريث بشأن الحكم على هذا الرجل؟

٤. كذلك فإن تناولك في تلك الصفحات الأربعين للدولة العثمانية كان ضئيلا ضآلة لا تغتفر مع أنه كان بالإمكان أن يلقى ضوءا ساطعا على المسار الاقتصادي في أقطارها والتأثيرات الأجنبية فيه. وكان يمكنك في هذا الصدد الاستعانة بكتاب برنارد لويس The emergence of Modern Turkey وبغيره. وبوجه عام فإن مراجع كتبك، رغم وفرتها، قاصرة.

٥. قد ينتقد البعض الكتاب على أنه يهدف إلى إثبات وجهة نظر على حساب الدقة العلمية. وأنا في هذا أميل إلى موقفك مني إلى موقف هؤلاء، خاصة بصدد موضوع هذه الدراسة بالذات. ومع ذلك فقد ساءني الطابع التحكمي في انتقاء الحقائق في بعض الحالات، كالجمل التي اخترت أن توردها من كتاب «تخليص الإبريز» مثلا في حين أنه مليء بالصفحات الدالة على عكس ما تريد إثباته.

٦. هناك بعض الأخطاء: ص٢٨ «وكتب لورانس عقب معاهدة سيفر ١٩٢٠ معلقا على تجزئة المشرق العربي إلى دويلات...» الصحيح «وكتب لورانس في تقرير سري بعنوان «السياسات الملكية» في يناير ١٩١٦» (انظر ديزموند ستيوارت «ت.أ. لورانس» ص ١٤١ من طبعة Hamish Hamilton). والترجمة على كل حال غير دقيقة، فعبارة «in a state of political mosaic» لا تترجم بـ«سوف تبقى كقطع الحجارة الصغيرة الملونة». ولا أدري لماذا أغفلت ترجمة الجملة السابقة مع أنها ذات دلالة أكبر وهي «إن قيام ثورة عربية سيكون في صالح الإمبراطورية البريطانية لأنه يتفق مع أهدافنا المباشرة ألا وهي تفتيت الكتلة الإسلامية». كذلك ص٧٦: اسم الرحالة السويسري هو بوركهارت Burckhardt لا بوخارت كما أوردته.

٧. لا أدري ما الحكمة في إصرارك على الاقتباس المتكرر من لويس عوض وكأنه ظهيرك في عقيدتك في حين أنه أخبث داعية إلى ما تهاجمه. لقد كنت أحسب إغفالك الاستعانة بكتاب برنارد لويس ـ على وفرة ما فيه من بيانات تخدمك، راجعا إلى كراهتك لاتجاهاته الخبيثة. غير أني ما

عثرت على الفقرة المقتبسة من كتاب عوض حتى بات هذا الإغفال عندي غير مغتفر.

على أي حال فإن كل هذا لا يمكن أن ينتقص من قيمة كتاب رائع وشيق للغاية. وقد كان التأني كفيلا بتدارك كل هذه العيوب. غير أن التأني في مثل هذه الظروف غير مستحب. والحاجة إلى الإسراع بنشره هي وحدها حقيقة بأن تدعونا إلى غض الطرف عن هذه الهفوات.

(ملاحظة: وردت صفحة ٥ مكررة في حين لم ترد في النسخة التي أرسلتها صفحتا ٤٧ و٨٢)

١. وسننتظر منك برقية أو خطابا بموعد وصولك إلى القاهرة. (هل هو ٢٣ يوليو كما أخبرني حافظ؟)

٢. إجازتي السنوية هي من ٩ يوليو حتى عيد الفطر الذي يبدأ يوم ٢٤ أغسطس. وسنقضي أغسطس في العجمي في نفس المنزل الذي استأجرناه في العام الماضي.

٣. وصلتني من Brill خمس نسخ من كتاب My Life لوالدي غير أنهم رفضوا أن يدفعوا مبلغ نظير نشر الترجمة.

٤. أرجو إن عثرت على نسخة عربية من كتاب ابن كَمُّونَة «تنقيح الأبحاث للمِلَلْ الثلاث» ed. M. Perlmann (Un. Of Calif. Publ. Near East. St. 1967) أن تحضرها لي معك.

٥. استمتعت مؤخرا بقراءة كتاب إدوارد سعيد Orientalism رغم الكثير من المآخذ عليه. وقد نبهني إليه مقال لباتريك سيل عنه في الأوبزرفر يشيد به فيه.

٦. تصل عزة وأولادها إلى القاهرة يوم ٥ يونيو وتمكث بمصر حتى آخر يونيو ثم تلحق بحازم الذي سيكون قد سبقها إلى لوس أنجلوس.

مع أخلص تحيات فيفي والأولاد إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد. وإلى لقاء قريب

حسين

* * *

[لوس أنجلوس] ٥/٦/٧٩

أخي العزيز حسين

وصلني خطابك اليوم فشكرا جزيلا عليه وعلى ملاحظاتك الواضحة والمفصلة عن كتابي. وأنا متفق معك في كل هذه الملاحظات، حتى بالنسبة للبعض منها التي قد أجد لنفسي فيها عذرا. وأكثرها أهمية في اعتقادي ملاحظتك عن الطهطاوي والخطأ الذي وقعت فيه بخصوص جملة ت.أ. لورانس (وهو ما يدعو للكسوف الشديد!) وسأكتب بسرعة إلى بيروت لحذف جملة لورانس كلية وتغيير اسم بوركهارت (وهو ما يدعو للكسوف أيضا) وسأحاول أن أتدارك ما عدا ذلك في طبعاته التالية، إذا قدّر للكتاب أن يعاد طبعه في يوم من الأيام، أو إذا تأخر طبعه لأي سبب. وأنا مدرك لأهميتها. كما أوافقك على ملاحظتك أنه كتب على عجل، وأعزم إن شاء الله ألا أكتب بعجلة

من الآن فصاعدا، فأنا أدرك الآن أكثر من أي وقت مضى كيف أن الكتابة مسئولية خطيرة. وأنا على كل حال مدين لك بشدة لتنبيهي إلى كل ما نبهتني إليه سواء بصراحة أو فيما بين السطور.

قررنا فجأة السفر إلى المكسيك إذ إن قربنا منها يجعلها فرصة يصعب تعويضها، ومن ثم حجزنا للسفر كلنا يوم ١٩ يونية لمدة أسبوع. وبمناسبة ١٩ يونية.. هل أنا على صواب هذه المرة في تهنئتك بعيد ميلادك؟! Many Happy Returns. سأبحث لك بكل تأكيد عن كتاب «ابن كمونة» وسأحضره لك إذا وجدته.

قرأت بعض فصول كتاب ادوارد سعيد وأعجبت به وانتقادي الأساسي له أنه مكتوب من وجهة نظر ناقد أدبي أكثر منه عالم اجتماع أو مؤرخ، ومن ثم كثيرا ما يعلق أهمية مبالغا فيها على فقرة بعينها أكثر من الاهتمام بمغزى اتجاه المؤلف برمته.

كتب لي حازم أنه يصل لوس أنجلوس يوم ٢٩ وسأستقبله في المطار ولا زالت صاحبة البيت الذي أسكنه ترحب بتأجيره للبيت إذا شاء.

هناك أمر آخر كنت أريد ذكره لك منذ مدة. في المكتب الملاصق لمكتبي بمركز دراسات الشرق الأدنى، تجلس عفاف لطفي السيد (بنت أخ لطفي السيد) وهي سيدة مهذبة ومحترمة وتشغل منصب نائب مدير المركز وأستاذة في التاريخ بالجامعة هنا. وهي أيضا editor لسلسلة جديدة من الكتب عن الشرق الأوسط، يعتزم أحد الناشرين هنا إصدارها وقد عهد إليها بمهمة اختيار المؤلفين تمهيدا لتعاقده معهم. وقد كلمتها عنك وعن اهتماماتك فرحبت بفكرة التعاقد معك على كتابة كتاب إما عن Mohamedanism على نمط كتاب Gibb ولكن بالطبع updated أو كتاب بعنوان مثل: Introduction to Islamic Civilization في حدود ٢٠٠-٣٠٠ صفحة أو نحوها. لا أدري ما إذا كانت الفكرة تستهويك، فإذا كانت فكل الذي تطلبه عفاف هو outline من ٤-٥ صفحات يلخص ما تود القيام به وفهرس tentative، فتقوم هي بإقراره، يعقبه إرسال الناشر عقد لك لتوقيعه، وهي تفترض أن يستغرق إتمام الكتاب سنتين كما ذكرت ١٥٪ من ثمن بيع الكتاب للمؤلف. إذا راقت لك الفكرة فلعلك تكتب إليّ قبل سفري، أو حتى على عنواني في انجلترا وأقوم أنا بإرسال الـoutline من انجلترا إليها في لوس أنجلوس.

3 Hamilton Gardens, Felixstowe, Suffolk

تحياتي وتحيات چان الحارة لكم جميعا، وأرجو أن أسمع منك قريبا وأن أراك على أي حال في أحسن حال في أواخر يولية

جلال

أقام حسين لمدة عامين في القاهرة بعد عودته من نيجيريا، إلى أن نُقل في الحركة الدبلوماسية إلى بون عاصمة ألمانيا الغربية. وهناك وجد نفسه مرة أخرى في خلافات وظيفية وصراعات نفسية. فبعد تعيينه مستشارًا في السفارة ثم ترقيته لوزير مفوض، وقع في خلاف مع سفيرته هناك، فطلبت نقله إلى القاهرة «لعدم استطاعتها التعاون معه». وبعد أن كانت الحياة في بون أكثر هدوءًا لزوجته وبناته، أصيب بالصدمة والذهول، ووجد نفسه في محاولات مضنية لإلغاء قرار نقله، أما في القاهرة فقد أخذ جلال وبقية إخوته هذا الحمل على عاتقهم لمحاولة التوسط له في الخارجية لإلغاء القرار.

وعلى الرغم من عودة فكرة الاستقالة لمراودته، فإنها لم تكن بالحدة نفسها التي راودته بها من قبل، فأصبح الآن يرى نفسه بين خيارين «كلاهما طيب»، هما الأدب، والوظيفة الحكومية. وقد طرأ على تفكيره في هذا الاختيار تغير مهم مقارنة بالخمسينيات. فإن كان راوده سابقًا الاقتداء بمُثُل «تولستوي» ومساعدة الفقراء أو مخالطة الشعب لاستخراج ما في ذهنه من قدرات أدبية، فإن تجارب الحياة، حوَّلت تفكيره المثالي إلى تفكير أكثر واقعية، فأصبحت أفكار الاستقالة مستقلة عن رغبته في تحقيق تلك المُثُل، ومقترنة بتقديرات نجاحه في ميدان النشر وحساباته المالية والعائلية.

أما جلال فقد عاد من لوس أنجلوس إلى القاهرة وأصبح أستاذًا متفرغًا بالجامعة الأمريكية بدءًا من سبتمبر ١٩٧٩. وبدأ تدريس مقررات لم يتح له تدريسها في كلية الحقوق مثل «التنمية الاقتصادية» و«الاقتصاد المصري»، كما درَّس مقررًا يتكون من اثني عشر كتابًا كلاسيكيًّا في موضوعات مختلفة. كل هذا جعله يعجب بالجامعة الأمريكية على حساب كلية الحقوق، فوصفها بالواحة الصغيرة وسط صحراء واسعة مجدبة. على الرغم من ذلك يذكر جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» أنه اكتشف مع مرور الوقت أن الجامعة الأمريكية بها من المثالب كالتظاهر بالديمقراطية وتبادل الرأي ما ذكَّره بكليته القديمة.

* * *

القاهرة ٦ سبتمبر ٨٠

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

حاولت الاتصال تليفونيًا بممدوح صباح اليوم التالي لوصولي دون جدوى: الحرارة لا تأتي. فذهبت إليه في مكتبه صباح الخميس. «صعب عليّ» في مكتبه الجديد الأقل فخامة بكثير من مكتبه القديم، لا تكييف ولا موظفين، والأثاث قديم والساعي الذي يقدم القهوة أقدم! وأصابني منظر

الوزارة كله بالحزن على حال مصر، وقلت في نفسي: لو رأى حسين هذا لقبل يده وش وظهر حمدًا لله على أنه في ذلك المكان الجميل في بون! فإذا أضفت إلى ذلك أن ممدوح لا يعرف بعد ما إذا كان فعلا سيذهب إلى يوجوسلافيا، ومتى، وأن محمود سليمان لا يعرف أين سينقل ومتى، وأن لا أحد يبدو وكأنه لديه عمل في الوزارة، ربما دخلت إلى قلبك بعض الراحة.

كانت رحلتنا في العودة جيدة، وإن كانت متعبة بعض الشيء، فالسبب اضطرارنا للانتظار ساعتين في زيوريخ، ثم النزول مرة أخرى في چنيف. ولكن اجتياز مطار القاهرة كان سهلا وسريعا ووجدنا البيت بحالة جيدة. واستطعنا أن نرى كل الإخوة الموجودين في القاهرة في اليومين الماضيين: زرنا أمين وفاطمة مساء الخميس، وحافظ ونعيمة يوم الجمعة. وتغذينا مع حافظ دجاج في أندريا بالهرم (وقد انكسرت حدة الحر الشديد ولا نحتاج اليوم إلى إدارة جهاز التكييف) والإخوة عموما بخير، ولكن كلما دخلنا بيت أحد منهم (باستثناء حافظ) سمعنا الشكوى: جريتا تشكو من أن الفئران أكلت زرعها في البلكونة، ونعيمة تكاد تبكي لحاجتها إلى الخروج والتسلية، وفاطمة لديها مغص يذهب ويعود. أما أمين فقد وجدت نفسيته جيدة جدا وإن كانت جريتا (كالعادة) تنكر ذلك. وحافظ أيضا نفسيته جيدة، يبدو أن السبب أنه راض عن نتيجة جهده في المصنع خلال أغسطس.

نحن (بجدّ) نفتقدكم، وبمجرد مرور عدة ساعات على وصولنا إلى القاهرة تذكرنا باشتياق الأيام الجميلة التي قضيناها في بون، وبيتكم الجميل والمدينة الرائعة. فشكرا لكم على أننا لم نشعر لحظة بأننا ضيوف.

وعدني العميد بالجامعة الأمريكية أن يصدر القرار المتعلق بي قبل أول أكتوبر ولكنه لم يطمئني على محتواه، ربنا يستر. لم نتمكن بعد من زيارة والدي فيفي ولكني أنوي الذهاب في أول فرصة أستطيع فيها الذهاب إلى مصر الجديدة.

اكتب لي يا حسين بانتظام وبلغ فيفي سلامي الحار وسلام چان وقبلاتها وسلام الأولاد. وأرجو أن تطمئني باستمرار على أن الـmood التي كنت تمرّ بها قد زالت، وأن صحتك عادت إلى ما كانت عليه. والأفضل أن تكتب لي على الجامعة الأمريكية، فبريد المعادي لا يعتمد عليه: قسم الاقتصاد، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١١٣ ش القصر العيني، القاهرة.

بدت لنا القاهرة so ugly & so shabby بعد بون، ولكني أقول لنفسي أني سرعان ما سأعتاد على ذلك كما حدث في العام الماضي.

وفي انتظار خطابك تقبل خالص تحياتي.

جلال

١. نسيت خبر هام: قرأت في الجرائد في الطائرة عن منع بيع اللحوم بتاتا، ففعلا ليس هناك لحمة على الإطلاق في أي مكان ولكن الدجاج متوفر واستطعنا شراء بعضه مثلجا، فلن نموت

جوعا! فضلا عن علب التونة والسوسيس متوفرة، وكذلك البيض. What next!

* * *

[القاهرة] ٨٠/١٠/٢٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي، وكل سنة وأنتم طيبين.

تأخرت كثيرًا في الكتابة إليك والرد على خطابك وستعرف من أخباري طوال الشهرين الماضيين سبب ذلك.

نحن والحمد لله بخير، وإن كان الشهران الماضيان قد احتويا بعض أسباب المنغصات أهمها سببان: أولهما أني عدت من الأجازة فوجدت صاحب الأرض الملاصقة لأرضي من الخلف قد وضع أساسات عمارة ارتفاعها ستة أدوار (إن شاء الله!) وانتهز فرصة سفري فلم يترك المسافة القانونية وهي ٣.٥ متر بل ترك نحو مترين. وقد تضايقت ضيقا كان أحيانا يسبب استيقاظي من النوم منزعجا لعلمي أنني أمام أمرين كلاهما سيئ: قبول الوضع صاغرا أو الشروع في مقاضاته والدخول في عراك قد يستغرق عاما كاملا على الأقل. وأخيرا وصلت إلى حل وسط بالوصول إلى ما يشبه الصلح (ولكنه قد لا يستمر) على أساس أن أتنازل عن حقي في الاحتجاج واللجوء إلى القضاء في مقابل أن يتنازل عن حقه في «البروز» مترا آخر في الأدوار العليا.

والأمر الثاني استمرار الجامعة الأمريكية في تأجيل البت في موضوع منحي الـTenure إلى أن انتهوا بوعدي بالبت قبل نهاية نوفمبر على آخر تقدير، مع تطمين العميد لي بأن المسألة بالنسبة لي بالذات تكاد أن تكون مفروغا منها. ولكني بالطبع لن أطمئن تماما حتى يصدر القرار الرسمي.

وهناك موضوع ثالث أقل أهمية وهو أن ابن شاه إيران السابق (ولعله سيصبح الشاه الحالي!) كان أحد تلاميذي، ثم امتنع عن الحضور إلى الجامعة لأسباب تتعلق بالأمن وطلب مني مدير الجامعة ورئيس القسم أن أذهب لإعطائه الدروس في البيت بفلوس، فرفضت طبعا، فرجوني أن أذهب إليه ولو مرة واحدة لتوجيهه في طريقة الدراسة فرفضت أيضا فانسحب من هذا الكورس.

لم أكن أعلم أن مجلة أكتوبر كتبت عن مؤتمر اليونان، ولكني اعتذرت لأني لم أعد أجد أية فائدة في حضور مثل هذه المؤتمرات إلا الفسحة وكنت قد عدت لتوي من الأجازة.

قمت بتسليم مقالك (الممتاز جدا) عن والدي إلى مارش جونز، وطبعوه على الآلة الكاتبة، وقال لي مارش جونز عندما قابلته بعد أسبوع من تسليمه لسكرتيرته للطباعة أنه لم يقرأه بعد، ولكني لا أشك في أنه سينزل في الكتاب(44). أما حمدي السكوت فإنه لا زال في كامبردج، وسأخطرك بأخبار الكتاب أولا بأول.

ولكن خطرت لي فكرة بمجرد أن قرأت المقال، نفذتها دون أن أستئذنك فأرجو ألا تغضب لذلك. وهو أني أرسلت نسخة للنشر في مجلة العربي، فكتب إليّ فهمي هويدي منذ أيام بإعجابه الشديد

بالمقال وبأنه سينزل في عدد أول ديسمبر، وطلب مني صورا لوالدي على وجه السرعة لتنشر معه. وقد سررت بذلك فأرجو أن تكون أنت أيضا راضيا عن ذلك.

ولا أريد أن أطيل في وصف إعجابي بالمقال ولكني وجدته ممتازا من أكثر من ناحية، ولا أعتقد أن شيئا مثل هذا قد كتب عن والدي أو عن مثله. ففيه شعور الابن القوي، وفيه العدل في الحكم، وفيه الجوانب الشخصية المؤثرة وفيه سعة الإطلاع، وفيه المعلومات التي لم يذكرها أحد ولا يعرفها أحد عن أحمد أمين، إلخ. وسأرسل لك نسخة من العربي لدى صدورها ما لم تكتب لي أنها تصلك في موعد مبكر من الشهر.

أخبار الإخوة كالآتي:

دعونا الجميع إلى الغذاء أول يوم العيد ولكن على أن يحضر كل منهم مساهمة في الأكل (إذ أن العام الماضي كان عبؤه من حيث الجهد والمصاريف كبيرا جدا).

وكانت حفلة ناجحة وجاء الجميع فيما عدا أمين (لمرض خفيف سببه أكلة بلح قذر جلبت له إسهالا ولكنه الآن بخير) وإن كانت جريتا قد حضرت، وحضر أحمد دون بريجيتا وياسمين لوجودهما بالبحر الأحمر، ولم يحضر حمادة ومنى بسبب خناقة بين مها وأخت منى (!!) [...]

جاء إلى حفلة العيد إذن نعيمة وحسين فراج ونادية وسمير (الذي يعمل الآن في السعودية) وزينب وجلال وحافظ ومها وجريتا ومنى عتيق وأولادها وأحمد. وكانت هذه هي ثاني مرة أرى فيها أحمد منذ غذائنا معا في بون، والمرة الأولى كانت مقابلة سريعة في الجامعة الأمريكية.

أنا مسرور جدا بتأقلم دانية وأحمد ابني مع الحياة في مصر، ولدانية الآن صداقات جيدة وقوية مع بعض البنات المصريات الطيبات وأحمد أصبح يجيد العربية جدا. تامر يقلقني بعض الشيء لأنه كثيرا ما تصيبه حالات depression لا أعرف لها سببا ولأنه لم يكوّن أي صداقات في المدرسة، وكثيرا ما يهرب من حالته النفسية بالتفرج على التليفزيون. ولكني أقول لنفسي إن من العبث أن نتصور أن لنا سيطرة على تطور الأولاد، وأن الله يعمل ما لا يمكن تغييره.

فيما عدا العائلة لا أقابل الكثير من الأصدقاء. قابلت حسين عبد العزيز صدفة في الاسكندرية وسهرنا معا ليلة تحادثنا فيها في أشياء كثيرة، وزرت طارق في العيد وزارني مرة قصيرة وهذا كل شيء.

نسيت أن أخبرك أيضا بشيء شغلني نحو شهر. إذ طلب مني الصندوق الكويتي أن أترجم ثلث تقرير برانت عن العلاقة بين الشمال والجنوب، مقابل مكافأة مجزية جدا، لم تتحدد بالضبط بعد، ولكن قيلت لي بالتقريب، فعكفت على الترجمة بمعدل صفحتين في اليوم بانتظام عجيب، حتى انتهيت منها وسأسافر إلى الكويت أسبوعا (٤-١١ نوفمبر) لتسليمها ومناقشتها مع المترجمين الآخرين وأقبض المبلغ وأعود.

فيما عدا هذا كلنا بخير، وقد أضفنا الكثير من العفش الجديد إلى البيت فتحسنت حالته كثيرا.

ونحن نفتقدكم بشدة وحفلة العيد بشهادة جميع أولادي وشهادتي is not the same بغيركم.
عسى أن تكونوا قد قضيتم أجازة لطيفة في هولندا وقد اطمأننت تماما على حالتك المالية عندما سمعت أنك اشتريت بدلة سموكن!
مع خالص تحياتي لك ولفيفي والأولاد وتحيات چان لكم جميعا وأرجو أن تكتب لي قريبا.

جلال

* * *

القاهرة ٣/١٢/٨٠

أخي العزيز حسين

أكتب لك على عجل لأرسل لك مقالك في العربي. وقد سرتني طريقة إخراجه، وإن كان قد ساءني بعض الشيء حذف الفقرة الأخيرة. وأرجو ألا يتضايق السكوت ومارش جونز أكثر من اللازم لسبق نشره في العربي.
وصلني خطابك المرسل عن طريق حافظ، وسرني ما بدا من خطابك من استقراركم التام في ألمانيا وانغماسكم في الحياة الدبلوماسية والألمانية.. يهمني جدا الحصول على التقرير الألماني الذي أشرت إليه، عن الاقتصاد المصري. فأرجو ألا تنسى إرساله (على الجامعة الأمريكية).
سوف يصدر مساء اليوم قرار في مسألة منحي أو عدم منحي الـTenure ولكني لا أشعر بقلق زائد.
دخل عليّ الآن (في الجامعة الأمريكية) طارق ابن أمين الذي عاد فجأة من الخارج ويبحث الآن عن كلية يدخلها وسأتوجه معه الآن إلى عميد كلية التجارة آملا أن يقبلوه منتسبا حتى يتجنب التجنيد.
أرجو أن تتاح لك فرصة قريبة للكتابة إليّ بإسهاب مع خالص مودتي وتمنياتي لكم جميعا وتحيات چان.

جلال

الخميس ٤/١٢ بعد أن كتبت لك هذا ووفق على إعطائي الـTenure، كما قبل طارق في كلية التجارة الحمد لله.

* * *

[القاهرة] ٢٨/٤/٨١

أخي العزيز حسين

أرسل لك نسخة من مقالي الذي نشر «بالعربي» في فبراير الماضي كما وعدتك(45).
ما أخباركم وما أحوالكم؟ من مدة لم نسمع، ولا حتى من حافظ، آخر أخباركم وإن كانت نعيمة قد

نقلت لي بالأمس خبر أنكم مررتم بروما بالفعل، كما سمعت عن طريق صديق أن جورج أبو صعب قابلك في جنيف. أرجو أن تنشط لكتابة خطاب إليّ قريبا لتخبرني فيه بأخباركم.

أخبارنا والحمد لله بخير. وقد عدنا أول أمس من رحلة ثلاثة أيام قضيناها مع أمين وجريتا في شقتنا في الإسكندرية حيث قضينا أجازة شم النسيم. وكان الجو بديعا هناك. وكان حمادة أيضا في الإسكندرية. وقضينا معظم الوقت في المعمورة وكنا في البحر طول الوقت. وبالأمس (شم نسيم) زارنا في البيت فاطمة ونعيمة ومنى وحافظ ومها.

نحن بالطبع في موسم الامتحانات وأولادي وأولاد حافظ مشغولين بالمذاكرة، وجان مشغولة في المدرسة أيضا، وهي آخر واحد فينا يخلّص شغله، (ستظل تصحح حتى ١٥ يونية على الأقل).

من أهم أخباري في الشهور الماضية أنني اشتركت في برنامج تلفزيوني «أمسية ثقافية» لمدة ٤٥ دقيقة مع فاروق شوشة وحمدي السكوت عن أحمد أمين، وكنت موفقا والحمد لله. وقد سجل حمادة البرنامج على الفيديو، فيمكنك رؤيته عند مجيئك.

قرأت خبر تعيين عائشة راتب سفيرة في بون، وتساءلت ماذا يا ترى يكون انطباعك عن ذلك؟

وصلتني بعض نسخ من كتابي Modernization، أخيرا من Brill. وكنت قد طلبت من أكسفورد (Blackwell's) أن يرسلوا لك كتالوج الإسلاميات عند ظهوره فأرجو أن يكون قد وصلك.

تحياتنا جميعا وسلامنا إلى فيفي والأولاد وأرجو أن تكون صحتكم جميعا عال العال وأن نراكم قريبًا إن شاء الله.

جلال

* * *

القاهرة ٢٨/٥/٨١

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

شكرا جزيلا على خطابك وقد فرحت جدا برضاك عن مقالي عن أمريكا، خاصة وأني لم أتلق عنه استجابة تذكر من أي قارئ، لا نقدا ولا استحسانا.

كما سررت بأخبار أجازتكم التي فهمت منها أن هناك فرصة لرؤيتكم في الأسبوع الأخير من يولية.

لا يبدو أنه ستكون لدينا فرصة للذهاب إلى الإسكندرية قبل السفر إلى انجلترا، فقد ارتبطت بمشروع إنتاج فيلم عن البلاد العربية، تعده شركة تليفزيون انجليزية، بحيث أعد أنا مادته العلمية وهذا سيشغل معظم وقتي حتى ٢٩ يونية.

طبعا كان الحادث الفظيع في الشهر الماضي، هو وفاة نهال بنت حمادة. وقد عرفت من نعيمة أن

شادية أخبرتك بالحادث. وقد رأيت العمارة بعد ٢٤ ساعة من وقوعها فكانت أنقاضها لا يزيد ارتفاعها عن مترين، وشهد من رأى وقوعها بأعينهم بأن الأعمدة كانت وهي تسقط عبارة عن تراب لا أكثر. وأن المقاول ربما كسب من وراء التوفير في بنائها، الذي أدى إلى سقوطها، نحو ألفين أو ٣ آلاف جنيه لا أكثر. حمادة لحسن الحظ كان متماسكا لحد كبير وبدرجة أكبر مما توقعت. ولعل أكثر الناس تأثرا كان نيفين أختها، وزوجها (زوج نهال). وقد حرصنا على قضاء وقت طويل مع حمادة في الأيام التالية للترويح عنه. وقد جاءه في نفس الأسبوع خبر وظيفة جديدة مع هيئة المعونة الأمريكية، ربما ساهمت في التخفيف عنه، إذ أنه كان يعاني بشدة قبل ذلك من الفراغ وشعوره بفقدان السلطة رغم راحته المادية.

نحن في سبيل التفاوض الآن مع ناشر لبناني مقيم بالقاهرة (حسين الزين) على نشر كتب والدي في صورة «الأعمال الكاملة». وهو يبدي اهتماما كبيرا، ولكننا لم نصل إلى النقطة الحاسمة في الاتفاق بعد.

لعل كتاب «أحمد أمين» الذي يحوي مقالك قد وصلك عن طريق حافظ، فقد سمعت ثناء جما على فصلك من فاروق شوشة وآخرين.

نجح أولادي الثلاثة في الامتحان والحمد لله واستطاع أحمد أن يتغلب نهائيا على المشكلة التي كانت تقابله طول السنة في العربي والدين، وطلعت دانية الأولى كالعادة.

هذه هي أخبارنا، وأرجو أن أسمع منك قريبا على الأخص بخصوص رحلتكم لانجلترا. مع خالص أشواقي وتحياتي.

جلال

* * *

الجمعة ٢١/٨/٨١

عزيزي حسين

أكتب لك من منزل د. لطفي بمصر الجديدة حيث جئنا نسلّم على فيفي والأولاد. وأكتب لك لأذكر لك حديث لي مع أحمد بهاء الدين منذ يومين في الإسكندرية. فهو لديه انطباع، ويؤكد أنه ليس لديه إلا مقال واحد لك لم ينشر. فحينما أكدت أن هذا غير ممكن، طلب مني أن أكتب إليك بأن ترسل إليه بيانا بأسماء المقالات التي لم تنشر بعد.

ولا حاجة لي أن أكرر لك مرة أخرى ما ذكره من ثناء على مقالتك الأخيرة ومقالك عن أحمد أمين.

أكتفي بهذا راجيا لك مع العائلة أجازة سعيدة. وشكرا على زيارتك اللطيفة لنا وأرجو أن تكون قد انبسطت فيها، كما أشكرك على هداياك الرائعة لنا وللأولاد.

وإلى اللقاء قريبا إن شاء الله

جلال

* * *

[القاهرة] ١٦/١٢/٨١

أخي العزيز حسين

معذرة للتأخر في الرد على خطابك، وأرجو أن تكون قد استعدت كامل صحتك الآن. وقد كان شعوري لدى قراءة القائمة الطويلة «بالأمراض» التي اكتشفوها فيك، أنك لحسن الحظ في ألمانيا حيث يمكن الحصول على عناية تامة، وأن كلًّا منا لا بد أنه يحمل في جسمه بعضا مما تحمله ولا يعرف أحد عن ذلك شيئا!

رقدت جان في السرير أكثر من ٦ أسابيع بعد حوالي أسبوعين من العذاب بسبب الخطأ في تشخيص المرض. وأخيرا شُخّص بعد أن أصبح لونها من الإصفرار بحيث لا بد أن يعرف الشخص في الشارع أن عندها الصفراء! ولكنها الحمد لله الآن في أحسن صحة وتستعد للكريسماس رغم انشغالها الشديد في المدرسة ورغم عزمنا على عدم المبالغة في العزايم والاقتصار على غذاء صغير لفاطمة وأولادها وأمين وجريتا فقط.

كلامك عن تعب فيفي معكم جميعا أثناء مرضكم فهمته تماما وقدرته بسبب ما مررت أنا به طوال الشهرين الماضيين. ومع ذلك فقد اكتسبت بسبب ذلك خبرة ممتازة في الأعمال المنزلية وشراء الأشياء من الخارج ومعرفة الجزار والخضري الجيد من غيره، إلخ.

سمعت بالأمس من رشدي أنه رأى لك مقالة في العربي في عدد ديسمبر وبحثت عن العربي في كل مكان فقيل لي أنها نفذت في يوم صدورها(46)، بعد أن كنت أسأل عنها فيقال لي أنها لم تصل بعد. عسى أن يكون حافظ قد استطاع الحصول على نسخة.

سلامي وتحياتي وتحيات جان والأولاد لكم جميعا وكل سنة وأنتم طيبين.

جلال

* * *

[القاهرة] ٩/١/٨٢

أخي العزيز حسين

وصلني اليوم خطابك المؤرخ ٣١/١٢ فشكرا عليه وعلى ما امتلأ به من أخبار. وعلى نصيحتك بالنسبة لجان وضرورة الحذر فيما يتعلق بالصفراء التي سأنقلها إليها خاصة بسبب ثقتي بالأطباء الألمان.

الإشاعة الخاصة بالسفيرة، رغم أني لم أسمعها هنا، أميل بشدة إلى تصديقها بمتابعة ما يحدث

هنا من أخبار وتغييرات وصول الرئيس الجديد. فالتغييرات هنا كلها إلى الأحسن.

فيما يتعلق بكتاب طارق لقد جرى بالفعل سحبه من السوق بسبب حساسية موضوعه. وقد قرأت نحو نصفه ولم أجد ما يبرر هذا السحب، فلا بد أن السبب هو رغبة الحكومة في تجنب أي شيء قد يثير بعض المشاعر لدى هؤلاء أو أولئك في موضوع الأقباط والمسلمين(47).

سمعت فعلًا أن بهاء ينوي ترك العربي، وأن زوجته، فضلا عن أولاده، قد عادت إلى الاستقرار نهائيا في مصر. كما سمعت أنه قابل الرئيس الجديد وقد يلعب دورا هاما في مصر، وبمعرفتي لبهاء أعتقد أنه يمكن جدا أن يحبذ العودة إلى مصر الآن.

أما عن كتابك «حوليات العالم الإسلامي» فأهنئك على الانتهاء منه وأشاركك الاعتقاد في أنه يمكن بالفعل أن يلقى رواجا كبيرا ومستمرا. ولهذا لا أميل لإعطائه لسلسلة عالم المعرفة، رغم الاحتمال الكبير في قبوله والسبب أنهم يدفعون للمؤلف مبلغ ٧٠٠ دينار أي حوالي ٢٠٠٠ جنيه مصري، ثم يصبح لهم الحق في الكتاب إلى الأبد. وهو رقم لا بأس به، ولكن أليس من الممكن أن يدر عليك الكتاب أكثر من ذلك لو تم نشره بطريقة أخرى؟ هناك إذن طريقان:

١. الكتابة إلى د. فؤاد زكريا (وهو أحد المسئولين عن دار المعرفة) على عنوان حازم، وحازم يستطيع توصيل الخطاب إليه فورًا. وأرجح أنه سينشره ويرسل لك عقدًا. وميزة هذا الطريق سرعة النشر، وجودة الطبع، وذيوع الانتشار.

٢. أن تتعاقد مع محمد المعلم على أن يحاسبك على ما يباع أو يطبع منه دون أن تترك له حق نشره إلى الأبد. (أي لا تقبل Lump sum في البداية ينهي حقوقك في الكتاب).

سمعت عن كتاب دافيد هيرست عن السادات، ويهمني الحصول عليه وكنت أتابع مقالاته عن السادات في الجارديان. ويا حبذا لو استطعت أن ترسل لي نسخة (على عنوان الجامعة الأمريكية أيضا).

مقالك عن تدهور مكانة رجال الدين كان ممتازا(48) ولا أستبعد أن يكون له، كما سمعت، تأثير واسع. وللأسف لم أقرأ مقالك عن روسيا لنفاذ العدد بمجرد صدوره (هل السبب هو مقالك يا ترى؟!)

سرني نشاطك الواسع في الكتابة This is the spirit!! وأرجو أن نرى كتابك المطبوع في بيروت قريبا.

سأسافر بعد غد إلى الكويت لمدة ٣ أيام لإلقاء محاضرة في معهد التخطيط.

تسألني عما إذا كنت أكتب شيئا هذه الأيام؟ والواقع أني انشغلت في الشهور الأربعة الماضية بمرض چان من ناحية ثم بالإعداد لكورس جديد في النظرية الاقتصادية لم أدرسه من قبل والحمد لله انتهى هذا الأسبوع. وأنوي الاشتغال على الاقتصاد المصري ومشاكله ومستقبله، خلال الأشهر القادمة، إذ أن مجيء حسني مبارك أثار تفاؤلنا بشدة بإمكان تصحيح الأمور وجعل الكثيرين،

ومنهم أنا، يحس بمسئولية المساهمة بالإدلاء بالرأي. ومن ثم فإني أشترك الآن في كثير من الندوات التي تعقد حول مشاكل الاقتصاد المصري التي كنت أعزف عن حضورها أو لم تكن تعقد أصلا.

أرجو أن تخبرني ببرنامجكم الصيفي، وتواريخ وجودكم في ألمانيا في الصيف لأن دانية راغبة جدا في زيارة فيينا لزيارة صديقتها والمرور عليكم (ربما) في بون، إذا كانت مواعيد سفركم مناسبة.

أرجو أن أسمع منك قريبا جدا وأن تبلغ خالص تحياتنا لفيفي والأولاد وكل سنة وأنتم طيبين.

جلال

وصلني قبل أن أرسل هذا الخطاب مقالك الرائع عن الحركات الدينية فأهنئك عليه. ويا حبذا لو أرسلته هو الآخر للعربي أو اختصاره وتغيير عنوانه وإرساله للأهرام فهم سينشرونه حتما.

كنت قد اتصلت بمكتبة النهضة بخصوص كتابك عن الحروب الصليبية وعرضت عليهم استعادته ورد المبلغ إليهم، ووعد محمد بأنه سيبحث عنه أو يسأل أباه عنه ولم يرد عليّ. سأعود إلى سؤالهم عنه. أرى إذا كان لديك نسخة أخرى أن تشرع في نشره في مكان آخر فورا ولا تعبأ بأمر الـ٢٠٠ جنيه التي استلمتها منهم، فهم في غاية الفوضى وقلة الكفاءة.

* * *

بون في ٢٦ يناير ١٩٨٢ (الثلاثاء)

أخي العزيز جلال

شكرا على خطابك الذي وصلني اليوم فقط، أي بعد سبعة عشر يوما من تاريخه. تُرى ما علة تأخر وصول خطاباتك؟ هل تكتبها على فترات متقطعة وتتأخر بالتالي في إرسالها؛ وهاأنذا أبادر برد سريع حتى أرسله اليوم.

أولا، تهانئي لك بعيد ميلادك، وكذا لأمين الذي لم أتمكن من إرسال بطاقة تهنئة إليه حيث لم يصلني منك غير اليوم عنوانه. فرحنا جدا باحتمال قدوم دانية إلينا في الصيف. وأطفالي مصممون على قضاء إجازة هذا الصيف أيضا (حتى ٢٩ أغسطس) في مصر التي يعشقونها عشقا، وذلك رغم محاولتي إقناعهم بقضاء ثلاثة أسابيع في الصيف في أسبانيا ثم ثلاثة أسابيع في ديسمبر في مصر. فإجازتنا هذا العام سيكون السفر فيها إلى مصر على حساب الدولة. وأنا أفضل زيارة مصر في الشتاء لأسباب قد يكون أهمها تجنب حرارة صيف مصر وبرودة شتاء ألمانيا، ثم تواجد جميع الأهل والأصدقاء في القاهرة في ديسمبر وتشتت شملهم صيفا.

انشغالنا العظيم بالسفارة هذه الأيام للإعداد لزيارة حسني مبارك في ٧ فبراير. لذا فقد توقفت مؤقتا عن الكتابة.. تُرى، هل يمكنك أنت تسليم مقالي عن الحركات الدينية(49) إلى شخص تعرفه

في الأهرام بعد تغيير عنوانه واختصاره؟ سأكون شاكرا لك إن فعلت، خاصة مع علمي بمدى انشغالك. غير أنه لا حرج إن لم تفعل. أما عن إرساله إلى العربي فلا أحبذه حيث أن مقالات لي سابقة فيها تضمنت بعض معانيه.

لا زلت أجهل اسم من خلف بهاء في رئاسة تحرير العربي ولا سرّ عدم إرسالهم الشيك الخاص بمقالي عن الروس. كذلك لم أتلق حتى الآن ردا من «عالم المعرفة» على اقتراحي نشر «حوليات العالم الإسلامي».

قرأت لك مقالين طيبين في الأهرام الاقتصادي (عن الدعم، وعن كتاب عادل حسين)، وقد سرني ما حدثتني وحدثني حافظ عنه من نشاطك الوافر هذه الأيام. هذا وأتابع باهتمام شديد كتابات أحمد بهاء الدين في الأهرام.

سأرسل لك نسختي من كتاب هيرست مع زميلة لنا بالسفارة ستسافر في إجازة إلى مصر في منتصف فبراير. والأرجح أن تتسلمه في أواخر ذلك الشهر.

كيف كانت رحلتك إلى الكويت؟

تلقيت شيكا على مقالي في الصحيفة الألمانية قدره ٦٠٠ مارك (٢٤٠ جنيه مصري)، وهو مبلغ لا بأس به كأجر على مقال استغرقت كتابته ثلاث ساعات.

بخصوص كتاب «الحروب الصليبية» ليس عندي نسخة منه. ولا أدري كيف يمكن حل هذا الموضوع.

طلبت مني جمعية يهودية في فرانكفورت أن ألقي بها محاضرة في مارس بعنوان «أهل الكتاب في الإسلام» وقد وافقت.

مع أطيب تحيات فيفي والأطفال وتحياتي إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد،

حسين

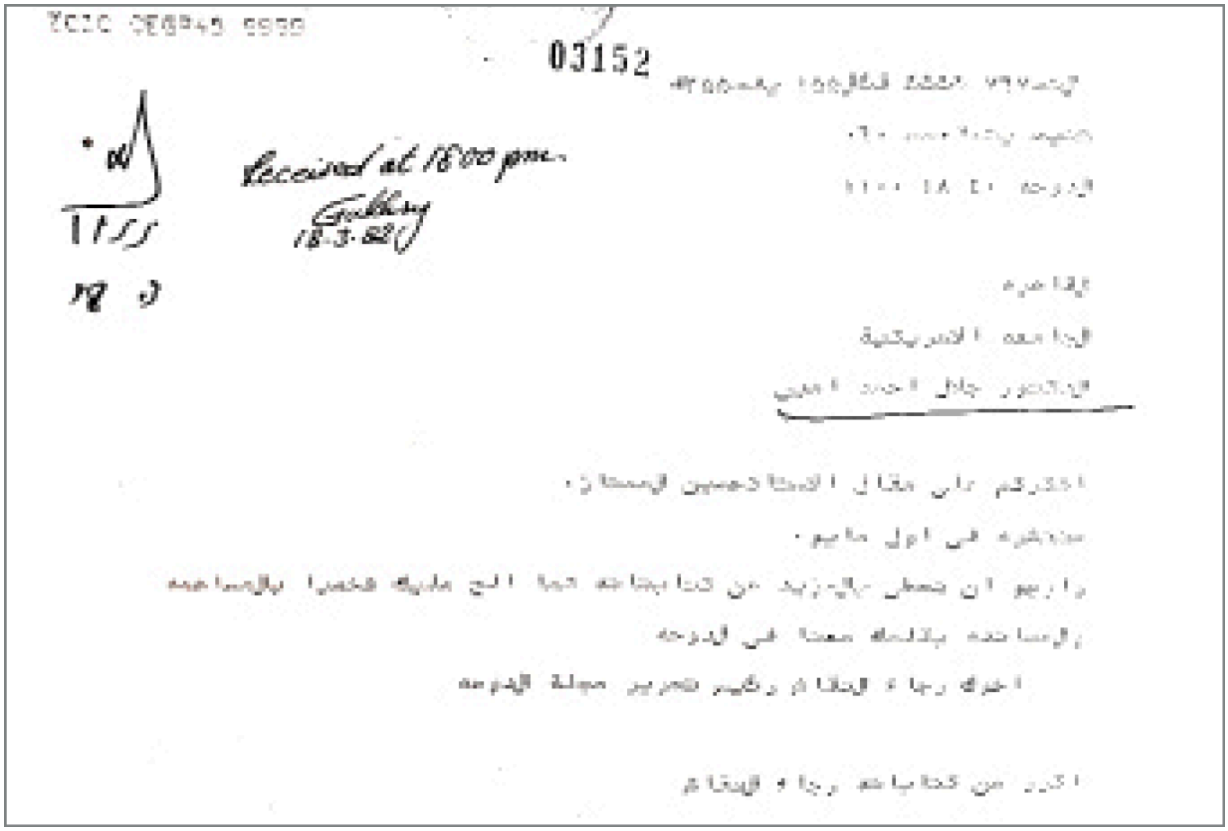

برقية رجاء النقاش، يقول: «أشكركم على مقال الأستاذ حسين الممتاز. سننشره في أول مايو. وأرجو أن نحظى بالمزيد من كتاباته. كما ألح عليك شخصيًا بالمساهمة والمساندة لنا بقلمك معنا في الدوحة. أخوك رجاء النقاش رئيس تحرير مجلة الدوحة»

* * *

[القاهرة] ٨/٢/٨٢

أخي العزيز حسين

سررت بشدة بمكالمتك الليلية أمس، التي أخبرتني فيها بوعد كمال حسن علي(50) بأن «يتخذ اللازم» لدى عودته للقاهرة. وأرجو أن تتابع الموضوع حتى لا ينساه وقد اتصلت بأحمد اليوم لأخبره فأعطاني اسميْ شخصين اتصل بهما قبل أن يعرف تطورات الأمس، وحيث أنه سيسافر إلى أبو ظبي غدا لمدة أسبوعين، فسأتصل أنا بهذين الشخصين لمتابعة الأمر لدى مكتب كمال حسن علي. وسأذكّر حمادة بالموضوع أيضا لدى عودته من الفيوم غدا. وأرجو أن تكتب لي باستمرار بتطور الموضوع حتى ينتهي، أو تكلمني تليفونيا إذا لزم الأمر.

ليس هناك جديد أضيفه على ما أخبرتك به بالأمس بخصوص مقابلتي لبطرس غالي إلا أن أؤكد إحساسي بأن الموضوع لن يحل عن طريقه بل عن طريق كمال علي(51).

كنت قبل أن أسمع بمسألة النقل قد أعددت مقالتك عن الإسلام لأرسلها لمجلة الدوحة بقطر (رئيس تحريرها رجاء النقاش وهي تناسب كتاباتك ونشرها فيها مضمون)، ولكن بعد سماعي

بموضوع النقل فضلت عدم إرسالها تجنبا لإثارة مشاكل جديدة (إذ قد يحسب هذا عليك بمثابة اشتغال بالسياسة وفي موضوع بالغ الحساسية بالنسبة للحكومة الآن كما لا يخفى عليك) وسأحتفظ بها لديّ حتى أسمع منك جديد بشأنها.

إني أرسل خطاباتي بمجرد كتابتها فالتأخير لا بد من البريد، وسأرد الآن على ما ورد في خطابك الأخير.

أما عن الكتب فلعلني ذكرت لك أن لك ابتداء من يناير الماضي ٧٠ جنيه شهريا (سبعون) لمدة عشر سنوات. هذا هو كل ما في الأمر.

أما عن سفر دانية إليكم فدعنا نأجل الكلام فيه الآن وحتى نطمئن تماما إلى إلغاء قرار النقل واستقراركم في ألمانيا. ليس لديّ الآن رغبة قوية في زيارة أوربا هذا العام، على أن نستأجر بيتا في العجمي لمدة شهر آخر في أغسطس (إذ أن شقتنا أبعد ما تكون عن أن تصلح للمصيف في هذا الوقت) وعسى أن تكونوا أنتم أيضا في العجمي في هذا الوقت، إذ يكون هذا رائعا.

قال لي حافظ أن الشيك الخاص بك من مجلة العربي وصل بالفعل إلى عنوان د. لطفي ولعله قد أرسله إليك.

أما عن نشاطي أنا في الكتابة فقد أدركت مؤخرا أن أفكاري أكثر بكثير من كتابتي، بسبب الكسل والإفراط في الحرص على المستوى. وحيث أني يسيطر عليّ منذ شهور شعور قوي بقصر الحياة (هل السبب هو ما أصاب [...]؟) فإني أحاول أن أنشط في الكتابة وعلى هذا أسرعت فكتبت ٣ مقالات للعربي أرسلتها بالفعل، (من سلسلة خرافات اقتصادية شائعة)(52) و٤ مقالات للأهرام الاقتصادي نشرت منها ثلاثة (الثالثة التي لم تقرأها سبق أن قرأتها عليك في أندريه بالهرم عن النفاق في التعليم في مصر وتتعلق بامتحان الابتدائية ـ هل تذكر؟)(53).

كان أهم ما في رحلتي إلى الكويت جلسة طويلة مع حازم، الذي أحس تجاهه بمودة شديدة هذه الأيام وتقارب وتفاهم، بسبب ذكاءه وصراحته من ناحية، وبسبب عزوفي عن سخافات اليسار ومللي من أكلشيهاتهم من ناحية أخرى، فضلا عن تفاؤلي بمستقبل مصر الذي يشاركني فيه حازم.

مررت على النهضة المصرية مرة أخرى منذ أيام قليلة وذكرت لمحمود (وهو أهم الأبناء) موضوع كتابك عن الحروب الصليبية وأظهرت له الاستعداد أن أدفع الـ٢٠٠ جنيه فورا إذا أراد. فأبدى عزوفا أكيدا عن ذلك ووعد بأنه سينشره وأن يرسله للطباعة قبل مايو القادم. ولا أخفي عليك أني لا أثق بذلك ولكني لا أستطيع القطع بكذبه، وانطباعي أنه «مستخسر» أن يضيع منه الكتاب، وفي نفس الوقت تمنعه مشاغل العمل وكثرته من اتخاذ قرار نهائي بشأنه. لا حل أمامنا إذن إلا الانتظار ومعاودة تذكرته والتأكيد عليه في أبريل أو نحوه.

دعني أختم هذا الخطاب بأن أرجوك الحرص فيما تكتب وتنشر من زاوية وجهة نظر الوزارة ومركزك فيها. فإذا كان هناك أي شك في أن ما تكتب أو ما تلقيه من محاضرات قد يفسر بمعنى

يضر بهذا المركز، فأعتقد أن الأفضل الامتناع حتى تعود إلى مصر بعد سنتين إن شاء الله.

كتاب طارق لا زال في حكم المصادر وقد عينت الرقابة لجنة من ٤ أشخاص، ٢ مسلمين و٢ أقباط، للحكم عليه. وطارق مستاء من ذلك ولكنه صابر، ويحاول كل جهده تحريك بعض الأشخاص للتوصية بالإفراج عن الكتاب.

تنتهي غدا أجازة نصف السنة (التي لم تزد على أسبوع) وسأعود للتدريس من جديد مع حاجتي الشديدة لراحة أطول. فقد كانت الشهور الماضية متعبة لي جدا بسبب مرض چان ومشاكل الأرض والكتب ومنى عتيق ولكن چان والأولاد جميعًا في صحة جيدة الآن والحمد لله.

والجميع يرسلون لك ولفيفي والأولاد خالص تحياتهم.

جلال

* * *

[القاهرة] ٢٣/٢/٨٢

أخي العزيز حسين،

وصلني خطابك (المؤرخ ١٧/٢) اليوم. وقد ضايقني كثيرا ما ذكرته عما تشعر به من اكتئاب. لم أتضايق منك بالطبع وإنما من الوزارة وما فعلته. ولكني أسرع بالكتابة إليك لأشيع بعض الاطمئنان في نفسك. إذ لا أجد مبررا لما تذكره من ضعف أملك في رجوع الوزارة عن قرارها. وخلاصة ما أعتقده في الموضوع قبل أن أتطرق للتفاصيل هو مجرد تأخير في تعديل القرار أو تأجيل تنفيذه إلى أجل غير مسمى بسبب انشغال كمال حسن علي في أمور كثيرة ومتتالية، ولكن الراجح جدا هو أن هذا التعديل أو التأجيل سيصدر، وربما سمعنا عنه هنا في أية لحظة. وفي هذه الحالة أرسل لك فورا برقية بذلك. فالذي يدعو إلى ترجيح الأمل، فضلا عن حديثك مع الوزير في بون، أمران: أولا أن صديقا لأحمد، ضابط كبير في الجيش وكان زميلا وصديقا لكمال حسن علي أعطانا خطابا شخصيا سلمه حافظ لمكتب الوزير. فقرأه الوزير ورد كتابة على هذا الخطاب بقوله، نقلته إلينا بريجيتا: أن الوزير قابل حسين في بون وأنه يرجو اعتبار المسألة منتهية (لصالحك طبعا). والثاني أن سفيرا بالخارجية (هو جمال شعير) طلب منه حمادة الاتصال بمدير السلكين وبمكتب كمال علي فجاءه الرد بالأمس بأن الوزير كان قد طلب ملفك بمجرد عودته من بون، ولكن بسبب كثرة مشغولياته في الفترة الماضية (سفره إلى عمان، مجيء الوفد الإسرائيلي، خطابات متتالية في مجلس الشعب، إلخ) تأخر عرض الموضوع عليه، فلم يعرض عليه الملف بعد. وقد ذهبت لمقابلة محمد عصام مرتين في الوزارة فلم أجده ووجدت في حجرته سكرتيرة أخرى اسمها آمال فهيم، وكانت مقابلتها طيبة وحاولت أخذ موعد لي مع مدير السلكين فرد عليها بأن عليّ الانتظار يومين لأن الموضوع لم يعرض على الوزير بعد، ووعدتني بأن تتصل بي

تليفونيا بمجرد أن تسمع شيئا، فلما تأخرت اتصلت بها بالأمس فقالت إنها لم تسمع شيئا، وسوف تحاول أن تحدد موعدا لي مع الوزير كمال علي وترد عليّ، فلم تتصل، وفسرت ذلك بكثرة مشاغل الرجل كما تظهر من الجرائد وسأعاود الاتصال بمكتب الوزير يوم الخميس (بعد غد) لطلب موعد لمقابلته، وأرجو أن أنجح في الحصول على موعد، وقد تتصل بي سكرتيرته على أي حال قبل ذلك. والخلاصة فيما أفهم من كل هذا أن الوزير يريد إصلاح الأمر، وينوي فعل ذلك بالفعل وأنه سيفعل ذلك بمجرد أن يفرغ من مشغولياته الحالية فيؤشر على الملف «بتأجيل النقل»، كما أفهمنا جمال شعير بأن ذلك هو الإجراء المعتاد في مثل هذا (بدلا من إلغاء القرار السابق)، ومن ثم ينام قرار النقل حتى تنتهي مدة إقامتك في بون.

إن الموضوع في ذهننا جميعا باستمرار، ولكننا نشعر الآن بالحيرة فيما نصنع. فمقابلة بطرس غالي مرة أخرى لا تبدو لي مجدية، والمهم هو تأشيرة كمال علي، وهو بعيد عن متناول اليد حتى الآن. فهل تنصح بالاتصال بشخص آخر؟ أرجو المواظبة على الاتصال بالكتابة أو التليفون لدى حدوث أي جديد أو طروء أي فكرة يمكن أن تسرع بالأمر. وعلى فكرة، لم تذكر لي ما قالته لك عائشة راتب عما ذكرته في شكواها منك، إن كانت قد كتبت شكوى، وهل هي على استعداد للكتابة للوزارة بسحب ذلك؟ إن هذا قد يساعد كثيرا إذا تأخر الموضوع. فالذي فهمته من بطرس غالي أن رأي السفير مهم فيما إذا كان يستطيع التعاون مع شخص آخر في السفارة أم لا.

أهنئك على العقد الخاص بـ«دليل المسلم الحزين» وأنا أعتقد أنه فاتحة مستقبل أدبي باهر لك جاء متأخرا بعض الشيء، ولكنه جاء على أي حال، وهكذا تبدأ في جني ما تستحقه من مجهودك الكبير والتواصل في تنمية ثقافتك. ومن المؤسف أن يأتي هذا الخبر إليك وأنت في وسط أزمة النقل، وأرجو أن تزول هذه الغمة بسرعة فتفرح بالكتاب الفرح الذي يليق به.

سأرسل غدا مقالك إلى الدوحة.

أعجبت أيما إعجاب بمقالك الذي أرسلته لي مؤخرا عن شروط نجاح الحركات الإسلامية، والذي كتب إليّ حازم بوصوله إليه وتسليمه إلى فهمي هويدي. وهو مقال في غاية الروعة بحق(54).

أكتب بهذا الآن وإلى أن يحدث جديد أرجو لك وللعائلة أطيب التمنيات

جلال

* * *

٢٠/٣/٨٢

عزيزي حسين

تحياتي وأشواقي

أرسل لك برقية وصلتني اليوم من رجاء النقاش ولا شك أنها ستسرك. ولا أدري ما إذا كانت

الدوحة تصلك، ولكني أجدها تحسنت جدا تحت رجاء النقاش.

سأحاول أنا أيضا أن أجد ما أكتبه لها.

سرني الاتصال بك تليفونيا مؤخرا، وأدركت أهمية التليفون في إشعار المرء بقرب الناس منه.

أرجو أن أسمع قريبا بتلقيك القرار الرسمي ببقائك في بون.

مع خالص تحياتي لك وللجميع

جلال

طوبى للغرباء !

ازمة روحية في الغرب تردت اصداؤها لدى من اخذ عنه حضارته ، وولاء كلامي كاذب للاسلام من جانب اولي امر المسلمين وهم يسيرون قدما على نهج انظمة الحكم في الغرب ، وموقف من علماء الاسلام ظاهره اخلاص وباطنه رياء ، وشباب فقد دينه وازدرى تراثه ولم يملأ عنده الفراغ الروحي التاجم شيء ، والمال يطمح على تحصيل المال في غير غرض نافع ، وعلى الاستهلاك دون ادنى ميل الى انتاج ، والامان من معظم رجال الدين لسلطة استغدمت هذا الامان ذاته في تشويه سمعتهم لدى العامة ، وحكومات ان هزمت جيوشها على يد الغرب او اشباع الغرب اسرعت بتزويد دور السينما بالافلام جنسية فاضحة جاءتها من الغرب حتى تلهي بها الشعب عن هزيمته ، ونساء لم يجدن شريف السلوك يعدل اشباع شهوة الاستهلاك ، وقانون الغابة قد ساد الى حد يدا معه كل شيء خلق وكأنما هو اليه سلاح ، او عين عاجز وسلوك في الطريق والبيت والعمل لا سبيل للدين للعودة ان تحكم على صاحبه

العربي ـ العدد ٢٣٥ ـ يونيو ١٩٧٨

اسلم هو أم غير مسلم ، ثم فوق هذا كله مشاكل في الحياة اليومية ارهقت كاهل الغالبية فلم تدع طاقة لتحصيل علم ، أو فضلا للتعلق بكريم الخلق .

ويتساءل المسلم الحزين ممن بقيت لديه ـ رغم كل هذا ـ بقية من دين : ما العمل ؟ وامعانه في التفكير لا يستقر الا عن تجلية حقيقة واحدة ، الا وهي صعوبة ممارسة المسلم لدينه في المجتمع الذي يجد نفسه فيه ، وصعوبة حماية اهله وصغاره من مزالقه . وكما مال الدنيويون من شبابنا الى فكرة الهجرة بشهاداتهم وخبراتهم وتحقير المجتمع الذي لفظوا فيه ، اتجه المتدينون هنا هم ايضا الى الهجرة بدينهم وعقائدهم وتكفير المجتمع الذي يعيشون وسطه . فاذا المسلم يردد من الاحاديث المنسوبة الى النبي : « ياتي على الناس زمان يكون فيه القابض على دينه كالقابض على جمر ملتهب » ، و « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » .

« طوبى للغرباء » ! هذا هو شعار اليوم لدى المتدينين والدنيويين معا !

جزء من مقالة «دليل المسلم الحزين»، مجلة «العربي»، يونيو ١٩٧٨

* * *

بون في ٢١ مارس ٨٢

أخي العزيز جلال

تحياتنا الحارة إليكم جميعا.. اليوم الأحد، والجو ممطر، والوقت مناسب لأن أجلس لكتابة خطاب طويل إليك بالأخبار تفصيلا. [...]

بخصوص موضوع نقلي: وصل يوم أمس إلى السفارة خطاب من إدارة شؤون السلكين يقول إنه بالإشارة إلى طلب السفيرة إلغاء قرار نقلي فقد تقرر تأجيل نقلي من أول يوليو إلى أول أكتوبر ٨٢ على أن تكتب السفيرة في نهاية هذه المدة تقييما لعملي حتى تنظر الوزارة في الأمر. وقد عادت ليلة أمس زميلة لنا بالسفارة من إجازتها في مصر وأخبرتني أن كمال حسن علي اجتمع ببطرس غالي لمناقشة موضوعي، وأن الاثنين ـ رغم تحبيذهما لإلغاء قرار النقل ـ ارتأيا أن هذا العدول السريع عن قرار اتخذاه منذ شهر أمر غير مرغوب فيه، وأنه يمكن مع ذلك التغلب على الصعوبة بتأجيل النقل ستة أشهر فستة أشهر، وهو ما سيضمن في نفس الوقت مبالغتي في الحرص على إرضاء السفيرة وزيادة الإنتاج.

ويمكن تحليل رد الفعل عندي إزاء هذا إلى ما يلي: ١- السرور بتأجيل التنفيذ إلى ما بعد انتهاء دراسة الأطفال هذا العام، وكذا بإمكان توفير مبلغ يساعد على سداد جمرك السيارة وإصلاح الشقة في مصر. ٢- الاستياء إزاء تعليق القرار النهائي على مدى إرضائي للسفيرة، وإزاء حرماني من أية إجازة سنوية (حيث أنه لا إجازة للمنقولين)، بالإضافة إلى تلك القلقلة التي سنظل نعيش فيها إذ لا ندري ولن ندري أبدا ما إذا كنا منقولين أو باقين.

غير أن الأهم من هذا السرور وهذا الاستياء هو تفكيري الدائب في حقيقة نواياي بالنسبة لهذا العمل. أليس من الأكرم لي ـ بل والأفضل ـ الاستقالة، أو على الأقل تقبل العودة في أكتوبر بصورة قاطعة ومن الآن، ليس فقط لتجنيب نفسي مذلة الاسترضاء، وإنما أيضا لتكريس السنوات المتبقية للكتابة والنشر؟ أم أنه من الحكمة الدنيوية، إزاء الضائقة المالية المؤكدة التي سأعانيها في مصر، واستفادة فيفي والأطفال من الإقامة هنا، وعدم وثوقي من تحقيق نجاح في ميدان النشر، البقاء حيث أنا.

قد يساعد لقائي القريب في بولونيا أو بون بإبراهيم المعلم، في الوصول إلى قرار حاسم، إذ سأعرف فيه مدى استعدادهم للاتفاق على وضع يغنيني عن العمل الحكومي. والواضح لي ـ كما ذكرت لك في مكالمتي التيليفونية الأخيرة أنهم اعتبروا لقاءنا في فرانكفورت في أكتوبر الماضي فاتحة تعاون وثيق بيننا وأنهم يتطلعون إلى زيادته(55).

ما أريد أن أؤكده لك ولحافظ أن تفكيري الدائب في هذا الأمر لا يعني قلقا بأية حال من الأحوال. بالعكس، إنني أكثر استبشارا مني في أي وقت مضى، وشعوري هو شعور الحائر بين أمرين كلاهما طيب، لا شعور المتأزم في مأزق.

وأنتهز هذه الفرصة لأكرر لك ولحافظ وأحمد وحمادة شكري العميق على كل المساعي التي بذلتموها من أجلي، مع اعتذاري لما تسببت لكم فيه من إضاعة الوقت والجهد.

حضرنا أول أمس في قاعة بيتهوڤن حفل فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية (بقيادة حسين جنيد). وقد لقيت الفرقة إعجابا حقيقيا من جانب الألمان. وقد ذكر لي بعضهم أنهم يفضلون هذا التمسك من موسيقانا (وغيرها) بالقديم التقليدي، على التنازلات والـcompromises التي يخال بعض فنانينا أنها لازمة من أجل استساغة الشعوب غير العربية لفنوننا والتي لا تفلح إلا في جعل الأوروبيين uncomfortable وقد نقلت هذه الملاحظة وغيرها إلى حسين جنيد فسرّ بها سرورا زائدا.

حضر مع الفرقة وكيل وزارة الثقافة [...]. وقد ظننت أنه قد يكون من المفيد أن ندبر له لقاءا مع مدير الإدارة الثقافية بالخارجية الألمانية. وفي الطريق إلى الوزارة طمأنته على أن المدير يجيد الإنجليزية، فإذا به يجيبني بأنه لا يعرف لغة أجنبية واحدة وسيضطر إلى استخدام العربية على أن أقوم أنا بالترجمة! وكان اللقاء ـ وليس فقط بسبب اللغة ـ فضيحة، وكان المدير أثناءه يتبادل النظر معي ومع مساعديه وكأنما يريد أن يقول: أهذا وكيل وزارة الثقافة في مصر؟!

ثم لا أخبار هامة بعد ذلك غير زيارتي لبرلين، الغربية والشرقية، لمدة أربعة أيام. لحضور المؤتمر العالمي للسياحة نيابة عن السفارة. واختصارا أقول أنني أصبت بخيبة أمل في برلين الغربية التي يعتبرها الكثيرون هنا من الألمان والأجانب أجمل مدن ألمانيا (أكثرها حيوية نعم ولكنها بالتأكيد ليست أجملها، وإني لأفضل الإقامة في بون على صغرها وهدوئها على الإقامة فيها)، وأني رأيت برلين الشرقية أفضل كثيرا مما كنت أتوقع ومما يصفها الجميع به. وقد قضيت في الشرقية يوما جميلا مع السفير صلاح شعراوي ومع باهر الصادق الذي يهديك سلامه.

وقد أخبرني باهر بسبب نقل أمين يسري المفاجئ من مدريد، ألا وهو تعليقاته الصريحة المستمرة ـ سواء في مجتمعات المصريين أو الأجانب ـ بصدد الأحوال في مصر. ومما أجده غريبا أنه لا أنت ولا حافظ ذكر في خطاباته إليّ أنه قد التقى به في القاهرة.

تأجل نشر كتاب «التصوف الإسلامي» الذي كتبت له الفصل الخاص بالجنيد إلى سبتمبر ٨٢ (أي قبيل معرض فرانكفورت الدولي للكتاب) بسبب تأخر محرره في كتابة مقدمته الطويلة... أما عن كتاباتي فإني منذ أن أخبرتني شادية بقرار نقلي لم أفعل شيئا غير إعداد الجزء الأول من «ألف حكاية وحكاية من الأدب العربي القديم» الذي سأسلمه للمعلم في بولونيا. (هل أعطيه أيضا مسرحية «الإمام»؟)(56).

سيصل غدا إلى المكتب التجاري عدد الأهرام الاقتصادي الصادر في ١٥ مارس. وسيرسلونه إليّ على الفور حتى أطلع على مقالك عن ثروت أباظة(57). وأرجو منك أن ترسل إليّ عدد «الدوحة» أو «العربي» إن نشر لي أيهما أي مقال.

مع أخلص تحياتنا جميعا لك ولچان ودانية وتامر وأحمد.

حسين

حسين أمين مع إبراهيم المعلم، وعفت ناصر رئيسة تحرير مجلة «ميكي»، وحلمي التوني، في منزل حسين في بون

[القاهرة] ٣٠/٣/٨٢

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي ـ تلقيت خطابك المطول من يومين وسرني ما يوحي به من رضا وحالة نفسية ممتازة ولا شك أن نجاحك في النشر وعلاقتك الجيدة بالمعلم لها دخل في ذلك وأتمنى لك استمرار النجاح الذي كنت دائمًا جديرًا به رغم شكك في ذلك في كثير من الأحيان.

[أما بالنسبة لمسألة] رجوعك في أكتوبر فالواقع أني محتار كحيرتك. فأنا متضايق مثلك من مسألة تعليق مد فترة وجودك بألمانيا على تقرير من السفيرة. وإذا كان لي أن أبدي رأيا في الأمر، فهو تحبيذ البقاء سنة أخرى على أساس أن تقرير إيجابي من السفيرة في أكتوبر يكاد يكون موثوقا فيه، وبفرض أنك تستطيع أن تتحمل فترة عدم اليقين حتى أكتوبر، وهو ما آمل أن تكون قادرا عليه. ولا أجد أن هذا الحل يتعارض مع استمرارك بكل همة ونشاط في علاقاتك الأدبية مع المعلم وغيره، فإذا احتجت لكتب من هنا أرسلناها إليك. والاعتباران الأساسيان اللذان يحبذان البقاء هما تحسين وضعك المالي واستمرار الأطفال في نفس المدرسة سنة أخرى.

وهكذا أرجو أن تستطيع الصبر حتى أكتوبر وأن تتلقى عندئذ تأجيل قرار النقل لمدة سنة كاملة، وتعود إلينا إن شاء الله في صيف ٨٣، ومعك ما يكفي من نقود، وتكون هبة قد أتمت «الأبيتور» وتكون إن شاء الله قد قطعت شوطا كبيرا في تنفيذ ما تعاقدت عليه مع المعلم. هذا هو ما يبدو لي

أفضل حل. ولكن الاختيار، كما تقول، هو بين شيئين كلاهما طيب. وكنا نتمنى أن نتمتع بوجودكم معنا منذ هذا الصيف ولكن في وسعنا الانتظار سنة أخرى. وهناك احتمال كبير أن أمرّ (أنا وحدي) بألمانيا في سبتمبر في طريقي في رحلة قصيرة جدا إلى انجلترا، فأقضي معك يومين أو ثلاثة في طريق الذهاب أو العودة، وسأخبرك بالتفاصيل عندما يصبح الأمر مؤكدا.

تسألني عما إذا كان من الحكمة إعطاء المعلم مسرحيتك «الإمام». وأنا رأيي فيها دائما أنها عمل جبّار وغاية في الامتياز، ولكني نسيت المغزى السياسي لها من حيث نوع التأثير الذي يمكن أن تحدثه لدى الشيعة مثلا، إلخ. وأنا ميّال إلى تحبيذ نشرها بأسرع وقت ممكن فقد تكون هي التي تحدث القنبلة التي تدشنك نجما كبيرا فجأة في عالم الأدب والثقافة. وعليك أنت أن تقدر آثارها السياسية، ولكن لا أظن أن من الحكمة المبالغة في الخوف من نوع استقبالها عند هذا أو ذاك. والذي أذكره في هذا الصدد أنها تمجد الإمام علي ولكنها تقول بصراحة أن النبي كان يحابيه. فهل هذا الأمر خطر جدا؟ لا أظن.

نسيت أن أقول أنني ضد استقالتك من الخارجية تماما (أقصد أنني ضدها تماما) فالأدب مهما كانت درجة نجاحك فيه، وأعتقد الآن أنك ستنجح فيه لا محالة، لن يدر عليك الدخل الكافي على الأغلب، فلا أحد يعيش الآن على الأدب، وإن كان قد يدر عليك دخلا إضافيا لا يستهان له. فأرجو ألا تفكر في الاستقالة مهما كان عرض المعلم مغريا. وقد وصلت إلى درجة من الترقي في الخارجية سوف تبدأ فيها في جني ثمرات تعب طويل. أما الحادثة الأخيرة الخاصة بالنقل فأرجو ألا تبالغ في أثرها على مستقبلك في الخارجية، فهي حادثة بيروقراطية محضة لا تخدع أحدا ولا تسيء إلى سمعتك لدى أحد، فالذي لا يعرفك لا يهم أمره، والذي يعرفك يعرف أنك أجدر من كثيرين ممن لا يحدث لهم مثل هذا.

مقالاتي في الأهرام الاقتصادي يتلقاها الكثيرون بالرضا وأنا سعيد بنجاحي حتى الآن في الاستمرار في الكتابة لهم.

أرجو أن يكون قد وصلك خطابي السابق الذي يتضمن برقية رجاء النقاش بأن مقالك سينشر في مايو في الدوحة، وسوف أوافيك بها لدى صدورها وكذلك بمجلة العربي إن صدر لك فيها شيء قريبا.

مع خالص تمنياتي وسلامي لفيفي وهبة ورانية ونسرين.

جلال

* * *

[القاهرة] ٢٣/٥/٨٢

عزيزي حسين

أكتب لك كلمة سريعة لأسألك رأيك في زيارة دانية لكم لمدة أسبوع يبدأ من الأحد ٢٧ يونية إلى الأحد ٤ يولية. وبالنظر إلى تأخر الخطابات وارتفاع أسعار البرقيات والتليفونات (!) فلن أكتب لك عن هذا الأمر مرة أخرى ما لم يحدث تغيير في المواعيد.

لمست في صوتك في المحادثة التليفونية الأخيرة بعض الـdisappointment الخفيف بخصوص عودتك في أكتوبر. فأرجو ألا يكون الأمر كذلك وأن تكون قد عدت إلى فرحك وابتهاجك بنشر كتبك واتفاقياتك مع دار الشروق، إلخ. ونحن في سعادة كبيرة لأنكم ستكونون معنا عن قريب، ولعلك تستطيع أن تنظر نظرة موضوعية إلى الأمر بأكمله، لتدرك، كما يدرك الجميع، أن هذا النقل لمثل هذه الأسباب لا يحدث إلا لأفضل الناس.

مع خالص أشواقي وتحياتي

جلال

* * *

[القاهرة] ٨/٦/١٩٨٢

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي - وصلني خطابك القصير اليوم (المؤرخ ٢/٦) وشكرا جزيلا على قبولكم استضافة دانية واستقبالها وهي سعيدة بذلك جدا، وأنا سعيد أيضا بتطور علاقتها ببناتك.

وقد اعتزمت الكتابة إليك بالتفصيل حتى قبل وصول خطابك، إذ أنني أسفت أسفا شديدا على سوء حظي فيما يتعلق بمكالمتك التليفونية. ذلك أن نانسي كانت قد أخبرتني أنك ستتكلم يوم الجمعة، وظننت أنك ستتكلم صباح الجمعة، وهو موعد مناسب جدا، فإذا بك تتكلم مساء الخميس. وعندما أخبرتك چان بأن الأحد قد يكون مناسبا كانت تقصد أننا قد نكون سمعنا بعض الأخبار عن موضوع النقل يوم السبت. وياليتك تكلمت مساء الأحد متأخرا، أو صباح الأحد مبكرا جدا. فقد كان لديّ امتحانات مبكرة صباح الأحد ولم تكن چان تعلم بذلك. وفكرت أن أكلمك أنا ولكن لم يكن لديّ أخبار مثيرة تستوجب ذلك، وست دقائق لا تكفي لأن أقول لك كل ما أعرفه ففضلت الكتابة.

نأتي لموضوع النقل. والواقع أن القصة كلها مدعاة للأسف والمرء يشعر إزاءها بقلة الحيلة، وأخشى أن ما لديّ قوله لا يثير الكثير من التفاؤل إذا كنت لا زلت حريصا على البقاء في بون. فالحقيقة أنني بعد مقابلتي الوحيدة لكمال حسن علي كنت أظن أن الموضوع سيحل نهائيا لمصلحتك وأنك ستبقى على الأقل سنة أخرى. ثم فوجئت بمسألة التأجيل لأكتوبر فقط، وعندما أخبرتني بأن الأمل قد ثار من جديد لتأجيل آخر ذهبت لمقابلة محمد عاصم يوم السبت الماضي (٥/٦) فإذا به سافر في نفس اليوم مع كمال حسن علي إلى جنيف ثم إلى الولايات المتحدة ابتداء من (١٣/٦) وكان قد عاد لتوه يوم الجمعة (٤/٦) من إسرائيل. فلما سألت عمن يمكن أن يعرف شيئا عن النقل

قيل لي: [...]!! ومع هذا خطر لي بأنه قد لا يكون هناك ضرر من مقابلته وقد يوجد بعض النفع ففعلت. وأخذ الرجل يتكلم عن الموضوع بأسره لمدة نصف ساعة على الأقل: يمتدح ثقافتك ويذم قلة اتصالاتك! ويؤكد في جميع الأحوال على أن قرار النقل قائم ولم يحدث أي تغيير، وإن كان قد قال أيضا أن السفيرة دائمة الكتابة لمحاولة تغيير قرار النقل ولكنه قال إن الوزارة لا تحب ذلك، أي لا تحب أن السفيرة تطلب النقل في لحظة ثم تطلب إلغاءه في لحظة أخرى. شعوري بعد مقابلته كان كالآتي بالضبط: الرجل لا يحبك ونفسه مملوءة منك، وأنه وإن كان يتخذ مظهرا متحضرا فهو شرير في الداخل (في الدم)، وأنه لا يمكن أن يتخذ قرارا لصالحك إلا إذا جاءه أمر من كمال حسن علي، ولن يعطيه هذا الأمر شخص آخر، فبطرس غالي، فيما يبدو لي، لا يحب أن يتدخل، وكمال علي قد يرضخ لطلبات السفيرة وقد لا يرضخ، وقد تؤثر عليه أي كلمة من [...] لغير صالحك.

في نفس اليوم قابَلَتْ شادية، سعد الفرارجي مدير مكتب بطرس غالي، فعبر لها عن ثورته وغضبه على قرار نقلك وقال لها إنه شتم [...] و[...] (من وراء ظهرهما فيما أعتقد) أمام بطرس غالي، بخصوص موقفهما منك، وقال إن الأمل كان كبيرا في تأجيل قرار النقل إلى ما بعد أكتوبر حتى عُيّن [...]، وقال كم حسين سيئ الحظ بسبب ذلك ووعد بمقابلة [...] في اليوم التالي. فلما اتصلت به شادية بالأمس قال لها كلاما مائعا معناه أنه وجده مشغولا وترجح شادية أنه حينما فتح له موضوعك قد يكون قد وجد منه صدًّا.

أكد لي [...] أن مصلحتك هي في أن تعتبر قرار النقل في أول أكتوبر نهائيا وترتب أمورك على هذا الأساس، وأنه إذا «سمع» أي تغيير سيتصل بي. وقد يفعل ولكني لا أحمل أملا كبيرا في أن يحدث هذا التغيير. فقد قال مثلا إن تأجيل النقل من يوليو إلى أكتوبر يترتب عليه «أعباء مالية» إذ على الوزارة دفع ماهية وزيرين مفوضين.

لقد حاولت أن أكون ليّنًا مع [...] وألا أهاجمه، طمعا في أن يرق قلبه بعض الشيء، إن كان في ذلك نفع.

وهكذا تجد أنه ليس لدينا شيء حاسم نقوله، وليس أمامنا شيء واضح نفعله. فأنت في مأزق وضعك فيه شيئان: الأول: عصابة من الأشرار الذين يمتلئ بهم كل مكان في الدنيا، والثاني قلة حيلتك الناتجة عن عدم وجود «ظهر» مهم لك في الأماكن العليا في الخارجية، وهو ما يحاول كل شخص في الخارجية، فيما أعتقد أن يكوّنه لنفسه.

ما هو العزاء في كل هذا؟ أعتقد أن العزاء يكمن في أمرين: نجاحك الأخير في مجهوداتك الأدبية للنشر، وهو ما لا يمكن الاستهانة به أدبيا أو ماديا، والثاني أن النظرة الهادئة للأمر يجعل رجوعك لمصر ليس بالأمر الذي يؤسف له كل هذا الأسف. فالمسائل المالية محلولة، من أكثر من ناحية، والجانب الأدبي السلبي لا يجب أن يؤبه له بالنظر إلى ما سبق أن قلته لك من أن هذه الأمور تحدث لأحسن الناس بل لعلها لا تحدث إلا لأحسن الناس. قد يكون من الصعب النظر إلى الأمر

هذه النظرة الهادئة ولكن هذا هو التحدي الحقيقي أمامك الآن: أن يكون لديك من الثقة الكافية بنفسك ما يجعلك تعرف قدرك الحقيقي، وفي النهاية لا يحكم الناس على المرء إلا بمقدار حكمه هو على نفسه.

أعجبني مقالك «المهدي المنتظر» بشدة(58)، وسلمته لرئيس تحرير الأهرام الاقتصادي ووعد بنشره، وإن كان لم يقرأه أمامي، وطلب صورة لك وسأبحث عندي عن صورة مناسبة فإن وجدت سأعطيها له خلال أيام قليلة. من المجلات التي يمكن أن تنشر لك أيضا مثل هذه المقالات: الهلال الشهري الذي تحسن بصورة مذهلة وتغير طابعه، كما أنني أعتقد أن الدوحة لا بد أن ترحب بمقالات لا تثير حساسيات سياسية أو دينية. فهل يا ترى مقالاك الآخران فيهما أيضا هذه الحساسيات؟

سلامي وسلام چان إلى فيفي والأولاد وأرجو أن تجد فيفي والدها وقد تحسنت صحته وتماثل للشفاء. وأرجو أن يكون موعد وصول فيفي إلى كولن قريبا من موعد وصول دانية حتى لا تضطروا للانتظار طويلا في المطار.

مع خالص محبتي وتمنياتي

جلال

* * *

بون في ١٦ يونيو (١٩٨٢)

أخي العزيز جلال

ألف شكر لخطابك. ولن يكون بوسعك أن تتخيّل مدى أسفي وألمي إذ أعرّضك لكل هذه المضايقات من أجلي وأتسبب في إضاعة وقتك وأن يبلغ الأمر حدّ مقابلتك لـ[...] (لقاء بين خير الناس وشرّهم). والواقع أني لم أكن أطلب غير مكالمة تيليفونية لمحمد عاصم للسؤال عما إذا كانت برقية إدارة التفتيش بموعد نقلي نهائية أم دون علم الوزير. وقد تأكدت الآن أنها نهائية. ولم تكن مكالمتيّ التيليفونيتان لك بعد ذلك إلا عن محض رغبة في «الدردشة» معك.

قابل شكري فؤاد الوزير في چنيف وفهم منه أنه لا رجوع في أمر النقل. وعلى ذلك فسوف تغادر فيفي والأطفال ألمانيا بالطائرة يوم أول سبتمبر، ثم ألحق بهم ـ ربما بالباخرة ـ يوم أول أكتوبر.

تلقيت يوم أمس برقية من رجاء النقاش يعتذر فيها عن عدم استطاعته نشر مقالاتي الثلاث «في الوقت الحاضر» بسبب «حساسية موضوعاتها». وأضاف أنه سيكتب إليّ خطابًا بالتفاصيل(59).

غير أن هذا لم يزعجني قدر ما أزعجني تأثير أحداث لبنان في مشروعات النشر(60). فقد كان المفروض أن يصدر كتاب «دليل المسلم الحزين» في أول رمضان ثم تشرع دار الشروق بعد ذلك

في طبع «مصابيح أقوال العرب» و«ألف حكاية وحكاية من الأدب العربي القديم» وترجمتي لكتاب مونتجومري وات «فضل الإسلام على الحضارة الغربية»، وربما مسرحية «الإمام» أيضا التي لم يقرأوها بعد. وكانوا قد طلبوا مني كذلك إعداد نموذج نهائي كامل لبضع ليال من «ألف ليلة وليلة» مع ترجمة لتعليقات بيرتون وإدوارد لين عليها، وإكمال النقص في طبعة بولاق من طبعات كلكتا وبريسالاو وأوكسفورد وباريس، على أن يقوم الفنان حلمي التوني برسم بعض الصور لها، ثم يعرضون كل ذلك على دور نشر أخرى ستشترك في تمويل وتسويق الكتاب. وكنت قد شرعت في ذلك بالفعل، ثم جاءت أحداث لبنان ولم أعد أدري شيئا عن مصير هذه المشروعات جميعا، أو حتى عن مصير دار الشروق وأصحابها. وقد حاولت الاتصال بهم فأُخبرتُ بأنه لا سبيل إلى الاتصال لا بالبريد ولا بالهاتف ولا بالتيليكس مع أي جهة في بيروت.

بخصوص مجيئك إلى بون في يوليو، وهو ما سرني كثيرا، أرجو إخطار فيفي بموعد وصولك، ولو بالتقريب، وسأرسل تيليكس على الفور إلى السفارة الألمانية بالقاهرة لمنح تأشيرة الدخول.

تبلغ نسرين بعد غد الجمعة ١٨/٦ الرابعة عشرة، وأبلغ في اليوم التالي سن الخمسين.

أرسلتُ مع فيفي إلى حافظ نسخة من مسرحية ألمانية ترجمتها هبة إلى العربية بعنوان «اسم الله المائة»(61). اقرأها إن سمح وقتك بذلك فقد تُعجبك.

أخبرني شكري فؤاد ـ نقلًا عن صديق له يعرفك وصل مؤخرا إلى چنيف أنك ستذهب قريبا إلى سويسرا لحضور ندوة أو مؤتمر. فهل هذا صحيح؟ نحن جميعًا في انتظار دانية يوم ٢٧، وفي انتظارك في يوليو.

مع أخلص الود،

حسين

* * *

[القاهرة] ٢٦/٦/٨٢ الساعة ١٠.٣٠ مساء

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي ـ سيصلك هذا الخطاب ـ إن شاء الله ـ بعد ساعات قليلة، وأرجو ألا تسبب لكم دانية عناء زائدا عن الحد.

أرسلت لك مع دانية بعض الحلويات الشامية وقمر الدين وهي أشياء أظن أنكم ربما تكونون مشتاقين إليها!

سررنا كثيرا برؤية فيفي، وأرجو أن تصل بالسلامة. أخبرتني فيفي بالطبع بانعقاد عزمكم نهائيا على العودة بعد آخر ما قاله كمال علي لشكري فؤاد في جنيف. ونحن مسرورون على الأقل بما يتيحه ذلك من راحة البال، ومسرورون أكثر بقرب وجودكم معنا، وإن شاء الله لن تجدوا في مصر

ما يضايقكم وتركن إلى الكتابة بانتظام بعد عودتك.

أخبرت فيفي بما حدث لمقالك ومقالي في الأهرام الاقتصادي. أما مقالي فهو بعنوان «سندريلا السياسة المصرية» أرفق بهذا صورة منه، وقد رأيته هو ومقالك وحروفهما مجموعة ثم اضطر لطفي عبد العظيم إلى تأجيل نشرهما إلى أجل غير مسمى بسبب مكالمة تليفونية جاءته من رجل خطر رفض أن يبوح لي باسمه، يطلب منه «التهدئة» وإلا اضطروا إلى إغلاق المجلة تماما أو تنحية رئيس تحريرها. فاضطر إلى إلقاء ما كان يسميه «بمنابر الفكر» حتى تهدأ الأحوال التي اضطربت بسبب أحداث بيروت، وما تشعر به الحكومة من ورطة واضطراب بسبب اشتداد حدة الشعور العام.

ولم أنزعج من هذا كثيرا، رغم ما شعرت به من ضيق طبيعي إذ كنت عزمت على عدم الكتابة في شهور الصيف على الأقل حتى أتيح لنفسي فكرة إعادة التفكير فيما يحدث وفيما يحسن الكتابة فيه.

وأرجو ألا تتضايق أنت أيضا من هذا. ونصيحتي إن كان لي ذلك، في هذه الفترة، أن نكتب للدوحة والعربي والهلال (المصرية) مقالات من أي نوع دون أن يكون فيها حساسية دينية أو سياسية، وأعتقد أن لديك الكثير من الأفكار مما يخلو من هذا وذاك. واعتقادي أن النشر في هذه الحالة سيكون سريعا ومؤكدا. فأنا أفهم تماما شعور شخص كرجاء النقاش أو لطفي عبد العظيم في هذا الصدد.

وقد شعرت مؤخرا، بإعادة التفكير في أحوالي المالية، أني محتاج لكسب ما يزيد عن مرتبي بشكل منتظم إلى حد ما، وفي نفس الوقت لا أريد أن أضيع ما كسبته من تأثير مقالاتي الأخيرة، ومن ثم لا أريد أن يكون ثمن الكتابة التي تدر بعض الدخل، هو العودة إلى الاقتصاد البحت.

چان قلقة، ونحن كذلك، على صحة والدتها التي ستجري عملية، يبدو أنها ليست هينة، يوم الثلاثاء القادم، وأنا في انتظار أخبار مطمئنة منها.

لديّ الكثير مما أخبرك عنه فيما يتعلق بالأحوال السياسية هنا وسأحتفظ به إلى أن أراك.

أحمد وتامر ودانية مبتهجون أشد الابتهاج بالسفر بعد ساعات، وسيتركوني في حر القاهرة الشديد ورطوبتها الشديدة هذه الأيام، ولكني لست مشتاقا على الإطلاق إلى رؤية انجلترا مرة أخرى هذا الصيف. ومصر لا زالت تشيع فيّ الشعور بالرضا وهو ما لم أكن أتوقع أن يستمر طول هذه المدة بعد عودتي من أمريكا. لقد أصبحت أقبل ركوب القطار المزدحم بصدر رحب، ولم أمل التدريس على الإطلاق، بل أصبح منظر التلاميذ الصغار الممتلئين أملا وحيوية يعطيني أملا مستمرا في مستقبل مصر، وإن كان مستقبل مصر في الأمد البعيد! كما أشعر بطمأنينة لم أكن أشعر بها من قبل لدى رؤية أولادي يقتربون بسرعة من الاستقلال عني، الأمر الذي يتيح لنا أنا وچان استقلالا أكبر. ورضا چان المتزايد عن حياتها الجديدة في المدرسة أصبح يعطيني أيضا

درجة أكبر من الاطمئنان، فماهيتها، وإن كانت لا زالت منخفضة للغاية، لا يستهان بها كلية، فهي أيضا يمكنها أن تكسب من الدخل، إذا أرادت، ما يوفر لها ما تحتاج إليه، ولو إلى حد معقول. كما أن اندماجها في المدرسة قد جعلها تندمج أيضا في الحياة المصرية بدرجة أكبر بكثير مما كانت في الماضي. نفس الشيء بالنسبة للأولاد بسبب المدرسة والتليفزيون، الذي أصبح «شعبيا» أكثر من وسائل الإعلام في أيام طفولتنا نحن. ولعلك ستلاحظ هذا التغير في دانية أيضا.

يكفي هذه الدردشة الآن، وأترك الباقي لحين أراك في بيتك الجميل وندردش فيه أو في مطعم (البار) الجميل القريب من بيتكم إذا أتيحت لي هذه الزيارة القريبة ـ إن شاء الله ـ.

مع أطيب تمنياتي لكم جميعا

جلال

* * *

[القاهرة] ٦/٧/٨٢

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

شكرا على ضيافتكم لدانية، رجائي أن تكتب لي بانطباعاتك عنها وعن إقامتها معكم. وأكرر شكري على استضافتها.

نشرت لك في عدد يولية مقالة(62)، هي على ما أذكر التي أرسلتها أنا للدوحة ابتداء ولم تنشر فيها. لعلك سمعت عما حدث للأهرام الاقتصادي من حيث وقف كافة المقالات المعارضة أو التي فيها شبهة معارضة. وقد أعطيت مقالة «سندريلا» للأهالي.

لم أؤجر بيتا في العجمي بعد، وقد وجدت الأسعار مرتفعة جدا، ولا زلت أشاور عقلي هل أنزل في شقتي بسان استيفانو أو أؤجر بالعجمي.

قضيت ثلاثة أيام في العجمي مع صديق، منذ أيام قليلة، وزرت حافظ ومها حيث يستأجرون نفس البيت الذي استأجروه العام الماضي. حمادة اشترى شقة في الدقي ينوي الانتقال إليها وبيع ڤيلّته التي يسكن بها الآن في المعادي.

أشتغل الآن على تحضير مقالات الأهرام الاقتصادي للنشر في كتاب ينشره الشنيطي، وقد أشتغل بعد ذلك على تحضير مجموعة «خرافات» العربي وأرسلها لفهمي هويدي لإيصالها للمعلم، الذي لم يتصل بي قط ولا أدري مصير كتاب الماركسية(63) الذي قال لي هويدي أنهم وافقوا على إعادة طبعه.

لا أشعر بأي عبء من التدريس في الصيف، فهي محاضرة واحدة سهلة كل يوم ولا تشكل الإرهاق الذي يشكله إعطاء ٣ محاضرات في يوم واحد.

لعلك سمعت عن استلام الرميحي (كويتي ـ أستاذ اجتماع) رئاسة تحرير العربي من بهاء ابتداء من هذا الشهر.

أرجو أن تكتب لي بآخر أخبارك بالتفصيل وأن تبلغ خالص تحياتي لفيفي والأولاد.

جلال

كنت قد كتبت هذا الخطاب قبل مكالمتي التليفونية لك بالأمس. فها أنا أرسل لك المقال وفي انتظار خطاب قريب منك. مع خالص تمنياتي (نشرت لي مقالة سندريلا اليوم في الأهالي ـ وربنا يستر!)

* * *

[القاهرة] ٢٤/٧/٨٢

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

أكتب لك لأخبرك بأني لن أستطيع الحضور إلى بون هذه المرة، فقد قررت جان العودة بانتهاء مدة تذكرتها وتذاكر الأولاد. [...]

اشتريت عددا آخر من مجلة العربي الذي فيه مقالك، حتى أرسله لك، إذ تبين ضياع الخطاب السابق. فأرجو إخباري إذا لم يكن قد وصلك بعد، وفي هذه الحالة أرسله لك عن طريق الحقيبة.

كتبت أمس مقالا جديدا بعنوان «شهر رمضان في عصر الانفتاح» أتكلم فيه عن أثر الانفتاح في نشر القيم الاستهلاكية وتأثير ذلك على بعض تقاليد رمضان وسأسلمه «للأهالي» اليوم، وكانت قد نشرت لي مقال «سندريلا» واستقبل استقبالا طيبا. ويبدو أن هذا المقال (سندريلا) ومقالا سابقا لي في الأهرام الاقتصادي بعنوان (عن ذوي الدم الأزرق) هما أكثر المقالات نجاحا لدى القراء. فما الذي يستشفه المرء من ذلك؟ ربما أن القراء أميل إلى التحمس لمقال سياسي مباشر أكثر من حماسهم لمقال نظري ثقيل مهما كانت أهميته.

أرجو أن أراك قريبا إن شاء الله وأن أسمع من أخبارك كل خير، وسلامي إلى فيفي والأولاد، وشكرا مرة أخرى على كرمكم مع دانية التي كتبت تفيض ثناء على معاملتكم لها.

جلال

* * *

عاد حسين من بون إلى القاهرة، ولكنه لم يجد الوضع بالسوء الذي تخيله، بل على العكس، فقد صدرت له ثلاثة كتب في عام ١٩٨٣، هي: «دليل المسلم الحزين»، و«فضل الإسلام على الحضارة الغربية» (ترجمة)، و«الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب المعاصرين لها»، ووضعه نجاح كتابه «دليل المسلم الحزين» في مرتبة عالية بين الكُتَّاب والمثقفين، ورسَّخ

اسمه كأديب كبير في الوطن العربي، وإذا به يجد العروض تنهال عليه من الصحف والمجلات ودور النشر في العالم العربي يطلبون منه الكتابة إليهم، فكتب في العام نفسه ١٧ مقالًا للنشر في مجلات «الدوحة» و«الفيصل» و«الأهرام الاقتصادي» و«أكتوبر»، وبدأ الكتابة لمجلة «المصور» ونُشرت له ثلاث قصص للأطفال، وفي العام نفسه مُنح وسام الاستحقاق الأكبر من ألمانيا الاتحادية، وتلقى دعوة من المركزين الإسلاميين في هيوستن ولوس أنجلوس لإلقاء محاضرات فيهما وفي جامعتين أمريكيتين، فسافر لمدة شهر إلى الولايات المتحدة، وبنهاية عام ١٩٨٣ سطر في مذكراته العبارة التالية: «أهم سني حياتي وأسعدها وبداية الشهرة».

كانت المقالات التي يرسلها حسين تُنشر حينًا، وتُرفض أحيانًا. وبعد أن اعتذر رجاء النقاش عن نشر مقالات حسين سابقًا، حاول حسين بعد عودته إرسال مقالاته إلى مجلة «الدوحة»، فينشر له النقاش ثلاثة مقالات الواحد تلو الآخر، أولها مقال بعنوان «رسالة في الإصلاح الديني» (ديسمبر ١٩٨٢)، ثم «تأملات في حقيقة أمر أبي لهب.. يهوذا بني هاشم» (يناير ١٩٨٣)، وآخرها مقال بعنوان: «استنكار البدعة وكراهة الجديد: موقف إسلامي أم جاهلي؟» (مارس ١٩٨٣)، يذكر فيه أن ما أتى به الرسول قومه كان مخالفًا للمألوف عندهم وجاء موقف قومه من دعوته باستنكار البدعة والتمسك بمعتقدات آبائهم. ويقارن حسين بين موقف الحضارات الراقية التي تدعم الابتداع وتسميه المنهج العلمي وتناشد المبتدعين وتحثهم على التجارب والاختبار وبين المجتمع الإسلامي الذي لا يزال يرى البدعة كفرًا. وأكد أن من يكفر البدع لا يفعل ذلك عن محض غباء وإنما عن خوف على مكانته الاجتماعية ونفوذه ومصالحه الخاصة.

ولم تمضِ سوى أيام قليلة على نشر المقال حتى أصدر رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر أمرًا بالقبض على رجاء النقاش، وحُقق معه، وصدر حكم بإبعاده من البلاد و«منع نشر أية مقالات للمدعو حسين أحمد أمين في دولة قطر»، حسبما ذكر حسين في كتابه «شخصيات عرفتها».

وفي العام التالي، ١٩٨٤، كان كتاب حسين «دليل المسلم الحزين» من ضمن الكتب الخمسة الفائزة بجائزة أحسن الكتب في معرض القاهرة الدولي للكتاب. وفي العام نفسه، هاجم حسين خطباءُ المساجد في خطب الجمعة، بسبب مقالاتٍ له في «المصور» و«الأهالي». كما صدر في هذا العام المجلد الأول من كتابه «ألف حكاية وحكاية من الأدب العربي القديم».

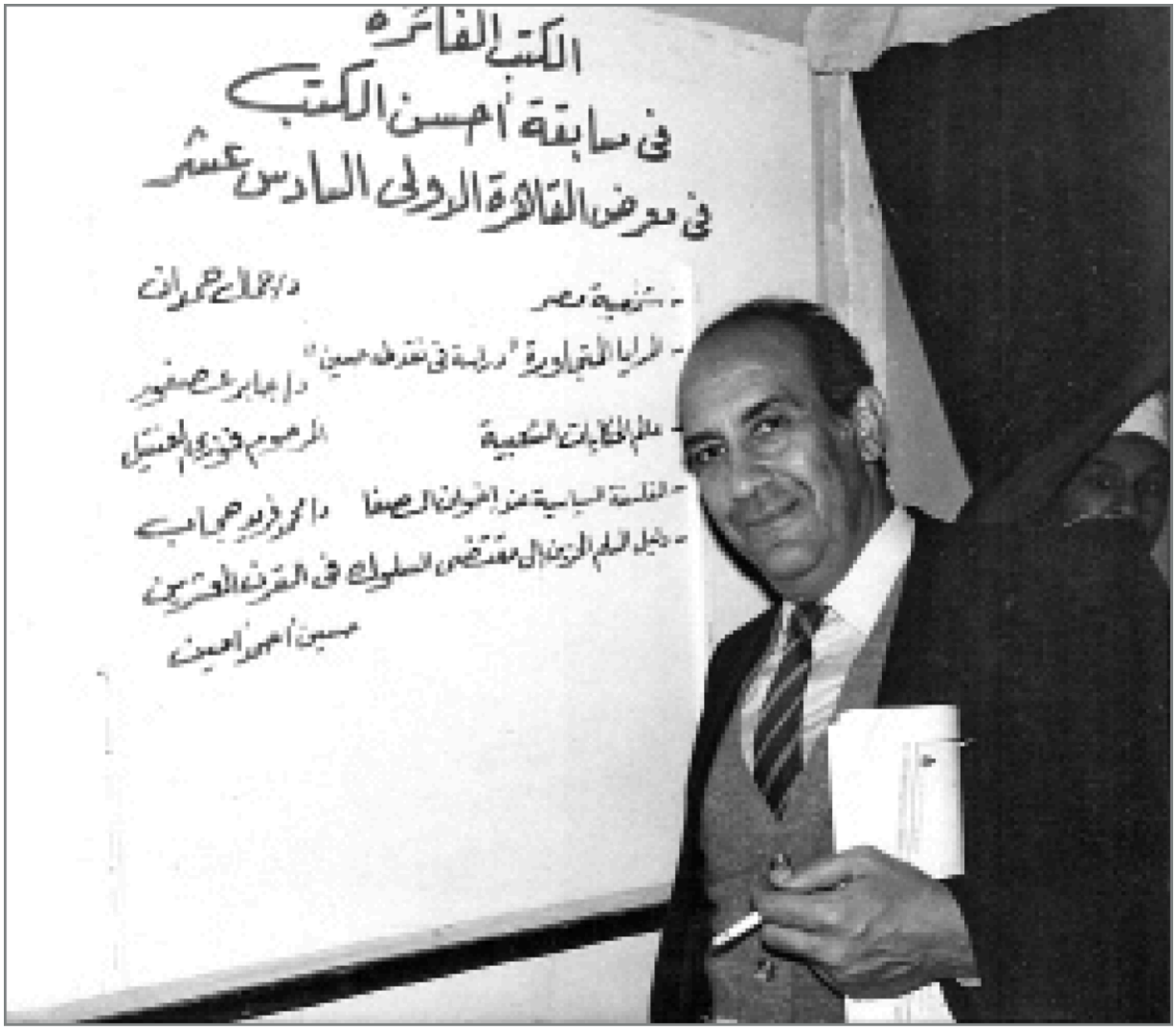

حسين بعد فوزه بجائزة أحسن كتاب في معرض القاهرة للكتاب عام ١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

العربي

مجلة عربية ثقافية

العنوان : ص . ب : ٧٤٨ الكويت
تلغرافيا : العربي ـ الكويت
تلفون : ٤٢٩٧٢٨

الكويت في ٣ ربيع الاخر ١٤٠٣ هـ
١٧/١/٨٣ ١٩ م

الاشارة ٨٣/ ١١٥/ ص

الاستاذ المحترم حسين أحمد أمين

بعد التحية الطيبة ،

اشكركم على مقالكم الذى وصلنى تحت عنوان " عودة النساء الى الحجاب " ، الا أن اللجنة القارئة فى المجلة رأت عدم امكانية نشره لدقة موضوعه وحساسيته .

لذا ، فها انا اعيده لكم طى هذا .

مع خالص تحياتى ،،،

مدير تحرير مجلة العربى

(فهمى هويدى)

خطاب من فهمي هويدي مدير تحرير «العربي» في ١٧ يناير ١٩٨٣ يشير فيه لرفض نشر مقال عودة النساء إلى الحجاب لدقة موضوعه وحساسيته

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : ص.ب : ٤١٤ الصفاة - الكويت
تلفون : العربي - الكويت
تلفون ٢٤٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٥٣
تلكس NEFTIL — 44041 KT

العربي

مجلة عربية ثقافية

الكويت في ٨ محرم ١٤٠٥هـ
١ / ١١ / ١٩٨٤م

الإشارة رع / ٣٤٤٦ / ٤٠٤

الأخ الفاضل الأستاذ / حسين أحمد أمين المحترم ،

تحياتي الطيبة ،

تحدثت باسمكم الدوريه للموافقة على الكتابة العربي ..
وهو ما أقدره لكم كل التقدير ،

أما عن موضوع " حجاب المرأة " وهل هو من الإسلام " فلعل الوقت الآن غير مناسب لنشره في العربي ..

وفي انتظار المزيد من أعمالكم التي أعرف أنكم تواصلون فيه ظروف إقامتكم الأخيرة في العربي ،

لكم مني التحية والتقدير ...

رئيس تحرير مجلة العربي

(أ . د . محمد الرميحي)

خطاب من محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة «العربي» إلى حسين أمين بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٨٤، عن موضوع «حجاب المرأة وهل هو من الإسلام»، يقول له فيه إن الوقت غير مناسب لنشره بـ«العربي»

بعد عودته من بون، قضى حسين حوالي عامين ونصف في القاهرة مع جلال، إلى أن افترقا مجددًا في صيف ١٩٨٥. فعُين حسين قنصلًا عامًّا في ريو دي چانيرو، ودُعي جلال لقضاء سنة أخرى في مركز دراسات الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا. واستمر تراسلهما كالعادة عن طريق الخطابات، وإن ارتفع أيضًا معدل تواصلهما الهاتفي، على الرغم من تكلفته الباهظة. على سبيل المثال، كلفت إحدى المكالمات التلفونية من ريو إلى لوس أنجلوس حسين ٥٠ دولارًا، كما ذكر في أحد خطاباته.

في البرازيل شعر حسين بابتعاده عن الحياة الثقافية في مصر، في مرحلة مهمة من بناء سمعته الأدبية. وشعر بضياع فرص إلقاء المحاضرات والاشتراك في ندوات وإعطاء الأحاديث الصحفية، وافتقاده لصحبة المثقفين وتبادل الرأي، واعتبار الدوائر الأدبية والصحفية إيَّاه «مفقودًا»، وذكر أن شعوره في البرازيل «كشعور سعد في سيشل، أو عرابي في سرنديب، أو شوقي في الأندلس». أما الجانب الإيجابي من وجهة نظره فكان فرصته في الكتابة والقراءة النهمة، ومقاومة الشهوة غير الحميدة إلى أن يكون دائمًا في الصورة.

أما جلال فسواء كان موجودًا في لوس أنجلوس أو القاهرة، فكان يبعث لحسين بصدى مقالاته وحديث المثقفين والأدباء عنه أو شعور إخوته بالفخر عندما يستوقفهم أحد للإشادة بكتاباته، وينقل له توبيخ الأمير طلال بن عبد العزيز لوزير الخارجية المصري لأنه أبعد حسين عن الحياة الثقافية، أو حديثه الضاحك مع بطرس غالي وتبرير الأخير لنقل حسين إلى البرازيل بأنه كان حمايةً له من الحركات الإسلامية.

بعد عامين في البرازيل أسفرت محاولات حسين واتصالاته في الخارجية عن تعيينه سفيرًا لدى الجزائر، فاقترب بذلك من الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي وأصبح ينشر مقالاته في الصحف الجزائرية إلى جانب الصحف والمجلات المصرية والخليجية.

في هذه الأثناء كانت الجماعات الإسلامية توسعت في أنشطتها ووجودها في الجامعات والحياة العامة المصرية وتواترت الأنباء بشأن أحداث طائفية في الصعيد، وأصبح موضوع الفتنة الطائفية، كما يذكر جلال في أحد خطاباته لحسين، هو الشاغل الأعظم لوسائل الإعلام في مصر. وبدا أن هناك حملة فكرية مضادة يقودها إلى جانب حسين كتاب علمانيون مثل فرج فودة ولويس عوض وأحمد بهاء الدين وميلاد حنا.

* * *

ريو دو جانيرو في ١٢ يوليو ١٩٨٥ (الجمعة)

أخي العزيز جلال

تحياتي الحارة إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد، وإلى الإخوة جميعا. وألف شكر على إتاحتك الفرصة لنا لقضاء أيام ممتعة في كمبريدچ. كانت إجازة حقيقية بعد أسبوع نشط في لندن شاهدنا خلاله أربع مسرحيات وحضرنا كونسير في Barbican Center بالإضافة إلى المتاحف والتسوق.

وصلنا إلى ريو يوم الخميس ٤ يوليو فجرا.. المنزل ضخم ذو حديقة واسعة، والأثاث لا بأس به. الطابق الأرضي تشغله المكاتب. والطابق الأول لمكتبي وصالونين وقاعة الطعام وحجرة السكرتيرة وحمام ومطبخ، والطابق العلوي به أربع غرف للنوم وحجرة سفرة وصالونان ومطبخ صغير وحمام. هنا سكرتير ثالث، وملحقان إداريان، وملحق إعلامي ومساعده وثلاث سكرتيرات محليات، ومن معاوني الخدمة (وكلهم برازيليون) طباخ، وشغالة للتنظيف والغسيل والكي، وبستاني، وسائق، وفرّاشان، بالإضافة إلى حارسَيْ أمن من مصر.

سأسافر يوم الاثنين ١٥ يوليو بالطائرة إلى العاصمة برازيليا لقضاء ثلاثة أيام بها أقدم خلالها أوراق اعتمادي وأقابل بعض كبار المسئولين، ثم أعود للتحضير لحفل ٢٣ يوليو والبدء في مقابلة المسئولين في ريو ورؤساء البعثات القنصلية بها.

اشتريت كتبا كثيرة من هيفرز سيرسلونها بالبحر (المدة شهران).

هل صدر كتاب «في بيت أحمد أمين»؟ وهل كان له أي صدى؟ أعتقد أن شكري فؤاد سيرسل لي نسخة منه في حقيبة يوم الأربعاء ١٧ يوليو..

يبدو أن الحديث الذي كنت قد أدليت به لروز اليوسف ونشر يوم ١٦ يونيو(64) قد أثار ضجة كبيرة. فقد أرسل إليّ رئيس التحرير محمود التهامي مجموعة كبيرة من تعليقات القراء مع رجائه أن أردّ عليها.

اتصلت بأحمد بهاء الدين تيليفونيا من كمبريدچ، وأخبرني أن إبراهيم المعلم لم يوافق على أن تأخذ الأهرام منه كتاب «ألف حكاية وحكاية»، غير أنه أخبرني أنه سيقابله وسيحاول إقناعه [...] وقد اقترحت على بهاء أن تصدر الأهرام طبعة ثانية من كتاب «حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية»، حيث أن عقدي مع دار النهضة العربية (بيروت) ينص على أن لها حق توزيعه في لبنان فقط دون سائر الدول.

أعجبني جدا مقالك في الأهرام، كما قرأت في إعلان عن مجلة الهلال أن لك فيه مقالا عن العالم الثالث ولا أدري ما إذا كان سيصلني أم لا. يصلنا هنا الأهرام والأخبار وأخبار اليوم والمصور وآخر ساعة وروز اليوسف وصباح الخير والأهرام الاقتصادي والوفد والأهالي والشعب واللواء الإسلامي. أما المجلات والصحف العربية فلا تصل وقد جاءني خطاب من الرميحي يشكرني على ما أرسلته إليه (٥ مقالات في «البيان في أسباب نزول القرآن» و٣ قصص للأطفال ستنشر في «العربي الصغير») ويطلب المزيد في هاذين المسلسلين.

الجو لطيف جدا هنا (درجة الحرارة حوالي ٢٢ مئوية) وكذا المدينة وشعبها. وكافة دول أمريكا

اللاتينية تعتبر ريو باريس القارة، كما أن أعضاء سفارتنا في برازيليا يزورونها في كل إجازة أو حتى عطلة نهاية الأسبوع.

يكفي هذا الآن. وسأنتظر منك خطابا من انجلترا، كما أننا في انتظاركم في ريو في أول فرصة تسنح لكم أثناء إقامتكم في لوس أنجلوس.

أكرر شكري لك ولچان مع تمنياتي الطيبة وتحياتي لحمادة وفاطمة وأمين وحافظ وأحمد وجميع أفراد العائلة وعزة وحازم.

حسين

ملحوظة: لم يتصل بي ديڤيد كروم أثناء إقامتي في انجلترا. كذلك فقد مررت على ڤاتيكيوتيس في الجامعة فلم أجده.

روز اليوسف

المفكر الإسلامي حسين أمين يتحدى:

ليس في القرآن آية واحدة تفرض الحجاب

عنوان حديث حسين أمين على غلاف مجلة «روز اليوسف»، وهو الحديث الذي أثار ضجة كبيرة، ونُشر في ١٧ يونيو ١٩٨٥

القاهرة ـ ٢٧/٧/٨٥

كنت أنوي أن أكتب لك من انجلترا، ثم تطوع صديق لدانية بأن يأخذ خطابا مني لك ليحضره أبوه المسافر إلى البرازيل خلال أيام فلم أشأ أن أضيع هذه الفرصة.

نحن نفتقدكم بشدة، خاصة وأننا لم نسمع منكم أو نتلق خطابا منذ أن كلمتك من روما. وأملي أن نتلقى منك خطابا خلال وجودنا بانجلترا قبل سفرنا في ٢٧/٨ إلى أمريكا: (عنواننا في انجلترا 3 Hamilton Gdns, Felixstowe, Suffolk، وفي أمريكا Center for Near Eastern Studies, UCLA, 405 Hilgard Ave. Los Angeles, California 90024). الأخبار بالطبع كثيرة، وليس فيها، على الإجمال، أخبار سيئة. وكنت سأقول أنه ليس فيها أخبار سيئة على الإطلاق لولا أن حمادة بعد أن تحسن كثيرا تعب مرة أخرى في إسكندرية ودخل المستشفى هناك منذ ٨ أيام، ولكني اتصلت بشهيرة تليفونيا أول أمس وأكدت لي أنه يتحسن وأنه خرج من الإنعاش وأنه يتكلم ويضحك ومعنوياته مرتفعة حتى إذا قورنت بمعنوياته في المرة الأولى. الخبر الثاني المزعج الذي قرأته بالأمس، وإن كان لا يمسنا مسًّا مباشرا هو وفاة زوج علية بدوي (عادل الكرداني) ولا أعرف سبب ذلك. وقلت لنفسي كم أن علية بدوي سيئة الحظ في كلا زواجيها.

نأتي الآن للأخبار السارة. ونبدأ بأخبارك أنت في مصر!

صدر بالطبع كتابك عن أحمد أمين في صورة جيدة في رأيي، وإن كان أحمد يرى أن طباعته سيئة وقد سمعت استحسانا وإعجابا من كل من ذكره أمامي، من أحمد بهاء الدين، الذي قرأه له ابنه زياد، إلى بعض تلاميذي. وقد وزعت جميع النسخ طبقا لطلبك. أما البعض فقد كان قد اشتراه بالفعل (كفاطمة وأحمد وحافظ وبهاء) والباقون أرسلته إليهم عن طريق my research assistant وهو شخص موثوق به، فيما عدا عبد القادر القط الذي سأرسله له بالبريد، وفاتيكيوتس(65) الذي سأرسله له من انجلترا. وسلمت نسخة مجدي وهبة لزوجته، ونسخة حمدي السكوت لسكرتيرته. (مع كتابة «هدية من المؤلف» على كل نسخة). وأعطيت النسخ الباقية لكل من حمادة ونادية فراج وبعض معارفي وتلاميذي، كما أن دانية وتامر أوشكا على الانتهاء منه. وأرسل لك النسخة الأخيرة مع هذا الخطاب. ولم أجد بعد شيئا منشورا عنه في الصحف، فلم يمض وقت كاف لذلك، ولكني أرسل لك بعض ما نشر عن أشياء أخرى تهمك. ولم يصدر أي مقال في المصور لك منذ سفرك.

لا بد أنك ستسر (أو سررت) كثيرا لصدور قانون بإزالة الملصقات من السيارات، وهو قانون مدين لك بالطبع لدرجة ما، والكثيرون يعطون لك هذا الفضل(66). كما لا بد ستسر بمعرفة أن حافظ سلامة قد اعتقل.

لا أدري شيئا عن جائزة الدولة عن الترجمة. فعلى الرغم من صدور القرارات بالفعل فإنه لم ينشر شيء عمن أخذ جائزة الترجمة.

[...] هذا عن أخبارك في مصر. أما أخبار الإخوة فقد سافر أمين إلى النمسا وأحمد إلى انجلترا ثم فرنسا وحمادة إلى الإسكندرية ولم يبق في مصر إلا أنا وحافظ وفاطمة. وقد دعوت أحمد وياسمين وفاطمة ومنى وزينب إلى عشاء بسيط في نادي اليخت بالمعادي منذ أسبوع حيث لم أكن قد رأيت أحمد منذ عودته من كندا ولا فاطمة ومنى منذ أن كانا عندنا يوم توديعك. وقابلت حافظ عدة مرات في بيته وفي بيتي وكلهم بخير. وقد سافرت إلى الإسكندرية حيث قضيت ليلتين في المنتزه وكانت فسحة لا بأس بها بالنسبة لي حيث لم أكن قد رأيت الإسكندرية منذ مدة وقابلت خلالها لبيب شقير في كابينته بالمنتزه. فاطمة لا تنوي السفر إلى الخارج هذا العام وإنما ستقضي ١٠ أيام مع زينب في العريش.

نأتي إلى أخباري أنا. لم أنقطع لحظة عن العمل منذ شهور. فأتممت الترجمة العربية لتقرير الهجرة (٣٤٠ صفحة) وقبضت مكافأتها الدسمة وكدت أنتهي من التدريس في الجامعة الأمريكية، فضلا عن المشاغل الأخرى الصغيرة. فقد اشتركت في ندوة تلفزيونية لمدة ساعة ونصف مع بهاء وحسن الساعاتي ويوسف مظهر بمناسبة اليوبيل الفضي للتليفزيون، وأذيعت يوم ٢١ يولية وأعددت نفسي لها إعدادا جيدا وصممت على أن آخذ حظي هذه المرة في الكلام بعد الدرس الذي لا ينسى مع حازم الببلاوي. وفعلا تكلمت كويس وإن كانوا قد قطعوا بعض كلامي في المونتاج. ومع ذلك كنت أنا وبهاء أكثر المشتركين كلاما. وهكذا مر الأمر بسلام ولكنهم لم يدفعوا لنا شيئا خيّبهم الله! أخيرًا جاءتني مكافأة المعهد الدبلوماسي مع خطاب من عزت عبد اللطيف يوصيني فيه على أحد التلاميذ. هل تعرف حجم مكافأتهم على ساعتين محاضرة (٢٨.٥ جنيها)! أي أقل بكثير مما يتقاضاه السباك الذي يصلح الحنفيات!

أهم من هذا الحالة النفسية التي أمرّ بها منذ حوالي شهرين أو شهر ونصف. وكل يوم آمل أن تنتهي فلا تنتهي، ولم أخبر بها حتى «چان» لأني لا أريد إزعاجها مؤملا أن تنتهي هذه الحالة. وهي حالة وإن كان يصعب وصفها فإنها حقيقية ١٠٠٪. إنها ليست بالضبط اكتئابا ولكنها أقرب إلى التشاؤم المفرط مع شدة رهيبة في الحساسية لأي خبر خاصة إذا كان محزنا، ولو كان جزءا من فيلم في التليفزيون. تعلق شديد بالماضي والصبا والطفولة وإحساس قويّ جدا بأن أجمل الأيام والأشياء قد انقضت بلا عودة. خوف مفرط جدا على الأولاد وعلى چان، مع التفكير المستمر في مستقبلهم. يقترن هذا كله، ويا للغرابة، بإحساس مستمر بأن أهم الأشياء هي الحاجات الأساسية، أو حتى «الحيوانية» مع ميل في غاية الغرابة إلى أن أرى في كل شخص أمامي، سواء في الشارع أو القطار أو الجامعة، «حيوانا متنكرا» أو بالأحرى أن أرى الصفات الجسدية متجسمة ومكبرة، كما تظهر في رسوم الكاريكاتير حيث تظهر الأنف الكبيرة بحجم بقية الوجه، والوجه الدميم غاية في البشاعة، إلخ. إني لم أمر بمثل هذه الحالة قط من قبل. هل هو تعب شديد في الأعصاب؟ غريب أن تطرأ عليّ هذه المشاعر في وقت كان من المفروض فيه أن أكون غاية في الحماس لبدء سنة

جديدة في أمريكا. إني بالفعل متطلع بشدة إلى السفر والتغيير، فقد يكون الخروج مما أنا فيه متوقفا على هذا التغيير.

في نفس الوقت أصابتني لا مبالاة غريبة بالجرائد والمجلات والأخبار السياسية، واحتقار شديد للكتب التي لا تتميز بالابتكار الحقيقي وإنما تكرّر كلام الآخرين، والميل إلى اعتبار الجزء الأكبر من الكتب من هذا النوع الذي لا يستحق الاحتفاظ به. ومن ثم اعترتني راحة حقيقية بوضع كتبي في صناديق لا أرى ما فيها، وهو ما كان يجب عمله بسبب السفر.

أطلت عليك وربما أزعجتك ولكني واثق أن خطابي القادم، الذي سيكون إن شاء الله من انجلترا، أكثر تفاؤلا. ويا حبذا لو تلقيت منك خطابا قبل هذا.

مع خالص تمنياتي لك ولفيفي وهبة ورانية ونسرين

جلال

١. ستجد مرفقا بهذا «وصفة» أعطتها لي فاطمة لتوصيلها إليك، وهي تعتقد أنها قد تكون هي بالضبط وصفة «الفطير الدمّاسي» الذي تحلم به باستمرار!

٢. نجحت «زينب» بنت حافظ نجاحا رائعا وطلعت الأولى على الفرقة.

٣. لم تظهر بعد نتيجة حسين ابن حافظ وإن كان متوجسا منها ونجح طارق ابن أمين فيما عدا علما واحدا سيمتحن فيه في نوفمبر ثم يتخرج.

* * *

ريو دو جانيرو في ٩ أغسطس ١٩٨٥

أخي العزيز جلال

ألف شكر على خطابك الذي وصلني يوم أمس، وعلى نسخة «في بيت أحمد أمين». وقد كنت قد أرسلت إليك عقب وصولي إلى ريو ببضعة أيام (عن طريق والدة فيفي) خطابا آسف أنه لم يصلك (أم أنه قد وصلك بعد إرسالك لخطابك؟). كذلك أرسلت خطاب تعزية إلى علية بدوي على عنوانها بالجامعة، وآخر إلى طارق البشري بعد قراءتي في صحيفة «الشعب» أنه قد أصيب بنوبة قلبية. وقد كتبت أدعوه إلى قضاء شهر عندي في ريو للراحة والاستجمام. فهو امرؤ لا يرى لبدنه عليه حقًّا، ولا يعمل بقول أبي تمام:

وطولُ مُقامِ المرء في الحي مُخْلِقٌ لِدِيبــاجَتَيْــهِ فـاغتـرِبْ تتجـدَّدِ

بعد إجازة حقيقية ممتعة في كمبريدج، وصلنا إلى ريو يوم ٤ يوليو. فأما المسكن فمنزل ضخم أبيض من ثلاثة طوابق وحديقة واسعة جميلة؛ تشغل الطابق الأول مكاتب القنصلية، وفي الثاني غرفة مكتبي فاخرة الأثاث، وصالون ملحق بها، ثم ردهة كبيرة بها بيانو عتيق، وغرفة صالون كبيرة، وصالة طعام (للضيوف)، وغرفة السكرتيرة الخاصة، وحمام ومطبخ. وفي الطابق الثالث

أربع غرف للنوم، وصالونان، وحجرة طعام للاستخدام اليومي، وحمام ومطبخ. والأثاث بوجه عام لا بأس به، غير أن فيفي غير راضية عنه وتنوي استبداله تدريجيا. وقد ضايقنا في الأيام العشرة الأولى وجود فئران صغيرة. غير أن السم قضى عليها. فأما المدينة ذاتها فجميلة للغاية، والمناظر الطبيعية فيها من نوع لم أره من قبل (خاصة الجبال والصخور). غير أن الأهم من جمال الطبيعة طيبة البرازيليين وحسن عشرتهم وهدوءهم وإقبالهم على مساعدة الغير دون انتظار مقابل، وحبهم للحياة والمرح. (ذكر لي القنصل العام الأمريكي أنني لن أدرك تماما مدى طيبة البرازيليين إلا بعد سفري إلى بلاد أخرى). ما يفسد الأمر هو كثرة الجرائم واضطراب أحوال الأمن في المدن بسبب الفقر. فرجال الشرطة قليلون ويقال إنهم مرتشون غير أكفاء. والبطالة تبلغ نسبتها ١٠٪. ومن المناظر المؤلمة كثرة عدد المتشردين ممن يفترشون الأرصفة والحدائق ليل نهار. وقد أثر عدد السرقات المسلحة والاعتداءات على المارة وراكبي السيارات في السياحة إلى هذه البلاد الجميلة. وقد قرأت في الصحف أنه في بعض المناطق الريفية في الشمال يستأجر الناس القتلة المحترفين لقتل أعدائهم مقابل ثلاثين دولار فحسب. على أي الأحوال فإننا لا نخرج عادة إلا بمبلغ بسيط لا يتجاوز احتياجاتنا.

نحن الآن في منتصف فصل الشتاء، ودرجة الحرارة ما بين ٢٤ و٢٨ مئوية! أما في الصيف (نوفمبر ـ ديسمبر ـ يناير) فتبلغ ما بين ٣٥ و٤٠. والنزهات هنا كثيرة وممتعة. ولنا في كل عطلة نهاية الأسبوع رحلة. ومن بين الرحلات التي قمنا بها رحلة بحرية إلى إحدى الجزر وتدعى باكيتا ليس فيها سيارات ونستخدم فيها إما الدراجات أو عربة تجرها الخيول. أما البلاچات فرائعة (هي أشهر بلاچات العالم) ومايوهات النساء لا تكفي لستر جسم عصفور. وهي مزدحمة في كل أيام الأسبوع، ومن المناظر العادية في ريو منظر الرجال والنساء في شوارع المدينة بملابس البحر والشورتات.. غير أن ريو دو چانيرو بصفة خاصة يشتهر أهلها بحب الملذات والاستمتاع بالحياة دون العمل. وأهل ساو باولو (مركز الحياة التجارية والصناعية في البرازيل) يحتقرونهم من أجل ذلك.

نسبة التضخم هنا هي أعلى نسبة في العالم (٢٥٠٪)، وسعر الدولار يرتفع كل يوم بالنسبة للكروزيرو. غير أن الأسعار وتكاليف المعيشة معتدلة. وكافة السلع متوفرة ومصنوعة في البرازيل، فهم لا يكادون يستوردون شيئا من الخارج، ولا يستوردون من مصر شيئا على الإطلاق. أما الطعام هنا فحدث ولا حرج. والمطبخ البرازيلي من خير مطابخ العالم. كما أن كافة الفواكه متوفرة عدا البلح.

يعمل لدينا طباخ وسائق وخادمة وبستاني واثنان من السعاة، كلهم برازيليون، وكلهم في غاية الأدب والأمانة والكفاءة. وهنا حارسا أمن مصريان للقنصلية وحراس أمن برازيليون يرافقني أحدهم كلما خرجت لموعد رسمي.

سافرت إلى العاصمة برازيليا لمدة ثلاثة أيام. وهي مدينة جميلة بديعة المعمار. غير أن الهدوء فيها قاتل، ووسائل التسلية محدودة، وأعضاء السفارة يحسدوننا على ريو ويأتون إليها في كل مناسبة وبغير مناسبة. وسنسافر جميعا (أعني العائلة) إلى ساو باولو يوم الخميس القادم ١٥ أغسطس لقضاء أربعة أيام بها أقابل خلالها حاكم الولاية والجالية المصرية هناك. وبعد العودة أشرع في إجراءات الحجز لعودة هبة ورانية(67) إلى مصر في حوالي منتصف سبتمبر (إما عن طريق المغرب مع قضاء يومين في الدار البيضاء، أو أسبانيا مع قضاء يوم في مدريد). أما نسرين فقد بدأت الدراسة في مدرستها الألمانية يوم ٥ أغسطس، وهي سعيدة فيها. غير أن عليها أن تدرس بعض المواد باللغة البرتغالية. ولهذا فقد اتفقنا مع إحدى البرازيليات على إعطائها درسين خصوصيين في الأسبوع في اللغة. وقد أحضر أنا أيضا هذه الدروس، حيث أنه لا إلمام باللغات الأجنبية هنا. وقد ذكرت لك في خطابي (المفقود؟) أن السنة الدراسية تبدأ في فبراير، وأن ما تحضره نسرين الآن هو النصف الثاني من السنة الدراسية التي اجتازتها في مصر، فيكون قد ضاع عليها إذن نصف عام.

نشعر هنا بقدر كبير من العزلة عن العالم الخارجي. فالجبال التي تحيط بالمدينة لا تسمح بالتقاط الإذاعات الخارجية. والجهل باللغات الأجنبية، كما ذكرت، سائد إلا في أوساط الدبلوماسيين وبعض المثقفين البرازيليين. وهنا صحيفة انجليزية واحدة تصدر يوميا ولكن اهتمامها بالأخبار الدولية ضعيف. واهتمام البرازيليين بوجه عام بالسياسة يكاد يكون منعدما، بل إن بعضهم لا يعرف حتى اسم رئيس جمهوريته. أما شغلهم الشاغل فكرة القدم والرقص والاستعداد لكارنڤال فبراير الشهير. صحيح أنني أتلقى في الحقيبة الأسبوعية أعداد الأهرام والأخبار ومعظم المجلات المصرية، غير أني أقرأها جميعا في ساعتين وأبقى بقية الأسبوع كامل الانقطاع عن أخبار مصر والعالم.

ليس في المكتبات هنا كتب انجليزية أو فرنسية، حتى عن البرازيل. غير أني اشتريت مجموعة لا بأس بها من هيفرز بكمبريدج وإن لم تصلني بعد (بعد شهر ونصف من طلبها) فيما عدا كتاب واحد لبرنارد لويس The Jews of Islam وقد قرأته.

عجبت لأمر مكرم محمد أحمد الذي انقطع عن النشر لي بعد سفري رغم إلحاحه عليّ بمواصلة الكتابة للمصور من ريو. ولن أكتب له حتى ينشر ما عنده من مقالاتي. غير أن الأهالي أيضًا قد كفت عن النشر لي (عندهم لي ثلاث مقالات). وأصارحك بأن اختفاء اسمي في المدة السابقة من الصحافة المصرية يضايقني بعض الشيء، كما ضايقني عدم الإشارة حتى الآن إلى كتاب «في بيت أحمد أمين». أما صحيفة الوطن الكويتية التي فرغت يوم أمس ـ على ما أعتقد ـ من نشر سلسلة «في بيت أحمد أمين»، فلا تصلني هنا. كما لم يردّ محمد مساعد الصالح على خطاب أرسلته إليه، ولم يصلني منهم أي مبلغ منذ مدة طويلة. الطيب في الأمر أن محمد الرميحي شديد

الاهتمام بأن أواصل الكتابة للعربي، سواء مقالات «البيان في أسباب نزول القرآن» أو «قصص من التراث» لمجلة «العربي الصغير». وقد أرسل إليّ منذ وصولي إلى البرازيل خطابين رقيقين بهذا المعنى بالإضافة إلى الشيكات (١٦٥ دولار عن كل مقال في سلسلة «البيان..» الذي لا يتجاوز طوله صفحة ونصف!) وقد كتبت إليه أقترح كتابة موضوع طويل عن البرازيل.

في بعض الأحيان أشعر بالأسف إذ تركت مصر في هذه المرحلة الهامة من بناء سمعتي الأدبية: بُعدي عن المراجع، فقداني الصلة بما يدور، انقطاع الصلات الشخصية بالكتاب والصحافيين، ضياع فرص إلقاء المحاضرات والاشتراك في ندوات وإعطاء الأحاديث الصحفية، افتقادي لصحبة المثقفين وتبادل الرأي، واعتبار الدوائر الأدبية والصحفية والعربية إيّاي «مفقودا». وفي نيتي أن أسعى إلى التغلب على هذا الشعور بالبدء في كتابة مؤلف يستغرق العمل فيه عاما أو بعض عام؛ والقراءة النهمة بعد عامين قلّت فيها قراءاتي إلى حد كبير؛ ومقاومة الشهوة غير الحميدة إلى أن أكون دائما في الصورة.

ومع ذلك فالإحساس الغالب عليّ أن وجودي هنا غير مفهوم؛ غير مفهوم قرار تعييني، وغير مفهوم قبولي له. وقد تعجب لأساس قرار البقاء، وهو العزم على سبر غور طبيعة هذا الشعب الطيب، ومعرفة كيفية بقائه بمنأى عن تأثيرات العصر واحتفاظه بروحه الوديعة الدافئة. أهي الحيوانية الغالبة على نمط حياته والتي ذكرتَ في خطابك أنك في حالتك النفسية الراهنة (أو التي مررتَ بها مؤخرًا) قد بتّ ترى لها الأهمية الكبرى؟

لم أصادف هنا ما صادفته في البلدان الأخرى التي نقلت إليها من متاعب عملية الاستقرار والتكيف رغم الجهل باللغة، وثمة ثلاثة أسباب: الأول: توفر المسكن المؤثث فور وصولي، والسيارة والسائق والخدم وكافة متطلبات العيش؛ والثاني: عدم الإحساس بالغربة وسط الشعب البرازيلي الذي هو مزيج من كافة الأجناس؛ فيها الأبيض والأسمر والأسود والأصفر. وقد تكون للبرازيلية ملامح مسز ثاتشر، أو ملامح منى عتيق أو ملامح باتعة. والتفرقة العنصرية (في معاملة الناس بعضهم بعضا لا في الهيمنة الاقتصادية والسياسية) لا وجود لها. وهنا ما يقرب من ستة ملايين لبناني وسوري، منهم وزراء ومحافظون ورؤساء أحزاب، وكان أحدهم (باولو معلوف) مرشحا لرئاسة الجمهورية في الانتخابات الماضية. غير أن الغالبية العظمى منهم قد فقدت اللغة العربية.

سبب ثالث وهو مركزي الرئاسي ومنصبي مما ييسر لي أمورا كثيرة. فالكل على استعداد للمساعدة والخدمة وتلبية أي مطلب لي. يكفي أن أذكر أنني بعد أقل من أسبوعين من وصولي تلقيت من أكبر ثلاثة نوادٍ رياضية واجتماعية هنا بطاقات عضوية شرفية مجانية فيها لي ولأفراد الأسرة! غير أن هناك جانبا غير مضيء لهذا المركز؛ فإذ أن هذه المرة الأولى التي أكون فيها رئيسا أعلى، فقد هالني مظهر لم أعتده ولا أحب لنفسي أن تعتاده من مظاهر الرئاسة العليا، ألا

وهو موافقة الكافة على كل ما تصنع أو تقول أو تقترح. وقاني الله آثار هذا الشر!

أعارني الملحق الإعلامي المصري هنا كتاب سوروكين The Crisis of Our Age. وعلى قدر إقبالي المتحمس على الشروع في قراءته على قدر ما كانت خيبة أملي فيه. فالأسلوب banal، والتكرار مزعج والصيغة الأدبية لا وجود لها. هو أسوأ حتى من Veblen رغم ثورية أفكار الاثنين. أما الكتاب الذي فرغت من قراءته اليوم وأعجبني بشدة فهو كتاب «Wilfred Cantwell Smith» «Islam in Modern History».

فيفي سعيدة هنا. وقد بدأت نشاطها المعتاد بالانضمام إلى جمعية نسائية للـNew Comers والدروس في اللغة البرتغالية في المركز الثقافي الفرنسي المواجه لمبنى القنصلية. كذلك فهي سعيدة بالجو الشبيه بجو مصر، وجودة الخدمة في القنصلية، وروعة الملبوسات. وقد اشترت هي ورانية ونسرين كمية كبيرة منها، وكذلك فعلت (اشتريت لنفسي يوم أمس ملابس بما يعادل خمسمائة جنيه استرليني!).

البرازيل ـ كما تعلم ـ أكبر بلد كاثوليكي في العالم. ورغم أن الدين لا يلعب دورا كبيرا أو صغيرا في حياة الفرد، فإن للكنيسة نفوذا كبيرا لمسنا لمحة منه حين دعينا منذ أسبوعين إلى حفل بإحدى الكنائس الكبرى هنا بمناسبة مرور ٦٠ عاما على تأسيس إحدى الصحف البرازيلية الهامة وحضره رئيس الجمهورية چوزي سارني، وقام أثناءه القس بمباركة نسخة من الصحيفة قُدمت إليهم على وسادة من قطيفة راسمين علامة الصليب عليها وداعين لها بالتوفيق!

إني واثق من أن الحالة النفسية التي تحدثت عنها في خطابك إنما كانت نتيجة إجهادك لنفسك في العمل، ووجودك في القاهرة في أشهر الصيف، وأنها لا بد قد تبددت بسفرك إلى انجلترا وتغييرك للجو والمنظر واستمتاعك بالراحة. وقد كنت شديد الرغبة في الاتصال تيليفونيا بك في فيليكستو، للاطمئنان عليك، غير أني لم أجد الرقم في أوراقي. رجائي أن تكتب لي من لوس أنجلوس برقم تيليفونك فيها.

نحن في انتظار زيارتكم لنا في ريو في الكريسماس كما وعدت. ومن المؤكد أنكم ستحبون هذا البلد وستعتبرون رؤيته ورؤية شعبه أمرا هاما لا ينبغي إغفاله. كما أن في نيتنا بإذن الله أن نرد لكم الزيارة قبل انتهاء مدة عملك في لوس أنجلوس.

مع أخلص تحيات فيفي وهبة ورانية ونسرين وتحياتي لچان ودانية وتامر وأحمد، وأطيب تمنياتنا لك في عملك الجديد، مع دعائنا لك بالصحة والسعادة والتوفيق. وكل عام وأنتم بخير.

حسين

* * *

فليكستو في ٢٥/٨/٨٥

أخي العزيز حسين

معذرة للكتابة على خطاب أزرق وهو ما أعرف أنك لا تحبه! ولكننا الآن في Bank Holiday(68) طويلة وليس هناك مكتب بريد يستطيع أن يدلني على ورق البوستة اللازم للبرازيل! وصلني خطابك المرسل إلى Felixstowe، وكان قد وصلني قبل سفري من مصر مباشرة خطابك المرسل عن طريق والدة فيفي، فشكرا لك عليهما، وقد سرني كثيرا أن أعرف أخبارك وأرجو أن نواظب على التراسل وسأنتظر منك خطابا على لوس أنجلوس. ولا أعرف ما إذا كنت قد أعطيتك عنواني هناك، فها هو:

Von Grunebaum Center for Near Estern Studies, Bunche Hall, UCLA, 405 Hilgard Avenue, Los Angeles, California 90024, USA.

[...] سرني أيضا فخامة منزلكم وضخامة عدد الخدم والحشم وهو ما لا بد أن يعني نمطا للحياة مختلفا جدا عن نمط حياتكم في بون وسيجعل مهمة فيفي أسهل بكثير. بخصوص اقتراحك على بهاء أن يصدر الأهرام طبعة ثانية من كتاب «الدعوة إلى تطبيق الشريعة»، لا أعتقد أنه سيتحمس لذلك، إذ أنني فهمت منه منذ حديثه الأول الذي كلمتك عنه صعوبة قيام الأهرام بنشر ما هو controversial (مثير للجدل).

[...] سرني أنك أعجبت بمقالي في الأهرام وقد قال لي نبيل العربي أن أمين يسري معجب به أيضا. وكنت قد تناولت العشاء مع نبيل العربي قبل سفري وكانت مقابلة لطيفة جدا استعدنا فيها الماضي وذكرياته كلها. وقد قرأت مقالك (عدد أغسطس) عن أسباب نزول القرآن في العربي وأعجبني جدا، ومعي هنا نسخة منه سأرسله لك من أمريكا(69). لم أتصل هنا لا بفايتكيوتس ولا بديفيد كروم حيث ليس لدي ما أقوله لأي منهما. ولكني أرسلت نسخة من كتابك (في بيت أحمد أمين) لفايتكيوتس. خطابك الثاني عن البرازيل كان ممتعا وقد ترجمته لوالد چان (بدون الأخبار الشخصية طبعا!) وقد بدأت أهتم بأخبار البرازيل فقرأت مقالا بالأمس في الجارديان عن آلاف اللاجئين البرازيليين المطرودين من أوروجواي، ويبدو أن حالتهم في غاية البؤس. وبالمناسبة فإن قراءة مصائب العالم ووحشية الناس في الدول المختلفة تجعل متاعب مصر وعيوبها تبدو أقل بكثير مما كان المرء ينظر إليها من قبل. شيء واحد (على الأقل) لا أغفره للقاهرة هو تلوث هوائها. فلا تتصور كم تحسنت صحتي بعد أيام قليلة من وصولي إلى هنا وعودة النشاط الجسماني إليّ، وهو ما أرده إلى نظافة الهواء هنا. خطابك جعلني أشتاق أكثر وأكثر إلى زيارتكم في البرازيل. الأمر يتوقف فقط على تكاليف السفر. وسأفعل المستحيل لكي أستطيع أن أقوم بالرحلة، فلا بد أنها ستكون تجربة ممتازة فضلا عن قضاء أيام معكم بعيدا عن «ضوضاء» مصر، بكافة معاني الضوضاء! استرعى انتباهي ما تقوله عن انعزال البرازيل عن أخبار العالم وانشغالهم بالرقص وكرة القدم وجهلهم بأبسط المعلومات السياسية، وقلت لنفسي «والله عملوا طيب! فما هو بالضبط فضل السياسة على الرقص وكرة القدم؟ وما الذي جلبته لنا معرفتنا بأمور السياسة؟!»(70)

لم أستغرب من قولك أنك تشعر ببعض الضيق لتغيبك عن الحياة الثقافية في مصر. ولكني أعتقد أنك تبالغ في اعتقادك بضعف ذاكرة القراء. إن العمل الجيد لا ينسى أبدا، وأعتقد أن ما فعلته كاف لتبرير الـ٥٣ سنة التي عشتها حتى الآن، وزيادة! وأنك تستحق التمتع بالحياة ولا تبخل بذلك على نفسك. وكثيرا ما أتذكر موقف الطيب صالح (السليم في نظري) من حيث رفضه أن يعتقد أن تغيبه وانقطاعه عن الكتابة لا بد أنه سيحرم الإنسانية من شيء خارق للعادة!! نحن نمرّ بالحياة ضيوفا عابرين وسعيد الحظ من كتب ولو مقالا واحدا انتفع به بعض الناس، وإن والد چان لم يفعل طوال العشرين سنة الماضية إلا أنه لعب الجولف! وبعض البريدچ! ومع ذلك فإني أعتقد أنه عاش حياة طيبة للغاية. يكفي مثلا أنه علّم تامر الجولف وصحّح لعب أحمد ابني في البريدچ!!

وبالمناسبة قد يسرك كما سرني، أن تعرف أن مجلة عربية تصدر في باريس نشرت خبرا بعنوان «رحيل آل أمين!» ذكرت فيه سفرك إلى البرازيل وسفري إلى أمريكا. إني أوافقك على جدوى قيامك بدراسة الشعب البرازيلي وإن كنت بالطبع أنتظر، وأفضل، أن تكتب ما هو أكثر thought-provoking. مصادفة غريبة أن تشير في خطابك إلى كتاب sorokin وكتاب smith عن الإسلام فقد قرأت الثاني منذ فترة طويلة وأعجبت به جدا. وأحضرت معي الأول إلى هنا لقراءته وقرأت جزءا منه. وهو كما تقول يميل إلى التكرار وإن كنت معجبا بالفكرة الأساسية. ولم أتم الكتاب بعد. ولكني قرأت كتاب D. Morris: The Naked Ape وتأثرت به جدا إذ يتجه تفكيري الآن في هذا الاتجاه(71). لا بد أن أتوقف الآن، مع خالص التمنيات وسلام الجميع إليك من هنا.

جلال

نسيت أن أذكر لك أن حمدي السكوت اتصل بي تليفونيا قبل سفري للشكر على كتاب في بيت أحمد أمين مع تعبيره عن تقديره الشديد للكتاب. وكان قد اشتراه قبل وصول النسخة المهداة.

* * *

ريو دو چانيرو في ٣١ أغسطس ٨٥

أخي العزيز جلال

شكرا على خطابك المؤرخ ٢٥ أغسطس من فيليكستو، وآمل أن تكون الحياة قد استقرت بكم في لوس أنجلوس، وأن تكون الأمور على ما يرام. وكنت قد أرسلت إليك منذ بضعة أيام صورة من مقال علاء الديب عن كتاب «في بيت أحمد أمين» على عنوانك بالجامعة. وقد بعثت إليه بخطاب شكر مع وعد مني بإكمال المذكرات بعد الفراغ من كتابي لكروم هيلم. فقد أرسل إليّ ديفيد كروم يلح في طلب الكتاب: «I am extremely keen to publish it» ويذكر أنه على استعداد لمد المهلة. وقد رددت عليه بأني سأبدأ من جديد بعد سفر بطرس غالي من ريو في ١٢ سبتمبر، وأني سأرسل إليه فصول الكتاب فصلا فصلا. كما تلقيت خطابا من فاتيكيوتس يصف كتابي «في بيت أحمد

أمين» بأنه «a delightful little piece» ويذكر أنه سيقضي الفترة من أول أكتوبر إلى آخر ديسمبر في اليونان أستاذا زائرا.. أرسلت إلى الرميحي المقالين السادس والسابع من سلسلة «البيان في أسباب نزول القرآن». كما بعثت إلى محمد مساعد الصالح بخطاب وتيليكس بشأن عدم استلامي أي مبلغ من «الوطن» عن مقالاتي فيها منذ إبريل (هم مدينون لي بألفين وستمائة دولار) فلم يصلني رد حتى الآن.

ستسافر هبة ورانية إلى القاهرة عن طريق مدريد يوم الأربعاء ١١ سبتمبر على الخطوط الأيبيرية بعد إجازة طويلة سعيدة خصبة. وقد قضينا جميعا أربعة أيام حافلة في ساو باولو في أفخم فنادق المدينة، وخصّص لنا حاكم الولاية سيارة بسائقها طوال مدة الزيارة، كما لقينا من الجالية المصرية هناك (أساتذة جامعيون ورجال أعمال) كل حفاوة وتكريم. وعندما قمنا بجولة في المدينة الجامعية الشهيرة هناك وأخبرونا أن أولاد الدبلوماسيين غير مطالبين باجتياز امتحان الدخول، عبرت رانية لأول مرة وبعد أن كانت شديدة الرغبة في العودة إلى مصر عن احتمال تغييرها لرأيها والالتحاق بجامعة ساو باولو في فبراير إذا لم يعجبها الحال في مصر. ذلك أنه قد اتضح لنا جميعا أن اللغة البرتغالية ليست بمشكلة كبيرة خاصة لمن يعرف الفرنسية ويكثر مشاهدة برامج التيليفزيون. فهي ظريفة سهلة. وقد بدأت فيفي منذ ٥ أغسطس في تلقي دروس فيها في المركز الثقافي الفرنسي (٣ مرات أسبوعيا) وبدأت أنا ونسرين في تلقي درسين أسبوعيا في البيت من مدرسة برازيلية ممتازة تتقاضى ما يعادل ستة دولارات عن الساعة.. كذلك زرنا في ساو باولو المسجد والمركز الإسلامي اللذين يعمل بهما أربعة شيوخ من الأزهر، فجعني أن ألمس على الفور ضعفهم غير المفهوم في اللغة والتاريخ الإسلامي. وقد شكوا إليّ من قلة إقبال المسلمين على زيارة المركز والمسجد وعدم احتفالهم بالدين، وقد فهمت السبب حين أطلعتني الجالية المصرية على نماذج من خطب الجمعة ودروس المشايخ، وقرأت مثلا أن النبي كان كلما مرّ على كلب في الطريق هتف الكلب به: أشهد أنك رسول الله!

لم تبدأ هجرة المصريين إلى البرازيل على نحو جدي إلا في عهد عبد الناصر. وبالتالي فإن كافتهم هنا (حوالي ثلاثة آلاف) لا يزالون يتكلمون العربية وشديدي الارتباط بمصر والاهتمام بأمورها، وإن كان أولادهم المولودون بالبرازيل قد بدأوا يفقدون اللغة. والحال مختلف مع اللبنانيين الذين يبلغ عددهم حوالي ستة ملايين (أي أكثر من اللبنانيين في لبنان). فقد بدأت هجرتهم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين فرارا من الحكم العثماني. وقد فقد الأولاد والأحفاد العربية وانتماءهم العربي واندمجوا تماما في الحياة البرازيلية ووصل بعضهم إلى مناصب قيادية في الدولة وبات بعضهم أصحاب ملايين... لقد دعانا قنصل الأردن الفخري هنا (وهو لبناني يدعى أحمد مختار الزين) إلى العشاء في مسكنه أول أمس مع مائة آخرين من كبار رجال الدولة والدبلوماسيين. وقد هالنا ثراؤه ومظاهر الترف التي يعيش فيها، وعلمنا أنه من أكبر المهندسين

المعماريين في ريو وأنه يمتلك عددا كبيرا من العمارات فيها. ومع ذلك فهو لم يأت من لبنان إلا منذ تسعة وعشرين عاما وهو في سن الأربعين وكان قبل حضوره تاجرا في البن رغم حصوله على بكالريوس من الجامعة الأمريكية في بيروت. وقد تبرع منذ عدة سنوات بكافة تكاليف بناء مسجد في ريو.

الحياة الاجتماعية هنا نشطة، وقد تعرفنا على الكثيرين، أحبهم إلينا القنصلان البريطاني والأمريكي ورجل أعمال أمريكي متزوج من سيدة تركية لطيفة هي التي أوصتنا بمدرسة اللغة البرتغالية. وقد قرأ الجميع ما نشرته الصحف البرازيلية هنا عني من أني أحد كبار الكتاب في مصر! فزاد اهتمامهم بي...

لم تصلني بعد ـ للأسف الشديد ـ الكتب التي طلبتها من هيفرز رغم مرور شهرين وأسبوع على طلبها ورغم تأكيدهم لي في كمبريدج أن المدة لن تزيد عن شهر ونصف. وقد نُصحت هنا بأن يكون تعاملي مع المكتبات في الولايات المتحدة. لذلك فإني أرجو منك أن ترسل إليّ قائمة مطبوعات مركز فون جرينباوم وأن تطلب من إحدى المكتبات الكبرى موافاتي بقوائم أسماء الكتب الخاصة بالإسلام وبالشرق الأوسط. ويا حبذا لو أرسلت لي أيضا بالبريد العادي عددا واحدا فقط من الملحق الخاص بالكتب من جريدة New York Sunday Times الذي ينشر عناوين بعض المكتبات الأمريكية الخاصة بالكتب القديمة. وسأرسل إليك بعد ذلك مبلغا لشراء بعض مطبوعات المركز.

تقدمت بطلب شراء سيارة فورد Del Rey جديدة لي أتوقع تسلمها في أواخر أكتوبر، وهي مصنوعة في البرازيل. ولا أدري ما إذا كنت سأنسى قيادة السيارات في هذه الأثناء. ذلك أن آخر يوم قدت فيه سيارة هو يوم العشاء الذي أقمته لنا في المعادي قبيل رحيلي عن مصر (وهو أمر من دواعي سعادتي!)

الأحد أول سبتمبر: هذا مثل أسوقه إليك لطبيعة شعب البرازيل: خرجنا اليوم للنزهة في جزيرة قريبة من ريو تدعى Governador (إذ فيها كان سكن أول حاكم برتغالي للمستعمرة). وإذ كنا وقوفا على البلاج شاهدنا سائقنا الزنجي ويلسون يصافح بحرارة عائلة محترمة من أب وأم وفتاة في السادسة عشرة وشاب في الثامنة عشرة. ثم إذا بالسائق يناديا ليعرّفنا بالعائلة، وقد اتضح أنه كان يعمل سائقا لهم منذ مدة طويلة. فما فرغنا من مصافحتهم حتى ألحّوا علينا أن نذهب معهم إلى بيتهم الجميل المطل على البحر. وذهبنا فألحّوا علينا في البقاء لتناول الغداء. وكانوا من كرم الضيافة ودماثة الطباع والخلق بحيث لم تنته الزيارة حتى كنا قد بتنا أصدقاء حميمين!

من المناظر المألوفة هنا منظر صينيات عليها مأكولات وأزهار وشمعة موقدة توضع على الرصيف عند تقاطع الطرق في المدينة. فلما سألنا عنها أخبرونا أنها عادة من بقايا الديانات الوثنية للأفارقة أو الهنود الحمر، وأن ما على الصينيات قرابين للآلهة من أجل الاستجابة لدعاء ما. ثم

ذكروا لنا أن ليلة رأس السنة من الليالي التي لا يمكن للأجنبي أن ينساها بقية حياته؛ إذ تخرج الآلاف المؤلفة من البرازيليين في ملابس بيضاء إلى شاطئ البحر في المساء وفي أيديهم الشموع والقرابين (من فاكهة وطيور مذبوحة، إلخ) ويتركونها على الشاطئ لإله البحر، فلا يقربها أحد مهما بلغ به الفقر والجوع حتى تتلف خشية أن يصيبه شر من جراء العدوان على طعام الإله. وقد أخبرني القنصل الأمريكي أن الكثيرين من البرازيليين البيض ممن يتقلد أعلى المناصب لديهم هم أيضا مثل هذه المعتقدات الوثنية.

واختصارا فإنه لا بد من وجودكم هنا ليلة رأس السنة... أما عن الكرنڤال الكبير في فبراير الذي يواصل فيه البرازيليون الرقص في الشوارع على مدى أربعة أيام متتالية دون انقطاع ليلا ونهارا، فسأحدثكم عنه بعد مشاهدتي له. والقول الشائع هنا أن حياة البرازيليين، خاصة أهل ريو دو چانيرو، المسمّين بـ«كاريوكا»، لا تعدو أن تكون استعدادا لكرنڤال فبراير أو راحة بعده.

وحتى نلتقي في خطاب آخر لكم مني ومن فيفي وهبة ورانية ونسرين أطيب التمنيات، وأخلص الود،

حسين

* * *

[بلاسينشيا، كاليفورنيا] ١٨/١٠/٨٥

أخي العزيز حسين

هاأنذا أتأخر مرة أخرى في الكتابة إليك، لا لسبب إلا لأني كنت أنوي دائما أن أكتب لك خطابا طويلا مفصّلا وهو ما يحتاج إلى استعداد نفسي لم يكن دائما متوفرا. لا لكثرة المشاغل بل ربما لعدم صفاء البال. أنا الآن أحسن حالا وانتظمت أمورنا والحمد لله.

أهم عامل وراء طبيعة حياتنا هنا هو بلا شك أننا نسكن في ضاحية بعيدة عن لوس أنجلوس، بكل مزايا وعيوب ذلك. أنت تعرف ما تعنيه Suburban America. وقد جعل ذلك حياتنا الاجتماعية، حتى الآن على الأقل، محدودة للغاية. فضلا عن أن الجامعة ومركز دراسات الشرق الأدنى الذي دعاني لا يفعل شيئا على الإطلاق لتعريف الناس على بعض وليس له حياة اجتماعية بالمرة. ومن ثم فالأيام التي أقضيها في الجامعة تكاد تقتصر على إعطاء محاضراتي وتحيات خاطفة وغذاء سريع جدا مع طالب أو طالبة مصرية يحضّران لدكتوراه وليس لديهم وقت لأي شيء آخر. فضلا عن أني أنفق حوالي ٦ ساعات في المواصلات في كل يوم أذهب فيه للجامعة. أنفقها كلها في القراءة ومن ثم، فلا زلت أفضل الأتوبيس على الذهاب للجامعة بالسيارة.

أما أيامنا في Placentia فأقضيها أنا في القراءة (مع بعض ساعات قليلة جدا لتحضير المحاضرات) أو في مشاهدة التليفزيون أو في زيارة أو استقبال Gill أخت چان وعائلتها. وأذهب

بعض أيام السبت إلى مكتبة جميلة هنا بها بعض الكتب التي أحتاجها.

حاولنا ترتيب بعض أوجه النشاط المختلفة للأولاد ليستفيدوا من الإمكانيات المتاحة هنا. فدانية تأخذ دروس في السواقة وكادت تنتهي منها، وهي ومودي يأخذان دروسا في الجيتار وأرجو أن يثبت أحدهما على الأقل استعدادا للتقدم فيه، وتامر يأخذ دروسا في الـsaxophone، كذلك دانية تأخذ دروسا في رقص الجاز والجمباز فضلا عن محاضراتها القليلة في الجامعة في علم النفس والأنثروبولوجي، وتامر مشترك في فريق كرة القدم وكذلك مودي مما يتطلب تمرينا واشتراكا في مباريات، إلخ.

والحمد لله أيضا أن أمورنا المالية قد استقرت بعد فترة من الـuncertainty في البداية. فقد كانت هناك مصاريف باهظة غير متوقعة. فضلا عن اضطرارنا لشراء عفش بعدة آلاف من الدولارات، وجدنا مثلا أن التأمين الإجباري على السيارة يتطلب وحده أكثر من ألف دولار، فضلا عن التأمين المطلوب للتليفون والكهرباء والغاز، والملابس الضرورية في البداية وشراء ثلاجة وغسالة، إلخ. ولكني الآن مطمئن على وضعنا المالي، وشكرا على كل حال شكرا جزيلا على عرضك أن تساعدني لو احتجت، وطبعا ما كنت أتردد في أن أطلب منك ذلك في حالة الحاجة إليه، ولكن الأمور مستورة الآن والحمد لله!

قراءاتي ماشية كويس وذهني يعمل بنشاط، وإن كنت قد انجذبت في قراءاتي نحو موضوع كان يشغلني، كما تعلم منذ مدة، وهو ما يمكن أن أسميه بـ«الأساس الميتافيزيقي لعلم الاقتصاد» وهو ما دفعني إلى القراءة عن Veblen واكتشفت اليوم أن كتابه The Place of Science in Modern Civilization قد يكون أهم بكثير من كتبه الأخرى الأكثر شهرة، وسأحصل عليه قريبا. وقد أعود إلى موضوع الـSocial Mobility في وقت لاحق.

صحتي والحمد لله أفضل بكثير مما كانت في مصر.[...]

وصلني الخطاب الثاني من حافظ بالأمس، وأخبارهم طيبة وطمأنني على حمادة، كما كلمته في التليفون بالأمس أيضا وردت عليّ مها إذ كان حافظ في اسكندرية (يحضر مؤتمر سان ستيفانو السنوي) وفهمت من مها أنهم جميعا على ما يرام.

نحن نشتاق إليكم بشدة ونتمنى أن تتمكنوا من المجيء إلى هنا في أقرب وقت ونرجو أن نستطيع أن ننظم لكم فسحا طيبة عند حضوركم. موضوع الطائرة المصرية وإجبارها على الهبوط شغل الجرائد والتليفزيون هنا بشدة ولا يزال وسمعنا عن مظاهرات القاهرة وطبعا الواحد متلهف على معرفة ما سوف يكون عليه موقف مصر بعد رفض ريجان الاعتذار(72).

قرأت مقالك الشيق جدا عن البرازيل، وأتساءل عما تنوي كتابته في الشهور القادمة؟ وفي أي اتجاه يسير تفكيرك؟ هل لا زالت الحركات الإسلامية تثير نفس الدرجة من السخط عندك وأنت على هذا البعد من مصر؟

دانية هي أكثرنا اشتياقا لمصر، وهي تتطلع بلهفة لبدء الدراسة الجامعية في مصر، إذ أن الجامعة هنا لا تشغل جزءا كبيرا من وقتها كما أنها لا تجد فيها أي حياة اجتماعية، وهي تفتقد أصدقائها بشدة.

أمريكا هذه المرة، تثير في نفسي استغرابا وتعجبا يفوقان ما كنت أشعر به في المرة السابقة وإحساسي الآن أنهم في مرحلة الهبوط حضاريا واقتصاديا، والناس أكثر خضوعا للقهر من أي وقت مضى، والاتجاهات الثورية التي كانت موجودة لحد ما لدى الطلبة في السبعينات قد ضعفت إلى حد كبير. يبدو أن التضخم وسوء الأحوال الاقتصادية قد قهرهم بشدة. وقد قرأت مقالا ممتازا لـChomsky يوضح فيه الشبه بين غسيل المخ في أمريكا وفقدان الحرية في روسيا(73).

أكتفي بهذا الآن وسأتصل بك تليفونيا قريبا وأتمنى لك ولفيفي ونسرين كل سعادة وأن تكونوا تتلقون دائمًا أخبارًا مطمئنة من هبة ورانية.

جلال

* * *

لوس أنجلوس ٨٥/١٠/٢٣

عزيزي حسين

ها هو عدد من Sunday New York Times (الجزء الخاص بالكتب) الذي طلبته ـ أرجو أن تجد فيه ما تريد. وكنت قد طلبت من صبّاغ قائمة بمنشورات المركز وعنوان أفضل المكتبات التي تبيع كتب التراث العربي (التي طلبتها) ووعد بالرد قريبا (إذ لا يزال يبحث عن عنوان مكتبة في سان فرانسسكو وأخرى في نيويورك) ولم يرد بعد! أرسلت لك خطابا طويلا نسبيا منذ ٥ أيام أرجو أن يكون قد وصل.

أخبارنا والحمد لله طيبة فأرجو أن تكون أخباركم كذلك. لا زلت أقرأ في Veblen، وهو على صعوبة أسلوبه البالغة، عميق ومجدد للغاية. والذي يجذبني إليه هو أساسًا سخطه على منهج علم الاقتصاد ومن أساسه. دانية في سبيلها إلى أن تصبح «سائقة» ماهرة، فهي الآن تستطيع أن تتكلم في السياسة أثناء تدريبها على القيادة!

مع خالص تمنياتي لك ولفيفي ونسرين

جلال

* * *

لوس أنجلوس ٨٥/١٠/٢٦

أخي العزيز حسين

أرسل لك هذا الـreview لكتاب عن الحركات الإسلامية قد يهمك أن تطلبه.

نحن نتمتع بقراءة Christian Science Monitor وإن كنا نعتمد على L.A. Times في معرفة آخر الأخبار، وقد تتأخر في نقل الأخبار يوما أو اثنين.

احتلت حادثة الطائرة المصرية التي أجبرت على النزول في روما، الأخبار لعدة أسابيع، وخطر لي أننا لو كنا في مصر ما كنا اهتممنا بالخبر لهذه الدرجة، لعل ذلك بسبب طريقة عرض الأخبار في مصر أو بسبب الـcynicism الذي يسيطر علينا في مصر! وقد يكون هذا الموقف من عدم الاكتراث هو الأصح والأسلم. ولكن المرء مضطر هنا لأن يفكر ويهتم بما يهتم به الناس!

چان تعتمد على الراديو اعتمادا كبيرا في فهم ما يحدث في أمريكا وتنقل لي ما تسمعه أولا بأول. إذ أن هناك مجموعة من Public Stations الصغيرة التي تعتمد في تمويلها على التبرعات ولا تذيع إعلانات بالمرة، وتتخذ موقفا نقديا للغاية من كل ما يحدث. ولكن لا يسمعها إلا القليل جدا من الناس.

أرجو أن أسمع منك قريبا وإن كنت أنا الذي سأتصل بك في التليفون في المرة القادمة (هذا الأسبوع) إن شاء الله.

مع خالص تمنياتي

جلال

* * *

[ريو دي چانيرو] ٤ نوفمبر ١٩٨٥

أخي العزيز جلال

يبدو أن استسهال الاتصال التيليفوني بيننا سيؤثر في معدل تراسلنا! غير أني من جهتي سأسعى إلى تدارك ذلك.

اليوم يكون قد مر على وصولي إلى البرازيل أربعة أشهر بالضبط. ويشير كشف حسابي عن هذه الشهور الأربعة إلى: ارتفاع معدل قراءاتي إلى وضعه في سني الشباب الأول؛ كسل نسبي في الكتابة من أسبابه الرئيسية بُعدي عن المراجع الضرورية وعن مسرح الأحداث؛ تقدم هو أبطأ مما يجب ومما أحب في تعلم اللغة البرتغالية، مما يرجع بلا شك إلى التقدم في السن؛ ثم استمتاع مستمر بالحياة في البرازيل وحب متزايد لها ولشعبها.

وأوجز لك فيما يلي أهم أخبار الفترة السابقة:

١. في باب «مكتبة العربي» من عدد نوفمبر من مجلة العربي عرض قصير لكتاب لك أنقله لك كاملًا:

(اسم الكتاب: تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية؟(74) اسم المؤلف: د. جلال أمين الناشر: مطبوعات القاهرة.

عدد الصفحات: ١٨٩ من القطع المتوسط ـ بالرغم من أن د. جلال أمين أستاذ للاقتصاد، فإنه لا يتعامل مع القضايا الاقتصادية بمنهج أحادي الجانب، وهذا ما أعطى الكتاب قيمة إضافية، ووسع من دائرة القراء الذين يخاطبهم المؤلف. فهو يناقش مشكلات التخلف والتنمية من منظور شامل، ويربط هذه المشكلات بقضايا التبعية الاقتصادية والثقافية. وخلال ذلك كله يعيد صاحب كتاب «محنة الثقافة والاقتصاد في مصر» النظر في المقولات السائدة بين الاقتصاديين والمثقفين والمهتمين بهذه القضايا المصيرية)

٢. تواصل مجلة العربي نشر سلسلة مقالاتي «البيان في أسباب نزول القرآن»؛ نشرت منها حتى الآن خمسا ولديهم خمس أخرى وهم يدفعون ١٦٨ دولارا عن المقال الواحد الذي تستغرق كتابتي له أقل من ساعتين.

٣. بعد عدة مكاتبات مني وتعب قلب وصلني من صحيفة الوطن شيك بمبلغ ٢٤٠٠ دولار مكافأة على سلسلة مقالاتي «في بيت أحمد أمين». وقد أرسلت إليها هذا الصباح خمس مقالات أخرى.

٤. وصلتني في الأسبوع الأول من أكتوبر نسخة من كتاب «التراث وتحديات العصر» (مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت) يقع في أكثر من ثمانمائة صفحة وثمنه ٢٠٦ ليرة لبنانية! وهو يضم كافة أوراق ندوة ٨٤ والتعقيبات والتعليقات عليها، بما في ذلك تعليق بالغ الحدة لطارق البشري على تعقيبي على ورقته. وكان سيد ياسين قد أخبرني في القاهرة أنه شطب سطورا كثيرة من تعليق طارق لتجاوزها حد الأدب! (هل وصلتك نسختك من خير الدين حسيب؟)

٥. لاحظت شيئا سرّني سواء من مقال علاء الديب عن كتابي «في بيت أحمد أمين» أو من خطاب ممدوح عبد الرازق وخطاب فاتيكيوتس إليّ بصدده: وهو خروج قارئه بانطباع طيب للغاية وقوي جدا عن شخصية أحمد أمين وعظمته كإنسان.

٦. وصلتني من إدارة البريد في القاهرة رسالة ردا على خطاب مني أذكرهم فيه بأن عام ١٩٨٦ يصادف الذكرى المئوية لمولد أحمد أمين حتى يصدروا طابع بريد بهذه المناسبة. وقد وعد ردّهم بإصدار الطابع، غير أنهم يريدون التأكد من تاريخ الميلاد حيث أنه ورد بالموسوعة العربية الميسرة أنه ١٨٨٧. وقد بعثت إليهم اليوم أؤكد أن ١٨٨٦ هي سنة ميلاده.

٧. نشرت «المصور» منذ أسبوعين مقالا للويس عوض يرد فيه على بعض من هاجمه، إذ اقتصر في مقالاته في المصور على مدى العامين على الحديث عن عصر النهضة الإيطالية «الذي لا يهم المصريين في شيء»! وكان من بين ما أورده من دفاع عن نفسه أن مصر أحوج ما تكون إلى القراءة عن المصلحين في ذلك العصر في الوقت الذي تكال فيه الاتهامات بالكفر لتوفيق الحكيم وزكي نجيب محمود وعبد الرحمن الشرقاوي وحسين أحمد أمين، ويُخمد فيه كل صوت حر وقلم مستنير.

٨. نشر لي في مجلة «الهلال» (عدد أكتوبر) مقال «الشخصية اليهودية في الأدب السوفييتي»..

المجلة بشكل عام مجلة مزرية: مزرية الطباعة والتحرير والمادة، كلما تصفحتها ذكرتني بصندوق قمامة يلقي فيه المؤلفون ـ بعد إلحاح بائس من رئيس التحرير ـ بحثالة أعمالهم مما لا يمكن أن يجرءوا على نشره في مجلة محترمة.. ثم تباع المجلة بنفس السعر الذي تباع به «العربي» أو «الدوحة»!

٩. من الكتب الجيدة جدا التي قرأتها هنا كتابان عن الحركات الإسلامية قد يهمك أن تقرأها: الأول Radical Islam بقلم Emmanuel Sivan، والثاني The Prophet and Pharaoh بقلم Gilles Kepel. والأول أفضل. أما السيرة الذاتية A Personal History لـA.J.P. Taylor فهو مخيب للآمال وأضعف بكثير من سيرة Ayer الذاتية. ومع ذلك فهناك فقرة فيه عن التضخم قد يهمك أن أنقلها لك:

«Suddenly the storm of inflation began to blow, a worse catastrophe than any I had experienced or foreseen. Civilization can survive wars and slumps. Inflation destroys the foundations of society... Altogether the economic effects of our peculiar inflation are strange. Usually inflation and full employment go together. Now we have inflation and mass unemployment at the same time. Another curiosity: the organized trade unionists have not only outstripped the well to-do middle class, they have become the principal exploiters of the poor and humble. Like all aristocrats they cling to their privileges at the expense of everyone else…»

ـ ربما تسلمت السيارة خلال أسبوع. وهي فولكس ڤاجن Voyage بأربعة أبواب موديل ٨٦ وثمنها ٢٨٢٢ دولار. ولا أدري ما إذا كنت سأقودها بنفسي (بعد نحو خمسة أشهر من اعتزال القيادة) أم سأدع فيفي تقودها. أكرر: إنه لمن المؤكد أنه من أحد دواعي سعادتها هنا وجود سائق عندي.

ـ بدأ أول أمس العمل هنا بالتوقيت الصيفي. وبذا بات الفرق بيننا وبين لوس أنجلوس ثلاث ساعات بدلا من أربعة.

ـ أقيمت هنا في شهر أكتوبر ندوات اقتصادية وتجارية حضرها ممثلون من معظم بلاد العالم (محمد الدكروري من مصر) الهدف منها دراسة سبل تنمية التبادل التجاري بين البرازيل والدول الأخرى. وقد أسندت إليّ رئاسة الندوة الخاصة بالعلاقات التجارية مع مصر.

ـ كان بطرس غالي بالغ الظرف والأدب معي أثناء زيارته لريو، عكس موقفه مني في الوزارة. وقد عرّف زوجته بي باعتباري «أحد كبار الكتاب المصريين».

ـ بدأت فيفي منذ شهرين في تلقي دروس الرسم على الأواني الخزفية: من فازات وصوان وأطباق، وهو فن تشتهر به البرازيل. أما نسرين فتتلقى دروسا في البرتغالية (في البيت)، وفي الفرنسية (في المركز الثقافي الفرنسي)، وفي الرقص (في مدرسة الرقص) بالإضافة إلى المدرسة الألمانية. ومع شدة انشغالها فهي تشعر بشيء من الوحدة منذ سفر هبة ورانية، والحنين إلى أصدقائها في مصر، وتريد قضاء جزء من العطلة السنوية (ديسمبر ـ يناير ـ فبراير) بها، وهو ما يجعلني عاجزا عن التخطيط لأية رحلات خارج البرازيل في الوقت الراهن... وأما هبة ورانية فهما بخير عند جدتهم، ونتصل بهم تيليفونيا كل يوم جمعة للاطمئنان.

تحيات فيفي ونينا وتحياتي الحارة إلى چان ودانية وتامر وأحمد، وإلى اللقاء في خطاب قريب.

حسين

EGYPT
بريد
مصر
١٤٠٧هـ 1986
١٨٨٩-١٩٥٤
5P. ٥ق احمد امين

طابع أحمد أمين

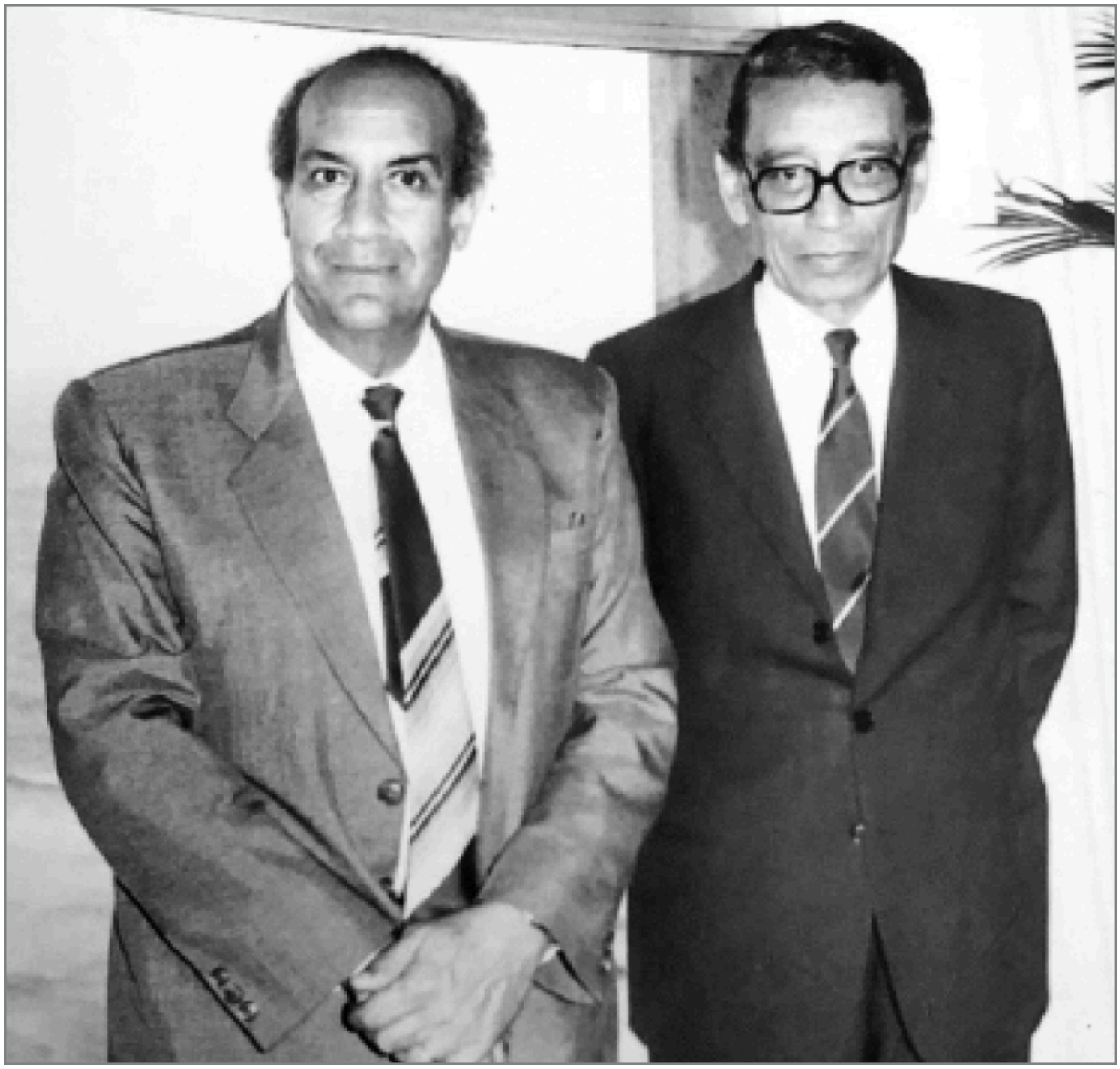

حسين أمين مع بطرس غالي

لوس أنجلوس ١٥/١١/٨٥

أخي العزيز حسين

استلمت بالأمس خطابك المؤرخ ٤/١١، وطلبت أيضا بالأمس من تلميذ لي أن يصوّر حديثك المنشور في L.A. Times في ١٤/٧ فأرجو أن أرسله لك في الخطاب القادم. كان ظريفا منك أن تنقل لي ما كتبته مجلة العربي عن كتابي، وقد سررت به. ولكن لم يصلني بعد، إن كان سيصلني، كتاب التراث وتحديات العصر، والغالب أنهم أرسلوه على الـAUC، ولست متعجلا لرؤيته وإن كان

يهمني قراءة رد طارق البشري عليك. أنت على صواب تماما في سرورك بما تركه كتابك عن أحمد أمين من انطباع عن عظمته كإنسان. وهذا الانطباع صحيح، وأي شيء يمكن أن يصنعه شخص لأبيه أفضل من هذا؟ والدتي كانت لا بد قائلة «صحيح الراجل خلّف!!». كذلك يسترعي اهتمامي ما يمكن أن تحظى به ذكرى والدي من اهتمام في الذكرى المئوية لمولده. فالواضح أنه يزداد قيمة مع مرور الوقت. وليس الأمر غريبا بالنظر إلى التدهور المستمر في الثقافة بوجه عام. ولعلك على صواب أيضا في حكمك على مجلة الهلال. وإن كان الأمر يدعو للأسف إذ تفقد المجلات المصرية مكانتها، على هذا النحو، لصالح المجلات الخليجية لمجرد العوز المادي. أما ملاحظتك على كتاب A.J.P. Taylor فقد أثارت في ذهني ملاحظتي عما يفعله السن بكثير من الناس. نفس الشيء حدث لاقتصادية شهيرة أقرأ لها الآن J. Robinson حيث ضعفت قواها العقلية بشدة في كتبها الأخيرة.

أنا مثلك أقرأ بنهم، فبلغ عدد ما قرأته من كتب منذ مجيئي عشرين كتابا أخذت فيها كلها نقاطا وملاحظات. ومن ثم فأملي كبير في أن أصل إلى شيء في نهاية إقامتي هنا. وكم أنا آسف على أن الشرط الأساسي للتطور العقلي والوصول إلى جديد في أي موضوع، وهو وجود الشخص بجوار مكتبة جيدة، غير متاح لي في مصر.

في الوقت الذي انتقلتم فيه إلى التوقيت الصيفي انتقلنا هنا إلى التوقيت الشتوي فالفرق بيننا وبينكم هو إذن خمس ساعات، فيما يبدو (كانت الساعة ٤ ونصف بعد الظهر تقريبا عندما كلمتني آخر مرة).

لم أستغرب على الإطلاق مما ذكرته عن حسن معاملة بطرس غالي لك في البرازيل، بالمقارنة بمعاملته لك في مصر. وتفسيري لذلك أنه كان في مصر يتصرف كوزير لا يدري ما إذا كانت مقالاتك تتمشى مع الخط الرسمي أم لا، أما في البرازيل فقد عاد يتصرف كابن آدم عادي!

أرسل لك مع هذا الخطاب مقالة شيقة أعتقد أنها ستعجبك.

اتصلت برجاء مرة واحدة منذ مجيئي، ولم تتصل هي بي منذ ذلك الوقت، وكانت تفكر في الذهاب إلى مصر في ديسمبر أو المجيء إلى كاليفورنيا أو زيارة شادية! وقد ردّ عليّ ابنها وليد في التليفون بقوله «السلام عليكم» بلهجة الفصحى. لعله يعاني من نفس ما يعاني منه كثير من المصريين هنا مما يمكن وصفه بـidentity crisis، الأمر الذي يفسر أيضا حماسهم الزائد والمتضخم ضد إسرائيل.

أعود مرة أخرى إلى قراءاتي والموضوع الذي أفكر فيه. إحساس يتزايد، مع تقدمي في الموضوع، بأن وضع علم الاقتصاد الآن، يشبه حالة رجل أعطيته ورقة عليها بضعة خطوط ودوائر ونقط لا تشكل صورة بذاتها، فرأى فيها الاقتصادي صورة طائر مثلا، والحاجة الآن إلى أن ننظر إلى نفس الورقة فنرى فيها شيئا مغايرا تماما: عفريت مثلا! أقصد بهذا التشبيه ما دأب

الاقتصاديون، منذ سميث، على افتراضه وهو ما يسمى بالـeconomic man، أي أن الإنسان في الأساس هو شخص يسعى إلى الوصول إلى أكبر إشباع ممكن (منفعة أو ربح، إلخ) ويعرف أين مصلحته كما لا يعرفها شخص غيره، ويملك كافة المعلومات الضرورية لتنظيم هذا الإشباع. والمطلوب الآن تغيير الرؤية من أساسها. وقد فرحت جدا عندما صادفت في مقالة لكينز، كتبها قبل وفاته بمدة قصيرة، يقول فيها أنه يعتقد الآن أن بنثام Bentham (وأفكاره) هو المسئول عن المرض العضال الذي ينخر في عظام الحضارة الحديثة! فقد كان لديّ دائما شك في أن هذا قد يكون صحيحا. وتذكرت كم كان أبي، بتأثير عاطف بركات، معجبا بـMill الذي كان بدوره يقول: إن أفكاره كانت مشتتة ومتضاربة حتى قرأ Bentham فأخذ كل شيء مكانه واتضحت الأمور أمامه تماما؟! وقد قادني هذا إلى قراءة كتاب ظهر في ١٩٦٢ وحظى بتقريظ شديد اسمه The Structure of Scientific Revolutions يحاول فيه المؤلف T. Kuhn، تفسير كيف تظهر النظريات العلمية (أساسًا في العلوم الطبيعية ولكنه يعتقد أنها تنطبق أيضا على العلوم الاجتماعية) وكيف تحل غيرها محلها، ويبين الأساس التحكّمي (أو الميتافيزيقي) للنظريات، حتى في العلوم الطبيعية. ويبين كيف أن أينشتين مثلا ما كان ليغير نظريات Newton إلا بسبب نظرة جديدة للعالم، تكاد تكون نظرة فلسفية.

يكفي تصديعًا لرأسك، وإنما تصادف أن جاءت كتابتي لهذا الخطاب في وقت قراءتي لهذا الكتاب وحماسي له (رغم صعوبته وامتلائه بالأمثلة من الكيمياء والطبيعة إلخ، وهو ما لا أفهم فيه على الإطلاق!) ولكني أبحث فيه عن شبه بين تطور هذه العلوم وما تمر به أحيانا من أزمات، والأزمة الحالية التي يمر بها علم الاقتصاد.

وإلى لقاء في خطاب قريب مع خالص تمنياتي لك ولفيفي ونسرين

جلال

* * *

لوس أنجلوس ٢٥/١١/٨٥

أخي العزيز حسين

كنت أقرأ في مقدمة كتاب جالبريث The New Industrial State فوجدت فقرة طريفة اعتقدت أنها ستعجبك (وتناسبك!) فها أنذا أرسلها إليك.

وعدني تلميذي أنه سيحصل على نسخة من حديثك للـL.A. Times بتصويرها من الفيلم الذي تحتفظ به المكتبة ـ إذا لم يجد العدد على الورق ـ وسأرسلها لك في حينه.

لم أسمع من مصر منذ مدة، اتصلنا بالأمس تليفونيًا بوالد جان بمناسبة عيد ميلاده الثمانين! وهو في صحة جيدة والحمد لله. لا زلت أقرأ بهمة وأملي يزداد في أن يفتح الله عليّ بفكرة جيدة! هل يا

ترى تعلق أهمية على Summit Meeting بين ريجان وجورباتشوف الذي انعقد في الأسبوع الماضي؟ لديّ أمل أن يسفر اتفاقهما عن وضع حد للفوضى في لبنان وللحرب بين إيران والعراق.

سألنا عن أسعار السفر إلى هاواي فوجدناها أيضًا فوق طاقتنا (حوالي ٧٥٠ دولار للشخص الواحد للطائرة فقط) رغم أنها رحلة مغرية. أما الأسعار المنخفضة (حوالي النصف) فلا تسري إلا إلى منتصف ديسمبر.

أنا مشتاق إلى معرفة إلى أين تتجه أفكارك هذه الأيام ـ أعني بخصوص الإسلام والحركات الإسلامية؟ وما هي مشروعاتك الفكرية في المدى الطويل؟

أطيب تمنياتي لك ولفيفي ونسرين وأرجو أن تكون تتلقى دائمًا أخبارًا مطمئنة عن هبة ورانية

جلال

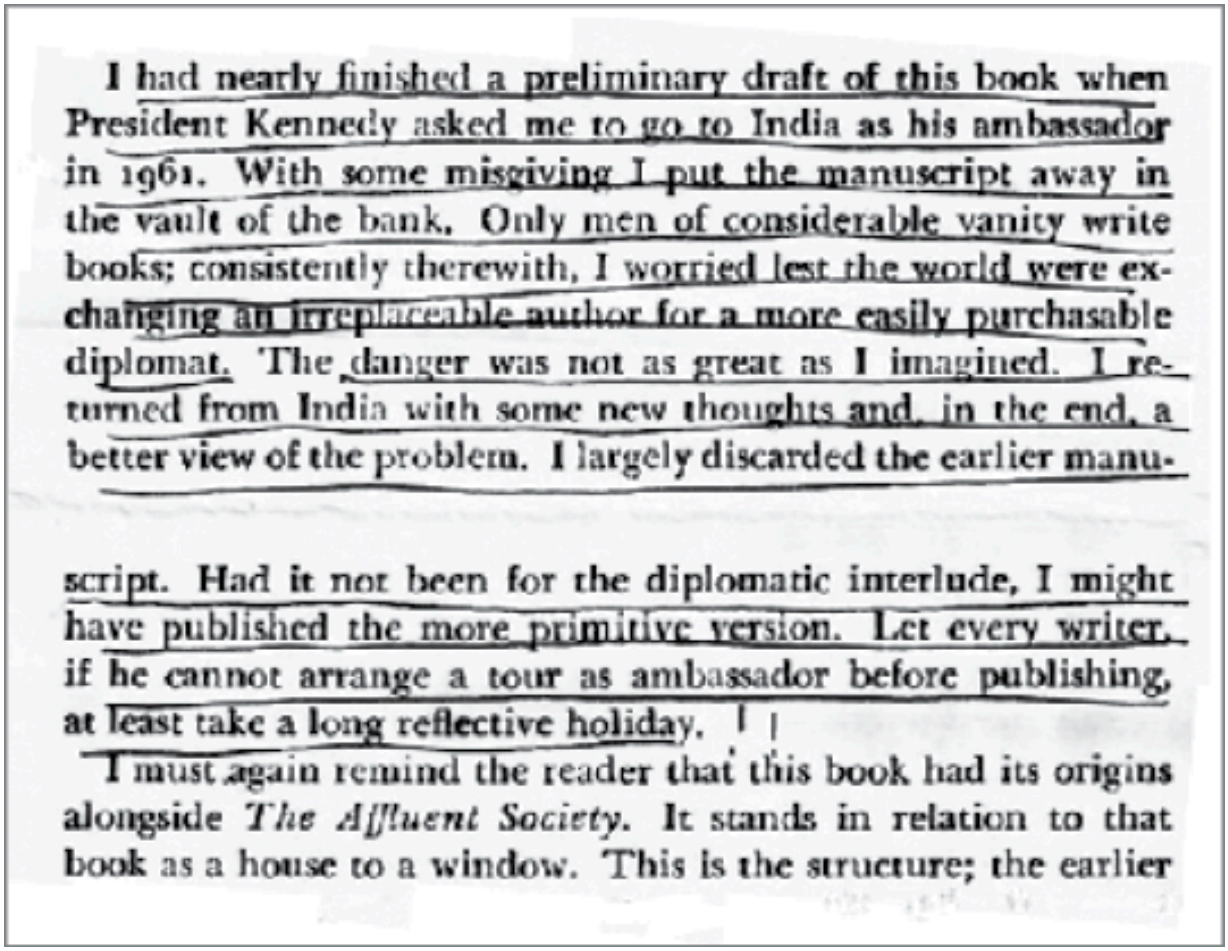

I had nearly finished a preliminary draft of this book when President Kennedy asked me to go to India as his ambassador in 1961. With some misgiving I put the manuscript away in the vault of the bank. Only men of considerable vanity write books; consistently therewith, I worried lest the world were exchanging an irreplaceable author for a more easily purchasable diplomat. The danger was not as great as I imagined. I returned from India with some new thoughts and, in the end, a better view of the problem. I largely discarded the earlier manuscript. Had it not been for the diplomatic interlude, I might have published the more primitive version. Let every writer, if he cannot arrange a tour as ambassador before publishing, at least take a long reflective holiday.

I must again remind the reader that this book had its origins alongside *The Affluent Society*. It stands in relation to that book as a house to a window. This is the structure; the earlier

الفقرة التي أرفقها جلال بخطابه ليعبر بها عن رأيه في ما يتيحه عمل حسين في الخارجية من اطلاع على مختلف الثقافات والحضارات، ومن ثم تأثير ذلك الإيجابي على الإنتاج الثقافي للأديب. وترجمة الفقرة كالتالي:

«كنت على وشك الانتهاء من مسودة أولية لهذا الكتاب عندما طلب مني الرئيس «كينيدي» في عام ١٩٦١ الذهاب إلى الهند كسفير له. ولما داخلني بعض الشك، وضعت مسودة الكتاب في خزانة البنك. الرجال المغرورون هم فقط من يكتبون الكتب. انتابني القلق من أن العالم كان يستبدل بمؤلفٍ فريد دبلوماسيًّا يمكن شراؤه بسهولة. ولكن الخطر لم يكن بالقدر الذي تخيلته. عدت من الهند ببعض الأفكار الجديدة. وفي النهاية، كان لديَّ رؤية أفضل للمشكلة. تجاهلت المسودة السابقة إلى حد كبير. ولولا الفترة الدبلوماسية، لكنت نشرت النسخة الأولى. دع كل كاتب، إذا لم يتمكن من القيام بجولة كسفير قبل أن ينشر أعماله، أن يأخذ على الأقل إجازة طويلة للتأمل»

ريو دو چانيرو في ٢٨ نوفمبر ١٩٨٥

أخي العزيز جلال

ألف شكر على خطابك بتاريخ ١٥/١١ وعلى إرسال مقال Chomsky الممتع.

فأما عن أخباري منذ مكالمتنا التيليفونية في ١١ نوفمبر (بالمناسبة: كلفتني إحدى المكالمات التيليفونية معك ٥٠ دولارا!! وكل من المكالمات الأخرى ما بين ٣٠ و٤٠ دولار!) فأهمها قضاؤنا ثلاثة أيام في بلدة صغيرة على البحر تبعد مسافة مائتي كيلومتر شمال ريو، في فندق يقع على الشاطئ مباشرة. والبلاج هناك رائع للغاية، تحيطه الجبال وتنتثر في البحر في مواجهته الجزر الخضراء. وقد كانت البلدة حتى الماضي القريب قرية صغيرة لصيادي السمك، إلى أن زارتها بريچيت باردو وقالت عنها إنها من أجمل ما رأت في حياتها من بقاع، فإذا بها تتحول بين ليلة وضحاها إلى بلدة سياحية مزدحمة من الصعب العثور على غرفة واحدة في فنادقها الكثيرة!

سنسافر صباح السبت ٧ ديسمبر في جولة بثلاث من الولايات الجنوبية تستغرق عشرة أيام (سنعود مساء الاثنين ١٦ ديسمبر) أقابل خلالها حكام هذه الولايات، وهي بارانا، وسانتا كاتارينا، وريو جراندي دو سول. وسنقضي في بداية الرحلة يومين في مدينة فوز دو إجواسو على الحدود بين باراجواي والأرچنتين والبرازيل لرؤية الشلالات فيها، وهي أضخم شلالات في العالم.

وصلني خطاب من أحمد بعد طول انتظار. وهو غير سعيد في عمله. وقد قابل يوسف والي للشكوى من وضعه في إدارة الكهرباء وطلب نقله منها، غير أنه رفض قائلا إنه يريده أن يبقى فيها ونصحه بالانضمام للحزب الوطني حتى يعين في إحدى لجانه. كما أخبرني أنه سلّم مقالي عن القضاة والطلبة واليسار والسلطة والحزب الحاكم إلى مكرم محمد أحمد، مضيفا قوله إنه لا يعتقد أنه سيجرؤ على نشره. وفعلا لم ينشر المقال. وقد أرسلته إلى صحيفة «الوطن» الكويتية(75).

كذلك وصلني خطاب طويل من محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة «العربي» يقول فيه إن سلسلة مقالاتي «البيان في أسباب نزول القرآن» تثير ضجة غير مستحبة في العالم الإسلامي، وتعرض المجلة للدخول في «متاهات» هي في غنى عن الدخول فيها، ويطلب مني أن ألتزم فيها بموضوعات لا تثير الحساسيات، كما يذكر كثرة ما يصل المجلة من ردود الساخطين على هذه المقالات. والراجح أنه سيوقف نشر هذه السلسلة. ومع ذلك فقد أرسل إليّ شيكا بمبلغ ٤٨٠ دولارا كأجر على ست قصص للأطفال من التراث العربي (القصة صفحة واحدة) ستنشر تباعا في مجلة «العربي الصغير» في شكلها الجديد اعتبارا من أول يناير ٨٦. وقد أرسلت إليه يوم أمس ست قصص أخرى استغرق عملي فيها ساعة ونصف! كذلك أرسلت مقالين لمجلة «آفاق عربية» في بغداد وتسع مقالات لصحيفة الوطن... وهكذا ستراني دوما إزاء باب يغلق، ثم باب آخر يفتح ثم يغلق، وهكذا!

يزور ريو الآن فوزي سليمان (صديق حافظ ويقول إنه يعرفك وقد كان من بين المدعوين في عشاء ماكنزي سميث الذي حضرناه معا) ويوسف شريف رزق الله مقدم برنامج أوسكار ونادي السينما في التيليفزيون المصري، لحضور مهرجان ريو الدولي للسينما. وقد حضرنا حفل الافتتاح للمهرجان مع حشد من الممثلين والمخرجين من مختلف البلاد. أما مصر فلم تشترك بفيلم فيه واكتفت بإرسال هاذين المراقبين.

إجراءات وقرارات التقشف وضغط المصروفات الحكومية كثيرة في مصر، وخاصة بالنسبة لوزارة الخارجية. وقد أرسلوا إلينا اليوم قرارا بخصم مرتب ثلاثة أيام من مرتب ديسمبر مع الشكر على «تبرعنا!!» من أجل سداد دين مصر الخارجي.

وصلتني هذا الأسبوع مجموعة كبيرة من الكتب من مكتبة هيفرز. وقد بدأت في قراءة أحدها منذ يومين وهو كتاب مكسيم رودينسون Israel and the Arabs الذي امتدحه بشدة آرنولد توينبي عند صدوره عام ١٩٦٨.

يوم الجمعة ٦ ديسمبر تبدأ الإجازة الصيفية بمدرسة نسرين حتى أواخر فبراير. وسنعود من رحلة الولايات الجنوبية يوم ١٦. ومن المحتم أن نكون في ريو في آخر ديسمبر حتى نشهد احتفال رأس السنة على شاطئ البحر، وكذا خلال الأسبوعين الثاني والثالث من فبراير حين يقام المهرجان الشهير.. فيفي ونسرين تفضلان قضاء يناير في مصر مع العائلة. فإن فعلتا فمن الجائز أن أقضي أسبوعا معك في لوس أنجلوس خلال يناير. غير أني مرة أخرى أؤكد ضرورة زيارتكم للبرازيل، ذلك البلد الذي يزداد تعلقي به وبشعبه يوما بعد يوم والذي أضاف بُعدا جديدا إلى أبعاد فكرتي عن الله والحياة، في فترة تقل عن خمسة أشهر لم أزر خلالها غير عشر مدن. أرجوك أن تحاول جاهدا ألا تُغفل هذه الزيارة.

مع أخلص تحياتي وتحيات فيفي ونسرين لك ولجان ودانية وتامر وأحمد

حسين

ملاحظة: رقم مبنى القنصلية هو ٧٤١ وليس ٩٩ (الرقم القديم) كما كتبته على مظروف خطابك الأول، ولا ٩٤١ كما كتبته على مظروف خطابك الأخير!

* * *

[بلاسينشيا، كاليفورنيا] ٤/١٢/٨٥

أخي العزيز حسين

أرسل لك المقال المطلوب من L.A. Times، ومعذرة للتأخير، وقد وجدت الفقرة المقتطفة من كلامك جيدة وإن كانت لا تخلو من قسوة! ولكني وجدت نبرة كلام المقالة بأسرها التي كتبها D. Lamb مشوبة بالتحيز المقيت.

لن يصلك الخطاب إلا بعد عودتك من رحلتك في جنوب البرازيل فأرجو أن تكون رحلة موفقة. وأنا في انتظار خطاب منك، والأفضل أن ترسله إلى البيت، لقلة الأيام التي أذهب فيها للجامعة.

قرأت مؤخرا جملة لكينز يقول فيها بمناسبة كلامه عن التضخم أن شكسبير ما كان ليكتب ما كتب لولا أنه كان يعيش في عصر التضخم!! قراءاتي ماشية كويس جدا وتوصلت إلى خطة مفصلة للكتاب الذي أرجو أن أكتبه، أو أكتب معظمه، قبل رجوعي إلى مصر. وقد تستغرب أن قراءاتي لهذا الموضوع دفعتني إلى القراءة عن Darwin وفرويد ونيوتن! ناهيك عن بنثام وجون ستيوارت ميل. وسأقرأ Ruskin قريبا.

صحتي والحمد لله جيدة وإن كنت أنوي مع ذلك أن أعمل complete check up خلال الشهر القادم لمجرد الاطمئنان.

مع خالص أشواقي وتمنياتي لكم جميعا

جلال

لا أخبار مهمة (ولا حتى غير مهمة) من مصر

* * *

[بلاسينشيا، كاليفورنيا] ٩/١٢/٨٥

أخي العزيز حسين

شكرا جزيلا على خطابك (المكتوب في ٢٨/١١) الذي تلقيته منذ خمسة أيام، ويبدو أن الخطابات بيننا تستغرق أقل من ١٠ أيام. وقد سرني إعجابك بمقال Chomsky. سرني جدا تفكيرك في المجيء إلينا خلال يناير. فأرجو ألا تتردد في ذلك وأعدك بأجازة طيبة جدا وراحة تامة، فبيتنا واسع وسيكون لك حجرتك الخاصة، والجو ممتاز في معظم الأيام، وهناك الكثير مما يمكن رؤيته.

ألقيت بالأمس محاضرة عامة بدعوة من جمعية هنا تسمى Egyptian American Organization، حضرها نحو مائة من المصريين المهاجرين بصفة دائمة إلى كاليفورنيا، من أطباء ومهندسين وتجار.. مع بعض الطلبة المصريين أيضا.. وكانت هي نفس المحاضرة عن Social Mobility وإن كنت زدتها إحكاما وألقيتها إلقاء أفضل. ومن ثم تلقوها بترحيب بالغ. وقد تعرفت بسبب ذلك بشخص ممتاز هو الدكتور محمود البيّار، وهو طبيب جراح مصري ناجح جدا هنا ومقيم في كاليفورنيا منذ ١٥ سنة أو نحوها، وقد أخبرني أنه هو وزوجته (مع couple مصري آخر) سيقضيان أجازة في ريو دي چانيرو (وبقية البرازيل) لمدة أسبوعين (ابتداء من ٢٠/١٢) فعرضت عليهما أن يتصلا بك لما شهدته منهما هنا من كرم وما لمست فيه من ذكاء وثقافة، فقال أنه سيتصل بك تليفونيا، فأرجو ألا يكون في هذا إزعاج لك، إذ أعتقد أنك ستستطيب لقاءه.

انزعجت لما سببته لك مكالماتك التليفونية من نفقات!! وطبعا الكلام من هنا أرخص، فالدقيقة من

هنا (للبرازيل) تتكلف أكثر قليلا من دولار ولكن طبعا قل انزعاجي عندما عرفت أنك حصلت على ٤٨٠ دولار في مقابل بضع قصص للأطفال لم تستغرق منك إلا ساعة ونصف! خلاص: كل ما تحب تكلمني اكتب لمدة خمس دقائق!

لم أستغرب من موقف الرميحي من مقالاتك، فمن المؤكد أن وقع بعضها كان شديدا على الجمهور الكويتي، المهم أنك كتبتها على الأقل وستتاح لك فرصة جمعها في كتاب جيد في المستقبل.

يبدو أن عملية جمع تبرعات من المصريين لتمويل «الدين الخارجي» بدأت تنفذ في أمريكا أيضا. فقد قال لي د. البيار أن القنصل المصري في لوس أنجلوس يحاول جمع التبرعات من المصريين العاملين هنا. ويبدو أيضًا أن هذا جزء من حملة أوسع تسمى في مصر «بالصيحة الكبرى» كما قال لي مصري آخر، أو شيء من هذا القبيل. ولكن الجرائد المصرية لا تكاد يصلني فيها شيء على الإطلاق، فلا أعرف ما أصل هذا الاتجاه الجديد. وأنوي أن أطلب من دانية أن ترسل لي بشكل أو آخر جريدة الاهالي والشعب.

فرحت بتعيين عادل حسين رئيسًا لتحرير الشعب، وأرجو أن تتحمل صحته ذلك. أرجو أن تكونوا قد استمتعتم بأجازتكم الأخيرة وأن تكتب لي عنها. أرجو لك ولفيفي ولنسرين كريسماس سعيد ومهرجان أسعد في آخر السنة.

مع أطيب تمنياتي وتمنيات جان لكم.

جلال

حسين وجلال في لوس أنجلوس، ٣١ يناير ١٩٨٦

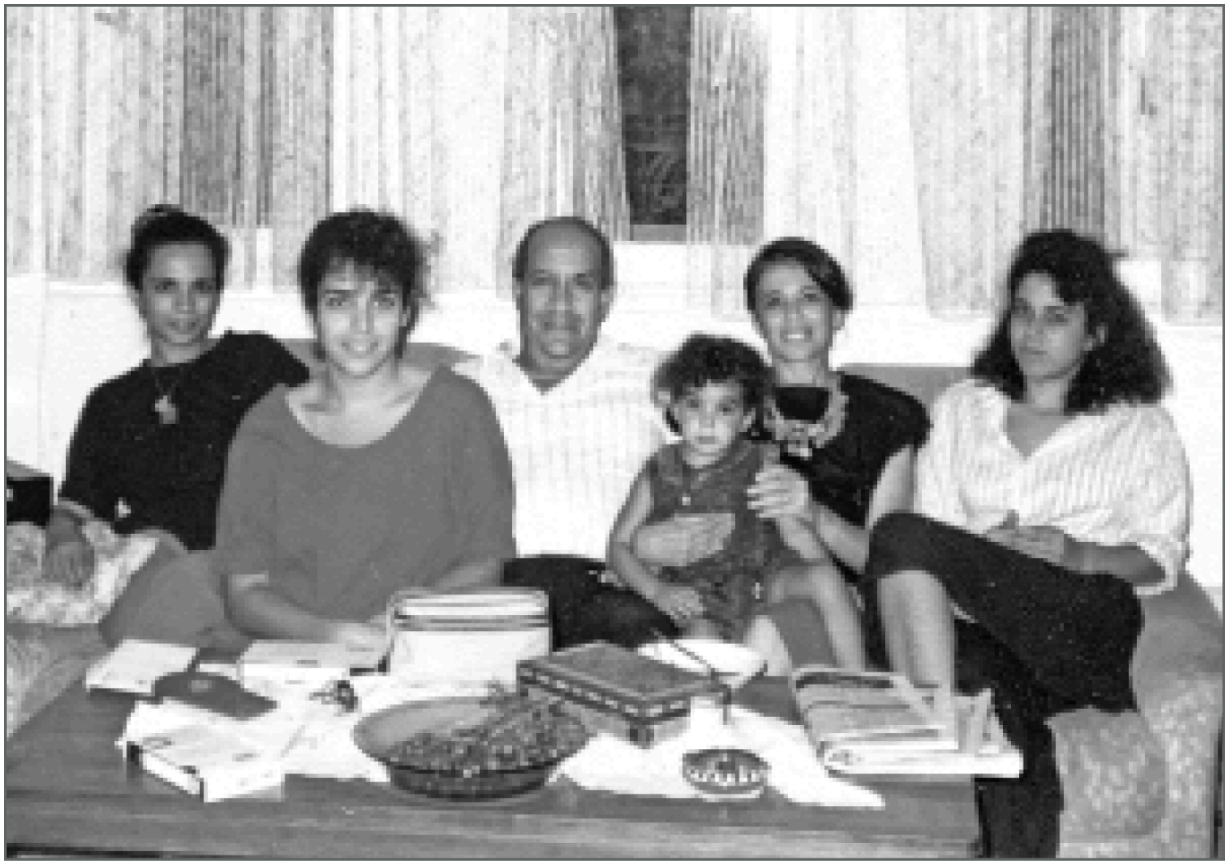

حسين وزوجته وبناته

ريو دو جانيرو في ١٧ فبراير ١٩٨٦

أخي العزيز جلال

تحياتي وتحيات فيفي ونسرين إليك وإلى چان وتامر ومودي، راجين أن تكونوا جميعا بخير، وأن تكونوا قد تسلمتم الخطاب الذي أرسلته إليكم بعد عودتي من زيارتي الممتعة للوس أنجلوس. وألف ألف شكر على كاسيت الموسيقى البيروڤية الذي فوجئت به في العلبة التي أهديتماها لفيفي عند فتح فيفي لها. هذا وتكتب فيفي الآن رسالة إلى چان.

وصلت فيفي ونينا من مصر يوم الجمعة ٧ فبراير. وملخص الأخبار في مصر هو كالتالي:

١. شفيت هبة من الصفراء، واستأنفت الدراسة بالجامعة. غير أن وزنها قل بمقدار ٢ كيلوجرام أو أكثر.

٢. دخل أحمد المستشفى لإجراء فحوص لعينيه لإصابة الغدد التي تفرز الدمع بآفة تحول دون قيامها بوظيفتها. والغالب أنه سيسافر قريبا إلى الخارج لإجراء عملية (إن لم يكن قد سافر فعلا).

٣. محمود ابن حافظ يقضي فترة تجنيده ـ أو جزء منها ـ في السلّوم.

٤. فاطمة وزينب ومنى بخير ولا جديد بصددهن. (وبالمناسبة، استفسرت عند عودتي من لوس

أنجلوس من القنصل البريطاني في ريو عن احتمال تعيين منى عتيق مدرسة بإحدى المدارس الإنجليزية العديدة هنا فأجاب بأن القوانين البرازيلية تجعل من الاستحالة تعيين غير الإنجليز والبرازيليين في مثل هذه الوظائف).

٥. تمت خطوبة ياسمين، وسيبيع أحمد الشقة التي كان قد اشتراها لها قرب شيراتون المطار في مصر الجديدة. وقد عرض على فيفي أن أشتريها بنفس السعر الذي دفعه فيها. غير أني في انتظار أن أسمع منه عن هذا السعر والأقساط المستحقة.

٦. لم تر أمين خلال فترة زيارتها لمصر وإن كانت حادثته تيليفونيا واطمأنت على أنه بخير.

٧. زارت منى قطبي لتعزيتها

هذا عن العائلة: أما عن الأخبار المتعلقة بي في مصر:

١. كنت قد طلبت منها الاتصال بإبراهيم المعلم لتسلم حسابي منه عن الفترة منذ سفري. وقد قابلته في معرض الكتاب، ولكنه لانشغاله وقتها، وعدها بأن يتصل بها تيليفونيًا. غير أنه لم يفعل.

٢. وجدت كتبي («دليل المسلم الحزين» و«فضل الإسلام على الحضارة الغربية» والجزء الأول من «ألف حكاية وحكاية») معروضة في جناح دار الشروق بالمعرض. غير أنها حين استفسرت من الفنان إيهاب شاكر الذي أعدّ رسومات الجزء الثاني عن مصير هذا الجزء وموعد صدوره أجابها بأن إبراهيم المعلم لا يأتي أبدا بسيرته.

٣. زارت مكرم محمد أحمد في المصور، فاستقبلها استقبالا طيبا، وسألها لماذا لا أكتب للمصور. وعندما ذكّرته بأنني كنت قد تركت عنده وقت سفري مجموعة من المقالات كما أني أرسلت إليه مقالا من البرازيل، قال إن موضوعات هذه المقالات حساسة ولا يمكن نشرها في الوقت الراهن، غير أنها قد تنشر في الوقت المناسب. وطلب المزيد من المقالات!

٤. عبّر الكثيرون عن إعجابهم بكتاب «في بيت أحمد أمين»، ونبه أحدهم دار نشر فرنسية إلى ضرورة ترجمته إلى الفرنسية.

٥. اتصلت فيفي تيليفونيا بسميرة الكيلاني في دار المستقبل العربي للسؤال عن بروڤات كتابي «التيارات الفكرية في مصر في القرن العشرين» فطلبت منها سميرة الحضور إلى الدار. وهناك اجتمعت بسميرة ومحمد فايق اللذين أخبراها أنهما أعطيا أصول الكتاب لمحمد عمارة (مستشار الدار) لإبداء الرأي فيه، فتردّد عمارة في قبول هذه المهمة لأنه سبق أن استشارته دار الشروق بشأن نشر كتابي «حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية» فأشار عليها برفضه، وهو يخشى إن لم يعجبه هذا الكتاب الجديد، أن يشير برفضه هو أيضا، فيُغضب بذلك «أخا عزيزا هو الأستاذ حسين أمين». «لكن مكانة الدار لديّ، جعلتني أقبل المهمة، ففي الحق والحقيقة لا مجال للمجاملة، وسمعة الدار ومستواها فوق كل اعتبار».. وقد قرأ عمارة الكتاب وقدّم تقريرا يوصي برفضه. وقد قرأت التقرير (٧ صفحات) وفيه من [...] ما كنت أتوقعه من عمارة. فهو إذ يعلم أن محمد فايق

ناصري أبرز العبارات التي أهاجم فيها عبد الناصر، وذكّر الدار بأن إحدى المقالات في الكتاب «أثارت وقت نشرها في مجلة الدوحة مشكلة للصديق رجاء النقاش لا يزال يعاني من آثارها حتى الآن»، وبأن الكتاب مليء بالملاحظات «التي تثير حساسيات لا أثر من ورائها إلا زيادة الفرقة والتعصب الديني لما فيها من استفزاز وتشكيك». وختم تقريره بقوله إن «كافة المقالات وقد سبق نشرها في الصحف والمجلات تجعل من نشرها في كتاب عملا لا يحقق عائدا فكريا كبيرا».

وقد أخذ محمد فايق برأي عمارة، وردّ إلى فيفي أصول الكتاب، قائلا إنه لا يريد الخمسمائة جنيه التي كانت الدار قد دفعتها لي عند تسليمي الأصول إليها، لأنه «يحرص على أن يضيف اسمي إلى قائمة أسماء مؤلفي الدار، ويريد مني كتابا آخر في المستقبل القريب»!

ولا أخفي عليك أن الأمر ضايقني، خاصة أنني كنت قد حذّرت سميرة الكيلاني عند تسليمها الكتاب من أنه لو عرض على محمد عمارة لإبداء الرأي فسيرفضه حتما لما استشعرته منه من مشاعر الغيرة والحقد، إذ يظهر منافس له في مجال الفكر الإسلامي المستنير. غير أن العثور على ناشر آخر ليس مشكلة. فقد شرعت صحيفة «الوطن» الكويتية التي أكتب لها بانتظام في إصدار سلسلة من الكتب بعنوان «دراسات الوطن» أنيقة الطباعة والإخراج. وسأحاول نشر كتابي ضمن هذه السلسلة.

أهم الأخبار الأخرى هو الكارنڤال! والحقيقة أنه بالرغم من جمال العرض وأبهته قد أصابني قدر من خيبة الأمل، ربما لكثرة ما سمعت عن روعته في الشهور السبعة الماضية، وربما لأن الفكرة التي كانت في رأسي عنه مستقاة بأسرها من فيلم Black Orpheus (هل تذكره؟) فظننت أنه سيشمل كافة الشوارع في ريو ومظاهر الحياة فيها. فإذا بالكارنڤال يقتصر على عرضين على يومين متتاليين في مكان محدد بوسط المدينة (من الثامنة مساء إلى السابعة صباحا)، وحفلات في بعض النوادي. أما شوارع المدينة فكانت طوال مدة المهرجان في حالة من السبات والخمود تذكرني بشوارع القاهرة وقت الإفطار في رمضان.. على أي حال فقد تكون حالتي النفسية غير المنشرحة بسبب رفض فايق نشر الكتاب هي السبب في عدم استمتاعي بالكارنفال هذا العام على النحو الذي كنت أتوقعه.

هبط مرتبي من ٤٢٠٠ دولار شهريا إلى ٢٩٩٠ دولار «لتسديد دين مصر الخارجي». غير أن الوزارة كتبت تقول إنها «تأمل» ألا يستمر هذا الخصم مدة طويلة، وأن الخصم سيتوقف عند تحسن وضع مصر الاقتصادي.

ثم لا أخبار بعد ذلك سوى أن الدراسة في مدرسة نسرين ستبدأ يوم الاثنين القادم ٢٤ فبراير.

مع أخلص الودّ لك وتحياتي إلى چان وتامر ومودي.

حسين

* * *

لوس أنجلوس ٢٦/٢/٨٦

أخي العزيز حسين

شكرا جزيلا على خطابك وعلى خطاب فيفي، وكان قد وصلني قبل ذلك خطابك القصير. والحمد لله على وصول فيفي ونسرين بالسلامة، وإن كان الظاهر أن الأخبار التي حملتها معها من مصر ليست سارة جدا!

وطبعًا موقف محمد عمارة منك يثير الرثاء والغضب، [...]. أما موقف محمد فايق وسميرة فهو مفهوم إلى حد كبير، إذ أن الناشر، في حالة الشك، قد يفضل أن يتخذ موقفا سلبيا ويتجنب المتاعب.

أما عن خفض مرتبك بهذه النسبة الفظيعة فهو فعلا أمر لا يحتمل، وأظن أنه موقف غير قانوني بالمرة. فأنت بمجرد قبولك السفر إلى البرازيل يصبح لك حق مكتسب في الماهية المعروفة وقتها. وأظن أنك لو رفعت قضية في مجلس الدولة تكسبها! ولكن الذي خطر لي، وأعتقده اعتقادا شبه مؤكد، أن هذا التخفيض ليس سببه محاولة تسديد ديون مصر، بل هو الانخفاض الشديد في دخل الحكومة بسبب الانخفاض الكبير في سعر البترول. ولعل الحكومة قد رأت أن تخفيض المرتبات (خاصة المدفوعة بالعملة الصعبة) هو الطريق الوحيد لتدبير أمورها المالية، ولكنها فضلت أن يكون ذلك تحت شعار «تسديد ديون مصر» لتجنب النقد والإثارة. (وقد سمعت في الراديو اليوم خبرا عن تمرد ٨ آلاف رجل بوليس في مصر وتدخل الجيش لإخماد الحركة ـ ولعل ذلك بسبب تخفيض مرتباتهم أيضا؟)

سرني النجاح الذي لقيه كتاب في بيت أحمد أمين، ولعل هذا يسرك أكثر من نجاح كتبك الأخرى الإسلامية، باعتبار أن لا شيء يعادل «الأدب» في نهاية الأمر.

أخبارنا نحن والحمد لله جيدة وطبيعية. ونتصل بدانية في المتوسط مرة كل ١٠ أيام، ولكن لا يخفى عليك أنها «واحشانا» جدا، فهي من النوع الذي يترك فراغا كبيرا بغيابه.

كتبت إلى دانية وإلى أحمد أسأل عن حكاية «عينين» أحمد، وأرجو أن يكون الأمر بسيطا، ولكني لم أتلق التفاصيل حتى الآن. كما أني مستغرب من عدم مقابلة دانية لأمين وجريتا حتى الآن. يبدو أن أمين زاد من اعتكافه بعد وفاة حمادة.

كلمت عفاف لطفي السيد عن مقالك فطلبت أن ترسله (إليّ ثم أسلمه لها) وأن يكون في حدود ١٠.٠٠٠ (عشرة آلاف كلمة) ووعدت أن ترسله مع توصية بالنشر إلى Journal of Arab Affairs وإلى Middle East Journal التي تصدر في واشنطن. فأرجو أن تفعل ذلك.

الجو هنا أصبح ممتازا، وبدأ يذكرنا بالصيف، ومن ثم بدأنا نفكر في ترتيبات العودة. والغالب أن نترك لوس أنجلوس حوالي ٢٥ يونية وأن نترك انجلترا إلى مصر في ٧ أغسطس

اشتركنا مؤخرا في الـCable T.V. ومن ثم رأينا مجموعة جديدة جدا من الأفلام مثل Passage to India وفيلم انجليزي آخر رائع اسمه The Dresser وثالث بالأمس، رائع أيضا اسمه Rubens، وتأكّد لدي الاعتقاد بأن الفيلم الجيد قادر على أن يقول أكثر كثيرا من المسرحية الجيدة.

حجزنا ثلاثة أيام في الأسبوع الأخير من مارس في فندق على البحر في Laguna Beach (هل تذكرها ـ حيث لعبنا Shuffle Boarding مع مودي؟)، وهي أجمل مكان رأيته في كاليفورنيا هذه المرة. وهذا هو البديل لرحلة هاواي أو البرازيل التي تأكد لديّ أنني لا أستطيع تحمل تكاليف أي منهما. معلهش. إن شاء الله ييجي مؤتمر في البرازيل قبل عودتكم النهائية إلى مصر.

أرجو أن تواظب على الكتابة إليّ بأخباركم، ولك ولفيفي ونسرين مني ومن چان وتامر وأحمد أخلص التمنيات، وأرجو أن تسمعوا دائمًا عن هبة ورانية أخبارًا سارة ومطمئنة.

جلال

قرأت مؤخرا عن البرازيل مقالا يقول أن البرازيليين يتمتعون بهذه الطيبة البالغة والتسامح بسبب أصلهم البرتغالي، بعكس شعوب أمريكا اللاتينية ذوي الأصل الأسباني؟ فهل ترى أن هذا قد يكون صحيحا؟ إن الشخص البرتغالي الوحيد الذي قابلته، يتمتع فعلا بهذه الصفات.

* * *

ريو دو چانيرو في يوم الخميس ١٣ مارس ١٩٨٦

أخي العزيز جلال

شكرا على خطابك المؤرخ ٢٦ فبراير الذي وصلني يوم أمس (خمسة عشر يوما في الطريق!). وليس البريد وحده الذي اضطربت أحواله هنا، فالإجراءات الاقتصادية الأخيرة قد تسببت في خلل خطير في معاملات البنوك، والمعاملات المالية، واختفاء عدد من السلع من الأسواق، بالإضافة إلى انخفاض سعر الدولار في ذات الوقت الذي قررت فيه الوزارة خفض مرتباتنا. على أي حال، فمنذ عودتي من الولايات المتحدة قد طرأ تغيير جوهري على نظرتي إلى الحياة في البرازيل، وتضاءلت سعادتي بوجودي هنا، خاصة أن الانطباعات البهيجة الأولى قد فقدت جِدّتها وحِدّتها. فما إن وصل خطابك الذي جاء به أنك قد شرعت في الاستعداد للعودة إلى مصر، حتى راودني ـ رغم سوء الأحوال في مصر ـ شيء من الغيرة، ورغبة في اللحاق بك. إذ ما معنى بقائي هنا بعيدا عن هبة ورانية، بعيدا عن حركة النشر، عن نبض الأحداث، عن مكتبتي، في الوقت الذي انكمشت فيه أو تلاشت قدرتي على إدخار مبلغ يعينني على تجهيز بناتي الثلاث، وتضاءل استمتاعي بالبرازيل؟ إنه ليس من اللازم وليس شرطا أن أكون زعيما أو قائدا أو كاتبا بارزا حتى يكون شعوري بالبرازيل كشعور سعد في سيشل، أو عرابي في سرنديب، أو شوقي في الأندلس.

لا شك في أن إشارتك في خطابك إلى الأحداث الأخيرة في مصر جاءت قبل الاطلاع على كافة

أبعاد الموقف. فأما عن تقديري لما حدث فهو أنه كان أشبه شيء بانهيار عصبي جماعي من جانب جهة (الأمن المركزي) شبيهة بدورها بالمخلوق الذي اصطنعه فرانكنشتين ثم إذا هو ينقلب على سيده، وينطلق وقد فلت زمامه مخربا لكل ما هو في متناول يده، أو يعترض سبيله. أما محمد سيد أحمد وصلاح عيسى في صحيفة الأهالي فيذهبان (أو بالأحرى، يلمحان) إلى أن الجيش كان وراء إثارة هذه الأحداث، والولايات المتحدة وراء الجيش، حتى يقضي على أكبر منافس له (الشرطة) فتكون له الهيمنة الواضحة على أمور الدولة. وذكر محمد سيد أحمد أن هذا هو رأي صحفي أمريكي كبير محيط بخبايا الأمور، وأنه كان قد سبق لمبارك، قبل الأحداث ببضعة أيام، أن ذكر لرؤساء أحزاب المعارضة أن ثمة احتمالا لوقوع انقلاب عسكري. وقد أثنى محمد سيد أحمد على مبارك لرغبته في الحفاظ على التوازن بين الجيش والمؤسسات السياسية، وبين الجيش والشرطة، وألمح إلى أن وقوع انقلاب عسكري سيؤدي إلى القضاء على الحياة الحزبية والحريات. والواضح من الصحف المعارضة الأخرى أن الأحزاب لديها نفس الاعتقاد. وبالتالي فإني أتوقع أن تكون نغمة الصحف المعارضة منذ الآن هي نغمة التأييد لمبارك وتجنب إحراج مركزه بالإفراط في انتقاد السلبيات.

قرأت عن صدور العدد الأول من مجلة جديدة «الشموع» يرأس تحريرها أحمد بهاء الدين، ويعاونه فيها الفنان حلمي التوني بعد استقالته من دار الشروق. والظاهر من الإعلانات أنها مجلة أدبية وفنية، ويباع العدد الشهري بجنيه.

بعد أسبوع تصل الأميرة آن إلى ريو دو چانيرو لحضور حفل افتتاح باليه Sleeping Beauty الذي تقدمه فرقة سادلرز ويلز. وستشترك في الباليه بدور صغير غير راقص مارجو فونتين. وقد تمكنت من حجز أماكن لي ولفيفي ونسرين فيه، وفي عرض لمسرح Kabuki الياباني الشهير، وباليه حديث تقدمه فرقة من نيويورك. أما الباليهات الأربعة لفرقة البولشوي فموعدها مايو المقبل.

استأنفت فيفي ونينا ـ بعد انتهاء الكارنڤال والإجازات ـ نشاطهما الجم: فيفي في دروس البرتغالية ودروس الرسم على الخزف ودروس الرسم بالزيت، ونسرين في مدرستها ودروس الفرنسية ودروس الرقص. أما عني فنشاطي في انحسار متزايد؛ لا لغة، لا تمشية (بسبب حرارة الجو الشديدة والرطوبة)، ولا كتابة.. مجرد القراءة وبعض النشاط الاجتماعي الممل. والمؤكد لديّ الآن أنني عاجز عن الكتابة ما لم أجد كتاباتي تنشر هنا أو هناك.

أرجو أن يصلك خطابي هذا قبل سفركم إلى Laguna Beach، وأن تستمتعوا بوقت طيب هناك، وأن تبلغ تحياتي الحارة إلى چان وتامر ومودي.

مع أخلص الود

حسين

* * *

[بلاسينشيا] ٢٠/٤/٨٦

أخي العزيز حسين

هاأنذا أكتب إليك بعد تأخر طويل يعود كما ذكرت لك في التليفون، إلى موضوع الكشف الطبي وملابساته. والقصة هي بالتفصيل كالآتي: منذ نحو سنة كنت قد قصدت طبيبا في المعادي لتعب ما كنت أشعر به، فوجد الضغط مرتفعا وكتب لي دواء عبارة عن حبة صغيرة يوميا ونصحني بأخذه لمدة طويلة. ونظرا لشكي المستمر في الأطباء بوجه عام وميلي إلى الاعتقاد أنهم كثيرا ما يزيدون الأمر سوءا بالأدوية، لم أستمع لنصيحته خاصة أنني بعد أسبوع واحد من ذلك الكشف ذهبت لقياس الضغط مرة أخرى ثم مرة ثالثة لدى طبيب الجامعة الأمريكية فأكد لي أن الضغط عادي. منذ ذلك الحين لم أقس الضغط حتى شعرت بصداع خفيف منذ حوالي شهر وطلبت، بالمصادفة، من أخت جان قياسه لي فوجدته مرتفعا أكثر من اللازم، وتكرر الأمر في اليوم التالي فقصدت الدكتور فوجده أكثر ارتفاعا، ورتب لي كشفا صحيا عاما بعد يومين، وكتب لي نفس الدواء الذي كتبه الطبيب المصري مع إصراره على نظام دقيق في الأكل أهم ما فيه الامتناع عن تناول الملح في أي طعام بالمرة، وتقليل الـanimal fats بشدة، مع تفضيل اللحوم البيضاء (الدجاج والسمك) على الحمراء، فضلا عن تقليل التدخين. كان هذا كافيا لجعلي أخفض السجائر فورا من حوالي ٣٥ سيجارة في اليوم إلى ١٢، وهذا ما فعلته منذ ذلك الحين، فضلا عن تناولي دواء الضغط الذي خفضه إلى المستوى العادي. وجعلني الأمران أشعر بنشاط وصحة لم أشعر بهما منذ شهور طويلة. إنما جاء القلق عندما اتصلوا بي قائلين أن أشعة الصدر أظهرت congestion في كلا الرئتين، وطلبوني للذهاب في اليوم التالي مباشرة لإجراء الكشف من جديد. وفعلا ذهبت وظللت نحو ١٠ أيام لا أعرف بالضبط ما هذا الذي وجدوه في الرئتين، حتى اتصل بي الطبيب بالأمس قائلا أن الرئتين سليمتان تماما وقال إيه المهم كل شيء يبدو الآن على ما يرام، وسوف أواظب إن شاء الله على دواء الضغط وتقليل التدخين، كما لا بد من المواظبة على قياس الضغط والتمشية لمدة نصف ساعة على الأقل يوميا.

شكرا على سؤالك عني بالتليفون، وإن شاء الله ألا أسبب لأحد قلقا لمدة طويلة في المستقبل!

فيما عدا هذا ليس هناك في حياتنا هنا هذه الأيام شيء مثير. لم يبق أمامي في التدريس إلا ثمانية أسابيع. وجان تقضي وقتها في متابعة أخبار السياسة بالاستماع إلى الراديو وقراءة مختلف الجرائد وبعض الكتب الشديدة الانتقاد للسياسة الأمريكية، وقد أصبحت جان من أشد المتحمسين لـChomsky الذي أرسلت لك منذ شهور مقالا له. وقد اكتشفت مؤخرا مجلة أسبوعية جيدة الاتجاه جدا هي The Nation، واستمعنا أنا وجان لمحاضرة لـChomsky في الجامعة ينتقد فيها بشدة سياسة

أمريكا تجاه أمريكا الوسطى، كان عدد الحاضرين فيها يزيد على الألف واستقبلوه استقبالا حارًا للغاية.

أما تامر فهو سعيد للغاية بمباريات التنس التي أبدى فيها تفوقا، وهو مستمر في التمرن على الـsaxophone باجتهاد كما بدأ يتعلم السواقة في دروس منتظمة ونأمل أن يحصل على رخصة القيادة في كاليفورنيا قبل سفرنا. ومودي بيكبر بسرعة وأصبح بني آدم وآخر أخباره أنه بدأ ينتقد السياسة الأمريكية تجاه ما يسمونه «بالإرهاب» في مناقشته بالمدرسة، وقال إن تعريف أمريكا للإرهاب يتفق مع مصلحتها مع أن أمريكا نفسها ترتكب إرهابا مماثلا في نيكاراجوا! فسأله أحد التلاميذ: «are you communist?!»

أنا مشتاق إلى الإطلاع على مجلة «الشموع» التي يرأسها بهاء، وقد كتب لي حافظ يمتدحها بشدة، وأقرأ ما أحصل عليه من جرائد المعارضة بنهم شديد لعل سببه الاشتياق إلى مصر، كما قرأت جزءا كبيرا من كتاب The Discoveries الذي أهديتَه إليّ ووجدته شيقا للغاية.

قضينا ٣ أيام لطيفة على البحر في Laguna Beach التي تعرفها، والأرجح أني سأكون في مصر في أول أغسطس. وقد سرني أن أعرف أنك ستكون في مصر إن شاء الله يوم ٤ سبتمبر، فستكون هذه فرصة ممتازة لتجديد مناقشاتنا وتبادل الأخبار ولعلنا نذهب سويًا لزيارة طارق وحسين عبد العزيز، إلخ.

أرجو أن تكون قد عاودت نشاطك في الكتابة من جديد وألا تجعل تصرفات أمثال محمد فائق الأخيرة تؤثر فيك. مع أطيب تمنياتي وتمنيات جان لك ولفيفي ونسرين، وأن تسمعوا دائما كل خير عن هبة ورانية (ودانية دائما تطمئنني عليهما).

جلال

* * *

٢٥/٤/٨٦

عزيزي حسين

شكرا جزيلا على الشيك الذي ما كان هناك في الواقع ضرورة لإرساله. أرسل إليك مقالا لا بأس به عن مصر، ومعه مقال قد يهمك قراءته كتبه Bernard Lewis عن حادث سليمان خاطر والإسرائيليين.

نحن جميعا بخير ونهديكم جميعا خالص التمنيات

جلال

استفدت كثيرا بالأرقام الواردة في التقرير الذي أرسلته لي عن الاقتصاد المصري في حديث لي بمحطة إذاعة أمريكية «متحررة».

* * *

[بلاسينشيا] ١٢/٥/٨٦

أخي العزيز حسين

أكتب إليك كلمة سريعة لأخبرك بأني حضرت محاضرة في UCLA مؤخرا لشاب فرنسي لطيف جدا متخصص في الإسلام ويشتغل بالبحث في إحدى المؤسسات الراقية بباريس وكان موضوع المحاضرة الحركات الإسلامية في مصر بعد السادات. اسم الرجل Gilles Kepel ولا أدري ما إذا كنت تعرفه، وأثناء المحاضرة قال أن الحركات الإسلامية في مصر الآن أضعف مما كانت أيام السادات، وذكر من أسباب ذلك الحركة المضادة لهم التي يقودها «ليس فقط حسين أحمد أمين، بل وآخرون مثل يوسف إدريس» وقد تصادف أن تعشيت معه بعد ذلك وقلت له أني أخوك، فذكر أن ما تكتبه هو The most articulate, most subtle criticism of the Islamic movement in Egypt، وقال ذلك أمام بعض الأساتذة الأمريكيين مثل Nikki Keddie وBinder، كما ذكر لي أنه ظهر في باريس مؤخرا كتاب يضم مجموعة مقالات بالفرنسية بناء على interviews لعدد من المفكرين العرب عن رأيهم في الحالة الراهنة في العالم العربي، ومنهم أنت، ولا أدري ما إذا كنت قد رأيته أو سمعت عنه. وقد وعد بأن يرسل لي كتابه الأخير (بالإنجليزية) المترجم عن الفرنسية والذي نشرته California University Press عن الحركات الإسلامية الراهنة في مصر، فإذا فعل أرسلته لك بعد قراءته.

ومع ذلك فإن قراءتي لبعض الصحف المصرية الأخيرة تنم عن ازدياد نشاط الجماعات الإسلامية في الجامعة (حادث كلية الطب ونزع عميدها لنقاب إحدى التلميذات، إلخ)، وقد لاحظت أن المصور بدأ يعود إلى موقفه الهجومي السابق، وأظن أن هذا يتكرر الآن في مجلات أخرى، فقد لاحظته أيضا في صباح الخير وأخبار اليوم.

حزنت كثيرا على وفاة صلاح جاهين، وأعجبني جدا مقال رقيق وجيد جدا للويس عوض في المصور في رثائه.

أرجو أن أتلقى خطابا قريبا منك وأن تكون أنت وفيفي ونسرين وكذلك هبة ورانية في أحسن صحة وسعادة.

جلال

* * *

ريو دو جانيرو في ١٣ مايو ٨٦

أخي العزيز جلال

شكرا على خطابك، ومكالمتك التيليفونية، وعلى إرسال المقالين. وقد أسعدني أن أسمع منك أن

صحتك الآن على ما يرام. أما شرائط الآلة الكاتبة فقد تسلمتها منذ أسبوعين (أخيرا!) والظاهر أن شرائي لهذه الآلة ـ على جودتها ـ كان غلطة، حيث أن شرائطها ستكلفني في بحر عام ما يزيد على ثمن الآلة نفسها.

انشغلت في الفترة الأخيرة بزيارة طويلة نسبيا من ماهر أباظة(76) للبرازيل. فقد رافقته في معظم فقرات برنامج الرحلة، كما رافقت فيفي زوجته طوال الزيارة. وقد ألقت أحاديثنا الطويلة في الطائرات، وكذا الفكرة التي كونتها عن شخصيته، ضوءا على طبيعة وزرائنا ومجلس وزرائنا. وأحوال السلطة الحاكمة، لا تبشر بخير، خاصة حديثه عن الخلافات بين الوزراء وتخاصمهم، وتعارض سياساتهم وتناقضها، ومقاطعة بعضهم بعضا، واشتباكات تكاد تكون بالأيدي في اجتماعات المجلس. وقد سرح ذهني مرة أثناء حديثه هذا إلى خرافة إيڤان كريلوف عن البجعة والسمكة وأبو جلمبو الذين اتفقوا فيما بينهم على جرّ عربة عليها أحمال. ثم إذا بالبجعة وقد أرادت أن تطير إلى السماء، والسمكة وقد حزمت أمرها على السعي إلى الماء، وأبو جلمبو وهو يصرّ على الحركة الجانبية أو إلى الوراء... «ولا علم لي بأيهم كان على حق وأيهم على باطل.. كل ما أعلمه هو أن العربة لا تزال إلى اليوم في مكانها لم تبارحه!»

جلّ ساعات تفكيري متجهة إلى أحوال مصر المتدهورة. وكثيرا ما أفاجئ نفسي وأنا في ذروة النشوة بحياتي في البرازيل، أفكر جديا في العودة إلى مصر لمشاركة المصريين واقعهم المؤلم. وعلى حدّ قول بركليز الذي أورده Thucydides: إن شعورك وأنت في أصعب الظروف وأظلمها بالانتماء إلى دولة عظيمة متحضرة، لأهون من شعورك وأنت في رخيّ العيش وأمتعه بالانتماء إلى دولة تتحدّر من درك إلى درك.

برنامجي للفترة القادمة هو كالتالي: من ١٧ إلى ٢١ مايو رحلة عمل إلى ولاية ميناس جيراييس بالبرازيل. باليهات البولشوي في ريو أيام ٢١ و٢٢ و٢٤ و٢٨ مايو. وصول هبة ورانية إلى ريو يوم ١٣ يونيو ـ إجازتي وإجازة نسرين السنوية طوال يوليو نقوم جميعا أثناءها بزيارة بعض الولايات الشمالية البرازيلية وربما الأرجنتين أيضا. السفر مع هبة ورانية ٤ سبتمبر إلى أمستردام لقضاء خمسة أيام في هولندا (هل علمت أن أمين يسري نقل في الحركة الأخيرة من لاهاي إلى أوسلو؟) ـ السفر إلى القاهرة من أمستردام مع هبة ورانية يوم الثلاثاء ٩ سبتمبر KLM 553 التي تصل في الرابعة والنصف عصرا ـ العودة من القاهرة إلى ريو يوم السبت ٢٠ سبتمبر.

تحياتي الحارة وتحيات فيفي إلى چان وتامر ومودي، مع أطيب التمنيات لكم جميعا.

حسين

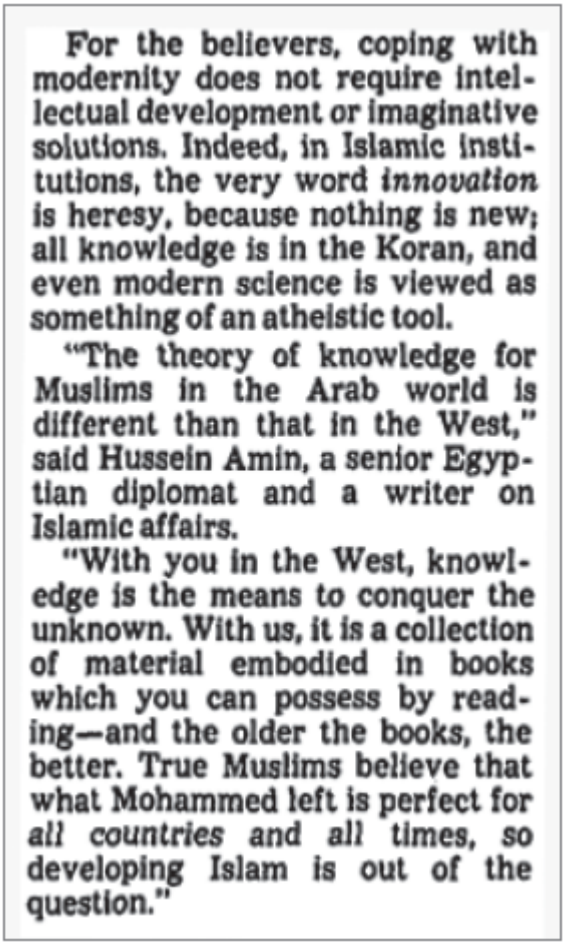

For the believers, coping with modernity does not require intellectual development or imaginative solutions. Indeed, in Islamic institutions, the very word *innovation* is heresy, because nothing is new; all knowledge is in the Koran, and even modern science is viewed as something of an atheistic tool.

"The theory of knowledge for Muslims in the Arab world is different than that in the West," said Hussein Amin, a senior Egyptian diplomat and a writer on Islamic affairs.

"With you in the West, knowledge is the means to conquer the unknown. With us, it is a collection of material embodied in books which you can possess by reading—and the older the books, the better. True Muslims believe that what Mohammed left is perfect for *all countries and all times*, so developing Islam is out of the question."

الفقرة المقتطفة من حديث حسين لمقال بجريدة «LA Times» بعنوان «العرب: أيامهم الذهبية المستمدة من النفوذ المادي إلى زوال». وفيها يقول:

«نظرية المعرفة لدى المسلمين في العالم العربي مختلفة عنها في الغرب. عندكم في الغرب، تُعتبر المعرفة هي وسيلة لغزو المجهول بينما عندنا فهي مجموعة المواد الموجودة في الكتب التي تستطيع أن تحوزها بقراءتها، وكلما كان الكتاب قديمًا كلما كان ذلك أفضل. المسلمون الأصوليون يعتقدون أن ما تركه مُحمد، صالح لكل البلدان والأزمنة، ومن ثم فإن تطوير الإسلام أمر غير وارد»

* * *

ريو دو جانيرو في ٣٠ مايو ١٩٨٦

أخي العزيز جلال

ربما كان هذا هو آخر خطاب أرسله لك على عنوانك في لوس أنجلوس.. تمنياتنا الطيبة لكم بسفرة سعيدة، وبمرحلة جديدة خصبة من حياتك.

وصلني خطابك المؤرخ ١٢ مايو. وكنت قد قرأت بالفعل في أغسطس الماضي كتاب Gilles Kepel «Muslim Extremism in Egypt: The Prophet and Pharaoh» وأعجبني، وإن كان ـ على ما يبدو ـ لم يعجب ڤاتيكيوتيس الذي كتب إليّ وقتها أنه يعدّ نقدا له لصحيفة بريطانية. أما كتاب Questions sur l'Islam الذي أخبرك Kepel بصدوره في باريس مؤخرا والذي أعدّه Philippe

Cardinal وLuc Barbulesco على أساس أحاديث أجرياها في القاهرة منذ أكثر من عام، فلم أعلم بخبر نشره إلا من خطابك، ثم قرأت عنه الفقرة المرفقة مع هذا في صحيفة الأخبار (عدد ٢١ مايو). وقد أرسلت يوم أمس إلى رفيق صلاح الدين (القنصل العام في باريس) أطلب منه شراء نسخة لي وإرسالها بالبريد الجوي. وكان فيليب كاردينال قد وصف حواريه معي ومع يوسف إدريس بأنهما خير فصول الكتاب. وكنت أثناء الحوار قد هاجمت شيخ الأزهر جاد الحق هجوما عنيفا. فإن كان قد أبقى في الكتاب على هذا الهجوم، ونما إلى شيخ الأزهر أو السلطات المصرية خبره، فالراجح أن تثار ضجة حوله.

وسرورنا عظيم بقرب وصول هبة ورانية. وإذ وافقت الوزارة على قيامي بإجازتي السنوية طوال شهر يوليو فنسافر خلاله إلى الولايات الشمالية في البرازيل.

شاهدنا خلال الأيام العشرة الماضية أربعة باليهات قدمتها فرقة البولشوي: سبارتاكوس، بحيرة البجع، رايموندا، إيڤان الرهيب. والأخير هو أفضلها (موسيقى بروكوفييڤ)، كما أنه الباليه الوحيد الذي لم يكن قد سبق لنا مشاهدته.

أما عن رحلتي إلى ولاية ميناس چيراييس (وهي رحلة رسمية للاتفاق على مشروعات مشتركة تقوم بها سلطات الولاية في مصر) فكانت رحلة ممتعة زرت خلالها سبع مدن. (شاهدت حتى الآن في البرازيل ٣١ مدينة). وقد تعرّفت أثناء الزيارة بسيدة قبطية مصرية في الستين من العمر، نيلّي كحيل، متزوجة من نمساوي، وتقيم في مزرعة بولاية ميناس چيراييس منذ ٣٨ عاما. وقد ألّفت هذه السيدة كتابا لم ينشر عن حياتها، أعطتني إياه وقرأته، وأعجبني جدا الفصول الخاصة بطفولتها وصباها في بورسعيد والقاهرة، وجو العائلات القبطية، والحياة في مدارس الراهبات، وعلاقة أخيها الحميمة مع شخصيات مثل الأمير عبد الإله الوصي السابق على عرش العراق، وصداقتها مع ألبير حوراني الذي كان شاهد زواجها في ثكنات قصر النيل عام ١٩٤٥، إلخ.

قضى سلطان أبو علي(77) ثلاثة أيام في ريو دو چانيرو رافقته طوالهما. وهو رجل بسيط، ومتدين، وغير راض عن كتاباتي، وغير مقتنع بخطر الجماعات الدينية المتطرفة في مصر. وقد سألته عن صحة ما ذكره لي ماهر أباظة من أن تغييرا وزاريا شاملا سيجري في سبتمبر، فقال إنه ما من أحد يمكنه القطع في مثل هذه الأمور. والظاهر أن النية قد عقدت على إلغاء الدعم على السلع سلعة سلعة مصحوبا برفع أجور الفئات محدودة الدخل بما يعادل قدر استفادتها السابقة من الدعم. وقد تركنا يوم الاثنين ٢٦/٥ في طريقه إلى نيويورك. وهو يهديك تحياته الحارة.

كنت قد قرأت في «الأخبار» أن مجلة «شموع» قد توقفت بعد خسائر بلغت ١٠٠.٠٠٠ جنيه عن الأعداد الثلاثة الأولى. غير أني قرأت يوم أمس إعلانا في الأهرام عن صدور العدد الرابع. ولا أدري ما إذا كان هذا هو العدد الأخير من المجلة أم أنها ستستمر في الصدور.

وختاما نبعث إليكم جميعا بالتهنئة بالعيد، أعاده الله عليكم بالصحة والسعادة والخير، وتمنياتنا لك

بإقامة سعيدة في إنجلترا ثم مصر التي سأراكم فيها يوم الثلاثاء ٩ سبتمبر بإذن الله.
مع أخلص الود لك ولچان وتامر ومودي ودانية،

حسين

* * *

انتقد حسين مجتمعه بصراحة بالغة، وإن اختلفت درجة تقبل المجتمع لهذا النقد، ولا سيما عندما وجدت بعض الفئات أن هذا النقد أو التشكيك يتعلق بجوانب روحية ومعتقدات دينية اعتادها المجتمع. ولكن نقد هؤلاء لكتابات حسين لم يزعجه بقدر ما مثَّل له فرصة إضافية لذيوع الصيت وزيادة انتشار كتاباته. وقد وجدت أن حسين احتفظ في مكتبته ببيان للمقالات التي تذمه وتنتقده واعتنى به بالقدر نفسه الذي اعتنى به بمقالات المدح والتقريظ. أما شعوره بالضيق والاكتئاب فكان سببه الرئيسي امتناع بعض الناشرين عن نشر كتاباته في محاولات لاحتواء التيار الرافض من المجتمع.

وبوسعنا أن نقارن بين رد فعلهما إزاء تلك المحاولات. فعلى الرغم من أن حسين كان أكثر تعرضًا لهذا التضييق، فقد كان جلال أكثر حرصًا على تجنب «هذه الدرجة من الإثارة» كما سيقول في خطاب لاحق، فيشير على أخيه بكتابة مقالات لا تثير حساسيات سياسية أو دينية، أو يتمهل جلال في إرسال مقالات أخيه للناشرين إن رأى أنها قد تسبب لحسين حرجًا. أما حسين فكان لا يخشى المواجهة والصراحة، خاصة إذا وجد اسمه يحظى بالاهتمام الذي يرى أنه يستحقه. فإذا أوصد ناشر في طريقه بابًا يطرق بابًا آخر. أما إذا وجد كتاباته تنشر واسمه رغم ذلك لا يجذب الانتباه، انتابه فتور عن مواصلة الكتابة.

* * *

القاهرة ١٥/١٠/٨٦

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي..

لم نسمع منك منذ مدة فها أنذا أحاول وصل ما انقطع.

أرسل إليك تسجيلا لبرنامج «زيارة لمكتبة فلان» الذي سُجل معي وأذيع بالأمس ومعظمه عن أحمد أمين ولكن فيه بعض الإشارات إليك. وأعتقد أنه كان تسجيلا ناجحا.

مقالتك الشهيرة(78) التي نشرتها المصور أحدثت الضجة المتوقعة، فذكرها لي الكثيرون، كلهم تقريبا يذكرونها بإعجاب شديد من أحمد بهاء الدين واسماعيل صبري عبد الله إلى عادل بشاي وزوجته ماجدة، إلى بعض تلاميذك في المعهد الدبلوماسي (كزوج بنت أحمد بهاء الدين). كما طلب سعيد النجار نسخة مني سأعطيه إياها. وأنا لا زلت عند رأيي وإن كنت لا أخفي عليك أني

استغربت من قدر الحفاوة الذي حظيت به المقالة. وقد أزعجني مقال السيد الغضبان عنك في جريدة الشعب. لا زلت أرجو أن نتجنب هذه الدرجة من الإثارة! لم تصل مجلة «العربي» إلى مصر بعد. (وكذلك لم تتح بعد فرصة استلام مكافأتك من الهلال).

كلنا بخير. وقد حضرت اجتماعا في مؤسسة الثقافة الجماهيرية (وهي كما اكتشفت مؤخرا وريثة الجامعة الشعبية)(79) ناقشوا فيه برنامجهم للاحتفال بالذكرى المئوية على مدى العام بأكمله وهو برنامج طموح جدا وسأكون سعيدا لو نفّذوا عُشْره. ولكني أخذت انطباعا جيدا جدا عن جديتهم وإخلاصهم وحبهم لأحمد أمين.

عاد أمين وجريتا بعد أجازة طويلة في النمسا، وزرته ووجدته بحالة طيبة. [...]

أكتفي بهذا الآن وأعطي الخطاب والكاسيت لهبة التي تأخذ معي الآن كورس Economics وهي تحضر بانتظام، وكذلك أرى رانية بانتظام وهما والحمد لله يبدوان بصحة جيدة وفي أحسن حال.

خالص تحياتي وتمنياتي لك ولفيفي ونسرين وأرجو ألا يطول الوقت قبل أن نراكم من جديد.

جلال

* * *

ريو دي چانيرو في ١٨ نوفمبر ١٩٨٦

أخي العزيز جلال

تحياتي الحارة إليك وإلى چان ودانية وتامر وأحمد راجيا أن تكونوا بخير. وشكرا على خطابك الذي لم يصلني إلا يوم ١٣ نوفمبر. كما أشكرك أجزل الشكر على كلمات المديح التي أوردتها في حديثك مع برنامج «زيارة لمكتبة فلان». وقد كان البرنامج ممتعا حقا، خفيفا ودسما في آن واحد.

أخبارنا على ما يرام، وأوجزها لك فيما يلي:

ـ قضينا طوال شهر أكتوبر في شقة مفروشة على البحر ريثما تنتهي عمليات البياض والإصلاح في مبنى القنصلية ورشه بمبيد ضد الفئران (الكثيرة) والصراصير.

ـ ظلت نسرين منذ سفر أختيها وحتى أوائل هذا الشهر في حالة انقباض ووحشة مستمرة، ثم زالت الحالة بعد عودتنا إلى مبنى القنصلية وبعد اشتراكها في تمثيلية ناجحة في المدرسة الألمانية هي لماكس فريش The Fire Raisers وإعجاب الجمهور بتمثيلها وبإتقانها الكامل للألمانية... وكنت أثناء فترة انقباضها قد عبرت لها عن استعدادي المخلص للعودة إلى مصر بصفة نهائية، غير أنها رفضت الفكرة رفضا قاطعا لرغبتها في الحصول على شهادة «الأبيتور» من هنا (في ديسمبر ٨٧) قبل الرجوع إلى القاهرة.

ـ في نفس الفترة التي ستكون فيها في اليابان (من ١٣ إلى ٢٠ ديسمبر) سنكون في ولاية ساو باولو في مدينتين جميلتين على شاطئ البحر.

ـ أخبرني حامل الحقيبة أن حركة الترقيات التي كان المفروض أن تصدر في آخر أكتوبر قد تأخر صدورها إلى أوائل ديسمبر، وتتضمن ترقيتي إلى درجة سفير. ولم يكتب إليّ ممدوح منذ عودتي إلى البرازيل أي خطاب بشأن احتمالات نقلي إلى بعثة أخرى.

ـ وصل إلى ريو صباح اليوم محمد مساعد الصالح رئيس تحرير صحيفة الوطن. وكان قد أرسل إليّ من الولايات المتحدة برقية يذكر فيها أنه شديد الرغبة في مقابلتي في ريو. وقد تخيلت أنه يحمل إليّ عرضا بنشر كتاب لي في سلسلة «كتاب الوطن»، أو سيطلب المزيد من المقالات لصحيفته. فلما التقيت به هذا الصباح تبيّن أنه لا يحمل أي عرض على الإطلاق. بالعكس، فقد أخبرني أن سلسلة «كتاب الوطن» قد توقفت عن الصدور لضعف التوزيع، وأن الرقابة المستحدثة في الكويت تعارض في نشر الكثير مما أبعثه من مقالات للصحيفة. ومع هذا فقد أخبرني أن مقالي في المصور «البيان العاشر» قد انتشر في الكويت كالنار في الهشيم، وصوّرت منه آلاف الصور لتوزيعه، وأنه لم يكن هناك من حديث في الكويت لمدة شهر أو أكثر إلا عن ذلك المقال!

ـ إحساسي بالانقطاع عن العالم رهيب. ففي حين تحدثني الخطابات عن صدى مقالي في مصر وتحدثني أنت ومساعد الصالح عن صداه في الأردن والكويت، أجدني هنا في حالة من النفي والعزلة لا يدفعان إلى إنتاج أو حتى إلى تفكير.

ـ زارنا خلال هذا الشهر الدكتور محمد شعلان العالم النفسي وزينب شاهين المدرسة بالجامعة الأمريكية (علم نفس) وقضينا معهما أياما طيبة. وكان انطباعي عن شعلان جيدا جدا.

ـ يبدأ بعد غد في ريو مهرجان السينما الدولي، وتشترك مصر فيه بفيلم «اليوم السادس» ليوسف شاهين المدعو لحضوره والذي لم يحضر مع ذلك بعد. ولا أدري ما إذا كانت داليدا (بطلة الفيلم) ستحضر هي الأخرى.

ـ قرأت مقالك الجيد في هلال نوفمبر عن حرب يونيو(80)، وكذا مقالك العظيم في مجلة «اليقظة العربية» عن الحراك الاجتماعي.

ـ أثناء وجودي بالقاهرة طلبت من دار الهلال ثلاثين نسخة من «في بيت أحمد أمين» فأعطوني تسع نسخ قائلين إنها آخر ما تبقى من الطبعة. ما رأيك؟ هل أعرض إعادة الطبع على محمد فائق أو مدبولي علما بأن عقدي مع دار الهلال كان لمدة سنة واحدة فقط وانتهت مدته في يوليو ٨٦؟

وختامًا لكم جميعا أخلص التحية والود، مع أطيب تمنياتي لك برحلة سعيدة إلى اليابان

حسين

* * *

١٩/١٢/٨٦

تحياتي وأشواقي من اليابان!

لم يكن معي عنوانك فأرجو أن يصلك هذا بهذا العنوان الغريب!

أعجبني تقريبا كل شيء في اليابان وأحببت البلد وناسها. ورأيت الكثير رغم قصر المدة ولا زال رأسي يدور من كثرة الانطباعات.

أرجو لكم عاما جديدا سعيدا، وألا يمر وقت طويل قبل أن نراكم.

سنرى هبة ورانية إن شاء الله عندنا يوم ٢٥/١٢ في حفلة الكريسماس.

مع خالص تمنياتي.

جلال

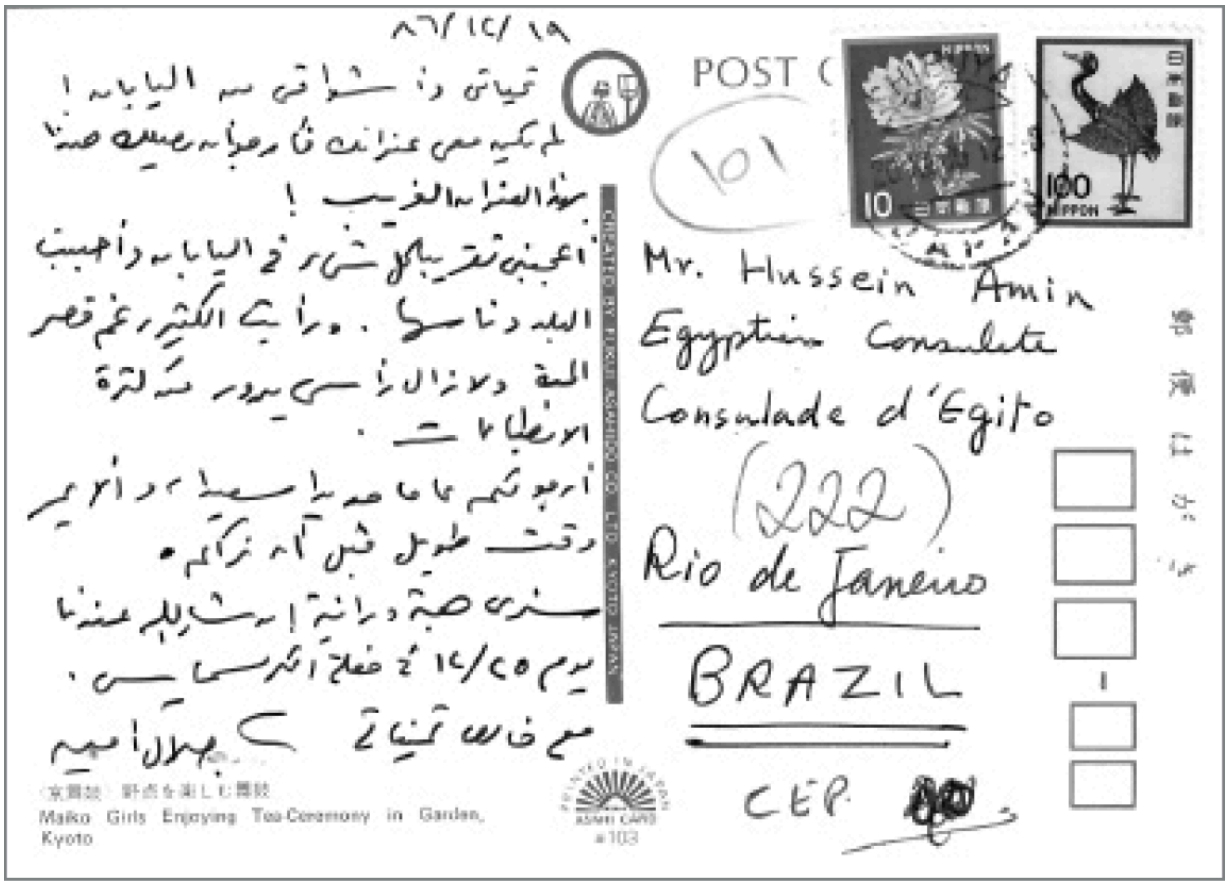

كارت جلال من اليابان

القاهرة في ٣/١/٨٧

أخي العزيز حسين

أنا طبعا مقصر معك في الكتابة ولا أجد لنفسي عذرا مقبولا! لا أدري ماذا دهاني منذ عودتي إلى مصر في يوليو فلم أعد أرفض طلبا للاشتراك في مؤتمر أو إلقاء محاضرة، وهذا جعلني في عمل مستمر. لعل السبب هو السنة التي قضيتها في لوس أنجلوس لا يُطلب مني شيء! ولكن، إذا أردت الصراحة التامة، لعل السبب يكمن في شيء آخر. فمنذ وفاة حمادة سيطرت عليّ فكرة متشائمة مدارها أنه لم يبق أمامي وقت طويل لا «للإنتاج» (أيا كان معنى هذا الإنتاج) ولا للادخار لجان والأولاد. طبعا قد تكون فكرة حمقاء، فأنا والحمد لله بصحة جيدة (بصفة عامة)، ولكني أقول لك الحقيقة.

وهكذا، عندما اتصل بي سعيد النجار من واشنطن في أكتوبر يطلب مني الاشتراك في ندوة في أبو ظبي (في ١٨ فبراير المقبل) ينظمها الـIMF والبنك الدولي وتقديم ورقة عن المشكلة الاقتصادية الراهنة في مصر (بألف دولار!) قبلت، بسبب رغبتي في الإحاطة بتفاصيل الأزمة الراهنة، والاستماع إلى آخر آراء الـIMF فيها، وبسبب الألف دولار أيضا! وشغلتني هذه الورقة نحو شهرين

فلم أنته منها إلا قبل سفري إلى اليابان بأسبوع (وكانوا يطلبونها مبكرا). ثم قبلت الدعوة إلى مؤتمر التنمية في عمّان، رغبة في الفسحة وفي تفسيح جان أيضا، التي تمرّ عليها السنة في مصر دون شيء مثير يذكر. ثم قبلت الدعوة إلى اليابان بسبب ألف دولار أخرى وبسبب عدم إضاعة الفرصة في رؤية هذه البلاد الغريبة. وفي أثناء ذلك أيضا قبلت السفر إلى أكسفورد (يوم ٢٢ يناير المقبل) لمدة أسبوع في ندوة عن مستقبل العالم العربي، لا تتطلب جهدا للتحضير وإن كانت بدون مكافأة غير الإقامة في قصر قديم عظيم على بعد ١٠ أميال من أكسفورد مع نخبة طيبة من المفكرين المصريين والعرب.

هذا إذن هو سبب تأخري في الكتابة إليك، وهو أيضا السبب في تقصيري إزاء هبة ورانية وإن كان حظي معهما لم يكن ممتازا. فعندما دعوناهما لحفلة الكريسماس، حيث كانت فرصة لهما أن يقابلا كل العائلة، قبلا ثم اتضح أنهما سيسافران مع حازم وعزة إلى أسوان والأقصر. أضف إلى ذلك، رغم أني أدرّس لهبة، ورغم مواظبتها على الحضور، فإنها لا تكاد تزورني في مكتبي أبدا، ناهيك عن رانية التي لا أراها في الجامعة على الإطلاق. بل كانت هبة تجلس في البداية في الصف الأول، فكنت أتبادل معها بعض الكلمات قبل المحاضرات، فغيّرت مكان جلوسها إلى الخلف، فلم تعد تعطيني حتى هذه الفرصة!! على أني أراها ـ من بعيد ـ قد ازدادت جمالا، وتبدو سعيدة، فأرجو أن يكون هذا الانطباع من بعيد صحيحا!

مرت حفلة الكريسماس (ونفقاته الباهظة!) بسلام. فيوم ٢٠ ديسمبر كان الاحتفال بعيد ميلاد أحمد ابني (١٣ سنة)، ويوم ٢٥ عزمنا العائلة بأسرها، بما في ذلك أولاد الإخوة جميعا. وإن كان قد اعتذر عدد لا يستهان به! أحمد فراج وزيزي بسبب مرض ابنه، نيللي بنت حمادة بسبب مرض بنتها، ومحمد وعمرو من أولاد زينب، وحسين ابن حافظ وفاطمة! ولكن حضر الباقون. كان أمين in top form مرحا ومتكلما بطريقة ممتازة. وكذلك كان أحمد وبريجيتا وياسمين وهيثم. ولكن بدأت مظاهر السن تظهر على بريجيتا وجريتا وجلال زوج زينب. والذي أضفى بعض البهجة على الحفلة The younger generation، كعمرو وحسن (أولاد زينب) وطارق ورشا (أولاد نادية) وزينب ومحمود (أولاد حافظ)، إلخ.

[...] كانت قد أجرت عملية في أذنها (كلفتها ٣٠٠٠ جنيه) ولاحظنا كلنا تحسنا كبيرا في سمعها ونفسيتها. وزينب بنت حافظ تم تعيينها معيدة في كلية الاقتصاد وزادها ذلك ثقة بنفسها. أما [...] فنسمع أنه في مشكلة بسبب خلاف بينه وبين صديقته التي كان يعتزم الزواج منها، ولكن يقابل صعوبات توفير المال الكافي لإتمام الزواج وكثرة مطالبات أهل الفتاة له بالمصاريف. وهي مشكلة يقابلها معظم الشباب الذين في سنه.

سمعنا أن علي ابن أمين يصل اليوم من النمسا في أجازة. وكان أخوه طارق قد تزوج بالفعل منذ شهر (في النمسا أيضا) فتاة نمسوية لطيفة جدا كنا قد قابلناها في فرح ياسمين في أغسطس. وينوي

السفر معها إلى جزر المالديف ليعمل غطّاسا. وأنا أتنبأ لطارق بمستقبل باهر إذ أن فيه مزايا شخصية لا يستهان بها.

خطر لي أن أحيي الذكرى السنوية لحمادة يوم ٣١/١٢ وفعلت. فنشرت إعلانا في الأهرام وأحضرت مقرئا جيدا للقرآن واتصلت بالعائلة أدعوهم للحضور. لم يحضر إلا حافظ وعثمان فراج وأحمد فراج وفاطمة. ولم يحضر أمين لأنه لا يحب مثل هذه المناسبات، ولا جريتا، ولا أحمد وبريجيتا لأنهما كانا قد سافرا إلى أسوان لقضاء بضعة أيام للراحة.

عدت من اليابان في غاية الإرهاق بسبب طول الرحلة وقلة النوم طوال أسبوع. فجاء أسبوع الكريسماس فلم أحظ فيه بالراحة المطلوبة. ولكني الآن على ما يرام، وأوشك الفصل الدراسي على الانتهاء، فأتطلع الآن إلى أيام هادئة.

تمر بنا الآن موجة برد شديدة جدا، لا أذكر أني رأيت مثلها في مصر. ورغم سطوع الشمس ودفئها فإن الجو في غاية البرودة صباحا ومساء. وأحمد ابني يرقد الآن بحرارة ٣٨،٥ بما يبدو أنها أنفلونزا حادة، وهي منتشرة انتشارا كبيرا في مصر هذه الأيام.

زرت أنا وحافظ، طارق وعايدة منذ يومين، ووجدت طارق قد تحسنت صحته كثيرا وكان قد عاد منذ أيام من البحرين حيث قضى فيها ٣ أسابيع يلقي بعض المحاضرات فيما أظن، تتعلق بالإسلام.

لم ينشر عنك شيء في الجرائد منذ فترة وإن كنت لا أزال كثيرا ما أقابل المعجبين بك وبمقالك الأخير في المصوّر. قال أحمد بعد عودته من الأردن وتركيا أنه لا يكاد يقابل شخصا هناك إلا ويسأله عما إذا كان أخو حسين أمين (وأحيانا يسألونه عما إذا كان أخو جلال أمين أيضا!). وقابلت في مسرح الجمهورية، حيث كنت أحضر أنا وجان أوبرا عايدة (قامت بها فرقة الأوبرا المصرية بامتياز) أستاذا قديما لي في الحقوق هو د. فؤاد رياض، وهو رجل مرهف الحس وعالي الذوق، أخذ يشيد بك إشادة عظيمة، وكان معه دكتور أسنان شهير كان قد اعتقله السادات في ١٩٨١ واشتهر برفضه معالجة السفير الإسرائيلي، اسمه الإبراشي(82)، اشترك أيضا في الإشادة بك وفي دورك في تنوير العقول. طبعا عبّر لي طارق عن انزعاجه من مقالك في المصور وبخاصة من إشارتك فيه للأقباط وما يتضمنه ذلك من تشجيع لهم على مزيد من التعصب ضد المسلمين، ولكن الشعور العام لدى من أقابلهم هو التقدير الشديد لما تقوم به.

قرأت لك مقالك الأخير في الهلال عن بيلنسكي(83) وهو جيد جدا، ولم أجد لك مقالا في العربي (عدد يناير) فلم أشتريها. وقد نشر لي في نفس عدد الهلال ردا آخر قصيرا على فؤاد زكريا ضايقتني فيه بعض الأخطاء المطبعية الهامة والتي تشوه المعنى.

كلمت رانية اليوم تليفونيا ودعوتها هي وهبة ورقية هانم إلى الغداء عندنا في البيت السبت القادم (١٠/١) وقبلوا الدعوة، وذكرت لي أن لي خطابا منك معها سأحصل عليه يوم الاثنين.

مررت على مدبولي وأكد لي مرة أخرى أن كتابك سيظهر في المعرض، وأن مقدمتك قد وصلت إليه وأنه أرسلها للمطبعة.

من بين ما ذكره لي فؤاد رياض أنه قد سمع أن مقالك في المصور قد ترجم في طهران مع رد منهم عليه. دون أية تفاصيل أخرى.

مع خالص تمنياتي القلبية لك ولفيفي ونسرين، وتمنيات جان طبعًا، وأرجو أن أتلقى منك قريبا المزيد من أخبارك.

وكل سنة وانتم طيبين

جلال

كنت قد سألتني في خطابك عن رأيي في إعادة نشر «في بيت أحمد أمين» لدى محمد فايق أو مدبولي. أعتقد أن الفكرة جيدة، وخاصة عند محمد فائق الذي أعتقد أنه قد يرحب به. ويا حبذا لو أضفت إليه وزدت حجمه بذكريات جديدة. لقد سمعت عنه ثناء من كثيرين منهم فاروق شوشه، وسليمان فياض (الكاتب القصصي) وأستاذ أدب في لوس أنجلوس اسمه د. صبري حافظ. ولا أظن أن دار الهلال ستفكر في إعادة طبعه.

أرسلت لك من طوكيو كارت بوستال أرجو أن يكون قد وصلك. لم أكتب عليه العنوان بدقة بسبب اعتمادي على الذاكرة!

* * *

القاهرة ٣/٤/١٩٨٧

أخي العزيز حسين

مرة أخرى أعتذر عن التأخير في الرد. فخطابك الأخير مؤرخ ٤/٢. وأرجو أن أعوض ذلك بطول ذلك الخطاب وكثرة ما فيه من أخبار.

أبدأ بمدبولي. والواقع أن معاملة الرجل كانت مرضية إلى حد بعيد، على الأقل بالمقارنة بغيره ممن تعاملت معهم من الناشرين. كل عيبه أنه يحب أن يدفع «على أقساط»، ولكني في كل مرة استطعت أن آخذ منه شيئا. مرة ألفين لك، كما ذكرت لك، ومرة ثلاثة لي، ثم أخيرا ثمانمائة أخرى لك أعطيتها أيضا لهبة. وكنت أتوقع أن يدفع في المرة الأخيرة أكثر من تسعمائة ولكنه قال شيئا يتعلق بعدد النسخ التي تسلمتها (كنت قد تسلمت من كتابك ٢٥ نسخة لا زالت كلها عندي). وعلى كل حال فإن ما مضيت عليه هو مجرد أنني استلمت منه هذه المبالغ «من تحت الحساب، إلخ» فلك أن تناقشه في الأمر عند قدومك، والفرق على كل حال ليس كبيرا. فيما عدا هذا، وجدت معاملته غاية في الأدب. وقد سألته، كما طلبت مني، عن رأيه فيما اقترحته عليه بخصوص كتاب جديد، فقال: نعم لقد استلمت الخطاب، وأنك تقترح كتبا لا كتابا واحدا وهو يطلب الإمهال، ولم

يوضح بالضبط الإمهال حتى ماذا، ولعله يريد أن يرى الكتاب الذي تريد نشره، أو لعله يرى مدى توزيع الكتاب الحالي، وقد يكون الأمر غير ذلك.

قالت لي هبة بعض الأخبار، نقلا عنك، بخصوص إمكانية النقل للجزائر أو زامبيا. وسرني موضوع الجزائر. ولكنها عادت فقالت لي أن الأمر لا يزال غير موثوق به (نقلا عنك أيضا). وقد طلبت مني هبة أن يبقى الأمر سرا، وهو ما اتبعته بالطبع، وأرجو أن يتم الأمر على ما ترضاه. والذي يبدو لي أن فكرة الجزائر جيدة وليس لها مساوئ.

قرأت في الأهرام عن وفاة شقيق ممدوح عبد الرازق (مصطفى) ولعله أخوهم الأكبر، وأرسلت له برقية تعزية.

موضوع الفتنة الطائفية، كما لا بد أنك تعلم، هو الشاغل الأعظم لوسائل الإعلام هنا. والكتّاب العلمانيون نشطون بشدة بصددها (فرج فودة، لويس عوض، بهاء، ميلاد حنا، إلخ). وقد جاءت كما تعلم في أعقاب حوادث بني سويف(84) إلا أني شخصيا أرجح بشدة أن الحكومة ضخّمت من أمرها لسبب واحد واضح هو خوفها من التحالف الجديد بين الإخوان وحزب العمل (والأحرار)، إذ أن الدعاية التي يستعملها هذا التحالف ذات صبغة دينية واضحة جدا (ومخيفة)، وإذا ترك الأمر وشأنه لا بد أن يستقطبوا أصواتا كثيرة. وقد مرّ عليّ (بعد انقطاع طويل) عادل حسين وظننت أنه يريد إقناعي بالكتابة للشعب فإذا به يعطيني محاضرة طويلة في الدفاع عن هذا التحالف مع الإخوان وعن الاتجاه الديني الواضح لجريدته. بل إنه لم يبد أي اهتمام بكتابتي لهم، بل لعله غير راغب فيها أصلا بالنظر إلى تزايد النفوذ الديني في الجريدة. وطبعا لم أهتم بذلك، كما أني وجدت حججه غير مقنعة بتاتا. وأظنه خاضعا لوهم Wishful Thinking يجعله يتصور أنهم هم الذين يلعبون بالإخوان، والأرجح أن العكس هو الصحيح.

في الناحية الأخرى، تجد طارق قد نشط أكثر مما سبق في الكتابة، فكتب مقالا في المصور عن الفتنة الطائفية، لعلك رأيته، وعمودا في الشعب. وقد قابلت طارق (أيضا بعد غيبة طويلة) وقضينا يوما معا في دهشور، وقد وجدت صحته قد تقدمت بدرجة ملحوظة، وكأنه قد عاد إلى أصله، ولكني لاحظت أنه لا يرى أخطار ما يفعله عادل حسين في جريدته، فلما انتقدت عادل دافع عنه، وأكَّدت ذلك مقالاته التي ذكرتها. وعلى العموم فأنا الآن قد وصلت إلى موقف قريب جدا من موقفك (على الأقل السياسي لا الفكري) وأصبحت أشاركك، إلى حد بعيد، في مخاوفك من التيار الديني، وليست لديّ أية رغبة في أن أساهم في تدعيمه بأي شكل كان.

على أني على الجملة أمرّ بمرحلة أنا زاهد فيها بشدة من الاشتراك في الجدل السياسي والصحفي، وأفضل العودة، ولو لفترة، إلى الاتجاه الأكثر أكاديمية. وأرجو أن أتم سلسلة الديون المصرية تباعا (وأنا أكتبها شهرا بشهر)، وقد أتفرغ بعد ذلك لموضوع أبعد حتى عن الأمور الجارية، فقد اخترت تدريس مادة «فلسفة علم الاقتصاد» في السنة القادمة لكي أجبر نفسي على

تنظيم ما جمعته من مواد وأفكار خلال وجودي في لوس أنجلوس.

ليس هناك جديد جدير بالذكر في أخبار العائلة. دعانا أمين إلى حفلة لطيفة في بيته منذ حوالي ٦ أسابيع، وهو ما لم يفعله منذ سنين، وجاء إليه الإخوة عدا فاطمة، كما جاءت زينب ومنى. ثم لم أر أمين منذ ذلك الحين وإن كان بصحة طيبة، وكذلك حافظ وأحمد، بصحة طيبة أيضا. وقد سافر أحمد منذ يومين في رحلة عمل/أجازة إلى ألمانيا ومعه بريجيتا التي ستذهب بعد ذلك لزيارة صديقة لها في أسبانيا. ودانية بنتي زارت ياسمين في بيت الزوجية، وقالت أن ياسمين أصبحت ست بيت، وإن كانت تعمل أيضا في إحدى الشركات. أما فاطمة فقد زادت درجة اعتكافها، وأتصل بها من حين لآخر بالتليفون فأجدها بخير، وهي تقضي أيام الجمعة في نادي الجزيرة مع زينب.

ذهبنا أيضا منذ أسبوعين إلى كمشوش ورأينا عجول أحمد وحمامه وفراخه، وأحمد في حالة نفسية جيدة جدا أفضل مما كان عليه لمدة طويلة.

من الأخبار المؤسفة تدهور صحة علي مختار بشدة. أصابه مرض في الكبد لا يعرف أحد أصله أو تشخيصه وذهب إلى انجلترا أكثر من مرة، ثم أصابته جلطة في قدمه منذ أسبوعين فانتقل إلى شقة أخرى في عمارة بها مصعد. وهو يتناول أدوية قوية للقضاء على الألم. ويبدو أنه لا يريد زيارات، إذ أني فشلت في معرفة مكان سكنه الجديد.

وصلني منك الخطابان اللذان يحتويان على الترجمتين للبحث الخاص بالديون البرازيلية فشكرا جزيلا عليهما. وسأقرأه هذا الأسبوع استعدادا لمقالي القادم للهلال.

أرجو أن يكون قد وصلك صفحة صباح الخير التي نشر فيها زجلك الممتاز «ست الحسن وست الحزن» وكنت قد أعطيتها لهبة لتوصيلها لك.

كنت قد ذكرت في خطابك أفلام Woody Allen، وبالفعل كنا قد شاهدنا له أكثر من فيلم ممتاز في لوس أنجلوس، وأعجبت بوجه خاص بفيلمه Hanna & Her Sisters ويليه فيلم Rubens, Rubens وهو طريف جدا. وتامر ابني من المعجبين به فقد قرأ له قصة قصيرة أعجبته بشدة، وإن لم أعجب أنا بها بنفس الدرجة.

دعاني عزت عبد اللطيف للاشتراك في ندوة ينظمها المعهد الدبلوماسي مع أساتذة أمريكيين عن العلاقات المصرية الأمريكية، على أن أتكلم عن العلاقات الاقتصادية. وقد قبلت إرضاء له، ولكنها لم تكن في نظري ندوة ناجحة، ولا أدري أي غرض يمكن أن تؤديه. ولكن أعجبتني محاضرة ألقاها سفير عجوز اسمه سمير أحمد، وبهرتني انجليزيته. وقد رأس الجلسة التي تكلمت فيها تحسين البشير. والجميع يسألون عنك ويسلمون عليك، وخاصة أحمد ماهر وعزت عبد اللطيف فضلا عن الملحقين الصغار الذين لا زالوا يشيدون بمحاضراتك لهم في المعهد.

حجزت في رحلة خمس أيام مع الجامعة الأمريكية للعين السخنة مع جان والأولاد في إجازة شم النسيم.

ليس لدينا أية علاقة بمنى قطبي، ولكني قابلت شهيرة وزوجها في أبو ظبي وكانا في غاية اللطف معي.

الجو الآن في مصر بديع حقا ولكنه بالطبع لن يستمر كذلك طويلا.

كنت قد سألت والد إحدى صديقات دانية، يعمل في الخارجية (لعله مستشار أو وزير مفوض) اسمه وحيد فوزي، عن تاريخ صدور حركة الترقيات فقال إنها تأجلت إلى ما بعد الانتخابات(85)، وكذلك حركة التنقلات التي لن تصدر على حسب قوله إلا في مايو.

جعلت تامر يقرأ قصة الطيب صالح «موسم الهجرة» وقد أعجبته كثيرا. من أعمال توفيق الحكيم التي اشتريتها له (يوميات نائب وعودة الروح)، وقد لاحظت (أو اكتشفت) أن تامر له ميول intellectual ليست عند دانية رغم شطارتها في المذاكرة وذكائها. وهي أكثر تقديرا للحياة البهيجة والتمتع بالحياة بوجه عام. أما أحمد ابني فلم أكتشف بعد أي نوع من الناس هو!!

ونحن في انتظار نتيجة تامر في الـGCE على أحر من الجمر وقد تظهر غدًا.

أعدك ألا أتأخر مرة أخرى كما تأخرت في الرد هذه المرة. ونحن مشتاقون إليكم غاية الاشتياق وإن شاء الله نجدكم في أحسن صحة عندما نراكم هنا في أوائل يولية.

جلال

حكاية قصيرة ستسرّك: قال أمين عندما كنا عنده على العشاء أنه أثناء نزوله في المصعد قابل أستاذا كبيرا في كلية الطب يسكن فوقه، وأخذ يشيد بك وبكتابك «دليل المسلم..» لدرجة شعر معها أمين، على حد قوله، بالفخر!

حكاية أخرى ستسرك أيضا: قابل حافظ أحمد حمروش الذي قال له: «صحيح أحمد أمين خلّف.. إني لن أنسى مقالة حسين: حسين ومرقص وكوهين...»(86)

وهكذا...!

* * *

القاهرة في ٣/٥/١٩٨٧

أخي العزيز حسين

تحياتي وأشواقي

ها هو خطاب قصير أخبرك فيه ببعض أخباري، وبعض «أخبارك» في القاهرة!

تسلمت خطابك الموجه إلى أحمد بهاء الدين وسلمته له، ثم قابلته بعد فترة في منزله وقد دعانا للعشاء وسألته عن المقال فقال: «إنه مقال لا يمكن أن تقبل نشره أي جريدة في أي بلد عربي!». وعندما سألته عن رأيه هو فيه امتدحه وذكر قوة حجته وطلبت منه أن أقرأه فوعد بذلك، ولكني لم أحصل عليه بعد، ولا أدري ما فيه.

ولكني قرأت لك مقالك الممتاز «حلاوة زمان»(87) الذي أعتقد أنه من أفضل ما كتبت: دسامة وهدوءا وقوة حجة، وجال بخاطري أن هذا الـapproach منك قد يكون هو الأكثر فعالية في بلوغ مقصدك، أي أنه قد يكون أكبر تأثيرا في الجمهور الذي يمكن كسبه، من المقالات الأكثر عنفا. وقد أعجبني عنوانه الموفق جدا، وتفسيراتك المختلفة للحنين إلى الماضي، كما أعجبني رفضك للقول بتفضيل أمثال يوسف وهبي والريحاني على أمثال نور الشريف وسعاد حسني، إلخ.

وغدا سيمرّ عليّ موريس عزيز سكرتير تحرير الهلال لأعطيه مقالي للشهر القادم، وسأعطيه أيضا مقالك الذي وصلني منذ أيام قليلة عن طريق رانية.

في عزومة العشاء عند بهاء كان موجودا الأمير طلال بن عبد العزيز وكان أكثر كلامه عنك، وقد طلب مني أن أبلغك تحياته وتقديره، وقال أنه «شخت» في عصمت عبد المجيد(88) مرة لأنه جعلك تذهب إلى ريو بعيدا عن المشاركة في الحياة الثقافية. وكان من الموجودين أيضا بطرس غالي فقلت له ضاحكا: «كيف ترسلون حسين إلى ريو ومصر تمر بهذه المعمعة مع الإخوان!» فقال ضاحكا أيضا أنه فعل ذلك حماية لك. والأرجح أنه لا دخل له هو في توزيع الحركة.

كنت قد استلمت مؤخرا مكافأتك عن آخر مقال لك في الهلال وأعطيته لرانية وقلت لها أن «تبحبح به على نفسها!».

لا زلت أعمل باجتهاد في مختلف الأمور، ففضلا عن تحضير الدروس التي تستغرق مني وقتا طويلا، أكتب المقال الشهري للهلال (وستستمر السلسلة إن شاء الله إلى نوفمبر). وكتبت مؤخرا تعليقا نشره بهاء في عموده فأرجو أن تكون قد قرأته.

وقد قمنا هذا الشهر بتبييض البيت بأكمله من الخارج وتركيب نوافذ ألمونيوم في البلكونة الخلفية ليستخدمها الأولاد مع ضيوفهم. وسأسافر إلى ندوة في جامعة لندن في ١٧ مايو لمدة يومين عن «الاقتصاد والسياسة في عهد مبارك».

أحمد وبريجيتا بخير وياسمين حامل وهم سعداء جدا بذلك. وتامر ابني يلعب جولف مرتين في الأسبوع مع بريجيتا في نادي الجزيرة وهي تقدمه للنادي على أنه ابنها لكيلا يدفع عشرين جنيها في المرة! وقد قدّم تامر أوراقه للجامعة الأمريكية ولكنه لم يصل بعد إلى قرار عما إذا كان سيدخلها أم يدخل كلية العلوم أو الطب. ولكن الأرجح أن قراره سيرسي في النهاية على الأسهل والأريح وهي الجامعة الأمريكية طبعا!

اشتركت في ندوة عن ديون مصر الخارجية مع حازم، وكان حازم في منتهى الإرهاق إذ قال أنها كانت خامس محاضرة له في ذلك اليوم (المحاضرات الأخرى هي بدعوات من مختلف رجال الأعمال الأجانب).

واتصلت بي تليفونيا ملك الشيشيني، ولكني لم أتمكن من مقابلتها لانشغالي وانشغالها خاصة إني عرفت أنها لا تحمل خطابا منك. فاكتفيت بتحميلها تحياتنا إليك. ونحن نتطلع بشدة إلى رؤيتكم في

يولية.

كان أحمد قد سمع إشاعة من مستويات عالية تقول إنك ستعين من رئيس الجمهورية ضمن الأعضاء المعينين في مجلس الشعب. ولم أستغرب للخبر وإن كان أحمد قد اعتبره ضارًا بك. وعلى كل حال ظهرت الأسماء دون أن يكون اسمك من بينها.

أرجو أن أتلقى خطابا قريبا منك مع خالص تحياتنا جميعا لك ولفيفي ونسرين.

جلال

قال لي أحمد بعد أن أنهيت الخطاب، أن «إيفيت» صاحبة مكتبة «الكتاب الفرنسي» في شارع قصر النيل اتصلت به وقالت أنهم أوشكوا على الانتهاء من ترجمة كتابك (دليل المسلم وتطبيق الشريعة) إلى الفرنسية، وأنها راضية عن الترجمة، وترجو موافقتك رغم أن مكافأتك ليست كبيرة (٥٪ للمؤلف و٥٪ للمترجم). ولم يذكر لي ما إذا كانت تريد موافقتك من الآن، أم لعلها ترجو أن تتصل بها عندما تحضر في يوليو

* * *

ريو دي چانيرو، يوم الأحد ٢٤ مايو ٨٧

أخي العزيز جلال

ألف شكر على خطابك، وآمل أن تكون قد استمتعت برحلتك القصيرة إلى انجلترا.

شعوري إزاء نقلي إلى الجزائر مزيج من السرور والقلق: لن آسف على فراق البرازيل، فهي تتردّى يوميًا شأن معظم دول العالم الثالث من سيئ إلى أسوأ.. الشركات والمصانع تطرد موظفيها وعمالها أو تغلق أبوابها، نسبة التضخم قد بلغت ٨٥٪ سنويا!!، الجرائم تزداد وتصبح أكثر جرأة وتبجحا، جو من الكآبة والتشاؤم قد شمل الناس وذهب بجزء كبير من روحهم المرحة الحلوة.. وبوجه عام فإن نوعية الحياة تدهورت تدهورا سريعا مخيفا.. هذا بالإضافة إلى أن الإقامة مدة عامين آخرين هنا لن يضيف كثيرا إلى معلوماتي؛ فالحياة هنا قد غدت رتيبة، ونواحيها الإيجابية قد استوعبتُها وأضحت عادية.. فالانتقال إلى منظر آخر هو إذن مستحب. والجزائر بلد هام، وهي دولة عربية إسلامية سأستفيد من الإقامة فيها الكثير، وكذا من صلاتي بكُتّابها ومثقفيها.. أما القلق فلسببين: الأول: أن موعد تنفيذي لقرار النقل هو أول سبتمبر، في حين تنتهي دراسة نسرين يوم ١٥ نوفمبر. وستضطر فيفي ونسرين إذن للإقامة وحدهما في شقة مفروشة مدة شهرين ونصف شهر في بلد قد اختلت فيه أحوال الأمن كما سبق أن ذكرت. وقد كتب إلينا كل من وحيد فوزي وزوجته (مشكورين) يعرضان إقامة نسرين معهما في دار القنصلية حتى تنتهي دراستها. غير أنها رفضت هذا العرض وقالت، ربما عن حق، إن نفسيتها خلال تلك المدة الهامة بالنسبة لمستقبلها ستكون سيئة دون والديها، ومع أناس لا تعرفهم.. والثاني: أني سمعت الكثير في الأيام الأخيرة من

عدد من الدبلوماسيين الأجانب هنا عن صَلَف الجزائريين وجفائهم وسوء معاملتهم للأجانب، ناهيك عن المعاملة المتوقعة للممثل الرسمي لدولة قطعوا علاقاتهم بها(89).. كذلك قيل لي إن النظام الإشتراكي قد خلع على الحياة اليومية هناك طابع الفقر والـdrabness الذي تشتهر به الدول الإشتراكية.. غير أننا سنكون قريبين من فرنسا وإيطاليا، شديدي القرب من مايوركا وأسبانيا والمغرب، ثم فوق كل شيء، قريبين من مصر.. وسيكون بوسع هبة ورانية أن تترددا علينا كثيرا. أما نسرين فتنوي الالتحاق بجامعة بون، وستتردد فيفي عليها طوال مدة إقامتنا في الجزائر.

كتبت في الآونة الأخيرة تمثيلية قصيرة (باللغة العامية) لا أدري ما إذا كان مكرم محمد أحمد سيجرؤ على نشرها أم لا. وقد أرسلتها إليه، كما أرسلت إليه مجموعة من أزجالي التي كتبتها هنا خلال الأشهر القليلة الماضية، ومقالين. كذلك أرسلت أول أمس مقالا بالإنجليزية إلى صحيفة Herald Tribune عنوانه On Fascism and Islamic Fundamentalism.. وأرسل إليّ المستشرق الإسرائيلي الشهير Emmanuel Sivan يطلب الإذن بترجمة ثلاثة فصول من «في بيت أحمد أمين» إلى الإنجليزية لنشرها في مجلته The Jerusalem Quarterly وهي الفصل الرابع والعاشر والرابع عشر.. هذا وقد أعددتُ كتابا جديدا للنشر هو «الإسلام في عالم متغير» يضم عشرين مقالا لي، سأحضره معي للاتفاق حول نشره مع مدبولي أو غيره.

بالنسبة لمجلة العربي، ألاحظ أنها لم تنشر لي شيئا لا في عدد إبريل ولا في عدد مايو رغم أن لديها ٢٧ حلقة من سلسلة «البيان في أسباب نزول القرآن» وقصيدة «المرفأ»، وحوار مع يوسف شاهين.. أما عن صحيفة «الوطن» الكويتية خيّبها الله، فقد أرسلت إلى محمد مساعد الصالح خطابا شديد اللهجة أطالبه بألفي دولار عن عشرة مقالات نُشرت في الصحيفة ولم أتلق مكافآتها، وأهدّده بالامتناع عن مواصلة الكتابة لها إن لم يصلني المبلغ.. غير أنه لم يردّ. وقد نُشر لي في «الوطن» حتى الآن خمسون مقالا بالضبط منذ أكتوبر ٨٤. كذلك أرسلت إلى محمد الرميحي أعرض عليه فكرة نشر كتابي «حوليات العالم الإسلامي» ضمن سلسلة «كتاب العربي» الشهرية، غير أنه ردّ بالاعتذار، قائلا إن «كتاب العربي» يقتصر على نشر ما سبق نشره في مجلة «العربي»(90).

وبمناسبة الحديث عن الكويت، أرسل إليّ رجل سوداني [...] يرجو مني كتابة مقدمة لترجمة لكتاب The Autobiography of Malcolm X وهو كتاب كنت قد قرأته في نيچيريا وأعجبني كثيرا.. وقد وافقت بشرط أن يرسل إليّ بصورة الترجمة حتى أرى ما إذا كانت على مستوى جيد أم لا.. وبالفعل أرسلها إليّ المسكين مكلفا نفسه أبهظ النفقات، فإذا بها ترجمة رديئة لا تخلو جملة منها من خطأ نحويّ أو أكثر. فأرسلت إليه معتذرا وموضّحا السبب. وقد آلمه ذلك كثيرا.. كذلك أرسل إليّ الدكتور عبد المجيد فراج عميد معهد الإحصاء يطلب مني كتابة مقدمة لكتابه «الدبلوماسية والتنمية»، وقد اعتذرت أيضا لعدم تمكّني من الموضوع.

سنترك ريو يوم ٣٠ يونيو واصلين إلى القاهرة (عن طريق لندن) يوم الأربعاء أول يوليو

عصرا. وسنمكث في القاهرة حتى يوم الأحد ٢ أغسطس ثم نسافر إلى لندن فأتخلّف أنا بها حتى يوم الأحد ٩ أغسطس وتواصل فيفي ونسرين الرحلة إلى ريو وذلك لاستقبال هبة ورانية فيها يوم ٣ أغسطس (ستسافر هبة ورانية من القاهرة إلى ريو على طائرة KLM المحجوز لهما فيها يوم ٣ أغسطس). ولن يبقى لي بعد ذلك في ريو سوى ثلاثة أسابيع (من ١٠ أغسطس إلى ٣١ أغسطس) ثم أسافر إلى الجزائر، وقد أزور الدار البيضاء مدة أربعة أيام وأنا في طريقي إليها.

تألمت كثيرًا لنبأ وفاة علي مختار، رحمه الله، فقد كان رجلا فريدا نادرا... حبّذا لو كتبتَ مقالا عنه للأهالي أو لإحدى المجلات التي كان يكتب فيها..(91)

نشاهد هذه الأيام في مسرح Municipal مهرجان الباليه الدولي الذي تشترك فيه فرقة باليه من عدد من الدول، وكلها باليهات حديثة.. وقد كانت الراقصة الأولى في الباليه الكوبي Alicia Alonso (إحدى أعظم عشر راقصات باليه في العالم)، وهي امرأة في الخامسة والستين!! وعمياء!!!!!

هل لاحظت أن ماجدة الجندي كانت قد شرعت في نشر فصول كتاب L'Islam en Questions مسلسلا في مجلة «صباح الخير»، وبعد نشر خمس حلقات منها، وبعد الإعلان عن أن «الحديث مع حسين أمين سينشر في العدد القادم» توقّف نشر السلسلة فجأة، ودون أي اعتذار للقراء؟!

تهانيّ وتهاني فيفي ونينا لك ولچان ودانية وتامر وأحمد والعائلة جميعا بالعيد، وإلى لقاء يوم أول يوليو إن شاء الله.

مع أخلص الود وأطيب التمنيات

حسين

* * *

٢٢/٦/٨٧

أخي العزيز حسين

تجد مع هذا ما استطعت جمعه لك من جرائد ومجلات.

للأسف لم أعثر على عدد صباح الخير الذي فيه قصيدتك القصيرة.

ولكن تجد كثيرا من المناقشات عن الحركات الإسلامية والعنف، إلخ.

كما تجد مقالي عن علي مختار.. وغير ذلك.

نسيت أن أهنئك بعيد ميلادك في التليفون، على كل حال، كل سنة وانت طيب!

شكرا على خطابك الذي وصلني عن طريق هبة (والمؤرخ ٢٤ مايو) وإليك بعض ملاحظاتي على ما جاء فيه:

كنت قد لاحظت بالفعل، حتى قبل أن تذكر لي ذلك، توقف ماجدة الجندي عن نشر فصول الكتاب الفرنسي بعد أن أعلنت عن نشر حديثك في العدد التالي. ولا أستبعد تدخلا من لويس جريس إذا

كان قد وجد كلاما عنيفا.

كانت حفلة خطوبة زينب مقصورة على عدد قليل ومع استبعاد الجيل الأصغر، فلم يدع أولادي (ولا رانية) ولا ياسمين، إلخ.

انطباعي عن الجزائريين، حيث زرت الجزائر لثلاثة أيام في ١٩٧٨ (وكان مؤتمرا لاقتصاديي العالم الثالث) يؤيد ما تقول من حيث الجفاف وبعض الغلظة. ولم يعجبني وسط المدينة (العاصمة) وإن كنت قد رأيت أيضا مناطق خضراء جميلة حولها. وأعتقد مع ذلك أن وجودك هناك أفضل بكثير من هذا البعد الشديد في البرازيل. ليس فقط لقربك من الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي، بل وقربك أيضا من أوربا.

طلب مني عبد المجيد فراج، كما طلب منك، أن أكتب له مقدمة لكتاب آخر يضم مقالات هزيلة عن التنمية والتخطيط. ولم أستطع الاعتذار فكتبت له مقدمة قصيرة جدا، إرضاء له، لأنه شخص ودود ولطيف.

يظهر أن عائلة علي مختار سوف تواجه بعض المتاعب المالية بضعة شهور، إذ يبدو أنه أنفق معظم مدخراته على علاجه (٦٠ ألف جنيه مصري بلا نتيجة) وكان يعمل بدون نجاح مالي ملحوظ في إدارة دار نشر كان يملكها شخص لبناني (أو عراقي؟) قُتل منذ سنوات، واستمر مختار يديرها. وكانت ابنته منى تساعده فيها دون أن يكون لها خبرة كبيرة. وأفكّر جديا أن أعرض عليها التعاون في نشر كتب مضمونة النجاح في التسويق (أو على الأقل المضمون أنها تغطي تكاليفها مع ربح مهما كان صغيرا)، وأن أعطيها في البداية مجموعة مقالاتي عن «ديون مصر الخارجية» التي أوشكت على الانتهاء. وفكرت أن أطلب منك عندما تحضر أن تنشر أحد كتبك عن طريقها أيضا، وكتابا من طارق، إلخ. لم أعرض عليهم الفكرة بعد، ولكن كان لديّ دائما اعتقاد أنه قد آن الأوان أن نقوم نحن بطبع كتبنا بأنفسنا بدلا من أن يستأثر الناشرون بنصيب الأسد دون جهد يذكر منهم. وسوف تذكر أن أبي كان يفكر في مثل هذا عندما أحيل على المعاش. قلّب الأمر في ذهنك حتى نلتقي.

أسفت لعدم مجيئك في يولية وإن كنت قد شعرت ببعض الارتياح للسبب الذي تعرفه، راجين أن تكون الأمور قد هدأت في سبتمبر. وعلى كل حال نحن متشوقون لرؤيتك في سبتمبر.

مع خالص تمنياتنا جميعا لك.

جلال

* * *

القاهرة في ٢١/٥/٨٩

عزيزي حسين

شكرا جزيلا على مقال القبس الذي وصلني اليوم، وقد أعجبني المقال.

أرفق طيه خطاب عفاف لطفي السيد.

سافر أحمد اليوم إلى واشنطن لمفاوضات مع البنك الدولي لمدة عشرة أيام.

اتصل بي سعيد الشحات الذي أجرى معك مرة حوارا ـ ومعي كذلك ـ وقال لي أنه لم ينشر بعد (الحوار معي على الأقل) ليسأل كيف يعثر على كتاب دليل المسلم الحزين لأنه يريد أن يكتب عنه في جريدة الحياة (اليومية التي تصدر في لندن) فأخبرته عن مدبولي.

لم يتصل بي بعد حسين الزين رغم اتصالي به تليفونيا وتركي رسالة له.

سأعطي آخر محاضراتي غدا في هذا الفصل الدراسي وأنوي أن أدرّس في الصيف أيضا ابتداء من منتصف يونية إلى آخر يوليو ثم ألحق بجان وأحمد وتامر في انجلترا يوم ٣ أو ٥ أغسطس.

الحر شديد جدا هذه الأيام الأخيرة.

سأشترك في ندوة يوم الأربعاء مع ١٤ شخص من المفكرين اليساريين لمناقشة ما يحدث في الاتحاد السوفييتي ومغزاه للاشتراكية بدعوة من «منتدى العالم الثالث».

عندما ذهبنا إلى عزبة هشام وهبة أكلنا أعظم فطيرة مشلتته أكلناها في حياتنا (أو هكذا وصفتها جان!)

تحياتي وتحيات جان لك ولفيفي وإن شاء الله نراكم قريبا إن لم يكن في مصر ففي كامبردج في أغسطس.

جلال

* * *

السبت ٢٨/٥/٨٩

عزيزي حسين

كلمة سريعة لأهنئك على مقالك اللطيف والممتاز في المصور(92)، ما دمت الآن أعرف عنوانك! مرة أخرى خطر لي، عندما قرأت المقال، هكذا يجب أن يوجه حسين جمهوره: إلى مقالات أو أدب من هذا النوع.. كما خطر لي: كم نفتقد هذا النوع من الكتابة في مجلاتنا المصرية، وكم تبدو سخيفة، بجوار مقالك، مقالات مثل مقالات رجاء النقاش وغيره.

أما وقد شرعت في الكتابة إليك فلأذكر لك بعض الأخبار.

أخيرا تشجعت وكتبت مقالة للأهالي بعد إلحاح من محمود المراغي ونشرت بالفعل الأربعاء الماضي، وعندما قرأتها مطبوعة اعتبرتها «مش بطالة» ولكني مبسوط فعلا من الجزء الأخير منها بعنوان «صلاح جاهين وشارلي شابلن» وهو لعلمك، كنت قد كتبته في أمريكا منذ ثلاث سنوات!

خطر لي مؤخرا أن حالتي النفسية طوال الشهور السابقة قد تكون راجعة في الأساس إلى عدم التدخين، بالنظر إلى أني ظللت مدخنا شرها لفترة تزيد على عشرين سنة، ومدخنا شره أو غير شره لمدة تزيد على ثلاثين. خطر لي ذلك لأني وجدت أني أفتقد السيجارة بشدة الآن، خاصة عندما أحاول أن أكتب شيئا.

سمعت موخرا، للأسف، خبر مرض Vatikiotis، فقد أصيب بالسرطان في الـcolon (المصران الغليظ؟) وأجريت له عملية استئصل فيه الجزء المصاب، وهم يطمئنونه على أن الإصابة في هذا المكان قد يكفي فيها العملية، وهناك أمل كبير في عدم تكرار الإصابة. وقد سمعت أنه باع بيته في لندن واشترى بيتا في أكسفورد حيث ينوي الإقامة بعد أن تقاعد من الجامعة. كتبت له اليوم، لعلك تكتب له أيضا على SOAS حيث يقومون بتوصيل الخطابات إليه حيث يكون. وقد طلب مني الأستاذ الذي أبلغني بهذه الأخبار أن أساهم بمقال في كتاب يصدر بمناسبة تقاعده in his honour، ووافقت على أن أستخدم شيئا قديما كنت كتبته ولم ينشر إلا على نطاق ضيق.

أرجو أن تظل على اتصال حتى نستطيع ترتيب استضافتكم (إن شاء الله) في كامبردج سواء نزلتم في الشقة معنا (إن لم يكن كل بناتك معكما) أو نزلتم فيها بمفردكم.

مع خالص تحياتي وأشواقي

وتحياتي أنا وجان لفيفي

جلال

لا أستطيع الادعاء أنني بالانتهاء من تحرير هذه الخطابات تمكنت من سبر أغوار نفسيهما أو الاطلاع على خبايا شخصيتيهما كافة. إلا أني أعتقد أنه بإمكاني رسم صورة عامة عن رؤية حسين وجلال للحياة ومدى اختلاف شخصيتيهما وتأثير هذا الاختلاف على درجة نجاحهما في الميدان الأدبي، وهو ما حاولت فعله بدءًا من الجزء الأول من هذه الخطابات.

رأينا في هذا الجزء بدء تشكل رؤيتهما الفلسفية للحياة وتطورها بمرور الزمن. يذكر جلال في خطاب له عام ١٩٦٢ أنه قرأ رواية «A Raisin in the Sun»، وأعجب بها، وقال إنها «تترك شعورًا عامًّا باستمرار الحياة رغم ما نقابله من آلام وأن قصتنا في الحياة هي مجرد مقابلة الآلام ومصارعتها ولا حيلة لنا إلا أن نستمر فيها». ويبدو أن تأثر جلال بفكرة الاستسلام للقدر والتقليل من قدرة الفرد على الاختيار أو إحداث التغيير استمرت معه وتطورت بمرور الزمن، وهي تتشابه مع ما ذكره لاحقًا في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» عن تأثره البالغ بفيلم بولندي صامت يصور رجلين يخرجان من البحر يحملان دولابًا، ويحاولان التجول به في المدينة بمشقة بالغة. إلى أن ينتهي بهما الأمر بالعودة من حيث أتيا، فيعودان إلى الشاطئ نفسه وتغمرهما المياه وهما لا يزالان يحملان الدولاب. يقول جلال إنه تصور حاله وحال كل من يعرفه وكأن كلًّا منا يحمل دولابه الثقيل، نقضي حياتنا حاملين إياه دون أن تكون لنا فرصة في التخلص منه ونموت ونحن نحمله. وقد نتظاهر بعدم وجوده أو نحاول إخفاءه إلا أنه «قدر كل منا المحتوم الذي يحكم تصرفاتنا ومشاعرنا واختياراتنا أو ما نظن أنها اختياراتنا».

ونرى في خطابات هذا الجزء العديد من الشواهد التي تؤكد تأثر جلال بهذه الرؤية. فيذكر على سبيل المثال في خطاب له عام ١٩٧٢ أن طموحه قل وأصبح يعرف قدر نفسه مع تقدمه في العمر، ويؤكد اتفاقه مع حديث «برتراند رسل» عن مزايا سن الثمانين عندما قال إن الطموح الذي كان مصدر عذاب له في الشباب لم يعد كذلك. وفي خطاب عام ١٩٧٤ يبدي إعجابه بفلسفة الهيبيز الذين «يستمدون الرضا من مجرد وجودهم على قيد الحياة، ومن أنهم لا زالوا يتمتعون بأبدان صحية». ويضيف جلال «أي بعد عن الحكمة يسيطر علينا عندما نبدأ في الانشغال بالمشاكل المالية؟!». وفي خطاب آخر عام ١٩٨٥ يستشهد بموقف الطيب صالح «من حيث رفضه أن يعتقد أن تغيبه وانقطاعه عن الكتابة لا بد أنه سيحرم الإنسانية من شيء خارق للعادة». ويقول إننا «نمرّ بالحياة ضيوفا عابرين وسعيد الحظ من كتب ولو مقالا واحدا انتفع به بعض الناس، وإن والد چان لم يفعل طوال العشرين سنة الماضية إلا أنه لعب الجولف! وبعض البريدچ! ومع ذلك فإني أعتقد أنه عاش حياة طيبة للغاية. يكفي مثلا أنه علَّم تامر الجولف وصحَّح لعب أحمد ابني في البريدچ!!».

وبينما يبدو أن وصول جلال إلى رؤيته بشأن الاستسلام للمقادير جاء عن طريق تأثره بما يشاهد من أعمال فنية وما يراه من نماذج حياتية، فقد خلص حسين إلى نفس النتيجة ولكن بعد مشقة شخصية وصراعات نفسية عديدة. فبعد أن كان يحاول السيطرة على مسار حياته بالاستقالة حينًا أو مجرد التفكير فيها في العديد من الأحيان، بدأنا نلحظ تغيرًا مهمًّا في رؤيته بدءًا من تجربته في نيجيريا. وعقب مروره بانهيارات عصبية في لاجوس عام ١٩٧٤ يعود حسين ليقول في خطاب له من هناك: «اكتسبت عادات عقلية وروحية جديدة: كالاستسلام التام للمقادير، والاقتصار على الاهتمام باليوم الذي أعيشه وحده، وأن أجعل الأسرة محور حياتي، والاستخفاف بما عسى أن يحدث لي. الأمر الذي لا أكف عن التفكير فيه ـ وأنا الذي أؤمن في قرارة نفسي بوجود خطة وراء ما يبدو أنه فوضى مطلقة ـ هو: لماذا يحدث لي كل هذا؟... أي تفسير باستطاعتي أن أحتمله عدا أن يكون كل ما يحدث من قبيل الارتجال والصدفة.... ولكن لا بأس: ربما كنت في حاجة إلى مثل هذه التجربة!».

ويبدو أن قناعته التي تولدت في نيجيريا، ترسخت بعد تجربة العودة من بون. فبعد أن كان يجاهد حتى يُلغى قرار نقله من ألمانيا إلى القاهرة، وجد النجاح في ميدان النشر بالقاهرة، وحصل على جائزة أفضل كتاب، وانهالت عليه عروض الكتابة وإلقاء المحاضرات. منذ ذلك الحين عاهد حسين نفسه، كما ذكر في كتابه «كيمياء السعادة»، على أن يرسخ في أعماقه الاعتقاد بأن مسار حياة المرء تتحكم فيه قوى خفية، هي وحدها التي تدرك الغرض البعيد من كل ما يحدث له. وأخذ من تلك التجربة العبرة التالية: «وبعد أن كنت أردد في بون صيحة المسيح: «رب جنبني شرب هذه الكأس»، صرت أردد في القاهرة وغيرها صيحته التالية (وما زلت أرددها): «بل مشيئتك يا رب لا مشيئتي»».

هكذا وجدت بعض الإجابات لتساؤلات لم أكن أدري أنني بحاجة للبحث عن إجاباتها. وشعرت أثناء تحريري للخطابات أنني وجدت من يشاطرني جزءًا كبيرًا منها. ووجدت من يعارضني في بعض أفكاري أو يوجهني اتجاهًا جديدًا.

فإن راودني سؤال «لماذا يحدث لي كل هذا؟» كما راود حسين، تذكرت النتيجة التي وصل إليها، وتبين لي أن العناد مع القدر لن يفضي إلى تغيير الواقع. وإن استعجلت النجاح والشهرة تذكرت ما قاله جلال لحسين عن صعوبة أن يكتب أي منهم شيئًا ذا قيمة قبل سن الأربعين. وإن باغتني الحزن والاكتئاب تذكرت أنهما لم يسلما منهما في مختلف مراحل حياتهما وأن حياة الفرد لا بد أن يعتريها حالات نفسية سيئة، وأن يكتنفها الهموم وخيبات الأمل. كما وجدت نفسي أعيد التفكير في صراع حسين بين مبادئه ومثله العليا ومتطلبات الحياة المادية والأسرية وبين شغفه بالأدب وأهمية الاحتفاظ بالوظيفة. وأعيد التفكير في خلاف حسين مع أخيه حافظ بشأن ماهية الثقافة ونظرتهما المختلفة إزاء المجتمع، انعزال حسين عنه وتفضيله لصحبة الكتب وتفضيل حافظ

للحياة الاجتماعية.

وعندما انتهيت من تحرير الخطابات وجدت أن كليهما ساهم في الإجابة عن العديد من تساؤلاتي، وبواعث قلقي وأبقيا على بعضها الآخر لكي أتعرف على إجاباتها بمفردي.

* * *

هكذا تنتهي خطابات حسين وجلال أمين ـ أو على الأقل تلك التي نجحت في العثور عليها ـ عام ١٩٨٩، أي قبل ثلاث سنوات كاملة من مولدي. وبينما كانت رحلتهما الثقافية في أوج ازدهارها كنت أنا لا أزال طفلًا، وكبرت وأنا لا أدرك من عظمتهما الشيء الكثير. ولكني الآن بعد أن علمت تفاصيل حياتهما وبعض متاعبهما واختلاجات مشاعرهما لا يسعني إلا أن أحاول التنقيب بداخلي عما تغير في مشاعري تجاههما نتيجة هذه الخطابات.

وصلني بعض التعليقات بعد نشر الجزء الأول من هذا الكتاب، وقبل كتابة هذه السطور. استوقفني منها تعليق لصحفي مرموق، أخذت أعيد التفكير فيه. قال إن ما فعلته بإصدار هذا الكتاب هو من «أسمى درجات الحب لجدي العظيم». لم تستوقفني إشادته بقدر ما استوقفتني كلمة «الحب» في سياق الحديث عن علاقتي بجدي حسين أحمد أمين. وأخذت أحاول وصف علاقتي به، إذ لم تكن كلمة «الحب» هي أول ما يتبادر إلى ذهني لوصفها، بل كنت اعتدت وصفه بـ«القدوة»، وكنت أعتبره مثلًا أعلى يُحتذى به.

تذكرت كيف تكشفت لي شخصيته خلال الفترة السابقة بفضل هذه الخطابات، وإعادة قراءة سيره الذاتية، وما ذكره أخوه جلال عنه في كتاباته. ووجدت نفسي أفاضل بين وصفي «القدوة» و«الحب». فرأيت أن القدوة والمثل الأعلى لا يكاد يخطئ، يحتذي به المرء ويسير على دربه. كان هذا شعوري عندما كنت أنظر إلى مكتبته العظيمة. أما الحب فرأيت أنه شعور شخص تجاه آخر على الرغم من عيوبه وأخطائه أو ربما بسببها. يذكر حسين في خطاب له عام ١٩٦١: «بدت لي من شخصيتي عيوب جمة كانت خافية عليّ طول المدة السابقة». ثم مرة أخرى عام ١٩٧٦ ذكر أنه بدأ يكتشف جوانب من شخصيته كانت خافية عليه «وليست جميعها بالطيبة!». وشعرت أن قراءتي للخطابات كشفت لي كذلك عن بعض نزعاته النفسية وعيوب في شخصيته كانت خافية عليَّ كما كانت خافية عليه. ولهذا رأيت أن وصف «الحب» أصبح الآن أدق تعبير وأصدق وصف لما أشعر به تجاهه.

لكني رأيت أن أغلب الناس لا تتقبل رؤية الأهل والأجداد من هذه الزاوية، وإن كانت تدعي قدرتها على ذلك. فيصر الفرد على رؤية أهله بنظرة القدوة التي لا تخطئ، ويصر المجتمع على رسم أبطال تاريخه بفرشاة المثالية. لذلك شعرت أن رؤية هؤلاء لا تحمل في طياتها حبًّا حقيقيًّا غير مشروط.

بعد نشر الجزء الأول قابلت بعضًا من أصدقائهما وزملائهما ممن ذُكرت أسماؤهم في

الخطابات، وقابلت بعض من تتلمذوا على أيديهما. وجدت لدى الجميع رغبة عارمة في الحديث وكأن الذكريات طوق يتعلقون به، ويخافون من تركها قبل تسليمها لأحد. ووجدت لديَّ أسفًا لفوات الأوان وعدم تمكني من الوفاء بكل ما يتوقون إليه. كما وجدت البعض يتأسف من عدم قدرة الأبناء على الاعتناء والتقدير. ثم تذكرت واقعتين كتب عنهما جلال في كتب سيره الذاتية تثبت أن هذا الاختلاف بين الأجيال ما هو إلا أمر طبيعي. في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» يصف جلال شعوره بالألم ووخز الضمير عندما يتذكر منظر أبيه وهو جالس وحده يحاول بدء حديث معه، وهو يرد ردودًا مختصرة وسريعة بعكس ما يريده والده، وكيف لاحظ أن أولاده بعد سنوات يفعلون الشيء ذاته معه. وفي كتاب «رحيق العمر» يذكر أنه قبل وفاة والده بنحو عام (أي عام ١٩٥٣) طلب منه بعض أصدقائه اللبنانيين أن يرتب لهم جلسة مع والده. وأنه استغرب وقتها ـ من فرط غفلته ـ ما عبروا عنه من أهمية حدوث هذا اللقاء والتقدير الفائق الذي يكنونه لأبيه. يقول جلال إن والده رحَّب من دون تردد، ربما بسبب وحدته أو ربما لمجرد رغبته في أن يثبت له (أي لهذا الولد الأحمق)، مدى ارتفاع قدره عند الناس. لم تترك إجابات أبيه على أسئلتهم أثرًا في نفس جلال مثل ما تركته في نفوس أصدقائه. ثم عبر له هؤلاء الأصدقاء بعد انتهاء اللقاء عن إعجابهم الشديد بشخصية أبيه وبفكره، وشعر لذلك بسرور يختلط ببعض الدهشة. يضيف جلال أنه بعد مرور السنوات لم يعد يندهش من هذا التقدير الفائق لأبيه، وإن اندهش لما شعر به وقتها من دهشة.

والحق أني شعرت أن من أسباب حبهما لوالدهما وتقديرهما اللاحق لعظمته ـ والذي يظهر في العديد من خطاباتهما هنا ـ هو أنهما تعرفا من كتاباته على شخصيته الحقة بكل محاسنها ومساوئها دون مواربة أو إخفاء، فتمكنوا من رسم شخصية والدهما كما كان وليس كما يجب أن يكون.

يقول جلال في خطاب له عام ١٩٦٠ بعدما وصلته من مصر الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب والده «فيض الخاطر»، وقرأ بعض مقالاته:

> **أنا لا أقول أنه كان أديبا عظيما ولا حتى أن أعماله تعكس ذكاء غير عادي، ولكن كان فيه إخلاصا وطيبة عميقان فضلا عن الصبر على العمل والقراءة. كثير من المقالات التي قرأتها له تنم أساسا عن قدرة على توليد الأفكار من أي موضوع، ولكن الأفكار ذاتها غير عميقة عمقا كبيرا. وأفكاره السياسية بوجه خاص تنم عن قلة اطلاعه في هذا الصدد. ولكن من ناحية أخرى حبه للإصلاح ولوطنه بوجه عام لدرجة التألم من أجله واضح وضوحا كافيا. من كتاب حياتي بالذات ومن بعض مقالاته نستخلص أنه لم يكن «قويا» بدرجة كبيرة. وحينما أسترجع بعض الذكريات عنه، أتصور مثلا أن السنهوري وأحمد زكي وطه حسين كانوا أقوى منه شخصية، ولكنه كان أنزه منهم جميعا وأطيب قلبا وهذا هو سبب حب الجميع له. إن الحق كان دائما في جانبه لأنه لم يكن أنانيا أو مغرورا أو محبا للسيطرة، وكان لين الجانب في عرض هذا الحق بشكل يجعل من المستحيل عدم الاعتراف بأنه على صواب، ولكن هذا لا يعني أنه كان دائما ـ أو كثيرا ـ ما ينجح في «تنفيذ» هذا الحق، ربما لأن الحق يحتاج لكي ينفذ إلى أن يحمله وينادي به شخص لا يتورع أحيانا عن المناداة بالباطل!**

لا يمكن إجبار الأبناء على الاعتراف بعظمة آبائهم مهما بلغوا من رفعة الشأن إلا عندما تتهيأ ظروفهم لذلك. فإن تهيأت الظروف بعد رحيل آبائهم ولم يعثروا فيما تركوه وراءهم على هذه الصورة الإنسانية لشخص طبيعي من لحم ودم فسيجنحون إلى الاعتقاد بمثاليته. وستجدهم لا يتقبلون ما قد يقال في حقهم، ويتعصبون إن أشار أحدهم إلى صفات لا تصل بآبائهم إلى المثالية

التي يتخيلونها.

في أول مقال له في مجلة «العربي» عام ١٩٧٦ بعنوان «تأملات في تطور كتابة سيرة النبي»، يشير حسين إلى مصطلح الـ«Hagiography» وهي «السيرة التي تتسم بتقديس الكاتب للمترجم له أو بإظهاره بمظهر المثالي منها إلى السيرة بالمعنى الأدق، وإلى الوعظ والإرشاد منها إلى الكتابة التاريخية». يؤكد حسين أن غرض هذا النمط من السير صار «الكتابة عن مثل أعلى يُحتذى لا العناية بتسجيل الحقيقة من أجل الحقيقة، وذلك على أساس التشكك في قيمة الحقيقة ما لم تكن تخدم غرضًا أخلاقيًّا أو دينيًّا، وهو موقف يمكن أن يقبله البعض وأن يراه مشروعًا إلى يومنا هذا. ولم يجد بعض هؤلاء الكتاب ضيرًا من الاختراع إن كان من شأن الاختراع تعزيز الإيمان، وبمرور الزمن على وفاة النبي تضاءلت في الكتب والأذهان ملامح الصورة الواقعية الحية لنبي بشر من لحم ودم».

ثم يعود حسين في نهاية المقال فيقول: «لقد آن ـ في رأيي ـ أوان كتابة سيرة نبوية جديدة في العالم الإسلامي. سيرة لا تدافع، ولا تعتذر، ولا تخجل، سيرة لا تطمس الوقائع ولا تخترعها فتكون مجانبة للحق... سيرة لا تحذف «ما يسوء البعض ذكره» ولا تعبأ بأن تسيء إلى البعض، ولا تفرض وصاية على أحد، سيرة تحيي حقبة تاريخية كاملة وتعيد بناء معاييرها وقيمها الأخلاقية وبيئتها وتقاليدها وعرفها، حتى تبدو شخصية النبي وأعماله واضحة في سياقها... بقلم مسلم ذي لسان عربي مبين لا تعوزه رجولة ولا تربك خطاه عقدة نقص».

ولا شك أن دعوة حسين لتطوير كتابة السيرة النبوية يمكن أن تنطبق كذلك على علاقة الفرد بأهله وأجداده وكيفية تذكر أفراد المجتمع لمن سبقوهم. فكما يخطئ الأبناء بعدم الاعتراف بإخفاقات آبائهم وآدميتهم، فإن الآباء يخطئون بالإصرار على التظاهر بمثاليتهم وعدم الاعتراف بهذه الإخفاقات. فلا يقنعون بأن في عدم ادعاء البطولة بطولة، وفي عدم الاعتراف بالخطأ خطيئة. وكيف للأبناء أن يحبوا آباءهم حبًّا غير مشروط، إلا إذا شعروا بأنهم شاطروهم في يوم ما نفس آلامهم، وفشلوا في مواجهة بعض العقبات كما يفشلون، وأخطأوا السير والتفكير والتقدير ومروا بأيام من اليأس والاكتئاب وعدم اليقين كما يمرون.

هذا ما شعرت به عند انتهائي من تحرير هذه الخطابات، شعرت بأن مشاعري تجاههما تمتلئ بالحب والتقدير أكثر من أي شيء آخر. وشعرت بأن أثمن ما سيجده القارئ في هذا الكتاب هو الحب، حب الشقيقين لبعضهما البعض رغم افتراقهما واختلاف شخصيتيهما، وحب الأخوين لوالدهما ووالدتهما وبقية عائلتهما، وحب الأحفاد الذين ساهموا في الجمع والتحرير وحتى تصميم الغلاف.

كمال صلاح أمين

حسين وجلال في واشنطن، ١٩٩٥

جان وجلال وحسين وفيفي في واشنطن، ١٩٩٥

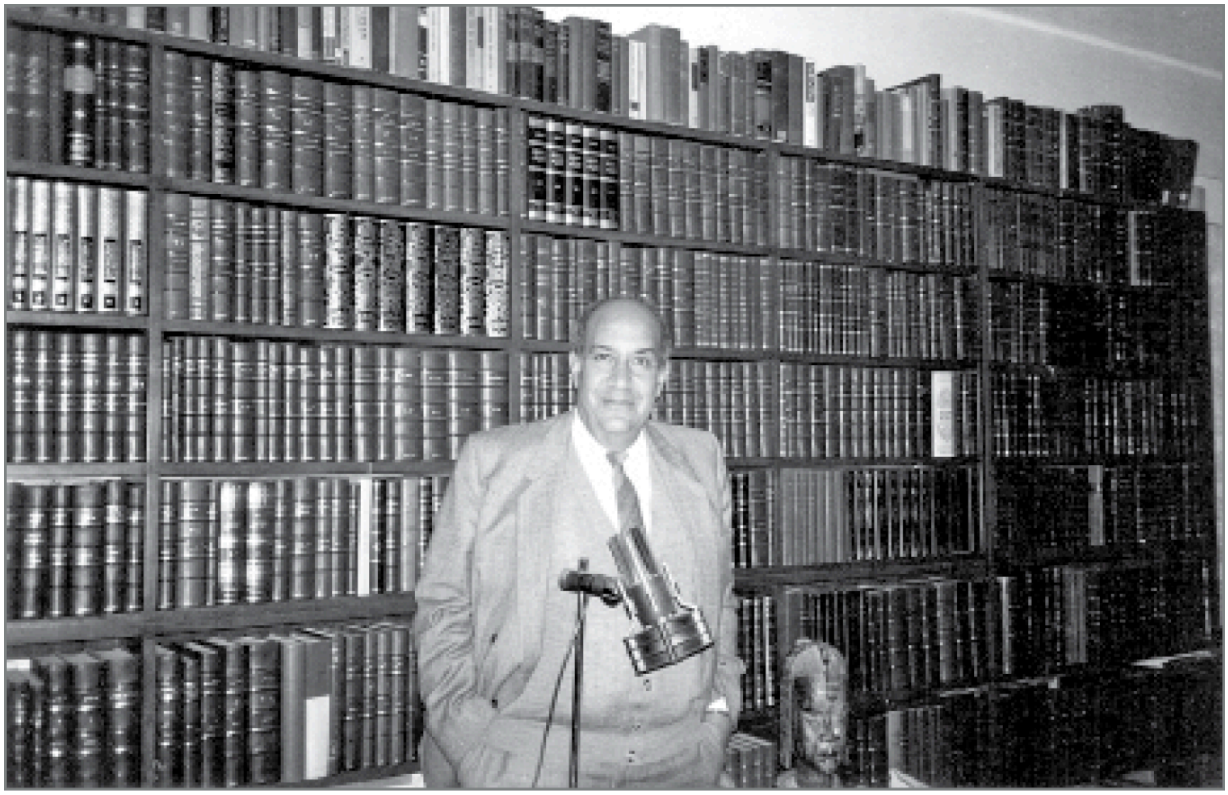

حسين مع مكتبته، ٩ فبراير ١٩٩٣

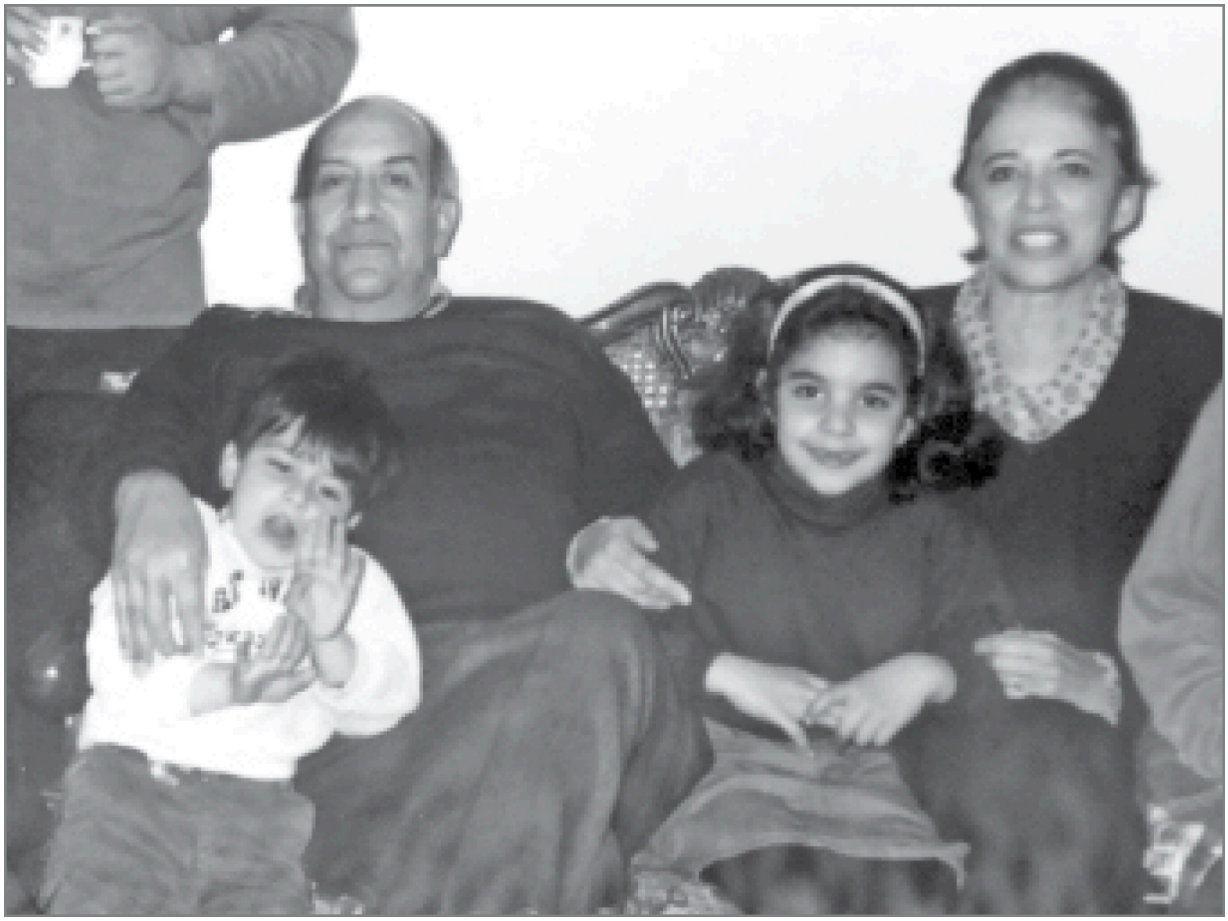

حسين وفيفي مع محرر الكتاب كمال صلاح أمين ، وشقيقته مصممة الغلاف مريم صلاح

جلال يحمل محرر الكتاب كمال صلاح أمين

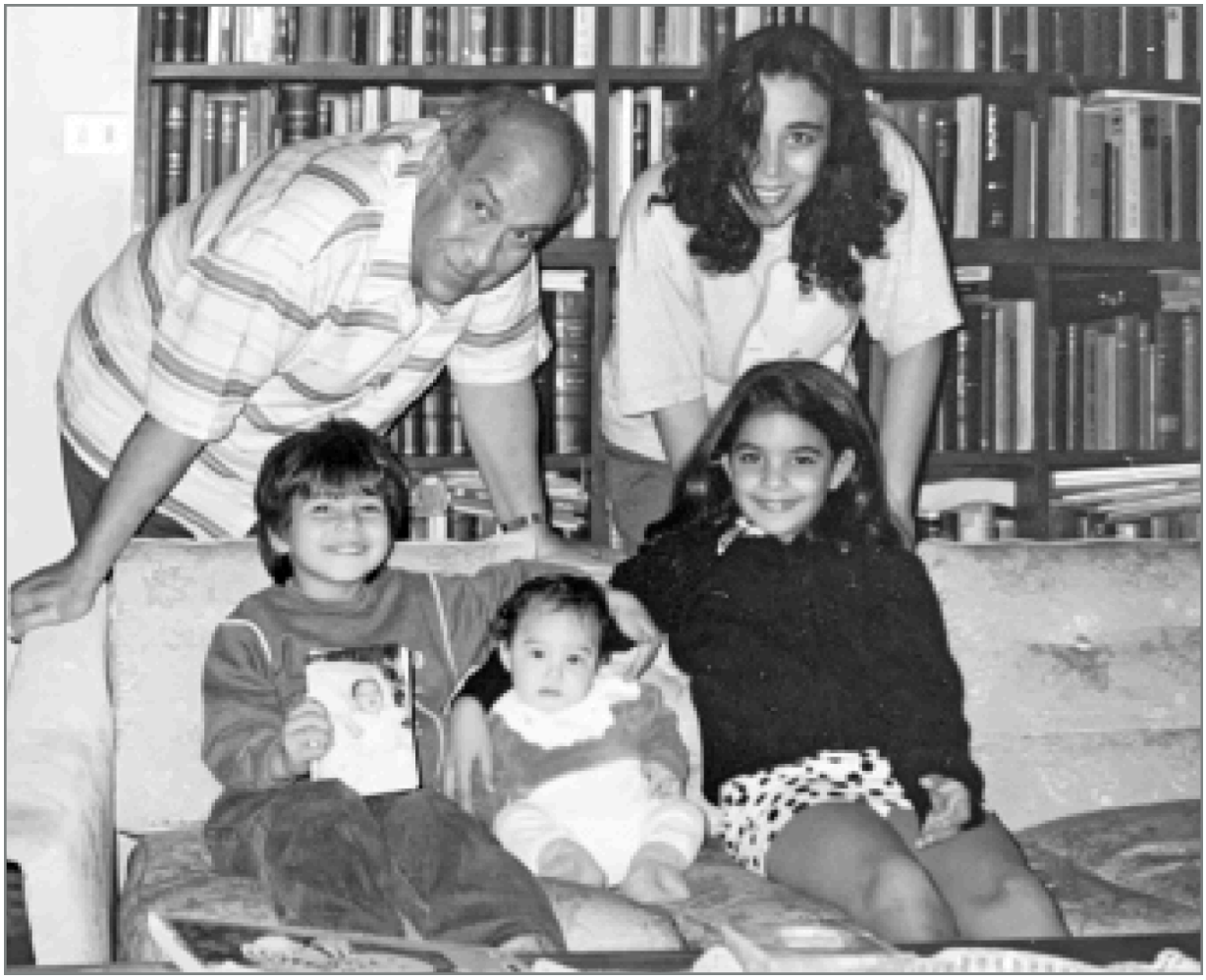

حسين ورانية ومريم وأمينة ابنة رانية، وكمال حاملًا صورة عالية ابنة نسرين

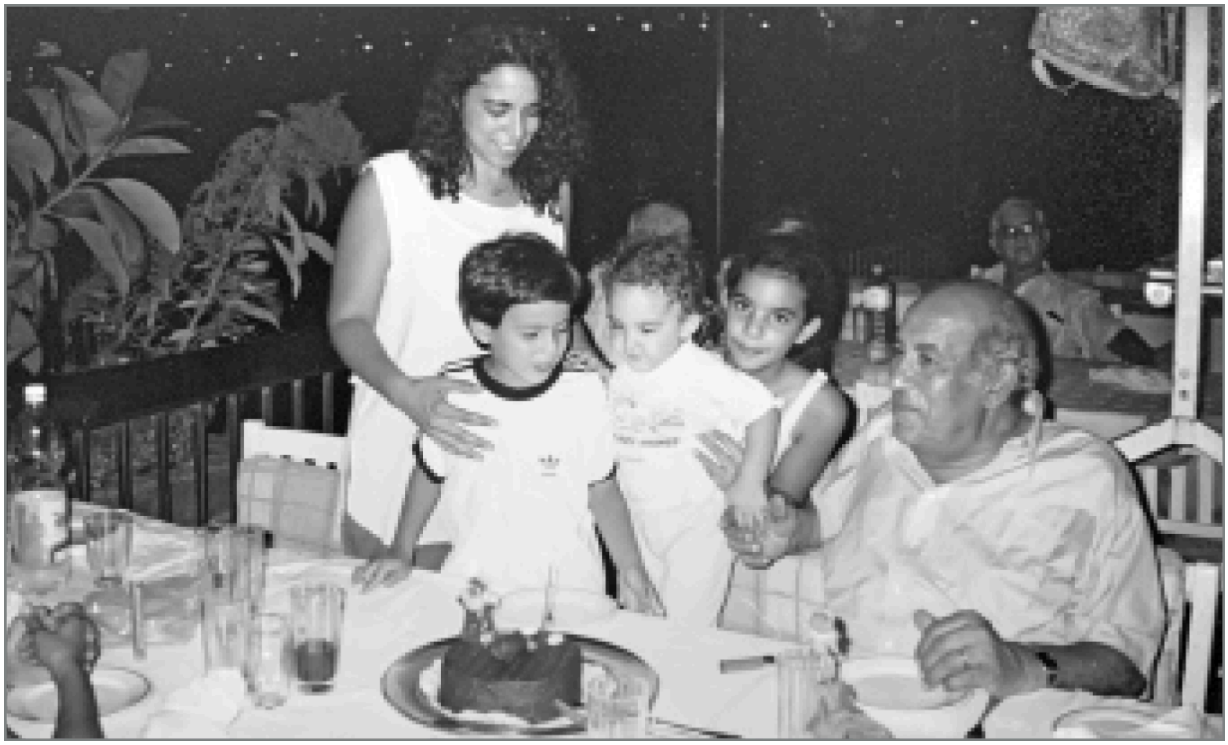

حسين ورانية ومريم في عيد ميلاد كمال وأمينة ابنة رانية

حسين مع نبيل العربي، أكتوبر ٢٠٠١

حسين مع فيفي وبناتهما وأحفادهما، ٢٠٠٢، وإلى اليسار كمال ومريم

جلال وحسين على شاطئ البحر

كل الخطابات والصور المنشورة من أرشيف العائلة، عدا الآتي:

خطاب بتاريخ ١ يوليو ١٩٦٣ : من كتاب «رحيق العمر»، دار الشروق، ٢٠١٠.

الخطابات بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٧٨، و١٩ فبراير ١٩٧٩، و١٠ أبريل ١٩٧٩: من كتاب «ماذا علمتني الحياة؟»، دار الشروق، ٢٠٠٧.

هوامش

(1) «نيتا» هي صاحبة البيت الذي كان يسكن به جلال في لندن، قبيل العودة في إجازة إلى القاهرة، وكان مرتاحًا للإقامة في بيتها، أما «شيرلي» فهي صديقة جلال الإنجليزية منذ عام ١٩٥٩. (المحرر).

(2) «تأثير سياسات التوزيع البديلة على التنمية الاقتصادية لدولة فقيرة: دراسة مقارنة مع إشارة خاصة إلى الاقتصاد المصري». (المحرر).

(3) للتذكير: أفراد عائلة حسين وجلال أمين المذكورون في المراسلات: حمادة (محمد) هو الأخ الأكبر لحسين وجلال وزوجته منى، يليه فاطمة وزوجها الدكتور عبد العزيز عتيق وابنتاهما زينب، ومنى (وزوجها وليد)، ثم نعيمة وزوجها حسين فراج وأبناؤهما رجاء وأحمد وشادية ونادية، ثم عبد الحميد (أمين) وزوجته جريتا وابناهما علي وطارق، ثم حافظ وزوجته مها وأبناؤهما محمود وحسين وزينب، وأحمد وزوجته بريجيتا وابنتهما ياسمين. (المحرر).

(4) هي الإعلامية المصرية سميرة الكيلاني، ولاحقًا سيأتي ذكرها بعدما عملت في مجال النشر بـ«دار المستقبل العربي». (المحرر).

(5) طارق البشري وحسين عبد العزيز صديقا حسين وجلال. (المحرر).

(6) زهير هو شقيق فيفي خطيبة حسين، توفي في حادث سيارة في ١٤ سبتمبر ١٩٦٠. (المحرر).

(7) يذكر جلال في كتابه «رحيق العمر» أنه اكتشف متأخرًا أنه من الخطأ أن نعتبر أولادنا امتدادًا لنا، وذلك بعد أن اكتشف أن أولاده لم يقرأوا كتبه أو لم يعلقوا عليها. (المحرر).

(8) «العرض والطلب على المواد الغذائية وعلاقته بالتنمية الاقتصادية في مصر». (المحرر).

(9) صدرت في يوليو ١٩٦١ ثلاثة قوانين تأميم رئيسية أُمم بموجبها عدد من البنوك والشركات فى إقليمي الجمهورية العربية المتحدة: مصر وسوريا. (المحرر).

(10) فيما بعد صدر كتاب لطارق البشري بعنوان «الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢». (المحرر).

(11) الحمد لله تركوا الاسطوانات الشعرية التي أهديتها لي لأنها كانت موضوعة في [جملة غير واضحة بسبب تمزق الخطاب] البوليس، وكل حاجة ولكن لم يمكنهم أن يصنعوا شيئا.

(12) يذكر جلال في كتابه «رحيق العمر» أنه اكتشف أن نجاح الإنسان في الحياة لا يعتمد على ما إذا كان حاصلًا على شهادة الدكتوراه من عدمه. (المحرر).

(13) فيلم «Accattone» من إخراج «Pier Paolo Pasolini». (المحرر).

(14) وقعت حركة ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ في العراق بقيادة حزب البعث العراقي، أُعدم خلالها رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم في محاكمة صورية وعُين عبد السلام عارف رئيسًا للجمهورية في منصب شرفي. وكان قاسم رافضًا للوحدة العربية ولمشروع ناصر في المنطقة وقدم الدعم لمناصري الانفصال في سوريا. وأصبحت القوة الفعلية في العراق في يد التيار المتشدد لحزب البعث بقيادة علي صالح السعدي. أما في سوريا فقد وقع انقلاب الثامن من آذار (مارس) ١٩٦٣ بقيادة الفرع السوري لحزب البعث، وأُنشئ مجلس لقيادة الثورة. وبدأت مفاوضات ثلاثية بين مصر وسوريا والعراق في أبريل عام ١٩٦٣ لتحقيق الوحدة. إلا أن المفاوضات فشلت بعد رفض اللجنة العسكرية لحزب البعث في سوريا للوحدة، وطرد عدد من الضباط الناصريين من قيادة الجيش السوري. ثم توترت العلاقات المصرية السورية بالكامل بعد فشل محاولة انقلاب جديدة للعقيد جاسم علوان في يوليو ١٩٦٣. (المحرر).

(15) الصحيح أن المدرسة في إنجلترا. (المحرر).

(16) عنوان الكتاب هو: «Ahmad Amin: Modern Interpretation of Muslim Universalism». (المحرر).

(17) تزوج الدكتور حازم الببلاوي من عزة شقيقة فيفي زوجة حسين. (المحرر).

(18) يذكر جلال في كتابه «مكتوب على الجبين» أن حس أخيه عبد الحميد (أمين) الأخلاقي كان قويًّا، فرفض في مرة استعادة مبلغ خلو الرجل الذي سبق أن دفعه لصاحب الشقة بعد أن اضطر الأخير لإعادة المبلغ لإصدار الحكومة قرارًا جديدًا يمنع تقاضي أي خلو رجل من المؤجر. (المحرر).

(19) ألقى حسين سبع محاضرات في المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية، وكانت عن موضوعات مثل: الفرق الدينية في الإسلام، والبهائية والدرزية، والدين المقارن، واليهودية، والمسيحية. (المحرر).

(20) سافر حسين إلى لبنان لزيارة جلال في المستشفى من ٢٢ إلى ٢٧ فبراير. (المحرر).

(21) يقول جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» إنه استعار العنوان من تعبير استخدمه «إيفان إيليتشك» في أحد كتبه لوصف تجربة كثير من بلاد العالم الثالث في التنمية. وصدر الكتاب عام ١٩٧٤ بالإنجليزية بعنوان «تمدين الفقر: دراسة للنمو الاقتصادي في تسعة بلاد عربية ١٩٤٥-١٩٧٠». (المحرر).

(22) طارق البشري وزوجته عايدة. (المحرر).

(23) تدور مسرحية «بستان الكرز» حول عائلة روسية أرستقراطية، على وشك الإفلاس، تعود من باريس لتقيم في أرضها التي تحتوي على بستان للكرز. وتفشل في دفع الرهن فتعرض الأرض في مزاد ويشتريها ابن أحد العبيد السابقين الذين كانوا يعملون لدى العائلة في الأرض نفسها. (المحرر).

(24) التي ستعود إلى مصر.

(25) يذكر جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» أنه لم يمضِ على ظهور كتاب «تمدين الفقر» إلا أشهر قليلة حتى انقلب السادات على السياسة الناصرية الاقتصادية والعربية والخارجية. وبالتالي بدأ جلال ينظر إلى التجربة الناصرية نظرة أكثر تعاطفًا. وأصبح غير راغب في توجيه المزيد من الانتقادات لعبد الناصر في مناخ يمتلئ بالهجوم الظالم عليه. (المحرر).

(26) لم يمر على وصول حسين إلى نيجيريا أكثر من أسبوعين حتى أرسل برقية لوزارة الخارجية في ١٥ أغسطس يطلب نقله إلى بعثة أخرى أو العودة للقاهرة. (المحرر).

(27) لم يكن خطاب حسين السابق قد وصل إلى جلال في الكويت بعد، وهو يشير هنا إلى خطاب سابق لحسين لم يصلنا. (المحرر).

(28) «وقال الرجلان للوط: «من لك أيضًا ههنا؟ أصهارك وبنوك وبناتك وكل من لك في المدينة اخرج من المكان. لأننا مهلكان هذا المكان، إذ قد عظم صراخهم أمام الرب، فأرسلنا الرب لنهلكه». فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته وقال: «قوموا اخرجوا من هذا المكان، لأن الرب مهلك المدينة». فكان كمازح في أعين أصهاره. ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطًا قائلين: «قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة». ولما توانى، أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه، لشفقة الرب عليه، وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة». (سفر التكوين: ١٩، ١٢-١٦). الترجمة مأخوذة من النسخة العربية للعهد القديم، وهي ليست متطابقة بالكامل مع النسخة الإنجليزية التي أوردها حسين في خطابه. (المحرر).

(29) ابنا حازم وعزة. (المحرر).

(30) تدور الرواية حول شخصية «ميرسولت»، وهو مواطن فرنسي-جزائري مقيم في الجزائر، غير مبالٍ بشيء. يحضر جنازة والدته، وبعد أيام قليلة، يقتل رجلًا جزائريًّا كان متورطًا في صراع مع أحد جيرانه. ويُعتبر «كامو» من المؤمنين بالفلسفة العبثية في الحياة، أي أن العالم من وجهة نظره لا هدف له ولا معنى، وهو عالم فوضوي وغير منطقي. ومن ثم فإن بحث الفرد عن القيمة والمعنى في الحياة ستكون نتيجته الفشل. والحل من وجهة نظره أن يتقبل الإنسان هذه الحالة العبثية وأن يعمد إلى ملء حياته بالتجارب المختلفة. (المحرر).

(31) كان حسين قد عاد إلى القاهرة في إجازة. (المحرر).

(32) صديق حسين أمين، دبلوماسي، بلغ درجة سفير ومساعد وزير خارجية، وهو نجل شيخ الأزهر الأسبق مصطفى عبد الرازق. (المحرر).

(33) عقد يتعلق بحقوق نشر كتب والدهما أحمد أمين. (المحرر).

(34) أُنتدب حسين للعمل بمكتب وزير الثقافة يوسف السباعي من ٤ ديسمبر ١٩٧٣ إلى ٢ فبراير ١٩٧٤. (المحرر).

(35) مقال بعنوان «تأملات في تطور كتابة سيرة النبي في الشرق والغرب»، نُشر في مجلة «العربي» الكويتية في أكتوبر ١٩٧٦، ونُشر ضمن فصول كتاب «دليل المسلم الحزين» في مارس ١٩٨٣. (المحرر).

(36) بوركينا فاسو حاليًّا. (المحرر).

(37) يذكر السفير دكتور السيد أمين شلبي في مذكراته أن التقرير انتقد السياسة المصرية في أفريقيا، ويضيف: «يبدو أن هذا التقرير وقع في يد وزير الخارجية آنذاك إسماعيل فهمي وغضب منه، إلا أن السفير أحمد عثمان، وكان وكيلًا للوزارة للشؤون الأفريقية، توسط له معتبرًا أنه كتبه بدافع «حبه لبلده»». («من الذاكرة الدبلوماسية». السفير دكتور السيد أمين شلبي، مركز المحروسة للنشر، ص٢١٠). (المحرر).

(38) يذكر جلال في كتابه «مكتوب على الجبين» أن حسين كان يصيبه الاكتئاب واهتزاز الثقة بالنفس عندما يجد دور النشر تمتنع عن نشر كتاباته، وهو ما يتناقض مع ما ذكره حسين في تلك الفقرة. وإن كان حسين قد كتب هذا الخطاب وهو لا يزال في بداية عهده بالنشر في تلك الموضوعات، ولم يكن قد خَبِر بعد امتناع دور النشر عن نشر كتاباته. (المحرر).

(39) مقال بعنوان «تأملات في حقيقة أمر أولياء الله الصالحين» كتبه حسين في ١ نوفمبر ١٩٧٦ ونُشر في مجلة «العربي» الكويتية في سبتمبر ١٩٧٧، كما نُشر ضمن فصول كتاب «دليل المسلم الحزين» في مارس ١٩٨٣.

(40) مقال بعنوان «من صور الغزو الثقافي» نُشر في مجلة «العربي» ديسمبر ١٩٧٧، يشير فيه جلال إلى مؤتمر حضره في جزيرة رودس لتدشين مركز جديد لدراسات الشرق الأوسط.

(41) نُشر مقال «دليل المسلم الحزين إلى مقتضى السلوك في القرن العشرين» في مجلة «العربي» يونيو ١٩٧٨ ولم تنشر المجلة المقال الثاني «دور الأحاديث المنسوبة إلى النبي في تاريخ المجتمع الإسلامي»، ولم يُنشر المقال إلا لاحقًا ضمن فصول كتاب «دليل المسلم الحزين» في مارس ١٩٨٣.

(42) يشير هنا إلى مقال «دليل الرجل الذكي إلى فن إمساك العصا من الوسط»، وهو المقال الذي

كان ينتقد فيه بعض الكتاب إبان عصر السادات، الذين يحرصون على اتقاء شر السلطة وعدم إغضابها، فإذا أرادوا نقد مسؤول، حرصوا أولًا على تقديم عبارات المديح والنفاق إليه، أو ينسبون أخطاء السادات إلى وزرائه ومستشاريه. (المحرر).

(43) اندلعت الثورة الإيرانية في يناير وفبراير ١٩٧٩، أي قبل شهرين من كتابة هذا الخطاب. وأقيم استفتاء وطني في الأول من أبريل لتصبح إيران جمهورية إسلامية، ثم أصبح الخميني القائد الأعلى للبلاد في ديسمبر ١٩٧٩. (المحرر).

(44) مقال بعنوان «أحمد أمين الكاتب والإنسان» نُشر في مجلة «العربي» ديسمبر ١٩٨٠، وكمقدمة لكتاب الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن أحمد أمين عام ١٩٨١، كما نُشر ضمن كتاب «في بيت أحمد أمين»، وضمن فصول كتاب «شخصيات عرفتها» الصادر في يونيو ٢٠٠٦ عن دار العين. (المحرر).

(45) المقال بعنوان «سر الساحر الأمريكي». (المحرر).

(46) تتعلق برحلة شخص ما إلى روسيا؟

مقال بعنوان «نزهة الأفئدة والنفوس في معرفة أحوال الروس» نُشر في مجلة «العربي» الكويتية في ديسمبر ١٩٨١، ونُشر ضمن فصول كتاب «في بيت أحمد أمين، ومقالات أخرى» عن مكتبة مدبولي في يناير ١٩٨٩. (المحرر).

(47) صدر كتاب «المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية» لطارق البشري عام ١٩٨١. (المحرر).

بعد أن كتبت هذا تبين أن بهاء عاد بالفعل إلى مصر والأهرام.

(48) نُشر مقال «لهذا تدهورت مكانة رجال الدين» في مجلة «العربي» الكويتية في يوليو ١٩٨١، وضمن فصول كتاب «دليل المسلم الحزين» عام ١٩٨٣. (المحرر).

(49) نُشر بالألمانية في صحيفة «Deutsche Tagespost» في ألمانيا في ٢٣ ديسمبر ١٩٨١ بعنوان «اعتبارات يتجاهلها الغرب في تقييمه للحركات الإسلامية»، ثم في مجلة «العربي» الكويتية في يوليو ١٩٨٢ بعنوان «اعتبارات غائبة في تقييم الحركات الإسلامية». (المحرر).

(50) وزير الخارجية آنذاك، وعُين بعدها رئيسًا للوزراء. (المحرر).

(51) كان بطرس غالي يشغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية منذ نوفمبر ١٩٧٧ بعد استقالة وزير الخارجية إسماعيل فهمي، ووزير الدولة للشؤون الخارجية محمد رياض بسبب قرار الرئيس السادات بزيارة القدس. وعلى الرغم من الازدواجية في المنصب فإن أغلب

الصلاحيات كانت ـ في أغلب الأوقات ـ في يد وزير الخارجية. يقول عمرو موسى في مذكراته إن الفريق كمال حسن علي، وزير الخارجية آنذاك، تعاون بشدة مع بطرس غالي، ولم يضيّق عليه. وأنه كان «رجلًا معتدًّا بنفسه، كبيرًا في تصرفاته مترفعًا عن الصغائر، ويعتبر نفسه واحدًا من القائمين على صناعة القرار في مصر وفوق مستوى التنافس مع أي وزير؛ بسبب عمله قائدًا عامًا للقوات المسلحة ووزيرًا للدفاع ورئيسًا للمخابرات العامة قبل توليه وزارة الخارجية. وفي أثناء وجوده بالخارجية كان يعلم أنه في طريقه لتولي منصب رئيس الوزراء؛ وبالتالي لم يشعر قط أن بطرس غالي ينافسه في شيء، بل بالعكس كان متعاطفًا معه ومعجبًا بنشاطه وشخصيته». (المحرر).

(52) نُشر لجلال أربعة مقالات في مجلة «العربي» عام ١٩٨٢ ضمن سلسلة «خرافات اقتصادية شائعة»: «خرافة الحاجات الإنسانية غير المحدودة» (مارس ١٩٨٢)، «خرافة المستهلك الرشيد» (أبريل ١٩٨٢)، «طلب الراحة وطلب المتعة» (مايو ١٩٨٢)، «ضحية المجتمع الحديث.. العامل أم المستهلك؟» (يونيو ١٩٨٢). انتقد جلال في هذه السلسلة علم الاقتصاد والافتراضات التي يُسلم بها تسليمًا مسبقًا. (المحرر).

(53) جاءت لجلال فكرة المقال عام ١٩٨٠ عند رؤيته ورقة امتحان اللغة العربية للشهادة الابتدائية الخاصة بابنته والتي وجد أسئلتها تدور حول الإشادة بالسلام، وهو ما اعتبره جلال نفاقًا لخدمة قضية سياسية. يذكر جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» أن نشر ذلك المقال عام ١٩٨٢ كان بداية شعوره بأنه قد يكون «أكثر من اقتصادي». وكأنه عثر أخيرًا على حرفته الأصلية التي تنكر لها منذ قرر دخول كلية الحقوق وهو في السادسة عشرة من العمر. وكانت تلك النوعية من المقالات هي المفضلة بالنسبة إليه، فهي «تجمع بين الخاص والعام، أي بين تجربة شخصية خاصة بي ومشكلة عامة ذات مغزى، تتعلق بأحوال مصر والمصريين». (المحرر).

(54) مقال بعنوان «فرص نجاحنا في إقامة مجتمعنا على أسس إسلامية» لم يُنشر سوى ضمن فصول كتاب «دليل المسلم الحزين» في مارس ١٩٨٣. (المحرر).

(55) دوَّن حسين في إحدى كراساته تحت عنوان «أيام هامة في حياتي الأدبية»: يوم ٧ أكتوبر ١٩٨١ لقائي بإبراهيم المعلم صاحب «دار الشروق» في معرض الكتاب الدولي بفرانكفورت وعرضه نشر «دليل المسلم الحزين». (المحرر).

(56) مسرحية ألفها حسين عام ١٩٦٨ عن الإمام علي بن أبي طالب ونشرتها مكتبة مدبولي في يناير ١٩٩١. (المحرر).

(57) رأى جلال في ظاهرة ثروت أباظة تدهورًا للمناخ الثقافي والسياسي في مصر، وأنه على

الرغم من انعدام موهبته، كانت شهرته وعلاقاته بالسياسيين والأدباء تفتح له أبواب الكتابة والنشر، فيحتل مناصب لا يرى جلال أنه يستحقها. يقول جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» أن رد ثروت أباظة جاء بمقال عنيف في جريدة «الأهرام» يذكر فيه أنه لولا أن جلال هو ابن أحمد أمين لعرف كيف يؤدبه. (المحرر).

(58) مقال بعنوان «المهدي المنتظر في حياتنا المعاصرة» لم تنشره «الأهرام الاقتصادي» ونشرته مجلة «العربي» الكويتية في أكتوبر ١٩٨٢. ونُشر ضمن فصول كتاب «دليل المسلم الحزين» في مارس ١٩٨٣. (المحرر).

(59) جاء نص برقية رجاء النقاش، بتاريخ ١٤ يونيو، كما أوردها حسين في كتابه «شخصيات عرفتها» كالتالي: «معذرةً إذ أضطر إلى تأجيل نشر مقاليك الرائعين بالنظر إلى حساسية موضوعيهما. وإني لشديد الامتنان لمساهمتك. سأوافيك بالتفاصيل بريديًّا. مع أخلص تحياتي. رجاء النقاش». (المحرر).

(60) بدأ الاجتياح الإسرائيلي للبنان في ٦ يونيو ١٩٨٢، موجهًا ضد منظمة التحرير الفلسطينية والقوات السورية. وفي ١٤ يونيو دخل الجيش الإسرائيلي شرق بيروت وحاصر القسم الغربي من المدينة، الذي تراجعت إليه قوات منظمة التحرير. (المحرر).

(61) تمثيلية إذاعية لـ«جونتر أَيْش». (المحرر).

(62) مقال «اعتبارات غائبة في تقييم الحركات الإسلامية»، نُشر بالألمانية في صحيفة Deutsche Tagespost في ألمانيا، في ٢٣ ديسمبر ١٩٨١، وفي مجلة «العربي» يوليو ١٩٨٢. (المحرر).

(63) «الماركسية» كتاب لجلال أمين نُشر عام ١٩٧٠. (المحرر).

(64) كذا في الأصل، وكانت ١٤ ثم عدلها حسين إلى ١٦، يبدو أنه لم يكن متأكدًا، والتاريخ الصحيح هو ١٧ يونيو ١٩٨٥. (المحرر).

(65) هو PJ Vatikiotis أستاذ بريطاني من أصل يوناني كان يدرس في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن أثناء سنوات دراسة جلال بكلية لندن للاقتصاد، وكان يلتقي به كثيرًا. (جلال أمين، «رحيق العمر»، ص٢٧١). (المحرر).

(66) كتب حسين مقالًا بعنوان «حسين ومرقص وكوهين» في ٢٧ مايو ١٩٨٥ على ضوء انتشار ظاهرة الملصقات الدينية على السيارات في مصر. ونُشر المقال في مجلة «المصور» بتاريخ ٦ يونيو ١٩٨٥. وفي ٣٠ يونيو أمرت السلطات المصرية بإزالة الملصقات من على السيارات.. نُشر المقال ضمن فصول كتاب «الإسلام في عالم متغير» في يناير ١٩٨٨، وفي صحيفة «الشعب» الجزائرية عام ١٩٨٩، وضمن فصول كتاب «رسالة من تحت الماء» عام

١٩٩٢. (المحرر).

(67) التحقتا بالجامعة الأمريكية بالقاهرة للدراسة. (المحرر).

(68) أيام العطلات الرسمية في بريطانيا يطلق عليها هذا الاسم. (المحرر).

(69) المقال الثاني من سلسلة مقالات «البيان في أسباب نزول القرآن» يفسر فيه الآيتين ١٠٤ و١٠٥ من سورة «النساء». (المحرر).

(70) يذكر جلال في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟» أنه اكتشف كثرة الأشياء التي أصبح يعتبرها غير جديرة بالاكتراث بعدما كان يعتبرها مهمة وضرورية في يوم ما. يقول: «لم أعد أتلهف على سماع الأخبار أو قراءتها مثلما كنت أفعل، إذ لم أعد أعلق أهمية كبيرة على تصريحات ثبت لي أن أكثرها كاذب أو على وعود أكثرها لا يتحقق». (المحرر).

(71) كتاب «ديزموند موريس» يُعتبر دراسة في سلوك الإنسان وتطوره. ويشير فيه «موريس» إلى أن البشر كانوا مجرد قرود. وأنه لا يمكن فهم تصرفات الإنسان والكثير من سلوكياته بمعزل عن دراسة سلوك الحيوان وتطوره. (المحرر).

(72) بدأت تلك الأحداث في ٧ أكتوبر ١٩٨٥ بعد تورط أربعة مسلحين من جبهة التحرير الفلسطينية في اختطاف العبارة الإيطالية «أكيلي لاورو» والتي أبحرت من الإسكندرية متجهة إلى إسرائيل، واتخاذ جميع ركابها والطاقم رهائن. وأفضت المفاوضات مع الخاطفين إلى عودة العبارة إلى مصر، على أن تضمن السلطات المصرية سفرهم إلى تونس (مقر الجبهة) على الرغم من معارضة الولايات المتحدة لذلك. ركب الخاطفون طائرة تجارية لـ«مصر للطيران» في طريقهم إلى تونس. وعند عبور الطائرة للبحر المتوسط أجبرتها القوات الأمريكية على تحويل مسارها والهبوط في جزيرة صقلية. اندلعت إثر ذلك مظاهرات في القاهرة، وطالب الرئيس الأسبق حسني مبارك الولايات المتحدة بالاعتذار. (المحرر).

(73) مقال «تشومسكي» بعنوان «The Boundaries of Thinkable Thought». (المحرر).

(74) كان جلال قد نشر كتابه «تنمية أم تبعية اقتصادية» عام ١٩٨٣، بعد كتابه «محنة الثقافة والاقتصاد في مصر» عام ١٩٨٢. (المحرر).

(75) نُشر المقال ضمن فصول كتاب «الإسلام في عالم متغير» في يناير ١٩٨٨. (المحرر).

(76) وزير الكهرباء المصري. (المحرر).

(77) وزير الاقتصاد المصري. (المحرر).

(78) مقال بعنوان «البيان العاشر لقائد الثورة الإسلامية»، مقال ساخر يتخيل فيه حسين نجاح

ثورة إسلامية وتوليها حكم مصر، ويحاول قائدها في بيانه تبرير قتل المعارضين والتنصل مما قطعه على نفسه من وعود قبل الثورة وتبرير اتخاذ نفس سياسات النظام السابق. نُشر المقال في مجلة «المصور» في ٢٥ سبتمبر ١٩٨٦، ونُشر ضمن فصول كتاب «الإسلام في عالم متغير» في يناير ١٩٨٨، وضمن فصول كتاب «رسالة من تحت الماء» عام ١٩٩٢. (المحرر).

(79) أُنشئت الجامعة الشعبية عام ١٩٤٥ بقرار من عبد الرزاق السنهوري باشا، وزير المعارف، بناء على فكرة أحمد أمين الذي كان يشغل وقتها مدير الإدارة الثقافية بوزارة المعارف. يذكر أحمد أمين في كتابه «حياتي» أنه لاحظ خطأ وزارة المعارف في قصر جهودها على التعليم داخل المدرسة بواسطة القراءة والكتابة مع أنه يمكن نشر الثقافة بالوسائل السمعية والعروض السينمائية ونحو ذلك من وسائل أخرى. لم يكن هناك تقييد لا بسن ولا امتحانات أو شهادات، وبرنامجها يمكن تحويله حسب الظروف. فكانت تلقى المحاضرات وتعرض الأفلام الثقافية للفلاحين والعمال والسيدات في القرى والمصانع والورش والمدارس. شهدت الجامعة إقبالًا كبيرًا، مما دعا أحمد أمين إلى تسميتها «ابنتي العزيزة». تحول مسماها عام ١٩٤٨ بمرسوم ملكي إلى «مؤسسة الثقافة الشعبية»، وبعد ثورة ١٩٥٢ سميت «جامعة الثقافة الحرة»، وفي عام ١٩٦٦ أصدر ثروت عكاشة، وزير الثقافة، قرارًا بتغيير مسماها إلى «الإدارة العامة للثقافة الجماهيرية»، وتغير مسماها مرة أخيرة بقرار رئاسي عام ١٩٨٩ إلى «الهيئة العامة لقصور الثقافة» وهو الاسم الذي لا تزال تحتفظ به حتى الآن. (المحرر).

(80) مقال بعنوان «د. فؤاد زكريا وهزيمة ٥ يونيو.. دفاع نبيل عن قضية باطلة!». (المحرر).

(81) ليس معنى هذا بالطبع أنها لا تأتي إلى الجامعة وإنما معناه أنها لا تجلس تدردش في الشمس كبقية الطلبة!

(82) يذكر الكاتب الصحفي سعد هجرس أن السادات أشار على السفير الإسرائيلي بالاستعانة بطبيب الأسنان الخاص به الدكتور كمال الإبراشي. وعندما زار السفير الإسرائيلي الإبراشي في عيادته أكد له الأخير أن تكلفة العلاج ستكون باهظة واقترح عليه أماكن أخرى أقل تكلفة. وعندما أصر السفير على تلقي العلاج لديه طلب منه الإبراشي كتابة الشيك باسم ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. واعتقل الإبراشي يوم ٥ سبتمبر ١٩٨١ مع أكثر من ١٥٠٠ آخرين في حملة اعتقالات أسمتها الصحف الرسمية «ثورة ٥ سبتمبر». (المحرر).

(83) مقال بعنوان «بيلينسكي ورسالته الشهيرة إلى جوجول» نُشر في مجلة «الهلال» يناير ١٩٨٧، ونُشر ضمن فصول كتاب «في بيت أحمد أمين ومقالات أخرى» مكتبة مدبولي يناير ١٩٨٩. (المحرر).

(84) استهدفت الجماعة الإسلامية بعض ممتلكات المسيحيين في بني سويف في فبراير ١٩٨٧. (المحرر).

(85) جرت انتخابات مجلس الشعب في ٦ أبريل ١٩٨٧ أسفرت عن فوز الحزب الوطني بـ٣٤٦ مقعدًا من أصل ٤٥٨، بينما فاز التحالف المكون من الإخوان وحزب الأحرار وحزب العمل بـ٦٠ مقعدًا. ثم رشح المجلس حسني مبارك لمنصب رئيس الجمهورية وأُجري استفتاء رئاسي في ٥ أكتوبر عام ١٩٨٧، حصل فيه حسني مبارك على ٩٧.١٪ من الأصوات. (المحرر).

(86) المقال الذي صدر بعده قانون بإزالة الملصقات من على السيارات. (المحرر).

(87) نُشر في مجلة «المصور» في أول مايو ١٩٨٧، ونُشر ضمن فصول كتاب «الإسلام في عالم متغير» في يناير ١٩٨٨، وفي صحيفة «الحياة» اللندنية في ٢٠ يونيو ١٩٩٦. (المحرر).

(88) وزير الخارجية المصري من عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٩١. (المحرر).

(89) قطعت أغلب الدول العربية علاقتها بمصر عام ١٩٧٩ عقب اتفاقية كامب دافيد، وتم تعليق عضوية مصر بجامعة الدول العربية ونقل مقر الجامعة من القاهرة إلى تونس. عادت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والجزائر في نوفمبر ١٩٨٨. ثم عادت مصر إلى الجامعة عام ١٩٨٩ وعاد المقر إلى القاهرة عام ١٩٩٠ (المحرر).

(90) نُشر الكتاب عام ١٩٩٠ عن مكتبة مدبولي في كتاب ضم مسرحية «الإمام» و«مصابيح أقوال العرب» إضافة لكتاب «حوليات العالم الإسلامي». (المحرر).

(91) أثرت وفاة علي مختار كذلك في جلال بدرجة كبيرة، وأصيب بعدها بحالة اكتئاب شديد استمرت معه لمدة سنتين، يذكر جلال في كتابه «رحيق العمر» (ص٣٥٦-٣٥٧) أن علي مختار كان مؤمنًا متحمسًا للقومية العربية وظل يدافع عنها بعد أن تنكر لها السادات ومبارك ومعظم من كانوا يدافعون عنها في الخمسينيات والستينيات، وهو ما يدل على صلابته ونوع خلقه. وعندما قررت ابنته منى إنشاء دار نشر تحمل اسم أبيها عرض جلال عليها نشر كتاب «قصة ديون مصر الخارجية من عصر محمد علي إلى اليوم»، كتب عليه الإهداء التالي: «إلى علي مختار (١٩٣٥-١٩٨٧) الذي عاش طامحًا إلى تحقيق الاستقلال الكامل لنفسه وبلده؛ ومات وقد حققه لنفسه؛ ولما يتحقق لوطنه». (المحرر).

(92) مقال بعنوان «سيمونيان، أين أنت؟!» يقارن فيه حسين بين بائع الكتب الأرمني الذي كان يشتري منه الكتب في صباه، والذي كان يعلم اهتماماته ويوجهه للكتب التي قد تهمه، وبين المكتبات اللاحقة التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة في الإدارة ولا علاقة شخصية تربط القارئ بموظفيها ومنها مكتبة «هيفرز» في كامبردج. نُشر المقال في صحيفة «الوطن» في ٤ مايو ١٩٨٩، وفي مجلة «المصور» في ٢٥ مايو ١٩٨٩، وفي صحيفة «الشعب» الجزائرية

في ٦ يونيو ١٩٨٩، وفي صحيفة «الحياة» الدولية في ٤ أغسطس ١٩٩٧، وضمن فصول كتاب «رسالة من تحت الماء» عام ١٩٩٢. (المحرر).